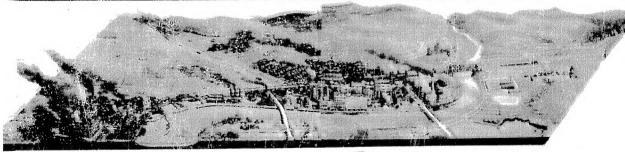
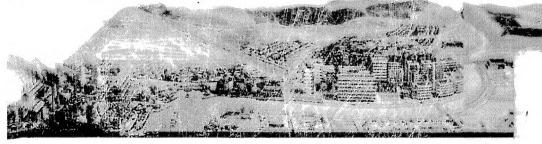
ولسة جنالفية







الناشر المنتقالية الحسادية

دكستور ا**ح الدين السامى** استاذ الجغراذيا الأداب مدجا معقبها







المنت المنافية المنافية

دڪتور مِسَلُ مِ لَكُرِي لَكُمْ إِي استاذ انجنرافيت علية الآداب - جامعة بنهتا

199+

الناشر المنطقاف الاكندية



بسم الله الرحمن الرحيم

إهتاء

الى كل أولئك الذين يطلبون تجاوز العمل الجغرافى النظرى ، ويلتمسون مباشرة العمل الجغرافى التطبيقى ، والى كل أولئك الذين يبحثون عن المكان الصحيح الشاغر الذى يجب أن يشغله الاجتهاد الجغرافى التطبيقى ، فى صف النخبة العاملة فى ميادين استخدام الأرض ، والى كل أولئك الذين يلتمسون القدر المناسب من التوازن بين أوجه التعامل مع الأرض ، تسخيرها والانتفاع بها ، والمحافظة عليها وتجديد حيويتها ، اليهم جميعا أقدم بكل التواضع العلمى هذه الدراسة الموضوعية عن استخدام الأرض ،



تصدير

ولد الاهتمام البشرى بالمدركات الجغرافية في المكان على صعيد الأرض ، مع مولد الانسان ومباشرة الحياة وتأمين الحضور على الارض وقل أن متابعة ورصد هذه المدركات الجغرافية في المكان والزمان ، قلد فجرت الاستفسادات والأسئلة الكثيرة ، التي كانت تدعو الى شيء من التعين والتفكير الهاديء في كنه انتشار ويجود وتوزيع هذه المدركات الطبيعية المتنوعة ، التي كان يعاينها وتلفت نظره وتشد انتباهه ويتعامل معها ، بل قل أن الانسان كان في أمس الحاجة الى مباشرة هذا التمعن والتفكير ، لكي يبدع الوسيلة الأنسب ، أو يطور الوسيلة ، للتعامل مع هام المدركات الجغرافية ، في المكان والزمان ، ولقد وضع هذا التفكير الانسان في مقام الجغرافية ، في المكان والزمان ، ولقد وضع هذا التفكير الانسان في مقام خاص غير مقام الحيوان الذي يعاين المدركات الجغرافية ويتعامل معها باسلوب واحد لا يتغير أبدا ،

وعلينا أن بدرك هذا الفرق الكبير بين وضع الحبوان الذي يتعامل مع الأرض ، في الماضي والحاضر والمستقبل بأسلوب واحد لا يتغير أبدا ، ووضع الانسان الذي يتعامل مع الأرض على المدي الزمني الطويل بأساليب تتغير من عصر الى عصر آخر ، وقل تعود الانسان على التفكير في المدركات الجغرافية ، لكي يلتمس الفعل أو تطوير هذا الفعل ، لكي يواجه الفعل الذي تعلن عنه خواص ومواصفات المدركات الجغرافية ، على صعيد الآرض ، وكأن خواص ومواصفات الأرض ، هي التي بصرت أو رشدت التمعن والتفكير ، ومسألة ابداع الفعل البشري المناسب ، الذي ينتصر به الانسان في مواجهة الفعل الطبيعي الواقعي ، المهيمن على صعيد الأرض ، في المكان والزمان ،

وعلى المدى الطويل ، كانت معاينة المدركات الجغرافية الطبيعية ، تشد الانتباه الى صورة الأرض ، أكثر من أى شيء آخر في المكان ، ومع هذا الانتباه المستمر ، كان التمادي في التمعن والتفكير في كنه وماهية هذا المدركات الجغرافية ، وبصرف النظر عن مبلغ الصدق أو عدم الصدق في حصيلة هذا التمعن ، أو هذا التفكير ، ينبغي أن نستشعر جدوى هذا التفكير في التعامل مع الأرض والانتفاع بها .

وفي مرحلة قديمة ، وقت أن عاش الانسان التفرد في اطار الأسرة الصغيرة ، وهو لا يعرف السبيل الى الانتاج الاقتصادى ، وانهمك في المتعامل مع الأرض ، والانتفاع بالانتاج الطبيعي ، في المكان والزمان ، كان الاهتمام بصورة الأرض وطبيعة الأرض ، مستغرقا في الحصوصية الفردية الضيقة ، وأفرزت هذه الحصوصية الضيقة ، شبينا من التفكير الجغرافي العفوى ، الذي ابتني على المعرفة الجغرافية بصبورة الأرض ، التي تعود الانسان على التعامل معها فيعايشها وهي تعطيه ، ويهجرها وهي تخذله ولا تعطيه ، وعاش حصاد هذا التفكير في الصدور ، لأن الانسان لم يكن ومتلك الوسيلة لتسجيل هذا الرصيد من المعرفة عن صورة الأرض أو عن طبيعة الأرض .

وفى مرحلة تالية ، وقت أن أفلح الانسان فى التعامل مع الأرض ، وسخرها فى الانتاج الاقتصادى ، عاش التوحد فى اطار المجتمع (القبيلة أو الشعب) دون تفريط فى روابط الأسرة ، أصبح الاهتمام بصورة الأرض فى خصوصية الانتماء للمدنية التى ابتدعها المجتمع ، وسجلت أو دونت خصوصية هذا الانتماء ، الشىء المناسب من المعرفة الجغرافية عن صورة الأرض ، التى تعود الانسان على التعامل معها ، وتحرى استمرار هذا التعامل والمحافظة على استجابة الأرض ، واحتوت مدونات المدنية فى المكان والزمان ، حصاد هذا التفكير الجغرافى ، لأن الانسان المتلك الوسيلة الناسبة لتسجيل هذا الرصيد من المعرفة عن صورة الأرض ، أو عن طبيعة الأرض .

وفي مرحلة ثالثة ، قادت قيه مدنية مضر منطق وروح الانفتاح ، واستشيعار وحدة الأرض ، أخذت مدرسة الاستكثارية بزمام الانتقال والتحول من خصوصية الانتماء للمدنية الى عمومية الارتباط بوجود الانسان وانتشمار مدنياته على الصعيد العالمي ووضع هذا التحول ، الاهتمام الجغرافي بصورة الأرض ، في مواجهة استشعر بموجبها التباين والاختلاف بين صورة الأرض من مكان الى مكان آخر ، وسجلت عمومية هذا الاهتمام بالمعرفة الجغرافية ، الشيء المناسب عن صور الأرض المتباينة ، التي تعود الانسان على التعامل معها ، وتحرى استمرار معايشتها ، واحتوت مدونات الدنيات المنتشرة على الصعيد العالمي ، حصاد هذا التفكير الجغرافي ، لأن المناسان استشعر جدوى توسيع دائرة رؤيته لصور الأرض ، وجدوى التمعن في اختلاف طبيعة الأرض من مكان الى مكان آخر ،

وصحيح أن الاحاطة والتمعن في صورة الأرض ، والتعرف على طبيعة الأرض وخواص الأرض ، قد أسعف التوجه للتعامل مع الأرض وتسخيرها ولكن الصحيح أيضا أن الانسان افتقد معرفة الشيء المناسب عن نفسه ، وعن القدرات التي تأهل بها لمباشرة هذا التعامل • بمعنى أن عاشت تجارب الاهتمام الجغرافي وهي تهتم بصورة الأرض ، ولا تهتم بصورة حركة الحياة على الأرض • ثم كان التوازن الذي سوى بين الاهتمام بهاتين الصورتين ، مع صبيحات الاسلام التي أعلنت الاهتمام بالانسان وأوضاع الانسان ، وألزمت الاجتهاد الجغرافي العربي الاسلامي بالاهتمام بصورة الأرض ، والاهتمام بصورة الأرض ، والاهتمام بصورة حركة الحياة على الأرض • وقل أن هذه بداية مبكرة جدا ، لنظرة جغرافية متوازنة للعلاقة بين الانسان والأرض ، وهو يتعامل معها • وفي زحمة الاجتهاد الجغرافي العلمي ، افتقدت دراسة العلاقة بين الانسان والأرض ، وهو يتعامل معها • الانسان والأرض ، النظرة الجغرافية المتوازنة • وضاع هذا التوازن بين من انحاز الى صف الطبيعة واستخف بالانسان في جانب، ومن انحاز الى صف الطبيعة واستخف بالانسان في جانب، ومن انحاز الى صف الانسان واستخف بالطبيعة في جانب آخر ، بل قل ضاعت مع ضياع هذا الانحياز فرصة الدراسة الجغرافية الجادةالتي تتجرد في تقصى حقيقة العلاقة بين الانسان قرصة الدراسة المغرافية الجادةالتي تتجرد في تقصى حقيقة العلاقة بين

الانسان والأرض ، وهو يتعامل معها ؛ وجاء هذا التجرد لكى تبدأ العناية الجغرافية بهذه العلاقة ، حتى ولد موضوع استخدام الأرض وهو فرع من فروع علم الجغرافية •

ويسعدنى أن أسجل هذا العرض عن موضوع استخدام الأرض ، وأن أتحرى هذه العلاقة بين الانسان والأرض ، ولا شيء أهم من تحرى التوازن ، واستشعار جدوى الضبط والانضباط المتبادل بين الانسان وهو يملك قوة الناثير ، وتحت مظلة هسذا الضبط والانضباط المتبادل ، يتأتى الاتفاق على المستوى الذي تستسلم به الأرض للانسان ، وأرجو أن أكون قد وفقت في هذا الميدان ،

وعلى الله وحده قصد السبيل .

صلاح الدين على الشامي

القاهرة في أغسطس ١٩٩٠

بداية واهتتراب علم الجغرافية وموضوع استخدام الأرضي.

- و تههیست و
- التوجه الصحيح الى دراسة استخدام الأرض •
- لاقدام الجغرافي على دراسة استخدام الأرض ؟ وكيف ؟
 - مدخل التدقيق الجغرافي في انماط استخدام الأرض •



بداية واقتراب علم الجغرافية وموضوع استخدام الأرض

آمهيد موضوعي :

تعود الاجتهاد الجغرافي العلمي ، على دراسة الأرض ، وعلى دراسة الانسان ، دراسة موضوعية ، وتقدم أو تمهد هذه الدراسة الجغرافية الموضوعية ، للدراسة الأهم التي تتقصى العلمة الحميمة بين الانسان والأرض ، وفي اطار هذه العلاقة الحميمة ، يكون التمييز الموضوعي بين هذه العلاقة والانسان يحيا على الأرض على اعتبار انها المسرح الذي يحتوى هذا الحضور الانساني في جانب ، وهذه العلاقة والانسان يقدم على التماعل مع الأرض ، ويلتمس توظيفها واستخدامها والانتفاع بها ،

وفى حالة حضور حركة الحياة على الأرض ، وهى المسرح الله يعتويها ، تبادر خواص الارض المبادرة المناسبة وتستجيب حركة الحياة وتكون الاستجابة على المستوى الذي يتأهل به الانسان ، في المكان وفي الزمان ، وتفاوت مستوى الاستجابة ، يسقط عن حركة الحياة الجمود ، وينفى عنها الوقوع في قبضة الحتمية ، وهناك فرق بين حركة الحياة وهي تطاوع وتستمع لتأثير خواص الأرض أحيانا ، وحركة الحياة وهي تطوع الأرض وتروض قوة فعل وتأثير خواصها أحيانا أخرى .

وفى حالة حضور حركة الحياة على الأرض ، وهى ميدان للتعامل بين الانسان والأرض ، تبادر مهارات الانسان المبادرة المناسسبة ، وتستجيب الأرض ، وتكون الاستجابة ، على المستوى الذى يتعامل به الانسان ، فى المكان والزمان ، وتفاوت مستوى الاستجابة ، يسقط عن حركة الحياة الجمود ، وينفى عنها الوقوع فى قبضة التبعية أو الحتمية ، وهناك فرق كبير بين مستوى الالتزام بخواص الأرض ، ومستوى التحايل على خواص

عنصر أو مجموعة عناصر على صعيد الأرض ، ومستوى التحرر وابطاك مفعول. بعض خواص الأرض •

وموضوع استخدام الأرض ، يجسد أهم ما يصور أو يعبر عن التعامل بين الإنسان والأرض و كان من شأن الاجتهاد الجغرافي العلمي ، أن يتحرى معنى أن يبادر الإنسان ويسأل الأرض ، ومعنى أن تجاوب الأرض فتعطى أو تمتنع ويكون في وسع الاجتهاد الجغرافي العلمي ، أن يلتمس دواعي ومبررات هاده الاستجابة ، والأرض تجزل العطاء ، أو أن يلتمس دواعي ومبررات هذا التمنع والأرض تعرض عن العطاء .

وفي اطار المهارات الجغرافية ، التي يتحل بها الجغرافي بالقدرة على التحليل والتركيب ، أو التي يتعمد فيها شيئا مناسبا من المرونة: الموضوعية ، كان من شأن الاجتهاد الجغرافي العلمي ، أن يلتمس تعامل الانسان مع الأرض ، وخواص الأرض ، وهو يقدم على استخدامها ، ولقد التزم هذا الاجتهاد أشد الالتزام الموضوعي ، بالمنهج الجغرافي الأنسب ، الذي لا يفرط في التوزيع والتعليل والربط ، وجدوي تجسيد الرؤية الجغرافية ، لمحصلة التعامل بين الانسان والأرض ، في المكان والزمان ، ولم يكن في وسع هذا الاجتهاد الجغرافي ، أن يفعدل أكثر من ذلك ، أو أن يضيف شيئا مثيرا تعليقا على هذه الرؤية الجغرافية ، وهدو مستغرق في يضيف شيئا مثيرا تعليقا على هذه الرؤية الجغرافية ، وهدو مستغرق في الانحياز الى صف الطبيعة أحيانا ، أو الى صف الانسان أحيانا أخرى ،

وحقق الاجتهاد الجغرافي في الماضي ، ما كان يبتغيه الهدف الجغرافي ، في شأن التعامل بين الانسان والأرض أحيانا ، وهو منحاز الى صف الطبيعة ، ويبدو في التصور الجغرافي المتحيز أن الطبيعة هي الأقوى ، ويكون هذا التصور وكأنه يستخف كثيرا ، بمهارات وقدرات ومكتسبات وتكنولوجيا الانسان ، وأفضى هذا الانحياز الجغرافي ، الى تجسيد رؤية جغرافية ، كانت تجسد تعامل الانسان مع الأرض ، تعاملا يطاوعها ، وكأنها توجهه بالغصب ، الى سبل الانتفاع بها ، في المكان والزمان .

وقل تجسد هذه الرؤية الجغرافية ، تعامل الانسان مع الأرض ، والجغرافي مستغرق تماما ، في أسر تبعية الامتثال لما تمليه خواص الأرض ، والسنن والقواعد الحاكمة ، من وراء هسده الخواص ، وأهم ما كان يهم الاجتهاد الجغرافي المنحاز الى صف الطبيعة ، هو النجاح في وضع تعامل الانسان والأرض ، في اطار علمي جغرافي علمي تحليلي ، يحدد أبعاد هذه الرؤية الجغرافية ، لمحصلة هذا التعامل ، في المكان والزمان ،

وحقق الاجتهاد الجغرافي في الماضي أيضا ما كان يبتغيه الهدف الجغرافي ، في شأن التعامل بين الانسان والأرض أحيانا أخرى ، وهو منعاز الى صف الانسان ، ويبدو في التصور الجغرافي المتحيز ، أن الانسان هو الأكثر فاعلية ، ويكون هذا التصدور ، وكأنه يعتز بقدرات ومهارات وتكنولوجيات الانسان ويستخف بضيغوط وضوابط خواص الأرض ، وأفضى هذا الانحياز الجغرافي ، الى تجسيد الرؤية الجغرافية التي كانت تجسد تعامل الانسان مع الأرض ، تعاملا يطوعها ، وكأنه يكرهها ، ويملك زمام التوجه القادر على مباشرة الانتفاع بها على هواه ،

وبصرف النظر عن مبلغ خطيئة منطق الانحياز الذي يفضى الى التبعية ، التي تجعل من الانسان تابعا للأرض ، أو التي تجعل من الأرض تابعا للانسان ، وبصرف النظر عن موقف الحتمية ، وعن موقف الامكانية والاستغراق في التحير ، ينبغي أن نتحرر من هذه الخطيئة ، وأن نتحرى

الموضوعية والنظرة المتوازنة الى طرفى التعامل على صعيد الأرض م بمعنى أن يستشعر الاجتهاد الجغرافى جدوى النظرة المتوازنة فى مجال تحديد وضع الانسان وهدو يطلب من الأرض ، ووضع الأرض وهى ترد على طلب الانسان • كما نستشعر جدواها أيضا ، فى مجال تحديد أبعداد الرؤية الجغرافية لمحصلة التعامل بين الانسان والأرض •

والأخذ بمبدأ التحرر من دواعى الانحياز الى صف الطبيعة ، أو الى صف الانسان ، والخروج السليم من دواعى ومنطق التبعية وعدم التوازن. بين التابع والمتبوع ، من أجل رؤية جغرافية صحيحة ، لمحصلة التعامل بين الانسان والأرض ، يجسد الحطوة السليمة من خطوات الاقدام الجغرافي الصريح ، على دراسة استخدام الأرش ، دراسة موضوعية جغرافية علمية وهذا هو عين ما يعنى التجرد الجغرافي من دواعي الانحياز ، الذي تحلى به الجغرافي دادلي ستامب وفريقه العلمي ، قبل الاقدام الرشسيد على أولد دراسة عن استخدام الأرض على الصعيد البريطائي ، ولم يقف طلب هذا الاقدام الجغرافي على دراسة استخدام الأرض ، عند حد التماس الرؤية الجغرافية وتحليلها والتغلغل فيها ، بل قل أنه تمادي في طلب الرأي الجغرافي ، وهو محصلة تقويم مناسب لأطراف التعامل على صعيد الأرض ، واوجدواها اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا ،

التوجه الصحيح الى دراسة استخدام الأدض:

مطلوب بالفعل ، أن تكون البداية الجغرافية المنطقية الرشيدة ، التى تلتمس دواعى الاقدام الجغرافي الجرىء ، على مباشرة الاهتمام الجغرافي الموضوعي المتوازن ، بموضوع اسمستخدام الأرض ، وعسودة الى الماضي القريب ، توفر لنا دواعي هذا الاقدام الجغرافي ، ومتابعة موضوعية استخدام الأرض ، وهو أمانة ومسئولية في عنق الاجتهاد الجغرافي ، ذلك أنه يصطنع القاعدة ، ويضع الأساس الذي تبتني عليه أي محاولة جادة ،

تلتمس معرفة سبل استخدام الأرض ، لكى يتأتى التغيير والتحسين فى مستوى وأسلوب استخدام الأرض ، فى المكان والزمان · بمعنى أن أى تحسين فى استخدام الأرض ، لا يبدأ ولا ينبغى أن يبدأ أبدا من فراغ ·

وعلى صعيد بريطانيا ، كانت أول محاولة جادة لدراسة جغرافية ، تحرت موضوع استخدام الأرض ، وما من شك في أن الموقف البريطاني الاقتصادي الصعب ، الذي فرضته الأوضاع الاقتصادية الاستثنائية أثناء الحرب العالمية الأولى ، هو الذي استوجب أن يعيد السعب البريطاني حساباته في مجال التعامل مع الأرض واستخدامها ، بل قل أن هذا الموقف الحرج اقتصاديا ، ومحصلة استخدامات الأرض في الانتاج ، وهي لا تجاوب اللهفة على طلب عطاء الأرض ، هو الذي استوجب التماس دواعي تقتير الأرض ، لكي تخذل حركة الحياة في أوقات الشدة ،

وقل أن الهدف الجغرافى ، قد تمثل فى التماس مستوى استجابة الأرض للانسان ، وهو يستخدمها ، أو وهو يوظفها ، لحساب البنية الاقتصادية ، بل قل أنه هو الهدف الذى كان عليه التماس قوة الفعل المضاد للضغوط التى تواجه سبل استخدام الأرض ، والكشف الجغرافى عن هذه الضغوط وحسن مواجهتها ، كان مطلوبا فى نهاية المطاف ، حتى تتحسن أوضاع التعامل بين الانسان والأرض ، وحتى لا تتعرض بريطانيا مرة أخرى ، الى مواجهة الموقف الاقتصادى الصعب ، كلما استجد على الصعيد البريطانى ، شيئا من الأوضاع الاستثنائية ، فى حال قيام الحرب من جديد ،

وسديد وموفق بالفعل ، أن كان القرار الوزارى الادارى الحصيف ، الذى استدعى الاجتهاد الجغرافى البريطانى ، وهو الذى استشعر أنه مؤهل تأهيلا مناسبا ، وحمله مسئولية العناية الجغرافية العلمية والعملية ، بقضية استخدام الأرض ، على الصعيد البريطانى ، ويبدو هذا التكليف































الانسان في المواجهة مع الأرض ، وهو على قدر وسنيلته التي تحرره ، الانسان في المواجهة مع الأرض ، وهو على قدر وسنيلته التي تحرره ، سند لها • وامتلاك الوسيلة أو التكنولوجيا التي يحتبال بها ، حتى يقف في موقف من مواقف الندية مع الأرض ، يعني الاقدام على تطويع استعدادها للاستجابة • كما يعني التماس الأسلوب الأنسب للتعامل مع الأرض ، وتحسين مستوى استخدامها ، وتامين مستوى الاستجابة الأفضل ، في المساحة المعنية • ويعني ذلك في نهاية المطاف ، أن يستخدم الإنسان الأرض ، استخداما يجاوب ارادته ، وينتفع بها على نحو ما يريد • وتكون الأرض ، وكانها تطاوع الإنسان وتمتثل ، ولا ترفض له طلبا • وهذا هو المستوى الجيد من بين مستويات استخدام الأرض ، في الانتاج أو في السكن أو في الخدمات •

ووصول الانسان الى حمد ابداع الوسيلة الأفضل أو الى حمد تطوير للتكنولوجية المعمول بها ، التى يعمل بها لابطال مفعول ضابط من الضوابط الطبيعية أو أكثر ، يحرر ارادته ، ويطلق يديه ، فى التعامل مع الأرض ، واستخدامها(۱) ، وصحيح أن الانسان على درب المواجهة ، يبطل مفعول ضابط من الضوابط الطبيعية ، وتبقى بعض الضوابط الأخرى التى يتحايل عليها فقط ، ولا تتحرر يديه تحررا كاملا فى استخدام الأرض على صعيد المساحة الممنية ، ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، أن الاقدام على درب ابطال مفعول

تعامل مع الأرض ، والتغات الانسان الى وجود النيل ، والاحاطة بخواص الجريان ، جسسد ولاعلان الصريح عن اعتراض حركة المياة على الالتزام ، بما حاول أن يمليه الضابط المناخى ، ونرويض الجريان فى النيل ، والساس أسلوب السيطرة على النهر ، واحلال الرى وتوظيف النهر فى الرى ، محل المطر ، هو عين ما يعنى المضى الناجح ، على درب من دروب التحايل ، وابطال مفمول قوة فعل التحدى الطبيعى ، الذى يجهر بالجفاف الشديد ، على صعيد الصحراء ، (١) التحول من التحايل على الضابط الطبيعى ، الى ابطال مفموله ، معناه تحريك حد المسالمة مع الارض ، تحريكا مناسبا ، لحساب الانسان على حساب الارض ، ومعناه ايضسا ، عدم عدال استخدام الارض ،





الزراعة ، أو فى انتاج الجيوان ، أو فى انتاج الغابات ، أو فى انتاج المعادن ، وهو حصاد الاستخدامات الأولية فى جانب ، وتطبيق النظام والمنهج وأسلوب العمل الجغرافى ، من أجل دراسة استخدام الأرض في حسن توطين الصناعة ، وفى تشغيل الصناعة ، وتهيئة المناخ المناسب للانتاج الصناعي السلحى المتنوع ، وهو حصاد الاستخدامات الثنائية على صعيد المساحة المنية ، فى المكان والزمان .

وهناك نظام وأسلوب عصل جغرافي مناسب ، يتوجه به الباحث الجغرافي توجها صحيحا ، لتحرى خواص الأرض ، التى تستخدم في طلب السكن • ويتحرى البحث الجغرافي ، مبلغ كفاءة الأرض ، واستعدادها الفعلى لاستيعاب حاجة الحضور السكاني الى السكن • كما ياتمس هذا التوجه المغرافي ، الضوابط الطبيعية وقوة فعلها في مواجهة الانسان ، وكيف ينتهى الموقف الى استخدام الأرض بالفعل في السكن • ويتراوح هذا الموقف بين الالتزام بما تمليه الضوابط الطبيعية ، أو بالتحايل عليها أو على بعضها على الأقل ، أو بالتحرر منها أو من قوة بعضها • وفي ظل هذا التباين بين هذه المؤاقف الثلاثة ، تتفاوت محصلة استخدام الأرض في السكن •

ويسعف هذا التفاوت ، الباحث الجغرافي ، في تحرى وحساب أهم بعد من أبعاد التقويم الجغرافي ، لاستخدام الأرض في السكن ، على صعيد المساحة المعنية ; ومع ذلك هناك فرق ، بين تطبيق النظام والمنهج وأسلوب العمل الجغرافي ، من أجل استخدام الأرض ، لقيام وتوزيع المستوطنات البشرية ، على صعيد الأرياف المتنوعة ، التي تضم القطاع من الناس الذين يعكفون على العمل في مجالات الاستخدامات الأولية ، في جانب ، وتطبيق النظام والمنهج وأسلوب العمل الجغرافي ، من أجل استخدام الأرض ، لاقامة وتوزيع المستوطنات البشرية على صعيد الحضر ، الذي يضم القطاع من الناس الذين يعكفون على للعمل في مجال المدمات ، انتاجها وتسويقها ، وفي مجال المدين يعكفون على للعمل في مجال المدمات ، انتاجها وتسويقها ، وفي مجال المبناعة والانتاج المبناعي السلعي ، على ضعيد المساحة المعنية ، في جانب







الأرض و تكون هذه التحليلات الجغرافية ، وكأنها تعجم عود احركة الجاة ، وتتعرف على القدرات والخبرات والمهارات ، التي يتحلي بها الانسان ، عندما يباشر التعامل مع الأرض ، وهو يستخدمها أو وهو يسخرها ويلتمس منها أن تجاوبه أحيانا ، أو أن تطاوعه وتطور عطائها ، كما تتعقب هذه الدراسة الجغرافية التحليلية ، أوضاع حركة الحياة ، بين المتغيرات البشرية التي تكفل شيئًا من التغيير في أنماط استخدام الأرض من عصر الى عصر آخر في جانب ، والضوابط البشرية التي تضبط وترشد هذا التغيير الوظيفي في جانب ، والضوابط البشرية التي تضبط وترشد هذا التغيير الوظيفي في جانب ، والضوابط البشرية التي تضبط وترشد هذا التغيير الوظيفي في

هذا ، ويكون الباحث الجغرافي مسئولا ، وهـو يحلل ويتغلفل ، او وهو يتمعق ويدقق في الأبعاد التي تتداخل في توليفة المنظور الجغرافي البشرى ، حتى يصبح في وسعه أن يتبين قوة فعل حركة الحياة ، ومقادات ما تملكه من تطلعات ومؤهلات في مواجهة المتغيرات الطبيعية أو المتغيرات البشرية ، وقل ينبغي أن يلتمس البحث الجغرافي ، ويدقق ويتمعن كثيرا في استعداد حركة الحياة ، لاسـتيعاب دواعي التغيير على المدى الزمني الطويل ، لدى الاقدام أو التصدي للتعامل مع القصير ، وعلى المدى الزمني الطويل ، لدى الاقدام أو التصدي للتعامل مع الأرض ، وتأمين المستوى المناسب لاستخدامها والانتفاع بها ، بل قل يظل البحث الجغرافي التطبيقي مسئولا ، عن تحرى مبلغ استعداد حركة الحياة البحث الجغرافي التطبيقي مسئولا ، عن تحرى مبلغ استعداد حركة المياة والمبرة البحث الجغرافي التفيير ، وتسبيل اللوسنيلة ، وعلى محالات التغامل والتكنولوجيا ، لمباشرة التغيير ، وتسبيل اللاضافات ، في مجالات التغامل والزمان ، وتحسين استخدامها ، على صعيد المساحة المعنية ، في المكان والزمان ،

كما يكون الباحث الجغرافي مسئولا مرة آخرى ، وهو يحلل ويتغلغل، أو وهو يتعمق ويدقق في الأبعاد التي تتذاخل في توليفة المنظور الجغرافي البشري ، حتى يصبح في وسعه ، أن يتبين قوة فعل حركة الحياة ، ومقدار ما تملكه من تطلعات ومؤهلات في مواجهة الضوابط الطبيعية والبشرية ، وقل ينبغي أن يلتنس البحث الجغرافي ، ويدقق ويتبعن كثيرا في استعدادات

حركة الحياة ، لاستيعاب دواعى الانضباط ، على المدى الزمنى القصير ، أو على المدى الزمنى الطويل ، لدى التصدين للتعامل مع الأرض ، وتامين السبوى المناسب لاستخدامها والانتفاع بها • بل قل يظل الباحث الجغرافي مسئولا عن حسن التمييز بين الضدوابط البشرية التى تقف في صف الضوابط الطبيعية ، وتبدو وكانهما يتعاونان في توجيه الاقدام وضبط التعامل مع الأرض في جانب ، والقدوابط البشرية التى تقف في ضف الانسان وحدها ، لكى ترشد تعامله مع الأرض وتشد أزره في كبح جماح الضوابط الطبيعية ، وتيسر الانطلاق في استعدام الارض على صعيد الأرض في جانب آخر •

وتفضى الدراسة الجغرافية التطبيقية ، التى تتحرى التدقيق والتمعن الشديد ، فى كل بعد من أبعاد كثيرة ، تتداخل فى منظومة حضور حركة الحياة ، على صعيد المساحة المعنوية ، وفى تجسيد أنشطتها المتنوعة ، فى المكان والزمان ، الى حصر وتقويم دور الانسان وقدراته ، وهو فاعل ومجتهد فى أى نمط من أنماط استخدام الأرض ، كما تفضى هذه الدراسة الجغرافية التطبيقية أيضا ، الى حسن بيان وتقويم دور الانسان ومهاراته الفاعلة ، ضمن الفريق المتعاون ، وهو يباشر العمل الجماعى ، فى أى نمط من أنماط استخدام الأرض التى تستوجب هذا التعاون ، على صعيد المساحة المعنية ، ويستوى فى ذلك ، أن يكون استخدام الأرض لحساب الانتاج ، أو لحساب الشكن ، أو لحساب الخدمات ،

ومن خلال التمعن الجغرافى ، يكون فى وسسع الباحث ، أن يعاين المواجهة على صعيد الأرض ، فى ربوع المساحة المعنية ، وتجرى هذه المواجهة بين الأرض وفى صحبتها كل المتغيرات الطبيعية والضوابط الطبيعية فى جانب ، والانسان وفى صحبته فضلا عن المتغيرات البشرية والضوابط البشرية كل ما يمتلك من مهارات وخبرات وتكنولوجيا فى جانب آخر ،

ولأن الانسان يتحرى التعامل مع الأرض التى يتيقن من انها على استعداد لأن تجاوبه ، ينتصر الانسان فى هذه المواجهة ، ومع انتصار الانسان فى طلب استخدام الأرض ، تنتصر هذه الأرض وتبدو وهى ذات جدوى ، فى المكان والزمان ، وانتصار الانسان فى أى جولة من جولات هذه المواجهة ، بين الانسان والأرض ، يجسد فى اطار المتابعة الجغرافية ، الوصلول الى الشيء المناسب من المصالحة أو الاتفاق بينهما ، ويضمن هلذا الاتفاق ، استجابة الأرض ، لشيئة حركة الحياة ، وهى تطلب وتعرف ماذا ولماذا وكيف تطلب استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، فى المكان والزمان ،

واجراء مثل هذه الدراسة الجغرافية التطبيقية ، التى تاتمس التمعن والتدقيق ، فى منظومة المنظور الجغرافى البشرى ، على صعيد المساحة المعنية ، يضع الاجتهاد الجغرافى فى وضع مناسب لمباشرة المسح الجغرافى • ويعطى هذا المسح الجغرافى العين الجغرافية الخبيرة ، حق التمعن فى التعامل مع الأرض وتوجهات استخداماتها المتنوعة • وانطلاقا من هدف الرؤية الجغرافية والمعاينة التى تدقق فى أى نمط من أنماط استخدام الارض ، الجغرافية والمعاينة المعنية ، يكون التوجه الجغرافى السلمة المعنية ، يكون التوجه الجغرافى السلمة المعنية ، يكون التوجه الجغرافى السلمة النهائى • التقويم الجغرافى ، وهو الهدف النهائى •

ويبتنى هذا الرأى الجغرافى بالضرورة ، على حساب يدقق فى الجدوى الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لما تحدث عنه الرؤية الجغرافية على وجهين • وعلى الوجه الأول تحدث هذه الرؤية الجغرافية عن استجابة الأرض للانسان ، استجابة لا تخذله • وعلى الوجه الآخر ، تحدث همده الرؤية الجغرافية عن عصيان الأرض وعدم استجابتها ، وتكون وكأنها تخذله •

وعلى صعيد الأرض التي تجاوب الانسان ولا تخذله ، وهــو يباشر الستخدام المناسب ، يتحرى الرأى الجغرافي بعناية :

١ ـ قوة فعل الانسان وقدراته ومهاراته ، وهـ يواجـ الضوابط الطبيعية بالضرورة ومعها بعض الضوابط البشرية أحيانا ، التى لا تقف فى صفه وتشد أزره وهو يتعامل مع الأرض ، ويلتمس استخدامها فى الانتاج أو فى الحدمات .

٢ ـ قوة فعل الأرض وخواصها واستعداداتها ، وهى تجاوب تعامل الانسان معها ، وتطاوع وسائله وتكنولوجيته على مستوى من مستويات الاستجابة والعطاء ٠

وعلى صعيد الأرض التي لا تجاوب الانسان وتخذله ، وهو يمتنع عن استخدامها ، ويتجنب التعامل معها ، يتحرى الرأى الجغرافي بعناية :

١ - قوة فعل الانسان وقدراته ومهاراته ، وهو يواجه الضوابط والتحديات الطبيعية بالضرورة ، ومعها بعض الضوابط البشرية أحيانا ، التى تتصدى له وتحرمه من التعامل مع الأرض ، ومقدار مسئوليته عن هذا العجز .

٢ ـ قوة فعل الأرض وخواصها واستعداداتها ، وهي لا تجاوب تعامل
 الانسان معها ، وتحديد مبلغ مسئوليتها عن ابداء هـذا العجز ، ودواعي
 عصيانها وعدم استجابتها •

وهناك وجه ثالث ، على صحيعيد الأرض التى تجاوب الانسان ولا تخذله ، وهو يباشر استخدامها الاستخدام المناسب لبعض الوقت ، ثم تكون المفاجأة عندما تكف عن الاستجابة حتى تخذله ، وفي هذا الوضع يتحرى الرأى الجغرافي بعناية ويحدد :

ا مسئولية الانسان وأسلوب تعامله مع الأرض عن هذا التحول من الاستجابة الى عدم الاستجابة على صعيد المساحة المعنية ويستوجب الأمر تحرى الخطأ الذي يقع فيه الانسان ، وكيف يرهق الأرض حتى تعلن عن تمردها واصرارها على عدم الاستجابة •

٢ ــ مسئولية الأرض ودواعى الاستجابة المؤقتة ، ودواعى التحول من الاستجابة الى عدم الاستجابة على صعيد المساحة المعنية ، ويستوجب الأمر تحرى المتغيرات الطبيعية التى تنهى استجابة الأرض ، أو تحرى الخواص التى تفرض الأجل المحدود لاستجابة الأرض ،

وقل يلتمس الباحث الجغرافي ، وهو جاد وموضوعي في مجال التقويم الجغرافي ، الاجابة عن استفسار يسأل عن لماذا يطلب الانسان استخدام الأرض ؟ وعن كيف يتأتى الاقدام على طلب استخدام الأرض الأنسب ؟ وعن مبلغ استعداد الأرض لكي تجاوب أحيانا ، أو لكي تجاوب ثم تمتنع أحيانا ، أو لكي لا تجاوب أحيانا أخرى ، طلب استخدام الأرض ؟ ولا يعفى الاجتهاد الجغرافي الانسان أبدا من المسئولية وهو مسئول دائما عن حسن اختيار الأرض التي يتعامل معها ، وهو مسئول عن أسلوب التعامل مصع الأرض التي يقع عليها هذا الاختيار ، ومسئول عن استمرار الاستجابة أو عن الاستجابة المعنية ، على صعيد المساحة المعنية .

هذا ، وفي وسع الباحث الجغرافي ، من بعد رصيد وحصر صور جولات المواجهة بين الانسان والأرض ، أن يستخلص المصالحة أو الاتفاق بينهما ، ويجسد هذا الاتفاق الوضع الذي يقدم فيه الانسان على التعامل مع الأرض ، وهو عارف بأنها ستجاوبه استجابة محدودة المدى ، ويجسد هذا الاتفاق أيضا الوضع الذي يمتنع فيه الانسان عن التعامل مع الأرض ، وهو واثق انها لن تجاوبه ، ومن ثم يكون في وسع التقويم الجغرافي ، أن يميز بين هذه الأوضاع ، وأن يرشد الاستجابة المستمرة والمحافظة على هذه الديمومة ، وأن يبصر الاستجابة غير المستمرة واطالة مداها ، وفي وسيع هذا التقويم الجغرافي ، أن يكشف عن الأرض التي لا تبشر خواصها بالاستجابة ، حتى لا يضيع جهد الانسان الذي يتعامل معها هدرا ،

وعلى صعيد الأرض في المساحة المعنية ، التي تبدى استعدادا

اللاستجابة المستمرة ، أو للاستجابة محدودة الأجل ، يسجل التقاويم الجغرافي مبلغ انتصار الانسان في المواجهة ومبلغ انتصار الأرض معه وكما يسبحل هذا التقويم الجغرافي ، نهاية أقصى ما تطاوع به الأرض ، ومبلغ استجابتها واستسلامها لوسياته ، ويقوم بعلد ذلك أقصى ما في وسلم الانسان أن يفعله لكي تجاوبه الأرض ، ومستوى وسيلته التي يباشر بها تعامله مع الأرض واستخدامها ، الذي يجاوب طلبه واصراره على هلله الطلب ،

وغاية ما يصبو اليه الاجتهاد الجغرافي التطبيقي ، وهدو يباشر عمنه في ميدان استخدام الأرض ، لحساب الرأى الجغرافي السديد ، هدو أن يتوصل التقويم الجغرافي ويدقق في مستوى المصالحة أو الاتفاق ، الذي تستسلم بموجبه الأرض للانسان على صعيد المساحة المعنية ، كما ينبغي أن يتوصل هذا التقويم الجغرافي أيضا الى مستوى الانسان الذي يباشر به استخدام الأرض التي تستسلم له ولا تخذله ، وتأسيسا على ذلك كله ، يتبلور الرأى الجغرافي السديد الذي يعلن بوضوح وصدق عن :

۱ ــ مستوى الاســتخدام أو مرتبته ، وهــو الذى يتراوح بي الاستخدام الجائر أو الردى، ، والاستخدام التقليدى الجامد ، والاستخدام المطور ،

حصر وتحديد العوامل والدواعى ومسئولية الانسان ، التى تكون من وراء كل مستوى من هذه المستويات المتفاوتة ، سواء والاستخدام الجائر أو الردىء يفسد فى الأرض ، أو والاستخدام التقليدى يستغرق فى الجمود ويعرض عن التغيير والتجديد ، أو والاستخدام الجيد المتطور ، يتحمس ويتوثب للتجديد ، ويلتمس التجويد دون توقف أو ابطاء .

ومن شأن الرأى الجغرافي الذي يعالج قضية استخدام الأرض ، أن يكون وكانه همس أمين يهمس في أذن حركة الحياة · ويقدم هذا الهمس النصيحة أو التوصية أو التحذير ، الذي يبصر التعامل بين الانسان

والأرض ، على أى وجه من أوجه الأنماط المتنوعة من استخدامات الأرض والاستماع الى نصيحة الرأى الجغرائي ، معناه أن يتأتى استخدام الأرض والانتفاع بها ، على بصيرة ، دون افراط في الضغط على الأرض ، ودون تفريط في حق الانتفاع الأنسب بها .

ومن شأن الرأى الجغرافي الذي يعالج قضية استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية أن يعقب على دور الانسان وهو الذي يطلب ويبادر بالطلب ، وعلى دور الأرض وهي التي تجاوب وتلبي الطلب ، بمعنى أن يعلن هذا الرأى الجغرافي عن امكانيات الانسان ، ومبلغ استعداده لتحسين مستوى تعامله مع الأرض ، وبمعنى أن يعلن هذا الرأى الجغرافي أيضا ، عن أوضاع واستعداد الأرض ، ومبلغ استعداداتها للاستجابة الأفضل للانسان ،

ويثنى الرأى الجغرافي على الاستخدام الجيد المتطور ، ويعلن عن دواعى استحقاق الانسان هـنا الثناء • ويتحرى في نفس الوقت مبلخ التواذن والتوازي بين تعامل مناسب تتحقق به أقصى جدوى في جانب ، وعناية مناسبة تتحقق بها أقصى صيانة ومحافظة على الأرض في جانب آخر • كما يتحرى هذا الرأى الجغرافي أيضا ، توجهات استخدام الأرض عـلى درب الصواب ، ومبلغ اصرار الانسان على تطوير مستوى هـنا الاستخدام ، وصولا الى ما هو أفضل ، دون توقف أو تردد •

ويعلق الرأى الجغرافي على الاستخدام التقليدي ، ويطعن في دواعي الجمود الذي يتجنب التجديد ، ويتحرى في نفس الوقت ، مبلغ الخلل وعدم الالتزام بالتوازن والتوازي ، بين تعامل غير مناسب تتحقق به أدنى جدوى في جانب ، وعناية هي أقرب الى الاهمال وعدم العناية بالمحافظة على الأرض في جانب آخر ، كما يتحرى توجهات استخدام الأرض ، على درب الخطأ ، ومبلغ اصرار الانسان ، على تجميد مستوى هذا الاستخدام ، وافتقاد أي تطلع لتحسين أو لتغيير مستوى التعامل مع الأرض .

ويحكم الرأى الجغرافي على الاستخدام الجيد المتطور ، ويعلن عن دواعي استمرار استجابة الأرض ، كما يحكم الرأى الجغرافي على الاستخدام التقليدي ، ويعلن عن براءة الأرض من الجمود ، ويلقى بكل دواعي الاتهام على كاهل الانسان ، كما يحكم الرأى الجغرافي على الاستخدام الجسائر أو الاستخدام الردى، ، ويعلن عن عجز الأرض ، وعدم قدرتها على الاستجابة للوسيلة الحضارية ، التي يتعامل بها الانسان مع الأرض ، وهو يستخدمها، وقل أن هذا الحكم الجغرافي المعلن في وسعه أن :

۱ _ يكشف عن حالة الاستعداد التى تكفل استمرار الاستخدام الجيد المتطور في مشوار التحسين على درب الصواب الاجتماعي والاقتصادي والمضاري .

٢ ـ يكشف عن حالة الاستعداد التي تكفل انهاء الجمود واحراج الاستخدام التقليدي من أزمة اعراض الانسان عن الأخذ بأساليب التجديد.

٣ ـ يكشف عن حالة الاستعداد التى تكفل أو تؤدى الى تدهور التعامل بين الانسان والأرض ، وسوء عاقبة تفسخ العلاقة الوظيفية بين الانسان والأرض ، عندما يبلغ الافساد فى الأرض حده الأقصى ، فتتواضع استجابة الأرض ، وتتمادى فى التواضع حتى تكف تماما عن الاستجابة .

وحسن أصغاء حركة الحياة ، الى النصيحة التي يوفرها الرأى الجغرافي،

تعقيبا على الرؤية الجغرافية ، وهو يتنى على الصسواب ، ويبصر مسيرة الاستخدام من جيد الى أجود ، توفر أو تحقق أضافة لحساب حركة الحياة ، وحسن أصغاء حركة الحياة ، الى النصيحة التي يعلن عنها الرأى الجغرافي ، تعقيبا على الرؤية الجغرافية ، وهو يعترض على الجمود ، ويبصر التحول من الحد الأدنى لجدوى استخدام الأرض الى الحد الأفضل لجدوى استخدام الأرض المتجرد من كل دواعى الجمود ، توفر أو تحقق اضافة حقيقية لحساب حركة الحياة ، وحسن اصغاء حركة الحياة ، الى النصيحة التي يعلن عنها الرأى الجغرافي ، تعليقا على الرؤية الجغرافية ، وهو يفضح الحطا الذي يفسد في الأرض ، ويطعن في أواصر العلاقة بين الانسسان والأرض ، يتدارك سوء الاستخدام قبل أن تكف الأرض عن الاستجاية لمطالب حركة الحياة .

ويتضمن الترشيد المناسب المعلن ، الذي يقدمه الرأى الجغرافي عن الوضاع استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، التوصيات المتنوعة العديدة ، وتبتني هـنه التوصيات ، على عمق وتغلغل وتأكي الدراسـة الجغرافية التحليلية ، لأى نمط من أنماط الاستخدام السائدة ، في المكان والزمان ، وتبصر هذه التوصيات حركة الحياة ، وتتدارك الحطأ ، وهي تباشر الاستخدام الردىء أو الاستخدام الجائر ، حتى يكون في وسع الانسان أن يكف عن تدهور الاستخدام من سيء الى أسوأ ، وتأخذ هذه التوصيات أيضا ، بيد الانسان وتخرجه من أزمة الجمود ، توطئة لتحسين مستوى الاستخدام وتحريره من الأساليب الجامدة ، وقل انها تكسب الانسان الشيء المناسب من الوعي ، لكي يكف عن خطيئة الجمود ، ويلتمس الوسيلة الأفضل لاستخدام الأرض ، وينال الاستخدام الجيد المتطور أيضا ما يستحقه من هذه التوصيات ، لكي يواصل الانسان في اتفاق كامل مـع الأرض ، مسيرة التطور والتحسين ، في أي تمط من أنماط استخدام الأرض .

اهذا البائدة البائدة البغرافي السنديد ، الذي ينبغي أن الفضى اليات دراسة البائدة البائدة المناب الانسان في طلب الانتاج ، أو المساب الانسان في طلب السكن المراف المساب المساب المسان في المكان والزمان ، على ثقة بما يلى :

اولاً : أن العلاقة بين الانسان والأرض ، التي تسفر عن كل نبط من أنماط استخدام الأرض ، لا ينبغى أن تنقطع أبدا ، والانسان هـ والذي يسبال ، والأرض هي التي تجاوب ، وينبغي أن يعرف الانسان مستوليته ، وكيف يتبنى حراسة هذه العلاقة ٠ وقل أن هــذا الابقاء على هـــذه العلاقة ١ بين الانساق والأرض بيهو الذي يبقى على أنماط استخدام الأرض • بل قل إ أن انتهاء هذه العلاقة بقصد ، أو من غير قصد ، يخرج الأرض من قبضة. الإنسان ، ويجرمه من بحق استخدامها والانتفاع بها ، وتحسين اساليب الاستخدام ، على صعيد السماحة المعنية ، وتخفيف حدة أو قوة تعامل الإنسان الذي يلوى ذراع الأرض لكي تجاوبه ، أو الذي يحملها ما لا طاقة . لها به ي يكون مطلوبا بالحاح للمحافظة على الأرض ، وحسن الاستجابة ، في المكان والزمان • ويظل الانسان مسئولا ، وهو يبادر باستخدام الأرض ،. ومسئولا ، وهو يطوع الأرض ويسيطر على مستوى استجابة الأرض ،. ومستولا وهو يحسن أسلوب التعامل وتطوير استجابة الأرض ، ومستولا وهو يتجنى على الأرض ويضغط على قدراتها عندما تجاوبه ، ومسئولا في نهاية المطاف ، على أن تبقى العلاقة وتتحسن بين الانسان والأرض ، أو أن تتفسخ هذه العلاقة بينهما ، حتى لا تجاوبه الأرض •

ثانيا: أن العلاقة بين الإنسان والأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، في المكان والزمان ، التي تسفر عن كل نبط من أنماط استخدام الأرض ، لحساب الانتاج أو لحساب السكن ، أو لحساب الخدمات ، لا ينبغي أن تتجمد ، أو تتوقف عند حد معين ، أو عند مستوى واحد لا يتغير ، كما لا ينبغي أن يبقى هذا الاستخدام وهو محصلة علاقة قوية وحميحة ، تمضى على وتيرة واحدة تتكرر ولا تتغير ايقاعاتها الرتيبة ، وقل أن استخدام الأرض ينبغي

أن يجاوب قوة فعل وتأثير المتغيرات الطبيعية والمتغيرات البشرية ، التي تتوالى من عصر الى عصر آخر · وينبغى أن يعرف الانسان وهو المسئول ، كيف يتحل بارادة التغيير ، والاستجابة لقوة فعل المتغيرات ، وأن يتحرر من دواعى الجمود ، والتحلي بارادة التغيير ، لأن ذلك هو وحسده المنطلق الجميد والمناسب ، والذى يطور وينمى مستوى استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، من المستوى الجميد والأجود ·

وفى جميع الأوضاع ، وعلى كل مستويات استخدام الأرض ، تبقى الحاجة الى الضوابط البشرية والضوابط الطبيعية ، وفى صحبة همذه الضوابط ، يعرف الانسان كيف يحافظ على العلاقة الحميمة مع الأرض التى يستخدمها ، كما يعرف كيف يعتمد على هذه الضوابط ، فتشد أزره فى تطوير هذه العلاقة وتحسين مستوى الاستخدام ، كما يعتمد عليها الانسان فى الضباط الأخذ بالمتغيرات ، دون تجاوزات تطعن فى جدوى الاستخدام ، أو توقع به فى الخطأ وتبعده عن درب الصهواب ، ولا استخدام للأرض يحقق التوازن بين العطاء الذى تجاوب به الأرض فى جانب ، والمحافظة على اسلامة الأرض فى جانب آخر ، فى غيبة الضوابط التى تحرس حسن العلاقة بين الانسان والأرض .

هذا ، ومن شأن الاجتهاد الجغرافي في نهاية المطاف ، أن يحسن التمييز بين نوعين من استخدام الأرض ويضع هذا التمييز الجغرافي حدا فاصلا بين نوع من الاستخدام يمضى على درب الخطأ ، ويتجنب الصواب الاقتصادي والاجتماعي في جأنب ، ونوع من الاستخدام يمضى على درب الصواب ، ويتجنب الخطأ الاقتصادي والاجتماعي في جانب آخر وفي الصواب ، ويتجنب الخطأ الاقتصادي والاجتماعي في جانب آخر وفي الحالتين ، يكون الانسان وهو يتعامل مع الأرض ، مسئولا عن الخطأ الذي يطعن في جدوى استخدام الأرض ، ومسئولا عن الصواب الذي يحافظ على وينمي ويطور جدوى استخدام الأرض ، بل قل أنه هو المسئول عن التحول من أجل الاقلاع عن الخطأ ، الى مباشرة الصواب وتحسين مستوى استخدام من أجل الاقلاع عن الخطأ ، الى مباشرة الصواب وتحسين مستوى استخدام

وعن استخدام الأرض الذي يمضى على درب الخطأ ، ويتجنب الصواب الاقتصادي والاجتماعي ، ينبغي أن يميز الاجتهاد الجغرافي بين :

أولا: الاستخدام الجائر وهو الاستخدام الذي يتمادى في الخطأ ، حتى يبدو وكانه يدمر المعين أو يفسد في الأرض من غير وعي ، وفي الوقت الذي يعرف فيه كيف يسأل الأرض ، وكيف ينتفع باستجابة الأرض يضغط من غير وعي الأرض ويحملها ما لا طاقة لها به ، وقل أنه لا يستمع الى أنين الأرض ، ولا يحسب جيدا حساب النقصان في انتاجيتها ، ويوالى الضغط الشديد الجائر الذي يدمر الأرض ، بل قل أنه يسيء استخدام كل شيء على الأرض حتى يتأتى الحال الذي تكف فيه الأرض عن الاستجابة له ، ويغطى الاستخدام الجائر عمليات استخدام الأرض في الانتاج وهو يطعن في المعين ويغطى الاستخدام الجائر عمليات استخدام الأرض في الانتاج وهو يطعن في المعين الافتراضي للمستوطنة ، ويغطى الاستخدام الجائر عمليات استخدام الأرض في توفير وتوزيع الخدمات ، وهو يحمل الخدمة ما لا طاقة لها به حتى تبلغ في توفير وتوزيع الخدمات ، وهو يحمل الخدمة ما لا طاقة لها به حتى تبلغ حد العجز وعدم القدرة على الاستجابة ،

ثانيا: الاستخدام الردى، غير الاقتصادى ، وهسو الاستخدام الذى يتجاهل بحسن نية أحيانا وبسوء نية أحيانا أخرى، أسس وقواعد الاستخدام الحسن، وفي الوقت الذى يعرف فيه الانسان كيف يسئل الأرض، وكيف ينتفع باستجابة الأرض ، لا يحسب حساب الجدوى الاقتصادية أو الجسدوى الاجتماعية ، وقل أنه لا يعبأ بزيادة أو بنقصان وهو يستخدم الأرض فى الانتاج ، ولا يكاد يلتفت بعناية الى مصالح الاستيطان وحركة الحياة ، وهو يستخدم الأرض فى السكن ، ولا يحافظ أبدا على المرافق والحدمات الحاصة: والعامة ، وهو يستخدم الأرض فى الحدمات ، وقد يفلت من بين أيديه الأمر أحيانا لكى ينحدر هذا الاستخدام من المستوى الردىء الى مستوى الاستخدام الجائر ، الذى يطعن فى حسن العلاقة بين الانسان والأرض .

وعن استخدام الأرض ، الذي يعضى على درب الصنعتواب ، ويتجنب الوقوع في الخطأ الاقتصادي والاجتماعي ، ينبغي أن يمين الاجتهاد الجغرافي بين :

أولا: الاستخدام التقليدي ، وهو الاستخدام الذي يركن الى التقليد .. حتى يبدو وكأنه يستغرق في الجمود ، ويرفض من غير وعي الاستجابة لدواعي التغيير • وقد يتخوف الانسان من التغيير ، سواء كان هذا التغيير من أجل التجديد والأخذ بالوسائل الأفضل ، أو كان هذا التغيير من أجل التجويد وتحسين مستوى الأداء ويحسب هذا الاستخدام التقليدي حساب الجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية ، ولا يتنازل عنها أيدا ، ولكنه لا يعبأ كثيرا بتطوير هـذه. الاستجابة من عصر الى عصر آخر • يمعنى أنه الاستخدام الذي يتشبث بالأصالة ، ويصرف النظر عن المعاصرة • وقل أنه يتخوف من تجارب التغيير ، حتى لا يكد يملك القدرة على خوض تجارب جديدة ، تؤدى الى تحسين مستوى الأداء من أجل استخدام أفضل للأرض في الانتاج ، أو في المسكن ، أو في توقير الخدمات • ولا يقع هذا الاستخدام التقليدي الجامد في الخطأ أبدا ، الا عندما يتعذر عليه المحافظة على التوازن بين معدلات انتاج أنماط استخدام الأرض وعرض هذا الانتاج من ناحية ، ومعدلات الطلب من هذا العرض والتهافت عليه من ناحية أخرى • ولا مخرج من هذا المأزق الا من خلال التحول من أساليب وسلوك وجمود الاستخدام التقليدي ، الى أساليب وسلوك ومرونة الاستخدام المتطور •

ثانيا: الاستخدام المتطور، وهو الاستخدام الذي يتحلى الانسان فيه بشيء كثير من المرونة، حتى يبدو وكأنه يلتمس التغيير والاستجابة الروح العصر في المكان والزمان و ولا يتخوف الانسان أبدا من مواجها المتغيرات التي تتوالى من عصر الى عصر آخر ولا يعجز عن الاستجابة لقوة فعل هذه المتغيرات، وهو يبادر بابداع الأسلوب أو الوسيلة أو التكنولوجيا المستجدة التي تجاوب هذه المتغيرات وقل أنه لا ينغلق أبدا ادراكا منه

لعواقب الانغلاق التي تحرمه من استثمار تجارب الآخرين في مجالات تحسين مستوى استخدام الأرض ويمضى هذا الاستخدام المتطور على درب غير مسدود ، فلا يركن الانسان الى شيء من الجمود أو الاعراض عن التغيير وقل أن هذا الاستخدام المتطور لا يقع في الخطا أبدا على المستوى الاقتصادى ، أو على المستوى الاجتماعى و بل قل تظل عين استخدام الأرض الاستخدام المتطور في الانتاج أو في السكن أو في الحدمات ، تحرس بعناية ، التوازن الجميد بين عرض انتاج هذه الاستخدامات من ناحية ، وطلب أصحاب الحق في هذا العرض من ناحية أخرى وطلب أصحاب الحق في هذا العرض من ناحية أخرى و

* * *

ومما يكن من أمر ، فتلك هى البداية الموضوعية التى تمهد وتجهز ، الاقدام الجغرافى على تناول المنهج الجغرافى التطبيقى ، والتماس طرق البحث المناسب ، والتحرى الموضوعى ، الذى يباشر دراسة وعرض الدراسة الجغرافية التحليلية ، لأنماط استخدام الأرض ، فى المكان والزمان ، ومن خلال الدراسة المكتبية فى المراجع ، والدراسة الوثائقية فى المسادر ، والدراسة الميدانية فى المساحة المعنية ، يتأتى هذا التجليل الجغرافى ، عن المعلاقة الحميمة بين الانسان والأرض ، فى مجالات استخدام الأرض ، ثم يكون التحرى الذى يلتمس التقويم الجغرافى وحساب الجدوى الاقتصادية والاجتماعية والحضارية ، لكل نمط من أنماط استخدام الأرض ، ويسعف هذا التقويم الجغرافى السيديد ، الذى يبصر أو الذى يرشد ، أو الذى يوجه استخدام الأرض ، حتى يطور أسهاليه وسائله ، من أجل استخدام أفضل ، يناسب حاجة العصر ،

هذا ، ولأن الانسان حاجاته ووسائله ومهاراته ، يكون من وراء استخدام الأرض ، ولأن الانسان مسئول أصلا عن استشعار قيمة الأرض ومبلغ استعدادها للاستجابة ، يكون من وراء اختيار الأرض وتحديد نمط الاستخدام الأنسب في ربوعها ، فينبغي أن تتوجه العناية الجغرافية الى الاهتمام بدراسة أوضاع الانسان ، والاهتمام بأحوال الأرض ، اهتماما

متوازيا ومتوازنا و ولأن هذا الاستخدام يهم ويشغل حركة الحياة ، ويكون من أجل الانتاج في أي صورة من صوره ، أو يكون من أجل السكن في أي شكل من أشكال المستوطنات ، أو يكون من أجل توفير الحدمات في صورها الحاصة والعامة ، على صعيد أي مساحة معنية ، في المكان والزمان ، فينبغي أن تتوجه الدراسة الجغرافية التحليلية توجها صحيحا ، لكي تعتنى بالعلاقة بين الانسان والأرض ، وهي الأصل في استخدام الأرض ، وتعتنى بكل نبط من أنماط هذا الاستخدام المتنوع ٠

وقل هذا فرع جديد من فروع الجغرافية ، الذى يلملم شمل موضوعية اهتماماته من الجغرافية الطبيعية وهو يعتنى بالأرض التى يتعامل معها الانسان ، ومن الجغرافية البشرية وهو يعتنى بالانسان الذى يتعامل مع الأرض ومن أجل دراسة الأرض وخواصها ومتغيراتها وضوابطها ، يأخذ بأطراف من فروع الجغرافية الطبيعية ، عن البنية والتضاريس والتربة والمناخ والمياه والنبات ، ومن أجل دراسة الانسان ومهاراته ووسائله واستعداداته ، يأخذ بأطراف من الجغرافية البشرية واهتماماتها بالجغرافية الحضارة والجغرافية الاقتصادية وجغرافية العمران ، وجغرافية الخدمات ، وقل أن هذا الأخذ من كل هذه الفروع والتخصصات الجغرافية ، لا يعنى التداخل أو الخلط أبدا ، بل قل انه الأخذ المناسب ، الذى لا يوقع موضوعية استخدام الأرض ، في أسر التبعية أبدا لأى من هذه التخصصات الجغرافية ،

ومن ثم ينبغى أن يعنى التخصص الدراسى الجغرافى ، فى موضوع استخدام الأرض ، بهذه القضية الحيوية التى تقتحم ميادين العمل التطبيقى. دون تفريط فى دواعى الربط وحسن الأخسة والعطاء المتبادل ، لحساب جغرافية استخدام الأرض ، بين كل فروع الجغرافيسة الطبيعيسة وفروع الجغرافية البشرية ، ومهارة الجغرافى ، وهو يستشعر دواعى هسذا الربط الموضوعى ، أو وهو يلتمس حسن الأخذ والعطاء من نتائج البحوث الجغرافية المتنوعة ، هى التى تؤمن المضى المتوازى ، بين استخدام الأرض وموضوعيته

وأهدافه وجدواها فى جانب ، وموضوعية الاهتمامات الجغرافية العريضية للجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية فى جانب آخر ، وتأمين هذا التوازى المجيد ، هو الذى يكفل الأخذ والعطاء ، ويحول دون التداخل المخل أو الخلط أو تجاوز الحد بين موضوعية واهتمامات الجغرافى ، وهى تتكامل موضوعيا تحت مظلة الشحول العلمى العريض ، الذى تغطيه الجغرافيكة مغزاها ومرماها ،





الفصل الأول الأرض والإنسان ، في المكّان والنهان حواص ومتغيرات وضوابط حاكمة الاستخدام الأرض

- · الأرض في عيون جغرافية ·
- الضوابط الطبيعية واستخدام الأرض
 - الموقع الجغرافي والضابط الكاني
 - التركيب والضابط الجيولوجي
 - شكل السطح والضابط التضاريسي
 - المناخ والضابط المناخى •
 - 🖝 الوجود الحيوى والضابط الحيوى •



القصل الاول

الارض والانسان ، في الكان والزمان خواص ومتغيرات وضوابط حاكمة لاستخدام الارض

اذا كان من شأن الجغرافي ، أن يطل على استخدام الأرض في الانتاج، أو في تجهيز السكن واقامة وبناء المستوطنات ، أو في توفير وتوزيع الخدمات ، في اطار علاقة توافق حسن ، بين الانسان والأرض ، فأنه ينبغي أن يتمعن ويحلل موقف هذين الطرفين في هذه العلاقة ، على صعيد المساحة المعنية ، ويرى الجغرافي هذه العلاقة محل اهتمامه ، وهي في صورة خاصة من صور المواجهة بين الطرفين ، ومع ذلك فأنها تمثل مواجهة من نوع خاص ، لا تنتهي أبدا بغالب ومغلوب ، بل قل في هسنده المواجهة يحسم المرقف انتصار الانسان وانتصار الأرض معه وهي تجاوبه أحيانا ، أو فشل الانسان وفشل الأرض معه وهي تجاوبه أحيانا ، أو فشل

وفى هذه الصورة الفريدة من صور المواجهة ، يبادر الطرف الأول وهو الانسان ، وترد الأرض على همذه المبادرة ، ومهم أن يبدأ الانسان ، ويجد فى طلب التعامل مع الأرض ، والأهم أن تستمع الأرض الى هذا الطلب وتجاوبه ، ونقول أن فى وسع الأرض من الناحية النظرية الرد على همذا الطلب ، بالسلب أحيانا ، أو بالايجاب أحيانا أخرى ، والرد بالايجاب معناه أن تنشأ العلاقة ، والرد بالسلب معناه أن لا تنشأ هذه العلاقة أبدا بين الانسان والأرض ، ولأن الانسان صاحب المصلحة فى جدوى هذه العلاقة ، فهو مسئول عن اختيار الأرض التى يتيقن من حسن استجابتها ، والرد عليه بالايجاب ، وهمو مسئول أيضاء عن تجنب الأرض التى يتيقن من عدم الستجابتها ، والرد عليه بالسلب ،

ورد الأرض على صعيد المساحة المعنية بالايجاب معناه ، ليس فقط أن تنشأ العلاقة بينها وبين الانسان ، بل قل انها تقبل بالتعامل معه والوصول الى الاتفاق المناسب الذي يظلل هذا التعامل الذي يضع الأرض في خدمة الانسان فلا تخذله ولا ترد له طلبا ، ويستحق البحث وقفة جغرافية تحليلية متأنية ، تتمعن وتلتمس كيف تكون المسادرة ، وكيف يكون حسن الاختيار وحسن توجيه السؤال ، وكيف تكون اجابة الأرض على الطلب فلا تخذله ، كما يستحق البحث وقفة جغرافية تحليلية متأنية ، تتمعن في كنه الاتفاق بين الانستان والأرض ، وفي سبيل الوصول اليه ، وضولا يتحقق به استخدام الأرض ، ويكاد يعلى هذا الاتفاق عن قبول كل طرف من الطرفين شروط المطرف الآخر ...

الأرض في عيون جغرافية :

وفي اطار هذه الوقفة الجغرافية التحليلية المتانية ، يطل الجغرافي على الأرض على صعيد السباحة المعنية • وتدقق العين الجغرافي بعناية في منظومة المنظور الجغرافي الطبيعي ، وتتحرى تداخل العناصر المتنوعة في هذه المنظومة • وتتابع هذه العين الجغرافية بعناية أكثر تغلغلا في المنظور الجغرافي ، وكأنها تسأل عن خواص الأرض ، على صعيد المساحة المعنية • وتتني على تعده المنابعة بشيء مناسب من التدقيق في السئن الطبيعية ، من وراء خواص الأرض ، التي تجاوب الانسان أحيانا ، أو لا تجاوبه أحيانا أخرى • ويستهدف الباحث الجغرافي تحرى دواعي الاستجابة ، ودواعي عدم الاستجابة وهو عين ما يعبر عن موقف الأرض من الاتفاق أو عدم الانشان مم الانسان •

ومن الضرورى أن يلتمس الاجتهاد الجغرافى ، الجمع على قاعدة البحث بين رؤية خواص الأرض في جانب ، والأسس الفعلية التى يترتب عليها وينطلق منها التغيير الطبيعي في جانب آخر ، ويكون الهدف حسن استشعار أبعاد هذا التغيير على المدى القصير أحيانا ، واستشعار أبعاد هذا التغيير على المدى الطويل ، أحيانا أخرى ، وفي جميع الأحوال ، يتحرى الاجتهاد

الجغرافي ، مبلغ تأثير هذا التغيير ، على قضية استجابة الأرض للانسان ،. وتفاوت هذه الاستجابة من عصر الى عصر آخر ، في المكان •

هـذا ، وإذا كانت هناك علاقة بين المتغيرات الطبيعية والفسوابط الطبيعية ، فانهما معا يشتركان في صياغة خواص الأرض التي يتعامل معها الانسان ، بمعنى أن يتهيأ الانسان لكي يحسب حساب المتغيرات الطبيعية التي تتغير بموجبها خواص الأرض ، حتى يحسب حساب الضوابط الطبيعية التي تتأتى في صحبة هذا التغيير ، بل قل من الضروري أن يتحرى الاجتهاد الجغرافي ، أوضاع الأرض ، والخواص التي تميزها وتبث فيها قوة الفعل التي تواجه الانسان من ناحية ، وأوضاع الأرض وفي صحبتها المتغيرات وضوابطها ، التي تبالغ أحيانا أو التي لا تبالغ أحيانا أخرى ، في التصدي للانسان وتعامله معها من ناحية أخرى ،

وتستحق هذه الضوابط الطبيعية ، وهى تقف دائما فى صف الأرض، وتكاد تحسيد حجم التحدى الحقيقى التى تواجه ارادة استخدام الأرض ، شيئا كثيرا من الاهتمام الجغرافى ، ويدقق هذا الاهتمام الجغرافى فى كنه وماهية هذه الضوابط الطبيعية وقوة تأثيرها فى مواجهة الانسيان ، الذى يتعامل مع الأرض فى المسياحة المعنية ، كما يستحق البحث الجغرافى ، رصد احتمالات التغيير من عصر الى عصر آخر ، لكى تقوى وتشتد وطأة هذه الضوابط الطبيعية أحيانا ، أو لكى تضعف وتتواضع ضغوط وقوة فعل هذم الفوابط الطبيعية أحيانا أخرى ، على صعيد المسياحة المعنية ، فى مواجهة الانسيان وارادة استخدام الأرض ، بل قل انها تستحق دراسة جغرافية تحليلية ، تتغلغل وتدقق فى كنه وماهية الضبط الطبيعى ، ومستوى ضغوطه ، التى تتفاوت مستويات تحدياتها لارادة استخدام الأرض ، على صعيد المسياحة المعنية ، فى المكان والزمان .

وفى اطار الوقفة الجغرافية المتأنية ، التي تطالع العلاقة بين الانسان والأرض ، وهو يستخدمها أو وهو ينتفع بها ، ينبغى أن يتابع الجغرافي بعناية ، أوضاع الانسان في المساحة المعنية ، على صعيد الأرض ، ومن

الطبيعى أن يتبين البحث الجغرافى الوسيلة وقوة فعل التكنولوجيا ، التى يعتمد عليها الانسان ، وهو يباشر التعامل مع الأرض ، أو وهو يبادر بطاب استخدام الأرض ، وتخصيص أوجه الانتفاع بها ، وقل تدقق العين الجغرافية بعناية ، فى منظومة المنظور الجغرافى البشرى ، وتتحرى تداخل العناصر المتنسوعة فى هذه المنظرمة ، وتكون وكانها نسال عن قدرات ومهدرات الانسان ، على صعيد المساحة المعنية ، وتثنى العين الجغرافية على هذه المتابعة بشىء مناسب من التدقيق فى ظروف وأوضاع حركة الحياة ، اجتماعيا وتقصاديا وحضاريا وسياسيا ، من وراء مهارات الانسان ، التى تبشر استخدام الأرض ، وقد يستهدف الباحث الجغرافى تحرى دواعى الطلب والاقدام على اختيار الأرض ، وتخصيص الغرض من استخدام هذه الأرض ،

ومن الضرورى أن يلتمس الاجتهاد الجغرافى ، الجمع الموضوعى على قاعدة البحث ، بين رؤية واقع حركة الحياة فى جانب ، ورؤية الأسسالفعلية التي يبتنى عليها وينطلق التغير البشرى من عصر الى عصر آخر ، ويكون الهدف حسن التماس أبعاد هذا التغيير ، فى ظل التفوت بين التغيير فى ظل الشىء المناسب من الانفتاح أحيانا ، أو فى ظل شىء حقيقى من الانفلاق أحيانا أخرى ، كما ينبغى أن يستشعر هذا الهدف أبعاد هذا التغيير ونتائجه على المدى القصير أحيانا ، وأبعاد هذا التغيير ونتائجه على المدى الطويل ، وفى جميع الأحوال ، يتحرى الاجتهاد الجغرافى ، توجهات هذا التغيير ومبلغ تأثيره على قضية اقدام الانسسان على استخدام الأرض ، وتفاوت هذا الاقدام من عصر الى عصر آخر ، فى المكان ،

هذا واذا كانت هناك علاقة صحبة حميدة ، بين المتغيرات الطبيعية والضيوبط الطبيعية ، فانهما معا ، يشتركان في صياغة قوة فعل الانسان ، التي يتعامل بها مع الأرض · بمعنى أن يتهيأ الانسان ، لكي يحسب حساب المتغيرات الطبيعية التي تتغير بموجبها قدراته وتطلعاته ، بعتى يحسب حساب الضوابط البشرية ، التي تتأتى في صحبة هذا التغيير · وقل يتحرى الاجتهاد الجغرافي الفرق بين أوضاع تقف فيها

الضوابط البشرية في صف الانسان ترشد الأخذ بالمتغيرات البشرية روتقرى فعله في مواجهة الأرض أحيانا ، وأوضاع تقف فيها الضوابط البشرية في صف غير صف الانسان ، فلا ترشد الأخذ بالمتغيرات البشرية ، وتضرقوة فعله في مواجهة الأرض أحيانا أخرى .

وتستحق هذه الضوابط البشرية ، وهى تقف فى صف الانسان ، وتشسد أزره وترشد أخذه بالتغيير الأنسب وتقوى فعله فى مواجهة الأرض، وتقف أحيانا أخرى فى صف الأرض ، وتضخم حجم التحدى الذى يواجه ارادة استخدام الأرض ، شيئا كثيرا من التدقق والاهتمام الجغرافى و ويدقق هذا الاهتمام الجغرافى فى كنه وماهية هذه الضوابط البشرية ، وقوة تأثيرها مع الانسان وهو الوضع الذى يتمشى مع القاعدة ، أو فى كنه وماهية هذه الضوابط البشرية وقوة تأثيرها ضد الانسان ، وهو الوضع الذى يخرج عن القاعدة ،

ويكون الاجتهاد الجغرافي حريصا بالضرورة ، على رصد ودراسة دور الانسان في التعامل مع الأرض ، في اطار هذا التفاوت الشديد بين وضع تشد الضوابط أزره ، ووضع آخر تشترك الضوابط البشرية في الضغط عليه • بل قل انها تستحق دراسة جغرافية تحليلية ، تتغلغل وتدقق في كنه وماهية الضغط البشري ، ومستوى دعم دور الانسان أحيانا ، وحجم ضغطه على الانسان أحيانا أخرى ، عندما يتأتى التعامل مع الأرض ، على صعيد المساحة المنية ، في المكان والزمان .

* * *

الفدوابط الطبيعية واستخدام الأرض:

عندما يقدم الانسان على استخدام الأرض ، فى الانتاج أو فى السكن أو فى الخدمات ، يستشعر الاجتهاد الجغرافي ضرورة الاهتمام بخواص الأرض ، وقد يتحرى الكيفية التى تجاوب بها الأرض الانسان ، فتطاوعه ولا تخدله ، ولكنه يلتمس فى نفس الوقت الضوابط الطبيعية ، وكيف تجسد شيئا مهما من قوة فعل الطبيعة ، التى تبدو وكأنها تتحدى ، وتفرض على الإنسان الشيء المناسب من الانصباطين

"واقدام الاجتهاد البغرافي"، على تحرى معنى ومغزى الضابط الطبيعي، موقوة فعله ، وعلى تحرى موقف الانسان من هذا الضبط ، يبدو في غاية الاهمية وينبغى أن يتوجه هذا البحث الجغرافي على محورين جوهرين على محورين جوهرين على محورين جوهرين

وعلى المحود الأولى ، الذي لا يتجاوز حدود الموضوعية الجغرافية ، يكون التحرى الجغرافي الرشيد ، الذي يلتمس كنه وماهية الضوابط الطبيعية ، بل قل يلتمس الاجتهاد الجغرافي مبلغ ارتباط قوة فعل الضوابط الطبيعية ، ال قل يلتمس الفعال ، بخواص العناصر الطبيعية المتعددة السائدة ، التي تتداخل في صياغة طبيعة الأرض ، على صعيد المساخة المعنية ، في المكان أو الزمان ،

وعلى المحور الثانى ، الذى لا يتجاوز حدود الموضاوعية المغرافية ، يكون التحرى الجغرافي الرشايد ، الذى يلتمس قوة فعل أو تأثير الانسان في مواجهة هذه الضوابط الطبيعية ، بل قل يلتمس الاجتهاد الجغرافي مبلخ كفاءة مهارة الانسان وتكنولوجيته ، في التعامل مع الأرض ، ودوجمة الاستجابة للضبط الطبيعي ، حتى تتيسر فرص الستخدام الأرض ، في الانتاج أو في المسكن أو في المنامات ،

ولا غرابة أبدا ، في أن تكون العناصر الطبيعية المتنوعة ، التي تتداخل في صياغة صورة الأرض ، أو في صياغة منظومة المنظور الجغرافي الطبيعي ، مسئولة بالفعل عن فرض الضوابط الطبيعية ، على صعيد الأرض في ربوع المستاحة المعنية ، ولا غرابة أيضا ، في أن تكون أوضاع حوركة الحياة ، التي تتداخل في تكوين صورة حزكة الحياة ، أو التي تتداخل في صياغة منظومة المنظور الجغرافي البشرى ، مسئولة بالفعل عن مواجهة الضوابط الطبيعية ، على صعيد المساحة المعنية ، وتبدو هذه الضوابط الطبيعية في المكان والرمان ، وكأنها «تتحدى تطلعات الانسيان الملحة ، لاستخدام الأرض ،

ويبدو الانسان وفى صحبته مهاراته وتكنولوجيته ، وهو يقدم على التعامل مع الضوابط الطبيعية ، وصولا الى التنسيق المناسب الذى يبيع له حق استخدام الأرض .

وقل لا غرابة أبدا في أن تكون خواص المعناصر المتنوعة ، المتداخبة في صلب صياغة المنظور الجغرافي الطبيعي ، وتشمل الموقع الجغرافي ، والتكوين الجيولوجي ، وشكل التضاريس ، وطبيعة التربة ، وعتاصر المناخ ، وصورة النمو النباتي الطبيعي ، وأوضاع الوجود الحيوي ، من وراء مجموعة من الفسوابط الطبيعية ، ويفطن الاجتهاد الجغرافي تماما ، ولا يفوته أبدا ، حسن استشعار وتقويم هذه الضوابط الطبيعية ، وهي تواجه الانسان ، على كل صحيد من أصعدة تعامله مع الأرض ، والاقدام على استخدامها والانتفاع بها ،

وقل أن الاجتهاد الجغرافي يتمعن في هذه الضوابط الطبيعية ، وتكون محل الدراسة الجغرافية التحليلية ، ومن ثم يفطن الى قوة فعلى وتأثير هذه الضوابط الطبيعية ، وهي تتغير من مكان الى مكان آخر ، ومن عصر الى عصر آخر ، ويلتبس هذا الاجتهاد الجغرافي ، مبلغ تأثير هذه الضوابط الطبيعية على استخدام الأرض ، في المكان والزمان ، ومبلغ تأثير هذه الضوابط الطبيعية التي تستجيب للمتغيرات من مكان الى مكان آخر ، هذه الضوابط الطبيعية التي تستجيب للمتغيرات من مكان الى مكان آخر ، ومن عصر الى عصر آخر ، بل قل يكون هذا الاجتهاد الجغرافي حريصا على تقصى مواجهة الانسان لهذه الضوابط الطبيعية ، وهو يتعامل مع الأرض ، فيبترم بها ويطاوعها ، أو وهو يتعامل مع الأرض فيتحايل عليها ويطوعها ، فيلتزم بها ويطاوعها ، فيبطل مفعولها ويحرر استجابتها له ،

ومهم أن يطالع الاجتهاد الجغرافي هذه الضوابط الطبيعية ، حتى تتكشيف له قوة فعلها المؤثر على استخدام الأرض · ومهم أيضا أن لا يغيب عن الاجتهاد الجغرافي حصر متغيرات هذه القوة الفاعلة من مكان الى مكان آخر ، على استخدام الأرض · ولكن الأهم من ذلك

كله أن يلتمس الاجتهاد الجغرافي مقدار نجاح الانسان في مواجهة هذه الضوابط الطبيعية ، بالشكل الذي يبيح له استخدام الأرض ، على مستوى من مستويات التطويع المتفاوتة ، في المكان والزمان .

الموقع الجغرافي والضابط المكانى:

معلوم أن أى مساحة من الأرض المعنية ، التى يلتمس الانسان استخدامها ، تقع في مكان جغرافي معين • وصحيح أن هذا الموقع الجغرافي ، يضع يضع استخدام الأرض المعنية في مواجهة ضوابط طبيعية تفرضها خواص الأرض في المكان والزمان • وصحيح أيضا أن هذا الموقع الجغرافي ، يضع الساحة المعنية على اتصال بالمساحات الأخرى على صعيد الأرض ، وأن ثمة تأثير متبادل بين استخدامات هذه الأرض تأسيسا على هذه العلاقات المكانية • وصحيح مرة أخرى أن موقع المساحة المعنية في المكان الجغراف ، يجسد قيمة متغيرة من عصر الى عصر آخر ، بناء على علاقة هذا المكان وتوجهات حركة الحياة فيه ، بحركة الحياة وحضورها وتوجهاتها في الأماكن الأخرى • ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، هو ما يتأتى من تأثير مباشي أو غير مباشي ، ولكن الموقع الجغرافي ، على نمط الاستخدام السائد ، وعلى مستوى هذا الاستخدام المتنوع ، في المكان والزمان •

ويكشف الاجتهاد الجغرافي بصدق وموضوعية عن قوة فعل ذلك الضابط الذي يفضى اليه الموقع الجغرافي ، ويؤثر على توجهات استخدام الأرض ، ويدعو التأثير المباشر لضابط الموقع الجغرافي على صعيد المساحة المعنية المنعزلة ، الى شيء ملموس من الانغلاق على أنماط استخدام الأرض السائدة ، كما يدعو التأثير المباشر لضابط الموقع الجغرافي على صعيد المساحة المعنية المنفتحة ، الى شيء من الانفتاح على توجهات استخدامات الأرض السائدة

والاستجابة لهذا الانفلاق ، يدعو الى بناء حواجز العزلة بين استخدام الأرض في الساحات الأخرى • الأرض في الساحات الأخرى •

ويتجه استخدام الأرض الى مباشرة الانتاج فى هذه الأرض على صعيد المساحة المعنية ، فى الموقع الجغرافى المنغلق ، اتجاها يجاوب الاستهلاك المحلى · كما يتجه استخدام الأرض فى السكن والاستيطان الى بناء وتأسيس المساكن المستغرقة فى المحلية · وتكاد تنقطع الصلة تماما بين استخدام الأرض فى توفير الخدمات على صعيد المساحة المنعزلة ، واستخدام الأرض فى توفير الخدمات السائدة على الصعيد العالمى ·

والاستجابة للانفتاح ، يدعو الى توثيق أواصر الاتصال ، بين استخدام الأرض فى المساحة المعنية المنفتحة ، واستخدامات الأرض فى سائر المساحات الأخرى ، ويتجه استخدام الأرض الى مباشرة الانتاج فى هذه الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، فى الموقع الجغرافى المنفتح ، اتجاها يجاوب حاجة الاستهلاك العالمي ، كما يتجه استخدام الأرض فى السكن والاسستيطان ، الى بناه وتاسيس المساكن التى تساير الطابع المتطور العالمي ، ويرسخ الانفتاح الصاة بين استخدام الأرض فى توفير الخدمات على صعيد المساحة المعنية المنفتحة ، واستخدام الأرض فى توفير الخدمات المتطورة الساحة المساحة المساحة المساحة المساحة المساحة المساحة المساحة المستحدام الأرض فى توفير الخدمات المتطورة الساحة المساحة المساحة المساحة المستحدام الأرض فى توفير الخدمات المتطورة الساحة على

والاستجابة للانفتاح أو للانغلاق ، الذي يفضى اليه الموقع الجغرافي ، هو عين ما يجسب مبلغ التزام استخدام الأرض التزاما حقيقيا ، بالفسابط المكانى ، ومع ذلك يبقى في وسع الانسان ، وهو يملك الوسميلة المناسبة التي تدعمه في المكان والزمان ، أن يرفض الاستجابة لدواعى الانغلاق ، أو الاستسلام للضابط المكانى ، ويدعو هذا الرفض الانسان قبل الاقدام الجاد على استخدام الأرض ، الى مباشرة القدر المناسب من التحسايل ، على دواعى العزلة ، أو على قوة فعل الضابط المكانى ، بمعنى أن يكون في وسع الانسان ، أن يوظف وسائل متنوعة كثيرة ، لفك الحسار ، وكسر حاجز العزلة لكى يباشر استخدام الأرض استخداما متحررا من بعض أو من كل العزلة لكى يباشر استخدام الأرض استخداما متحررا من بعض أو من كل دواعى الانخلاق ،

ومباشرة استخدام الأرض ، في ربوع المساحة المعنية ، في الموقع الجغرافي المنغلق ، وفي ظل هذا التحايل على قوة فعل أو تأثير الضابط. المكاني ، يعنى بالضرورة :

اولا _ توجه الاستخدام الى الانتاج ، توجها متحررا ، في وسيعه. أن يصل ، أو أن يتصل بأى مكان على الصعيد العالمي .

ثانيا _ توجه الاستخدام الى السكن ، توجها منفتحا ، في وسعه ان يكفل للاستيطان جنى ثمرات الأخذ والعطاء على الصعيد الاقليمي .

ثالثا _ توجه الاستخدام الى توطين الخدمات ، توطينا مناسبا ، فى وسعه أن يساير حركة المتغيرات على الصعيدين الاقليمي والعالمي ٠

ونذكر على سبيل المثال ، دولا كثيرة متقدمة ، وأخرى متخلفة ، تقوم، على صعيد مساحات قارية منعزلة أو منغلقة ، لا تملك النوافذ التى تطل منها على العالم ، كان عليها أن تواجه الضابط المكانى ، وقل يبدو الفرق كبيرا بين موقف سويسرا وموقف أوغندة ، في مواجهة الضابط المكانى ، والفرق انذى نعنيه هو فرق في مستوى التحايل على مواجهة الضابط المكانى والتحرر من حاجز العزلة ، لدى الاقدام على استخدام الأرض والانتفاع بها في الانتاج وفي السكن وفي توفير الحدمات ،

وفى مواجهة الضابط المكانى ، تتجاوز سويسرا دواعى الانغلاق ، وتباشر شيئا من الانفتاح ، وفى ظل هذا الانفتاح تلتمس استراتيجية استخدام الأرض ، على الصعيد السويسرى ، حسن العناية بانتاج سلعى من الأنواع التى يخف وزنها ، ولا تشغل حيزا كبيرا فى وسيلة النقل ، والتى تستوجب أعلى درجات المهارة والخبرة الفنية والجودة ، ومن ثم يحقق هذا الانفتاح أقصى درجات الحد الأقصى من جدوى استخدام الأرض والانتفاع بها ،

وفي مواجهة الضابط المكاني ، تتجاوز أوغنه دواعي الانغلاق ،

وتباشر شيئا من الانفتاح • وفى ظل هذا الانفتاح ، تلتمس استراتيجية استخدام الأرض على الصعيد الأوغندى ، انتاج الخامات التى تشغل حيزا كبيرا فى وسيلة النقل ، وتدفع تكلفة تؤثر على العائد من التسويق على الصعيد العالمى • ومن ثم يحقق هذا الانفتاح أدنى درجات الحد الأدنى من جدوى استخدام الأرض والانتفاع بها •

وهـكذا نفهم جيدا قيمة الموقع الجغرافي للمساحة المعنية على صعيد الأرض • كما نتبين معنى وقوة فعل الضابط المكانى ، ومبلغ تأثيره على الشخصية الجغرافية لوجود حركة الحياة في المكان والزمان • ويكون ذلك كله ، من وراء :

ا ــ الانفلاق وحواجز العزلة ، التى تستوجب استراتيجية مناسبة لاستخدام الأرض ، من أجل الانتاج الذى لا يستمع الا الى صوت الطلب المحلى، أو من أجل السكن الذى تنقطع صلته بالمتغيرات العالمية ، أو من أجل توفير الخدمات التى لا تجاوب روح العصر •

۲ — الانفتاح وتجاوز حواجز العزلة ، التى تستوجب استراتيجية مناسبة لاستخدام الأرض ، من أجل الانتاج الذى يستمع الى صوت الطلب العالمي ، أو من أجل السكن الذى يأخذ بالمتغيرات العالمية ، أو من أجل توفير الحدمات التى تجاوب روح العصر .

هـذا ، ومن شأن الاجتهاد الجغرافي التطبيقي ، أن يدرك قيمة الموقع الجغرافي و وقل لا يفوته تقويم الضابط المكاني وحساب تأثير قوة فعله المباشر أو غير المباشر و وعندئذ يكون في وسسعه أن يميز جيدا بين ما يفضي اليه الانفسلاق ، وهو لا يؤثر على اسستخدام الأرض وتوجهاته في جانب ، وما يفضى اليه الانفتاح وهو يؤثر على استخدام الأرض وتوجهاته في جانب آخر ، وفي ظل هذا التمييز الجغرافي يقدم الاجتهاد الجغرافي التوصيات المذاسبة ، من أجل مواجهة هذا الضابط المكاني ، ومباشرة التحول من الانفلاق الى الانفتاح ، توطئة لانجاز أو لتنفيذ استراتيجية احسن أو أنسنب،

لاستخدام الأرض في المكان والزمان • وينبغي أن يحسن فريق المخططين ومعهم الجغرافي الاستماع الجيد الى هذه التوصيات الجغرافية المبنية على تقويم الموقع الجغرافي ، حتى توضع البرامج التنموية الأنسب التي تخدم التحول من الانغلاق الى الانفتاح ، وتستحدث استراتيجية وأساليب أجدى لاستخدام الأرض في الانتاج أو في السكن أو في توفير الجدمات وحسن توزيعها •

ومهما يكن من أمر العناية الجغرافية ، التى تنهمك فى دراسة الموقع الجغرافي ، لكى تلتمس الضابط المكانى على صعيد المساحة المعنية ، فى المكان والزمان ، فانها تستهدف فى نهاية المطاف شيئا من التقويم المناسب لقوة فعله وتأثيره على توجهات استخدامات الأرض المتنوعة ، ويخدم الرأى الجغرافى الذى ينتهى اليه هذا التقويم الجغرافى ، التغيير فى أنماط استخدامات الأرض الى ما هو أفضل ، على صعيد المساحة المعنية ، كما يسعف هذا الرأى الجغرافى أيضا ، حسن التسيق بين أوجه وأنماط استخدامات الأرض المناب حراكة الحياة فى المكان والزمان ،

التركيب الصغرى والضابط الجيولوجى:

تمثل البنية والتركيب الجيولوجي على صعيد الأرض ، عنصرا مهما من جملة العناصر المتنوعة ، التي تتجمع وتتداخل في صياغة المنظور الجغرافي الطبيعي ، في أي مساحة معنية ، ومن شأن عناية البحث الجغرافي أن تتوجه الى دراسة البنية والتركيب الجيولوجي ، لكي يلتمس مواصفاتها وخصائصها، على صعيد المساحة المعنية ، ومن ثم يكون في وسع الاجتهاد الجغرافي ، أن يتبين كنه وماهية الضابط الجيولوجي ، وأن يحسب حساب قوة فعله أو تأثيره على التعامل مع الأرض ، واقدام الانسان بكل ما يملك من مهارات ووسائل وتكنولوجية على استخدام الأرض في الانتاج أو في السكن أو في توفير الحدمات ، على صعيد المساحة المعنية ،

وقل أن الدراسة الجغرافية التي تتقصى الضابط الجيولوجي ، تكون في حاجة الى الانتفاع بثمرات ونتائج البحوث الجيولوجية ، المتخصصة نظريا

وتطبيقيا ويبصر هذا التقصى ، العلاقة بين البنية واتركيب الجيولوجي على صعيد المنظور الجغرافي الطبيعي من ناحية ، واقدام الانسان على استخدام الأرض على هذا الصعيد من ناحية أخرى و بل قل يكشف هذا التقصى عن قوة فعل الفسابط الجيولوجي ، الذي يتحمل الانسان مسئولية مواجهته وتطويعه ، وهو يباشر أي نمط من أنماط استخدام الأرض و كما يكشف هذا التقصى أيضا ، عن المتغرات واحتمالات تغير قوة فعمل الفسابط الجيولوجي ، التي ينبغي أن يتقن الانسان التعامل معها ، انقانا يحافظ على استخدام الأرض و تطويرها التطوير المناسب و

واستخدام الأرض في الزراعة ، أو في التعدين ، أو في سحب الماء الجوفي ، يتأثر بقوة فعل الضابط الجيولوجي وفي غيبة الضابط الجيولوجي وقوة فعله المباشر وغير المباشر ، يتعاذر استخدام الأرض الاستخدام الاقتصادي الأنسب وقد يقع هذا الاستخدام في ورطة عدم التوازن بين تكلفة الانتاج من ناحية ، وقيمة الانتاج من ناحية أخرى ، حتى يصبح فاقدا للجدوى من وجهة النظر الاقتصادية ، وفي غيبة الدراسة الجيولوجية ، وحسن بيان الضابط الجيولوجي والتماس قوة فعله ، يتعذر التنقيب عن المعادن ، والبحث عن الماء الجوفي ، وتبقى أيدى الانسان مغلولة ، ولا يملك حتى استخدام الثروة الكامنة في التراكيب الصخرية في باطن الأرض ،

واستخدام الأرض في البناء والتشييد ، لاقامة المستوطنات ، أو لتوفير الخدمات ، يتأثر بقوة فعل الضابط الجيولوجي ، وقوة فعله المباشر وغير المباشر ، وفي غيبة الضابط الجيولوجي على صعيد المساحة المعنية ، وأهمال حساب قوة فعله ، يتعذر استخدام الأرض الاستخدام الاجتماعي الأنسب ، وقد يقع هذا الاستخدام في ورطة سوء التوزيع وعدم التوازن بين تكلفة الانشاء من ناحية ، وحاجة المجتمع ، من ناحية أخرى ، حتى يصبح فاقدا للجدوى من وجهة النظر الاجتماعية ، ومن وجهة النظر الاقتصادية ، وفي غيبة الدراسة الجيولوجية ، وحسن بيان الضابط الجيولوجي والتماس قوة فعله ، يتعذر حسن اختيار المساحات الانسب للبناء والتشييد ، وتبقى مصلحة

الانسان معرضة لشيء من الخطر •

ومن شبان الاجتهاد الجغرافي الذي يعكف على دراسة المنظور الجغرافي الطبيعي ، ويعمل في اطار الفريق العلمي المؤلف من المتخصصين العلميين في العلوم الطبيعية ، أن يشارك الجيولوجي ، وأن يستوعب نتائج دراساته التطبيقية وصولا الى الضابط الجيولوجي ، وهذه المشاركة على مستوى الدراسة المكتبية أو على صعيد الدراسة الميدانية ، تسعف الجغرافي وهو يتمعن في رؤية الضابط الجيولوجي ، وفي تقصى قوة فعل هذا الضابط وتقويم تأثيره المباشر وغير المباشر على استخدام الأرض ، بل قل انها، تسعف الجغرافي في تقصى قوة فعل الضابط الجيولوجي من ناحية ، وقوة وسيلة ومهارة وتكنولوجية تعامل الانسان معها من ناحية أخرى ، وصولا الى كيف ومستوى إستخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ،

وقل ربصا يكون في وسمع الجيولوجي أن يباشر دراساته التطبيقية وصولا الى الفسابط الجيولوجي في المكان والزمان ، ولكنه يفتقد القدرة على تقمويم المواجهة بينه وبين الانسان لتسمخير الأرض وتحمديد مسمتوى الستخدامها ، ومهارة الجغرافي وهو يتحلى بالقدرة على التحول من الدراسمة التحليلية الى الدراسة التركيبية ، هي التي يكون في وسعها ، أن تحسب حساب قوة فعل الإنسان ، وأن تقوم جيدا محصلة المواجهة بينهما ، ومن ثم قل أن المساركة المسمنة بين الجيولوجي ، وأن يتولى الجيولوجي حسن تجسيد المروية للفابط الجيولوجي ، وأن يتولى الجيولوجي حسن تجسيد المروية للفابط الجيولوجي ، وأن يتولى الجيولوجي حسن تجسيد المروية للفابط الجيولوجي ، وأن يتولى الجيولوجي حسن تجسيد المروية وعن مستوى تعامل الانسان مع هذا الضابط الجيولوجي ،

وعندما يعرف الجغرافى ، ويتبين الضابط الجيولوجى ، ويحسب قوة فعله ، ومبلغ تأثيره على تعامل الانسسان مع الأرض فى المكان والزمان ، يكون فى وسبعه أن يكشف عن مستوى استخدام هذه الأرض • كما يكون فى وسعه أن يبصر الاستخدام ، وأن يرشد اختيار وسيلة أنسب وتكنولوجية أفضل ، وصولا الى مستوى الاستخدام الأنسب على صعيد الأرض •

شكل السطح والفسابط التضاريسي:

يشكل شكل السطح والتضرس السائد ، على صعيد الأرض فى أى مساحة معنية . عنصدا من مجموعة العناصر المتعددة ، التى تتداخل وتشترك فى صياغة المنظور الجغرافى الطبيعى ، فى المكان والزمان ، ومن شأن عناية الباحث الجغرافى ، التوجه الى حسن دراسة شكل السطح ومكوناته ، لكى تتكشف له خواص التضرس السائد ، على صعيد الأرض ، ويكون فى وسح البحث الجغرافى أن يتخذ من هذه الدراسة التحليلية ، سبيلا الى حسن عرض الصورة التضاريسية ، على صعيد الساحة المعنية ،

ومن خيلال قراءة الحريطة التضياريسية ، وحسين تعقب خطوط، الكنتور أو خطوط الارتفاعات المتسياوية ، ومن خيلال المعاينة والتمعن في جولات الدراسة الميدانية ، ومباشرة العمل الجغرافي العملي في دبوع الأرض على صعيد المساحة المعنية ، يتبين الاجتاد الجغرافي الصورة التضاريسية ، وقل أنه يستشعر بكل الوضوح تفاصيل التضرس ، على صعيد الأرض ، بل قل يكون في وسيعه أن يرصد التباين والتنوع التضياريسي في اطار الصورة التضاريسية ، أو في مجموعة الأشكال التضاريسية المتداخلة في تكوين هذه الصورة التضاريسية ، وبعد ذلك كله ، لا يكون هذا الرصيد الجغرافي للتضرس ، واستشعار التفاصيل التضاريسية ، مقصودا لذاته ، بل انه هو الذي يقدم ويؤمن حسن الوصول الجغرافي الى رصد وبيان الضابط بل انه هو الذي يقدم ويؤمن حسن الوصول الجغرافي الى رصد وبيان الضابط بالتضاريسي ، على صعيد الأرض في المساحة المعنية ،

ويقف الاجتهاد الجغراني وقفة التمعن في قوة فعل أو تأثير الضابط التضاريسي على استخدام الأرض في المساحة المعنية · ويشمل هذا التمعن والتدقيق الجغراني :

١ _ شيئا من الاحاطة بالانحدارات ، وحساب معدلاتها وحصر اتجاهاتها على امتداد السطح السائد ٠

۲ - شيئا من التدقيق في طبيعة التضرس ، وحصر عنياصر هذا
 التضرس ، التي تتراوح بين السهل والهضبة والجبل .

. ٣ ـ شيئا من العناية بالتفاوت التضاريسي بين مكونات التضرس ، على السطح الرتيب ، أو على السطح المنرق .

ومن خلال هذا التمعن أو هذا التدقيق ، وترتيباً على حسن استشعار الضابط التضاريسي على صعيد السياحة المعنية ، يفهم الاجتهاد الجغرافي ويستوعب قوة فعل هذا الضابط • وقل يباشر الجغرافي التقويم الجغرافي المناسب ، الذي يحسب حساب قوة فعل أو تأثير هذا الضابط التضاريسي وهو يؤثر على كنه وماهية العلاقة الايجابية بين الانسان والأرض ، والاقدام على التعامل مع الأرض واستخدامها وتسخيرها • كما يسعف هذا التقويم الجغرافي مسئلة المفاضلة وحسن التخصيص الأنسب لاستخدام الأرض في المنتجدام الأرض في توفير الخدمات ، على صعيد المساحة المعنية •

وصحیح أن استخدام الأرض لا یتأتی فی غیبة الضابط التضاریسی وصحیح أیضا أن الانسان یواجه الضابط التضاریسی الذی یتباین وتنفاوت قوة فعله وتأثیره المباشر وغیر المباشر ، من صورة تضاریسیة الی صورة تضاریسیة أخری وصحیح أن هذه المواجهة بین الانسان والضابط التضاریسی ، تفضی الی تجاوب الانسان معه ، علی ثلاثة مستویات ، وهو :

أولا _ يلتزم به في المستوى الأدنى ويطاوعه حتى تتيسر له فرص استخدام الأرض •

ثانيا _ يتحايل عليه في المستوى الأوسط ويطوعه ، حتى تتطور فرص استخدام الأرض ·

ثالثا _ يجمـد تأثيره ويبطل قوة فعله في المسـتوى الأعلى ، حتى تتحرر فرص استخدام الأرض ٠

ولكن قل أن الصحيح بعد ذلك كله ، هو ضرورة فهم واستيعاب المواجهة بين الانسان وفي يمينه مهارته وخبرته وتكنولوجيته في جانب والضابط التضاريسي وقوة فعله وتأثيره المباشر وغير المباشر في جانب آخر • ومن شان التقويم الجغرافي ، أن يحدد موقف الانسان في هذه المواجهة ، وأن يكشف عن المستوى الذي يتحقق به استخدام الأرض ، لمساب الانسان ، وأن يلتمس مبلغ استجابة الأرض عند هذا المستوى ولا يفوت التقويم الجغرافي أبدا ، أن يحسب حساب التغير في مستوى التعامل مع الضابط التضاريسي ، من أجل تحسين أو تطوير فرص استخدام الأرض في المكان والزمان •

هذا ويبصر التقويم الجغرافي ويشد أزر الانسان ، وهو يواجه الضابط التفساريسي ، ويباشر المستوى الذي يقدر عليه ، حتى تتيسر له فرص استخدام الأرض في الانتاج أو في السكن أو في تجهيز الخدمات ، كما يبصر التقويم الجغرافي الانسسان بدواعي واحتمالات التغير في كنه وطبيعة وقوة فعل الفسابط التضاريسي من عصر الى عصر آخر ، حتى لا يفقد القدرة على التعامل معه ، ويفلت منه حق استخدام الأرض ، بل قل يضع هذا التقويم الانسسان ، وهو يباشر استخدام الأرض ، ويطوعها تطويعا مناسبا لموقفه من الفسابط التضاريسي ، في موضع اليقظة والانتباه ، لكي يستوعب التغيير ، ولا يباغته مباغتة ، تؤثر على وسائل وأساليب استخدام الأرض .

ومن شان التقويم الجغرافي ، وهو يبصر الانسان بالضابط التضاريسي ، ومتغيراته من مكان الى مكان آخر ، ومن عصر الى عصر آخر ، أن يقدم له التوصية التى تعينه على مواجهة التحدى الذي يبديه أو يفرضه الفسابط التضاريسي ، وقل تفضى هذه التوصية الجغرافية الى حسن التماس الوسيلة الأفضل التي تطور تعامل الانسان مع الضابط التضاريسي ، وتنقله من مستوى الالتزام الى مستوى التحايل أو الى مستوى التحرر من قوة فعل الضابط التضاريسي ، على صعيد المساحة المعنية ، بل قل في

وسع الخبرة الجغرافية التى تباشر هذا التقويم ، أن تدعم التوصية الجغرافية . بشىء مفيد من تجارب الانسان فى ربوع الأرض وفى أحضان الصور التضاريسية المتنوعة ، وهو يتعامل مع الضابط التضاريسي ، أو وهو يواجه تحديات الضابط التضاريسي ويطوعها بالشكل وعلى المستوى ، الذى يبيح لله استخدام الأرض فى الانتاج أو فى السكن أو فى الحدمات .

وكم من مساحات على صعيد الأرض ، تبدو وهى ذات سطح رتيب ، وأخرى تبدو وهى ذات سطح وعر مضرس • وفى الحالتين ، لا ينبغى اهمال الضابط التضاريسي ، أو التهوين من قوة فعله وتأثيره المباشر أو غير المباشر على تعامل الانسان مع الأرض ، والاقدام على تسخيرها واستخدامها • كما لا ينبغى اهمال وقفة الانسان في مواجهة الضابط التضاريسي ، والتماس مستوى الاستجابة ، وصولا الى تطويع الأرض لارادة الاستخدام ، وتسخيرها في طلب الانتاج ، أو في طلب السكن ، أو في طلب الحدمات • وقل انه في غيبة الاهتمام بالضابط التضاريسي ، والاهتمام بمستوى مهارة الانسان في مواجهة واستيعاب هذا الضابط التضاريسي ، تكاد تتخبط ارادة استخدام الأرض أحيانا ، أو تتفسخ العلاقة بين الانسان والأرض وتخذله وسائل الموقع الأرض واستخدامها أحيانا أخرى •

وعلى صعيد الأرض الوعرة ، يفرض الضابط التضاريسي ، التحدى الذي يتحدى ارادة الانسان لمباشرة استخدام الأرض ، ومواجهة الانسان لهذا التحدى على مستوى الحد الأدنى ، يفرض عليه الالتزام ، ويتعهد استخدام الأرض ، وفي وسع الانسان ، أن يواجه هذا التحدى على مستوى الحد الأنسب ، لكي يتحقق التحايل الذي يجسد نجاح حقيقي في استخدام الأرض ، وقل أن هناك فرق كبير بين الوضع في الحالتين ، والانسان هو المسئول الحقيقي عن العجز في مواجهة الضابط التضاريسي ، أو عن القدرة على مواجهة التحدى التضاريسي ،

وهناك مثل رائع على صعيد الأرض اليمنية الوعرة ، حيث يتحدى

التضرس في ربوعها ، وجود حركة الحياة ، ومواجهة الانسان على الصعيد اليمنى ، لهذا التحدي ، كانت مواجهة ناجحة وموفقة ، بمعنى أن هذا التحدي التضاريسي لم يحرم الانسان اليمنى من التماس الوسيلة المناسبة لاستخدام الأرض في الانتاج ، وفي السكن ، وفي توفير الحدمات ، وتمعن في المدرجات الجبلية وتبين كيف تيسر استخدام الأرض في الانتاج ومباشرة الزراعة ، وتمعن أيضا في قيام المستوطنات الريفية والمستوطنات الحضرية وتبين توزيعها الجغرافي على صعيد الأرض الوعرة ، وتمعن مرة ثالثة في انشاء الطرق وفي حسن استخدام الأرض لتوفير الحدمات في الريف والحضر ، وهذا هو عين ما يصور المواجهة الايجابية التي يقهر فيها الانسان التحدي التضاريسي ، والتي تجسد مبلغ النجاح في التمامل مع الضابط التضرايسي والتحايل عليه من أجل تأمين استجابة الارض وتسخيرها في خدمة الانسان ،

وهناك مثل رائع آخر على صعيد الأرض الفيضية المصرية الرتبية ، يتحدى فيه النيل وهو جزء من كل المنظور الجغرافي الطبيعي ، وجود حركة الحياة • ومواجهة الانســان على الصعيد المصرى ، كانت مواجهة ناجحــة وموفقة ٠ بمعنى أن هذا التحدي التضاريسي على صـــعيد الأرض السهلية الرتيبة ، لم يحرم الانسان المصرى ، من التماس الوسيلة المناسبة ، الاستخدام الأرض في الانتاج ، وفي السكن وفي توفير الخدمات • وتمعن في الجسور التي تبتني على جانبي النهر ، وكيف يكبح الانسان جماح الفيضان ويطوعه لرى الأرض ومباشرة استخدام الأرض الطيبة في الانتاج ومباشرة الزراعة • وتمعن أيضًا في انتشار المستوطنات الريفية والحضرية ، وفي التوزيع الجغرافي للخدمات بما في ذلك مد وتجهيز شبكة قنوات الري، ومد وتجهيز شبكة الطرق ووســائل النقل ، على صعيد الأرض الطيبـــة المصرية • وهذا هو عين ما يصور المواجهة الايجابية التي يكبح فيها الانسان التحدي التضاريسي ، والتي تجسد مبلغ النجاح في التعامل مع الضابط التضاريسي ، والتحايل عليه من أجل استجابة الأرض وتسخيرها في خدمة الانسان • . . '

ومهما يكن من أمر ، فان مواجهة الانسان للتضرس على صعيد الأرض، وقبول التحدى أو التأثير الذى يفرضه الضابط التضاريسى ، يقوى قبضة الانسان فى تطويع الأرض واستخدامها • وقلما يحرم همنا الفسابط التضاريسى الانسان من مباشرة استخدام الأرض ، وتطويعها لحساب الانتاج أو لحساب السكن ، أو لحساب الجدمات •

المناخ الفسابط المناخي:

يتفق الناس جميعا ، على أهمية المناخ وعناصره ومتغيراته على المدى القصير ، وعلى المدى الطويل ، وعلى المدى الجيولوجى ، فى ربوع الأرض وفى تقدير الجغرافيين ، أن المناخ هو أهم عنصر من مجموعة العناصر ، التى تتداخل وتشعيرك فى صياغة المنظور الجغرافى الطبيعي ، وتحدد خصوصيته الطبيعية على صعيد أى مساحة معنية ، وقل يكون المناخ ، هسو العنصر الأكثر قيمة وفاعلية ، عندما يتعين التمييز الجغرافى ، بين أى اقليم وسائر الأقاليم الأخرى ، بل قل يكون المناخ ، هو العنصر الأكثر قيمة وفاعاية وتأثيرا على وجود حركة الحياة ، الانسان والحيوان والنبات ، في المكان والزمان و

وفى الوقت الذى يجاوب فيه الحيوان والنبات خواص المناخ ، ويستسلم للضابط المناخى فى المكان والزمان ، يواجه الانسان المناخ والضابط المناخى مواجهة ايجابية ، وفى هذه المواجهة ، يفرض المناخ على وجود الانسان ضغوطا ، ويكون الضابط المناخى ، وكأنه التحدى المباشر لارادة حركة الحياة ، وهى تقدم على التعامل مع الأرض وتسخيرها ، ويقبل الانسان هذا التحدى ، وهو يمتلك قوة الفعل المضاد ، الذى يحرره من بعض ضغوط الضابط المناخى فى المكان والزمان ، وفى أدنى مراتب القبول بتحدى الضابط المناخى ، يطاوع الانسان هذا الضابط ، ولكنه لا يكف عن بتحدى الضابط المناخى ، يطوعه أحيانا ، أو حتى يجمد مفعول ضغوطه ، ويحرر استخدام الأرض من بعض أو من كل هذه الضغوط المناخية أحيانا أخرى ،

ويدخل الجغرافي المناخ ودراسة المناخ ، بكل ما يعلنه من تحدى

ويفرض من ضبط ، فى الحساب ، عندما يتجرى حسن تقويم نشاط الانسان وأدائه ، وهو يتعامل مع الأرض ويلتمس تسخيرها · ويبدو هذا التوجه الجغرافي حميدا ، على اعتبار أن المناخ وعناصره ، الحرارة والضغط الجوى والرياح والرطوبة والتكاثف والتساقط ، تؤثر على القدرات العقلية ، وعلى القدرات العضلية وهي من وراء قوة فعل الانسان التي تتعامل مع الأرض · ومن ثم يتحرى الجغرافي البحث عن مبلغ تصدى الانسان للمناخ ، ومحصلة علاقته بالضابط المناخي في المكان والزمان ، وهو يتصالح معه ويطاوعه أو وهو يتجايل عليه ويطوعه ، أو وهو يتحرر منه ويجمد مفعوله ، حتى يتسنى له استخدام الأرض .

وما من شك في أن الإنسان يتعامل مع كل أنواع المناخات السائدة على صعيد الأرض و وتؤكد القاعدة على أن في وسع الانسان وهو يمتلك القدرة على التكيف على مواجهة التحدى المناخى ، وقلما يكون الاستثناء الذي يعنى الحروج عن هذه القاعدة وفي ظل هذه القاعدة ، نستوعب أو نفهم معنى قبول التحدى المناخى ومعنى مواجهة الضابط المناخى ، لكى يصالحه الانسان ويتعايش معه ويكتسب حق التعامل مع الأرض وفي مواجهة الضابط المناخى ، يتفاوت الجهد ويختلف الأداء وتتباين الوسائل التي تسعفه في التصالح في المكان والزمان ، ومع ذلك يبقى في وسع الانسان دائما أن يتعامل مع الضابط المناخى على مستوى من المستويات المتفاوتة ، لكى تطاوعه الأرض ، ويستخدمها فتجاوبه وحتى لو حرم المناخ الانسان وفرض الضابط المناخى الذي يحول دون استخدام الأرض لأنها لا تجاوب وسائله ، فان هذا الحرمان لا يكاد يستمر في المكان والزمان وفي ظل المتغيرات الطبيعية والمتغيرات البشرية ، يأتي الوقت الذي تخترق فيه

ويغالى بعض الجغرافيين كثيرا ، وهم يقومون فعل المناخ وقوة فعـل الضابط المناخى ، في المكان والزمان ، وكيف تستسلم له حركة الحيـاة .

في أي مساحة معنية ، على صعيد الأرض ، ويتمادى هذا التهويل الى حد المبالغة في تصوير ضغوط المناخ والحاح الضابط المناخي ، وهو يوجه مسيرة التعامل بين الانسان والأرض ، الذي يطور الحضارة البشرية على صحيد الأرض ، وقل يلتمس هذا التهويل أو المبالغة الربط الشديد بين المتغيرات المناخية المتوقعة من عصر الى عصر آخر في جانب ، ونقاط التحول الحاسمة على درب المضي الحضاري والمتغيرات الحضارية المنشودة في جانب آخر ، بل قل يوقع هسكا التهويل بالجغرافي في قبضسة الحتم ، الدي ينتهي الى الاستخفاف بقدرات ومهارات الانسان ، وهو يتعامل مع الأرض ويبتغي تسخيرها واستخدامها ، فينتصر أحيانا وتجاوبه الأرض ، وينهزم أحيانا أخرى ولا تجاوبه الأرض ، وينهزم أحيانا

هذا وينبغى أن نتجنب هذا التفكير الجغرافى المتحيز من غير حق الى جانب المناخ ، سواء تمثل هذا التحيز فى الحتم ، أو فى الامكانية ، ويجب أن ننظر الى المناخ والى قوة فعل الضابط المناخى نظرة واقعية ، بل قل يجب أن تكون هذه النظرة الجغرافية متوازنة ، لا تقف فى صف الطبيعة والمناخ سلاح من أسلحتها ، ولا تنحاز الى صف الانسان والخبرة والوسيلة التكنولوجية سلاح من أسلحته ، ومن ثم يتبين الاجتهاد الجغرافى المواجهة بين الانسان والأرض ، بنظرة منصفة لا تعرف التحيز ، وتجسد هذه النظرة المنصفة ، وصول هذه المصارعة ، الى شيء من التصالح ، الذى يرسخ قواعد الاتفاق بين الانسان والأرض عسل الحق المستباح فى الانتفاع بالأرض وتسخيرها ، فى ظل المناخ السائد ومتغيراته الفصلية ،

ومن خلال اجتهاد الانسان السلبى ، على صعيد مساحة من الأرض ، لا يتحقق انتصار حاسم على الضابط المناخى ، وقل يكون الضابط المناخى مسئولا عن تعذر قيام العلاقة المناسبة بين الانسان والأرض ، ومن غير هذه العلاقة ، تصبح الأرض التي يحرم الضابط المناخى الانسان فيها من الانتفاع بها ، منهزمة وحدها ، لأنها تبقى من غير جدوى ، بل قل لا ينهزم

الانسان في هذه المواجهة ، لأنه ينسحب ويبحث عن الانتصار على الضابط. المناخى في المساحة الأخرى من الأرض التي ينتقل اليها .

ومن خلال اجتهاد الانسان الايجابى ، على صعيد مساحة أخرى من الأرض ، يتحقق انتصسار حاسم على الضابط المناخى ، ولا يعنى هسذا الانتصار شيئا أهم من قيام العلاقة المناسبة بين الانسان والأرض ، وقيام هذه العلاقة معناه أن يمتلك الإنسان حق استخدام الأرض ، ومعناه أيضا أن تصبح لهذه الأرض جدوى ، وقل يكون الانسان مسئولا عن مواجهة الضابط المناخى ، لكى يؤمن العلاقة بينه وبين الأرض ، حتى يظل فى وسعه أن يسألها ، ويظل فى وسعها أن تجاوبه ، بل قل يكون الانسان مسئولا عن استيعاب متغيرات الضابط المناخى من فصل الى فصل ، أو من عصر الى عصر حتى لا يفلت منه زمام السيطرة على الأرض وتسخيرها واستخدامها ،

ومن شأن تعامل الانسان مع الأرض ، وتعايشه مع الواقع المناخى فى ربوعها ، أن يجسد أقصى ما تنتهى نتائج المواجهة بين الانسان وقوة فعل الضابط المناخى السائد ، فى المكان والزمان ، وتبتنى نتيجة هذه المواجهة التى تتفاوت من مكان الى مكان آخر ، أو من عصر الى عصر آخر ، على قوة فعل الانسان ومهارة وسيلته الحضارية المتاحة ، ويواجه الانسان له على سبيل المثال له نقص المطر أو انحرافه عن المعدل ، أو انحرافه عن مواعيله سقوطه المرتقبة ، لكى يتجنب ضغوط الضابط المناخى ، وعلى مستوى من المستويات ، فيتخذ الانسان من سحر وشعوذة وتدجيل صانع المطر ، وسيلة للخروج من أزمة المواجهة التى تفرضها مواجهة الضابط المناخى ، وعسلى مستوى آخر ، يعتمد الانسان على ما يملكه من علم متطور فى صسياغة الوسيلة الانسب أو الافضل ، للانتصار فى مواجهة الضابط المناخى ،

وعلم الانسان ومستوى حضارته ومهارته ، وهي من وراء الابداعات، الفنية والتكنولوجية ، يحدد نتيجة الاجتهاد الفعال في مواجهة الضابط. المناخى ، من أجل حسم مسالة استخدام الأرض ، ومن شأن الاجتهاد الجغرافى أن يحسن فهم واستيعاب قوة فعل الضابط المناخى ، وهو مركب تتداخل فى تركيبه عنصر الحرارة وحركة الرياح وعنصر الرطوبة والتكاثف وعنصر التساقط والمطر ، ومن شأن الاجتهاد الجغرافى أيضا ، أن يحسن فهم واستيعاب قوة فعل الوسيلة البشرية ، وهى متنوعة وقابلة للتغير او للتطور ، وينتهى هذا الاستيعاب الجغرافى بالضرورة الى الحكم الجغرافى الصحيح ، على طبيعة هذه المواجهة بين الانسان والضابط المناخى ، كما يتسع هذا الحكم الجغرافى يحدد مستوى هذه المواجهة ، ومبلغ تفاوت نتائجها ، فى مجالات استخدام الأرض ، ولا يغيب عن اعلان هذا الحكم الجغرافى استشار مسئولية الانسان عن النتائج التى يتحدد بموجبها الجغرافى استجابة الأرض واستخدامها فى الانتاج الذى يتحدد بموجبها الحداث ،

وفى مستوى من مستويات المواجهة مع الضابط المناخى ، يطاوع من يستخدم الأرض فى الانتاج الزراعى ويلتزم ، فلا يزرع مثلا الا النبات الذى تناسبه درجة الحرارة المنخفضة ، لكى يتجنب الصقيع وفقدان الحيوية وعدم القدرة على مواصلة النمو ، وفى مستوى آخر من مستويات المواجهة مع الضابط المناخى ، لا يطاوع من يستخدم الأرض ولا يكاد يلتزم ، فيزرع المحاصيل التى لا تناسبها الحرارة المنخفضة ، ليس لأنه يغامر ، بل لأنه يطوع الموقف لصالحه ، ويعرف كيف يحمى النمو من تأثير الصقيع ، وفى مستوى أفضل من مستويات المواجهة مع الضابط المناخى ، يجمد من يستخدم الأرض مفعول الحرارة المنخفضة ويعزلها تماما ، ويحل محلها درجات الحرارة المنتخدام وتكفل زراعة المحاصيل الحرارة المنتخدام وتكفل زراعة المحاصيل فى غير أوانها ،

ومهما يكن من أمر ، فإن الضابط المناخى من أهم الضوابط الطبيعية على صعيد الأرض ، وليس في وسع من يقدم على استخدام الأرض في

الانتاج أو في السكن أو في الخدمات ، أن يتجنب مواجهة هـــذا الضابط المناخي و واذا كان من شأن هذا الضابط المناخي أن يعطى للانسان حق استخدام الأرض ، أو أن يحرمه من هذا الحق ، فان حسن التعامل مع هذا الضابط المناخي ، والوصول الى قدر مناسب من المصالحة معه ، هي التي تحدد مستويات استخدامات الأرض المتفاوتة ، وهي تتراوح بين الاستخدام البدائي الجائر ، والاستخدام التقليدي غير الاقتصادي ، والاستخدام المتطور الاقتصادي ،

الوجود الحيوى والضابط الحيوى:

يشارك النبات الطبيعى والحيوان الانسان فى صسياغة الوجود الكلى الذى ينبض بالحيوية والحياة ، على صعيد الأرض ، ومع ذلك هناك الحد أو الحاجز الفاصل بين النبات الطبيعى والحيوان ، وهما معا يمثلان ، العنصر الحيوى المركب ، الذى يتداخل فى تكوين المنظور الجغرافى الطبيعى فى جانب ، والانسان ووجوده الحيوى الفاعل الذى يتعامل مع الأرض فى اطار المنظور الجغرافى الطبيعى فى جانب آخر ، وتصور هذا الحاجز ، لا يعنى سدا تنقطع به الصلة أو العلاقة بين الانسان وهو جزء من الوجود الحيوى على صعيد الأرض ، والنبات الطبيعى والحيوان وهسو جزء آخر من نفس الوجود الحيوى على نفس الصعيد ، وقل تبقى الصلة بين الانسان وهو فاعل وصاحب مصلحة فى جانب ، والنبات الطبيعى والحيوان ، وهما مفعول بهما يجاوبان هذه المصلحة فى جانب ، والنبات الطبيعى والحيوان ، وهما مفعول بهما يجاوبان هذه المصلحة فى جانب ، والنبات الطبيعى والحيوان ، وهما مفعول بهما

واذا كان المناخ خواصه وضوابطه ، يشترك مع التربة خواصها وضوابطها في المسئولية عن الصورة النباتية الطبيعية ، وهي تتألف من الاستجار والحسائش والأعساب منفردة أو متداخلة في الكساء الخضرى ، على صعيد الأرض ، فان خواص الصور النباتية المتنوعة من أرض الى أرض أخرى ، تكون مسئولة عن وجود الحيوان ، وهو من أكلة العشب ، أو وهو

من أكلة اللحم • ولا تغيب عن الخبرة الجغرافية أبدا ، استشعار العسلاقة العضوية بين عناصر هذا الواقع الحيوى وعناصر الأرض الأخرى ، فى الحاد المنظور الجغرافي الطبيعى ، فى المكان والزمان ، وتحرى تعامل الانسان مع هذا الواقع الحيوى على صعيد الأرض • كما لا تغيب عن الخبرة الجغرافية أيضا ، الأوضاع التى تضع الانسان فى مواجهة صريحة مع الضابط الحيوى ، لكى يتسنى له اكتساب حق الانتفاع بالنبات والحيوان فى اطار استخدام الأرض لحساب الانتاج على وجه الخصوص •

وفى وسع الاجتهاد الجغرافى ، أن يدرك قيمة هذا الواقع الحيوى ، وهو يعبر عن مبلغ الثراء الذى تتحدث عنه الأرض ، وتكون معينا جيدا للعطاء الذى يجاوب حاجة الانسان ، وفى وسع الاجتهاد الجغرافى أيضا ، أن يتبين قيمة هذا الواقع الحيوى على الوجه الآخر ، وهدو يعبر عن مبلغ المفقر الذى تعلن عنه الارض ، وتكون معينا مقترا بالعطاء الذى يجاوب حاجة الانسان ، ويستشعر الاجتهاد الجغرافى فى الحاليين ، قوة فعل الضابط الحيوى الذى ينبغى أن يواجهه الانسان ، وهو يتعامل مع المعين السخى أو مع المعين المقتر ، بل قل أنه يميز بين قوة فعل الضابط الحيوى، على مستوى مرحلتين متعاقبتين شهدت وتشهد وجود الانسان وتحرى استخدام الأرض على صعيد الأرض .

وفى المرحلة الأولى من هاتين المرحلتين ، كان الضابط الحيوى ، هـو أهم الضوابط التى لعبت دورا مؤثرا فى وجود الانسان ، أو فى انتشار الانسان ، على صعيد الأرض ، وقل عاش الانسان فى هذه المرحلة ، عيشة الالتزام الحقيقى بالضابط الحيوى ، لكى تجاوبه الصورة النباتية الطبيعية والوجود الحيوانى ، وتلبى مطالبه ولا تبخل عليه ، بل قل تعرض الانسان فى هذه المرحلة لضغوط الضابط الحيوى ، ولم يحسن التعامل معـه حتى كان التحول الذى انهى حالة الثراء ، واستوجب هذا التحول تفسخ العلاقة

پين الانسان والأرض ، ومغادرة المكان تحت ضغوط الضابط الحيوى وعدم استجابة الواقع الحيوى لطالب الانسان ·

وصحيح أن الانسان طلب الانتفاع في مساحات من الأرض ، وتحرى التعامل مع الغطاء النباتي الطبيعي وهو الذي كان يتألف من الأشجار ، أو وهو الذي كان يتألف من المشائش والأعشاب ، أو وهو الذي كان يتألف من الأشجار والمشائش والأعشاب ، وتحمل ضغوط الضابط الحيوى ، من الأشجار والمشائش والأعشاب ، وتحمل ضغوط الضابط الحيوى ، وصحيح أيضا أن الانسان طلب الانتفاع في مساحات من الأرض وتحرى التعامل مع الوجود الحيواني السائد ، وهو الذي جمع بين الحيوانات آكلة المشب والحيوانات آكلة اللحم ، وتحمل ضغوط الضابط الحيوى ، ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، هو أن علاقة الانسان بالنبات أو بالحيوان في المكان والزمان ، قد استسلمت لقوة فعل الضابط الحيوى في الحل والاقامة ، وفي التنقل والترحال ، كما لعب الضابط الحيوى دورا وجه اختيار الانسان النبات ومباشرة الزراعة في مكان آخر ، على صعيد مساحات الأرض في نفس الزمان ، بمعنى أن تعامل الانسان مع الوجود الحيوى تأثر بقوة فعل الضابط الحيوى ، وهو الذي كان من شائه أن يستهلك ، ولا يمتلك القدرة على الانتاج ، وتأثر أيضا بقوة فعل نفس الضابط الحيوى ، عندما أخذ فيه بزمام الانتاج ،

وهكذا يتبين الاجتهاد الجغرافي الضابط الحيوى في المكان والزمان ، ويستشعر تأثيره أو قوة فعله الذي يتعين أن يواجهه الانسان ، حتى تتسنى له فرص استخدام الأرض ، في الانتاج على وجه الخصوص ، وهذا معناه أن هذا الضابط الحيوى لا يحسب حسابا لقوة فعله في مجال دراسة استخدام الأرض في السكن أو في توفير الخدمات ، وقل ينبغي أن يتحرى الاجتهاد المجغرافي القدر المناسب من التدقيق ، في مجال استشعار قوة فعل أو تأثير الضابط الحيوى على أنماط استخدامات الأرض في الانتاج ، بل قل ينبغي

أن يتحرى الاجتهاد الجغرافي مبلغ التفاوت بين قوة فعل الضابط الحيوى ، وهو يؤثر على كل نمط من أنماط استخدامات الأرض في الانتاج •

وفى اطار هذا التفاوت ، نذكر أن استخدام الأرض فى طلب الانتاج الزراعى ، يستوجب مزيدا من العناية بحساب قوة فعل الضابط الحيوى ، ويستوى فى ذلك أن تكون هذه العناية ، لكى ترشد حسن اختيار الأنواع من الأشجار والحشائش والأعشاب ، بقصد غرسها والسيطرة على كم وكيف انتاجها ، أو لكى ترشد حسن اختيار مساحات الأرض المناسبة ، بقصد استصلاحها ومباشرة الزراعة فيها ، كما تكون العناية بالضابط الحيوى ضرورية فى صحبة الضوابط الطبيعية الأخرى ، لكى ترشد حسن اختيار وترتيب المحاصيل الحقلية المتنوعة ، فى اطار التركيب المحصولى الذى يناسب حيوية الأرض واستعداداتها للاستجابة والعطاء ، دون ضغط يحسد معنى الاستخدام الجائر على صعيد الأرض .

وفى اطار هذا التفاوت أيضا ، نذكر أن استخدام الأرض فى مباشرة الرعى وطلب الانتاج الحيوانى ، يستوجب شيئا مناسبا من العناية الخاصة ، بحساب قوة فعل الضابط الحيوى ، ويستوى فى ذلك أن تكون هذه العناية محسوبة بدقة ، لكى ترشد حسن اختيار المرعى والمحافظة على حيوية التجديد فى نمو الحشائش والأعشاب نموا طبيعيا ، أو لكى ترشد حسن اختيار الحيوان الأنسب للاقتناء فى قطعان على صعيد المرعى ، كما تكون العناية بالضابط الحيوى فى صحبة الضوابط الطبيعية الأخرى ضرورية ، لكى ترشد على تحافظ على التوازن بين طاقة النمو على لكى ترشد عملية الرعى ذاتها التى تحافظ على التوازن بين طاقة النمو على صعيد المرعى من ناحية ، وحجم القطيع وعدد أفراده ومعدلات استهلاك المشائش والأعشاب من ناحية أخرى ،

وفى اطار هذا التفاوت مرة أخرى ، نذكر أن استخدام الأرض في مباشرة الصيد في البر أو في البحر ، يستوجب شيئا مناسبا من العناية

الخاصة ، بحساب قوة فعل الضابط الحيوى ، ويستوى فى ذلك ، أن تكون هذه العناية محسوبة بدقة ، لكى ترشد اختيار المساحات الأنسب فى البر والبحر لمباشرة الصيد ، أو لكى ترشد اختيار الأنواع الأنسب من الحيوان والطير والأسماك ، كما تكون هذه العناية بالضيابط الحيوى فى صحبة الضوابط الطبيعية الأخرى أكثر من ضرورية ، لكى ترشد عمليات الصيد حتى لا تتجاوز أبدا الحد الذى ينتهك أو يخل بالتوازن الحيوى ، ويفضى الى انقراض بعض الأنواع ،

وهكذا لا يفوت الاجتهاد الجغرافي جدوى الاهتمام بالضابط الحيوى وحسن التعامل معه ومواجهته من أجل تأمين حسن استخدام الأرض في الانتااج وفي غيبة هذا الاهتمام، يقع الاستخدام في خطيئة تخل بالجدوى الاقتصادية أحيانا، أو في خطيئة تطعن في حتمية المحافظة على التوازن بين الالحاح في طلب العطاء من الأرض، وتحديد حيوية الأرض لسكى تواصل العطاء أحيانا أخرى ببل قل في غيبة هذا الحساب الذي يفضى اليه التعامل مع الضابط الحيوى، يمضى استخدام الأرض في الانتاج على درب الخطأ، حتى يبلغ حد الافساد الذي يدمر قدرة الأرض على الاستجابة ومواصلة العطاء .

وفى اطار مواجهة الضابط الحيوى ، وحسن التعامل معه ، على مستوى الالتزام فيطاوعه الانسان ، أو على مستوى التحايل فيطوعه الانسان ، يتأتى استخدام الأرض فى الانتفاع بالانتاج الطبيعى أو الاقتصادى • وقل لا يبلغ فى ظلل حسن مواجهة الضابط الحيوى ، أمر استخدام الأرض حد الافساد أو الضغط الذى يفسد أو الذى يدمر قدرات الأرض على الاستجابة ، لحساب الانسان • بل قل أن حسن مواجهة الضابط الحيوى ، يكفل المحافظة على الأرض وتأمين حيويتها ، ويحول دون تفسخ العلقة

الايجابية المنضبطة ، بين الانسسان وقوة فعل تكنولوجيته ومواهبه في جانب ، والأرض وقوة فعل خواصها والسنن الطبيعية الحاكمة في جانب آخر ٠

* * *

وبعد أقول ينبغى أن نتبين بعناية شديدة ، كيف يواجه الانسان ، وهو يقدم على استخدام الأرض ، والتعامل معها ، الضوابط الطبيعية ، وفى هذه المواجهة ، يلتمس الانسان ، وهو يضبط وينضبط ، الوسيلة أو الحيلة ، أو المهارة التى تشد أزره ، ولا يتأتى هذا الاستخدام الذى يجاوب حاجة الانسان ، الا على قدر ما تحققه الوسيلة أو المهارة وقوة فعلها ، من مصالحة أو توافق مع قوة فعل الضوبط الطبيعية ، في المكان والزمان ،

وهذا معناه أن الانسان يصبح شأنه شأن الطبيعة ، صاحب قدرة على مباشرة الضبط البشرى وقوة فعله المناسب ، فى مواجهة الضبط الطبيعى وقوة فعله ٠ وتسجل هذه المواجهة فى ظل الضبط والانضباط المتبادل بين الانسان والأرض ، نقطة البداية ٠ وعندما تفضى هذه المواجهة الى حد المصالحة ، تتأتى استجابة الأرض ، ويتسنى استخدامها وتأمين انتفاع الانسان بها ٠ وعندما تفشل قدرات الانسان فى هذه المواجهة ويتعانر الانسان بها ٠ وعندما تفشل قدرات الانسان فى هذه المواجهة ويتعانر الاتفاق وتأمين حد المصالحة ، تستحيل استجابة الأرض ، ويتعذر استخدامها وتأمين انتفاع الانسان بها ٠

ومن ثم يدرك الاجتهاد الجغرافي مبلغ حاجة الانسان ، الى الاقدام على هذه المواجهة ، بشرط حسن التحلي بقدرات الضبط البشرى المتاح • كما يدرك أيضا مبلغ حاجة الانسان في هسنده المواجهة الى الوسيلة أو الى التكنولوجيا ، التي تقوى ساعده وتشد أزره ، وهو يباشر الضبط البشرى • ومع ذلك لا ينبغي أن يفوت الاجتهاد الجغرافي حسن التمييز بين أوضاع يكون فيها المتغير البشرى ، في المكان والزمان ، عاملا في صف الانسان

يشد آزره أحيانا وهو يواجه طبيعة الأرض ، وأوضاع أخرى يكون فيها المتغير البشرى فى المكان والزمان ، عاملا فى صف غير صف الانسان ويخذله وهو يواجه طبيعة الأرض وضوابطها أحيانا أخرى .

ويدرك الاجتهاد الجغرافي جيدا ، معنى أن تقف الضوابط البشرية في صف غير صف الانسان • وتكون في هذه الوقفة وكانها تخذله • بل تكون وكانها تقف في صف الضوابط الطبيعية ، وتتحالف معها في مواجهة الانسان وقوة فعله ، وهو يقدم على التعامل مع الأرض ، ويطلب تسخيرها واستخدامها • ويستحق هذا الضبط البشري ، أن يكون محل الاهتصام الجغرافي ، حتى يتسنى حساب جدواه ، سواء وهو يعمل في صف الانسان، ويشد أزره وينتصر له في مواجهة الضبط الطبيعي ، لتأمين اسستخدام الأرض ، أو وهو يعمل في صف الضبط الطبيعي ويشاركه في مواجهسة الأرض ، أو وهو يعمل في صف الأنسان وتقليم أطافره واحباط جهده ، حتى يفسل في استخدام الأرض •





الفصل الثاني المنطان والأرض ، في المكان والدنمان والأرض ، في المكان والدنمان والأرض عدرات ومتغيلت وضوابط حاكمة لانماط استخدام الأرض

- الانسان في عيون جغرافية •
- المجتمع والضابط الاجتماعى •
- السكان والضابط الديموجرافي •
- الاقتصاد والضابط الاقتصادى
 - الابداع والضابط الخضارى •



الفصل الثاني

الانسان والأرض ، في الكان والزمان قدرات ومتغيرات وضوابط حاكمة الأنماط استخدام الأرض

اذا كان من شأن الجغرافى ، أن يطل على مسألة استخدام الأرض فى الانتاج ، أو فى تجهيز السكن واقامة وتأسيس المستوطنات ، أو فى توفير وتوزيع الخدمات ، فى اطار علاقة توافق حسن ، بين الانسان والأرض فانه ينبغى أن يتمعن ويدقق ويحلل موقف هذين الطرفين الشريكين فى هذه العلاقة الايجابية ، على صعيد المساحة المعنية ، ويرى الجغرافى هذه الملاقة الايجابية محل اهتمامه وعنايته ، وهى فى صورة من صور المواجهة بين الطرفين الشريكين ،

وتجسد هذه المواجهة بين الانسان والأرض ، موقفا خاصا ، ينبغى ان ينتهى الى الاتفاق بينهما • وقل أن هذه المواجهة لا تنتهى أبدا بغالب ومغلوب • بل قل فى هذه المواجهة ، يحسم الأمر كله ، انتصار الانسان وانتصار الأرض معه ، وكأنهما يتفقان على أن تلين له وتجاوبه أحيانا ، أو يحسم الأمر كله فشل الانسان وفشل الأرض معه ، وكأنهما يتفقان على أن نرفض الأرض ولا تجاوبه أحيانا أخرى • ورد الأرض بالايجاب على طلب الانسان ، معناه أن تنشأ العلاقة بينهما ، ويتسنى استخدام الأرض • ورد الأرض بالرفض على طلب الانسان معناه أن تتعذر العالمة بينهما ويستحيل استخدام الأرض • ورد وستحيل استخدام الأرض •

ونشأة العلاقة بين الانسان والأرض معناه الاتفاق بينهما واستسلام الأرض و ترسيخ هذه العلاقة بين الانسان والأرض و تطويرها معناه تطوير الاتفاق بينهما ، والتمادى في استجابة الأرض • ولأن الانسان هو المسئول

أصلا عن نشأة وترسيخ وتطوير هذه العلاقة مع الأرض ، وهـو صاحب المصاحة في جدوى هذه العلاقة عندما تستسلم له الأرض ، يدرك الاجتهاد الجغرافي مبلغ مسئوليته عن اختيار الأرض ، التي ينبغي أن يتيقن من حسن استسلامها والرد على طلب الانسان منها بالايجاب • كما يدرك الاجتهاد الجغرافي أيضا مبلغ مسئولية الانسان أيضا ، عن تجنب التعامل مع الأرض التي يتيقن من عدم استجابتها والرد عليه بالسلب ، أو عن تجنب التعامل مع الأرض ، التي لا يملك التكنولوجيا المناسعة لتطويعها والزامها بالاستجابة المطالبة منها •

«الإنسان في عيون جغرافية :

وفى اطار هذه الوقفة الجغرافية التحليلية المتانية ، يطل الجغرافى على الإنسان على صعيد المساحة المعنية ، فى ربوع الأرض ، وتدقق العين الجغرافية بعناية فى منظومة المنظور الجغرافى البشرى لكى تتحرى تداخل العناصر المتنوعة المتداخلة فى تكوين هذه المنظومة • وتتابع هسئة العين الجغرافية التدقيق بعناية أكثر تغلغلا ، فى كنه المنظور الجغرافى البشرى ، وفى ماهية مكوناته • وتكون وكأنها تسأل عن أوضاع وعن قدرات ومهارات الانسان ، وعن استعداداته وتطلعاته على صعيد المساحة المعنية • وتثنى الدراسة الجغرافية على هذه المتابعة بشىء مناسب من التدقيق فى الكفاءة المضارية وتوجهاتها الفاعلة بنشاط واصرار ، من وراء قدرات الإنسان التي تلتمس التعامل مع الأرض واستخدامها • ويستهدف الباحث الجغرافى التي تلتمس العلاقة بن الانسان والأرض ، وحسن حسباب مستوى حسن تحرى قيام العلاقة بن الانسان والأرض ، وحسن حسباب مستوى

ومن شأن الانسان ، وهو يوظف قوة فعل وسائله ، ويأخذ بزمام البسادرة لاستخدام الأرض في الانتساج أو لاستخدام الأرض في اقامة المستوطنات الريفية والحضرية ، أو لاستخدام الأرض في توفير الحسدمات العامة والخاصة ، أن يواجه بمهارة ، قوة فعل العناصر الطبيعية التي تتداخل

فى تركيب وترسيخ خواص الأرض وفى صحبة قوة فعل هذه العناصر الطبيعية التى تتداخل فى تركيب الأرض وفى ترسيخ خواصها ، تكون الضوابط الطبيعية على صعيد الأرض ، الضوابط الطبيعية على صعيد الأرض ، وكانها هى التى تفرض الشروط والالتزامات ، وتصنع الضغوط التى يتعين على الانسان قبولها أو التحايل عليها ، لكى تجساوبه الأرض وتستسلم لوسيلته ، وتكون من وراء هذه الضوابط الطبيعية ، دواعى وموجبات لتغيرات طبيعية ، تغير من قوة فعل هذه الضوابط ، فتزداد ضغوطها أحيانا ، وتخف ضغوطها أحيانا أخرى .

وفي مقابل هذه الضوابط الطبيعية وضغوطها ، التي تتغير من مكان.
الى مكان آخر ، ومن عصر الى عصر آخر ، يكون في وسع الانسان أن يتحلى
القدرة المادية والمعنوية ، لكى يواجه قوة فعل هذه الضوابط الطبيعية
ومتغيراتها ، وتدعم قوة فعل الانسان في هذه المواجهة ، قدرات وابداعات
اجتماعية واقتصادية وحضارية ، في المكان والزمان ، وتفجر هذه القدرات
والابداعات ، طاقات فاعلة ، تسعف الاقدام على التعامل مع الأرض ، سواه
وهي تعجم عودها وتتيقن من استجابتها ، أو وهي تستخدمها الاستخدام
المناسب ، وتوفر هذه القدرات والابداعات أيضا ، الصياغة المناسبة
للضوابط البشرية ،

ومن ثم تكون الضوابط البشرية مطلابة في صحبة القدرة التي ينبغي أن يتحلى بها الانسان عندما يتعامل مع الأرض • وتبدو هذه الضوابط البشرية في صف الانسان ، وكأنها ترد على الضوابط الطبيعية ، ردا مناسبا يخفف قيود وشروط وضغوط الالتزام بها لكى تجاوبه الأرض أحيانا ، أو يطوع قيود وشروط وضغوط الالتزام بها لكى تجاوبه الأرض الاستجابة الأفضل أحيانا أخرى • وتكون من وراء هذه الضوابط البشرية، دواعى وموجبات لتغيرات بشرية ، تغير قوة فعل هذه الضوابط ، فتشحله

قدراتها لحساب الانسان أحيانا ، أو تضعف قدراتها لحساب الانسان أحيانا أخرى ، وقد يتمادى هذا التغير الى حد تتخلى فيه الضوابط البشرية عن وقدتها في صف الانسان لكى تعمل في غير مصلحته وتخذله في وواجهة الضوابط الطبيعية ،

وصحيح أن الانسان هو الذي يبادر ، أو هو الذي يقدم على التعامل مع الأرض ، وفي قبضته الوسيلة المناسبة التي تباشر ضبط الأرض ضبطا ويؤمن استجابتها ، بمعنى أن المبادرة البشرية تكون في صحبة الضبط البشري ، عندما تعجم عود الأرض ، وتطالبها بالاستجابة المسان الانسان في المكان والزمان ،

وصحیح أیضا أن الأرض لا تكاد تستسلم وتطاوع الابسان وتذعن للضبط البشری ، من غیر أن یتجدد مقدار الالتزام بالضبط الطبیعی ، بمعنی أن استجابة الأرض ، تكون فی صحبة قوة فعل الضبط الطبیعی ، وهی تلتمس مبلغ التزام الانسان به فی صحبة قوة فعل الضبط البشری ،

ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، أن حسم المواجهة بين الأرض وخواصه وفي صحبته وفي صحبته الضبط الطبيعي في جانب ، والانسان وقدراته وفي صحبته الضبط البشرى في جانب آخر ، يكون في اطار الشيء المناسب من الضبط والانضباط المتبادل ، ويتفاوت هذا الشيء المناسب من الضبط والانضباط المتبادل ، من مكان الى مكان آخر ، ومن عصر الى عصر آخر ،

هناك أكثر من وجه لهذا الموقف النهائى ، الذى تحسمه المواجهة بين الانسان والأرض ، على صعيد الأرض فى المكان والزمان ، ويدرك الاجتهاد الجغرافى ، نتيجة هذا الحسم ، ويستشعر مبلغ قبول الانسان به ، وهناك أيضا أكثر من مستوى لتعامل الانسان مع الأرض فى ظل هذا الحسم ، ويكون فى وسع الاجتهاد الجغرافى أن يتبين هذا المستوى ، وأن يحسب

حبلغ استجابة الأرض لحساب الانسان ، أو أن يتقصى دواعى عدم استجابة الأرض لطلب الانسان ،

وعلى وجه من هذه الوجوه المتعددة ، يكون الفشل الذى لا يعنى غير تعذر توثيق العلاقة بين الانسان والأرض ، بمعنى أن يطلب الانسان من الأرض ، بكل ما يملك من وسائل ومهارات ، وفى صحبته الضبط البشرى المتاح ، وأن ترفض الأرض الاستجابة ، بكل ما تملك من خواص ومواصفات، وفى صحبتها الضبط الطبيعى ، وفى مثل هذه الحالة ، التى تتعذر فيها مسألة توثيق الصلة بين الانسان والأرض ، يكون لكل منهما حصته من الفشل وخيبة الأمل ، وقل أن الأرض من غير انتصار الانسان فى مجال توثيق هذه العلاقة ، لا تساوى شيئا ، وتبقى بكرا من غير جدوى ، بل قل أيضا أن الانسان من غير انتصار على صعيد الأرض ، يوثق العلاقة بها ويؤمن وجوده عليها ، لا يساوى شيئا ، وينبغى أن يغادرها لأن البقاء يكون من غير جدوى .

وعلى وجه آخر من هذه الوجوه المتعددة ، يكون الانتصار ، الذى لا يعنى غير ضبط وتوثيق العلاقة بين الانسان والارض ، بمعنى أن يطلب الانسان من الارض ، بكل ما يملك من وسائل ومهارات ، وفي صحبته العون الذي ييسره الضبط البشرى ، وأن تجاوب الأرض بكل ما تمك من خواص ومواصفات ، وفي صحبتها الاستعداد الذي يقبل به الضبط الطبيعي ، وفي مثل هذه الحالة ، التي تتيسر فيها مسالة توثيق الصلة بين الطبيعي ، وقل أن الأرض في اطار انتصار الانسان الذي يوثق هذه العلاقة ، الأمل ، وقل أن الأرض في اطار انتصار الانسان الذي يوثق هذه العلاقة ، تساوى شيئا كثيرا ، وتتقجر منها ينابيع الخير كله ، لحساب الانسان ، بل قل أن الانسان في ظل هذا الانتصار على صعيد هذه الأرض ، يسساوي شيئا كثيرا يؤمن وجوده ، حتى يجنى ثمرا تاخير المتفجر من هذه الأرض ، يسساوي

وفشل الانسان فى التعامل مع الارض ـ وهو مسئول ـ ، وتعــذر توثيق العلاقة بين الانسان والأرض ، لكى يبدأ ويستمر النبض العمرانى ، معناه عجز وسائل ومهارات الانسان وفى صحبته قوة فعل الضبط البشرى، فى مجال تطويع الأرض وفى صحبتها قوة فعل الضبط الطبيعى • ومن ثم يحسد هذا الفشل معنى عدم الوصول من خلال المواجهة ، الى حد المصالحة وحسن الاتفاق ، الذى يطلق يد الانسان ، ويبيح لها حق التعامل مع الأرض والانتفاع بها • وقل يتعذر فى هذه الحالة استخدام الأرض ، لأنها لا تجاوبه وكانها تعلن العصيان • وعندثذ ينبغى أن ينسحب الانسان من هــــد، الأرض ، التى لا تجاوبه ، وأن تبقى هذه الأرض غير مأهولة • وقد يعاود الانسان الكرة مرة أخرى ، عندما يتأهل بوسائل أفضل ، للتعامل مـع هذه الأرض واستخدامها وبث أسباب العمران فى ربوعها •

ونجاح الانسان في التعامل مع الأرض والانتفاع بها ، وترسيخ العلاقة بين الانسان والأرض ، معناه انتصار وسائل ومهارات الانسان ، وفي صحبتها صحبته قوة فعل الضبط البشرى ، في مجال تطويع الأرض ، وفي صحبتها الضبط الطبيعي • ومن ثم يجسد هذا النجاح معنى الوصول من خلل المواجهة ، الى حد المصالحة وحسن الاتفاق ، الذي يطلق يد الانسان ويبيح لها حق التعامل مع الأرض والانتفاع بها : وقل يتسنى في هذه الحالة استخدام الأرض ، لأنها تجاوب الانسان وكأنها تستسلم • وعندئذ ينبغي أن يتحرى الانسان الحذر ، فلا يتجاوز حد المصالحة مع الأرض ، حتى لا يطعن هذا التجاوز في جدوى العلاقة معها • بل قل ينبغي أن يتشبث الانسان بهذه الأرض التي تجاوبه ، وأن يحرس بعيون يقظة حد المصالحة مع الأرض •

والعبل الساهرة التى تحرس حد الصالحة ، تباشر هذه المهمة بعناية وصبر ، والانسان على يقين بمسئوليته عن :

الله الله على البيئة م وتجنب دواعى الافساد في الأرض ، أو الوصول الى حد الاستخدام الجائر الذي يعرضها لما لا طاقة لها به ٠٠

ثانيا : حسن مواجهة المتغيرات الطبيعية التي يكون في وسعها أن تضاعف قوة فعل الضبط الطبيعي ، وتضغط ضغطا يزلزل حد المسالحة مم الأرض ، أو يهدمه "

وفي ظل هذه المسئولية ، ينبغي أن يتحرى الانسان في مجالات استخدام الأرض ، الشيء الأنسب من التوازن والتوازى بين الانتفاع بالأرض في جانب ، والمحافظة على الأرض في جانب آخر ، بل قل لا ينبغي أبدا التفريط في حسن استمرار العلاقة بينه وبين الأرض ، وفي ظل هنه المسئولية أيضا ، ينبغي أن يتوقع الانسان غدر الطبيعة وتحديات الضبط الطبيعي المتغير ، وأن يتحرى الابداع والابتكار وتطوير الوسائل التي يكون في وسعها أن تبطل مفعول هذه التحديات ، وأن توقف احتمالات تفسخ العلاقة مع الأرض ، وحتى لو أفلح هذا الضبط الطبيعي في مباشرة التحدي بنتائج هذا التفسيخ ، ويظل الانسان ، فلا ينبغي أن يستسلم ويقبل بنتائج هذا التفسيخ ، ويظل الانسان مسئولا عن حسن تطوير وسائله وشعد قدرات وقوة فعل الضبط البشرى لكي يواجه الأرض من جديد ، وولكي يصارع من أجل بناء حد جديد للمصالحة ، ويكفل اعادة العلاقة بينه ووبين الأرض ، ويؤمن استخدامها مرة أخرى ،

واضافة الى مسئولية عين الانسان اليقظة التى تحرس حد المصالحة مع الارض ، وتؤمن استخدامها الاستخدام المناسب ، ينبغى أن يتحلى الانسان والقدرة على استيعاب المتغيرات البشرية المرتقبة من عصر الى عصر آخر ، حتى يطور ويحسن وينمى وسائله الفاعلة وقوة فعل الضبط البشرى ، وفي صحبة هذا الاستعداد أو هذا التحلى ، يصبح في وسع الانسان كلما الستشعر نمو وتطور قوة فعل وسائله أن يعاود الكرة على الضبط الطبيعى ،

ويصارع من أجل الحد الأفضل من المصالحة التي ترسخ وتطور مستوى تسخير واستخدام الأرض بمعنى أن يكفل تطوير وسائل الانسان تطوير استجابة الأرض ، وأن تزداد قبضة الانسان قوة ، وهو يستخدم الأرض ، وهذا هو عين ما يعنى أن خير ما يشد أزر الانسان في استخدام الارض ، أن يملك زمام الضبط البشرى وحسن تطويره وحسن توظيفه في السيطرة على الأرض والانتفاع بها .

وقل ان فقدان زمام الضبط البشرى ، يضع العلاقة بين الانسان وهو والأرض فى حرج شديد ، وفى مثل الموقف الحرج ، يواجه الانسان وهو يتعامل مع الأرض ، وعليه أن يتحمل ضغوط الضبط الطبيعى دون أن تسعفه قوة فعل الضغط البشرى ، وهى تقف فى صفه ، ويبدو وكأن هناك تحالف ضاغط بين الضبط الطبيعى والضبط البشرى على أوضاع الانسان ، وهو يستخدم الأرض ، وفى مثل هذه الحالة يكون الانسان أحوج ما يكون لانهاء هذا التحالف ، واعادة الضبط البشرى لكى يعمل فى صفه ، ولو لم يبادر الانسان الى تعديل هذا الوضع ، حتى يتجنب عواقب ضغوط الضبط البشرى والضبط الطبيعى ، تتضرر العلاقة بينه وبين الأرض ، وصولا مع الاستمرار الى حد تفسخ هذه العلاقة ، وتوقف استجابة الأرض .

هـ الدا ويلتمس الاجتهاد الجغرافي الذي يتابع ويتحرى ويتقصى قدرات الانسان في مجالات استخدام الأرض ، والانتفاع بها في الانتساج أو في السكن أو في الحدمات ، ادراك قوة فعـل الضبط البشرى ، ويتحسرى الاجتهاد الجغرافي موقف هذا الضبط البشرى مع الانسان وهـو ينصفه ويشد أزره ويقوى ساعده ، في مواجهة الأرض والضبط الطبيعي وتحدياته كما يتحرى الاجتهاد الجغرافي موقف هذا الضبط البشرى من الانسان وهو يخذله ويتخل عنه ولا يعينه في مواجهة الأرض والضبط الطبيعي وتحدياته ،

ومهما يكن من أمر ، فإن الضبط الشرى وهسو في صف الانسان

ينصفه أو وهو ليس فى متناول الانسان يخذله ، يتأسس على الأبعاد التى تتحدد بها أوضاع حركة الحياة فى المكان والزمان · بمعنى أن تكون هذه الأبعاد ، الاجتماعية والاقتصادية والديموجرافية والحضارية والسياسية ، من وراء ضوابط بشرية متعددة · وبمعنى أن تكون دواعى التغيير الاجتماعى والاقتصادى والديموجرافى والحضارى والسياسى ، من وراء التغيير فى قوة فعل الضوابط البشرية من عصر الى عصر آخر ·

ومفيد جدا ، أن يطالع الاجتهاد الجغرافي هذه الضوابط البشرية ، وأن يحسب جدواها ويلتمس قوة فعلها المباشر وغير المباشر ، ومفيد جدا مرة أخرى ، أن لا يغيب عن البحث الجغرافي مبلغ تغير قوة فعل هدنه الضوابط البشرية ، من مكان الى مكان آخر أو من عصر الى عصر آخر ، وأهم من ذلك كله هو أن يتبين الاجتهاد الجغرافي ، كيف يوظف الانسان هذه الضوابط البشرية وهي في صفه تسعفه وتشد أزره أحيانا ، وكيف يواجه الانسان ضغوط هذه الضوابط البشرية وهي ني صف غيير صفه تخذله عندما يتعامل مع الأرض ويلتمس استخدامها ، على مستوى من مستويات التطويع المتفاوتة ، في المكان والزمان ، أحيانا أخرى ،

عندما نحدث عن الانسان وقرة فعله ، وهو يواجه الأرض ويتعامل مع الطبيعة في المكان والزمان ، ويستعين بالضبط البشرى في مواجهة الضبط الطبيعي ، لا يعنى ذلك الانسان الفرد وحده ، بل قل يعنى الانسان العضو الشريك في تشكيلات المجتمع البشيطة أو المركبة ، ويدرك الاجتهاد الجغرافي ، أن الانسان وهو يواجه الأرض ويصارع الطبيعة ، ويتعامل مع الضبط الطبيعي ، ويسجل مستوى من مستويات الانتصار في المكان والزمان ، لا يعمل ولا يتعامل مع الأرض تعاملا يطاب الانتاج ، أو يطلب السكن ، أو يطلب الحدمات ، لحسابه الشخصي فقط .

وقل أن الانسان يعمل ويكدحوينتصر بذاته، ويوظف قدراته ومهاراته، في تطويع الأرض وفرض سيطرته عليها واستخدامها ، لحساب المجتمع وفي اطار التفرد على صعيد مجتمع الأسرة البسيط ، يكون الانسان مسئولا مسئولية مباشرة ، وفي اطار التوحد على صعيد مجتمع الشعب أو الأمة أو القبلية ، يكون الانسان مسئولا مسئولية مباشرة أحيانا ، ومسئولية غير مباشرة أحيانا أخرى ، بل قل أنه يقدم على استخدام الأرض في حضور المجتمع ، لحساب المجتمع ، ومن ثم يدرك الاجنهاد الجغرافي دور الانسان الوظيفي ، الذي يستخدم الأرض في الانتاج أو في تجهيز السكن ، أو في توفير الخدمات ، ويتحمل أعباء غيره ويلتزم بحاجات يفرضها المجتمع ، ومن ثم يكون مطالبه ويجاوبه توفير ثم يكون مطالبا بالاستماع لصوت المجتمع ، ويلبي مطالبه ويجاوبه تومن ثم يكون مطالبا بالاستماع لصوت المجتمع ، ويلبي مطالبه ويجاوبه ت

ويجسد هذا الاستماع لصوت المجنمع ، وهذه الاستجابة التي تباشر استخدام الأرض في المكان والزمان معنى أن تكون الضوابط البشرية الني تسعف الانسان في آداء هذه المهمة · ويتحرى الاجنهاد الجغرافي دراسة هذه الضوابط البشرية حتى يتبين له معنى أن توظف في دعم موقف الانسان، عندما يتعامل مم الأرض ويتحرى استخدامها ·

* * *

المجتمع الضابط الاجتماعي:

تقاليد وقيم ومبادى، وعفيدة ، وايقاعات نبض حركة الحياة الاجتماعية في المكان والزمان ، هي التي تصنع وتشكل الضابط الاجتماعي ، بمعني أن يكون المجتمع مصدرا أصيلا للضابط الاجتماعي ، الذي يحدد توجهات العمل والتعامل مع الأرض ، على كل المستويات في المكان والزمان ، بقصد استخدام الأرض ، لحساب المجتمع ، وقل أيضا أن المجتمع وهو مصدر هدا الضابط الاجتماعي ، ويحدد قوة فعله ، يثق كنيرا في ضغوطه ، وفي حتمية تأثيره على تعامل الانسان مع الأرض ، وتحرى الانتفاع بها ، بشكل أو بآخر ،

بل قل أن المجتمع الذي يوظف هذا الضابط الاجتماعي ، لكى يمضى التعامل مع الأرض ، على درب الصواب الاجتماعي ، ولا يخذل الهدف الاقتصادي ، يحرس الالتزام به ، بمعنى أن يعترض المجتمع على التعامل مع الأرض واستخدامها وطلب الانتفاع بها ، في غيبة الضابط الاجتماعي ،

ومن شأن الضابط الاجتماعي بكل خصوصية ارتباطه بالمجتمع في المكان والزمان ، أن يكون في صحبة الانسان وتوجهاته الايجابية ، وهو يتعاهل مع الأرض ويتحرى هذا الضابط الاجتماعي ، تامين مسالة استخدام الأرض والانتفاع بها في الانتاج أو في السكن أو في الحدمات ، دون الحروج عن تقاليد وقيم ومبادى وعقيدة المجتمع وقل أن هذا الضابط الاجتماعي يتحرى دعم الانسان وتأمين حسن التوجه المناسب الفعال ، في مواجهة طبيعة الأرض ، وفي بلوغ الغاية من تطويعها والانتفاع بها ، لحساب المجتمع ، دون اثارة التناقض ، بين مصلحة الانسان في استخدام الأرض من ناحية ، والأصول الاجتماعية المعمول بها وترسخها تقاليد وقيم وعقيدة المجتمع من ناحية أخرى ،

هـكذا يبدو هذا الضابط الاجتماعى ، وكانه سلاح من أسلحة الانسان التى يتسلح بها فى مواجهة الضابط الطبيعى على صعيد الأرض فى المكان والزمان ، وفى حضور هذا الضابط الاجتماعى ، يتحقق الضبط والانضابط المتبادل ، بين الانسان والأرض ، ويكفى أن تكون ارادة المجتمع وقيمه وتقاليده ، من وراء هذا الضابط الاجتماعى ، فيشد أزره فى التعامل مع الأرض ولا يخذله أبدا ، وهى تجاوب حاجة المجتمع ، وفى حضور هذا الضابط الاجتماعى ، يكون استخدام الأرض لحساب الانسان ، مشروعا تباركه الجدوى الاجتماعية ، فى المكان والزمان ،

وفى غياب الضابط الاجتماعى من غير قصد ، أو تغيبه بقصيد ، عن الوقوف فى صف الانسان، وهو يتعامل مع الأرض، يوقع هذا الاستخدام

فى الخطأ ، ويحرمه من الاستجابة الحميدة ، لحساب المجتمع ، ويحق للمجتمع أن يعلن اعتراضه على الوقوع فى هذا الخطأ الاجتماعى · ويحق له أيضا أن يحرم هذا الاستخدام ، أو أن يجرمه ، ويفرض عليه شيئا من العقاب · بل قل يبدو استخدام الأرض فى غيبة هذا الضابط الاجتماعى ، غير مشروع ، يرفضه المجتمع ويفتقد فيه الجدوى الاجتماعية ، فى المكان والزمان ·

ومن يستخدم مساحة من الأرض القابلة للزراعة ، فى انتاج محصول غير مشروع ، يجسله على سبيل المثال – معنى التعامل مع الأرض فى غيبة الفسابط الاجتماعى ، وقل أنه يضرب بهلذا الفسابط الاجتماعى عرض المالط ، فيتضرر به المجتمع ويرفضه ويعاقب عليه ، بل قل يبدو هذا الفسابط الاجتماعى ، وهو فى صحبة الانسان ، مسئولا عن وضع الحله المناسب ، الذى يفصل ويميز بوضوح ، بين نوعين من استخدام الأرض ، ويجسله النوع الأول التعامل الذى يفسد فى الأرض ، ويستخدمها على النحو المناقض لحاجة المجتمع ، ويجسله النوع الثانى التعامل الذى يصلح فى الأرض ، ويستخدمها على النحو المناقض لحاجة المجتمع ، ويجسله النوع الثانى التعامل الذى يصلح فى الأرض ، ويستخدمها على النحو المناسب لحاجة المجتمع ،

وكان الافساد في الأرض ، سيواء تمثل في تلوث البيئة ، أو تمثل في الاستخدام الجائر ، أو تمثل في سوء اختيار الهدف من الانتفاع بالأرض ، لا يكاد يتأتى الا في غيبة الضابط الاجتماعي ، وقل أن الضابط الاجتماعي وهو صوت المجتمع ، يعبر عن حاجة المجتمع ، ويحرس مصلحة المجتمع ، ويوجه استخدامات الأرض المتنوعة ، في الوجهة الصحيحة ، التي لا تنتهك قيمه وتقاليده وعقيدته ، بل قل أن حسن التزام قوة العمل ، وهي تستخدم الأرض بهذا الضابط الاجتماعي ، يرشيد حسن الوصول الى حساب المبدوي الاجتماعية ، دون تعارض أو تناقض مع حساب الجدوي الاقتصادية ، في المكان والزمان ، وفي الاعتقاد الجغرافي أن حساب الجدوي الاقتصادية ، وحدها ، واسقاط حساب الجدوي الاجتماعية ، لا يحقق أبدا الانتفاع الأنسب أو الرشيد بالأرض ،

والفرق الاجتماعى ، بين مجتمع البداوة ومجتمع الاستقرار ، أو بين مجتمع الريف ومجتمع الحضر ، أو بين مجتمع الزراعة ومجتمع الصناعة ، أو بين مجتمع متدين ومجتمع غير متدين ، يجسد معنى الفرق بين الضابط الاجتماعى الذى يتباين وتتفاوت قوة فعله المباشر وغير المباشر ، من مجتمع الى مجتمع آخر ، والفرق الاجتماعى بين أوضاع المجتمع فى المكان ، وهى تختلف من عصر الى عصر آخر ، يجسد التغيير الذى ينبغى أن تتأثر به قوة فعمل وتوجهات الضابط الاجتماعى ، الذى يحرس استخدام الأرض ، لحساب المجتمع ، بمعنى أن الضابط الاجتماعى ، لا يمثل قوة ضبط جامدة ، بل انها تتغير من مكان الى مكان آخر ، ومن عصر الى عصر آخر ، وقل أن من بين أهم مواصفات الاستخدام المناسب للأرض ، فى المكان وقل أن من بين أهم مواصفات الاستخدام المناسب للأرض ، فى المكان المدد الأنسب لمصلحة المجتمع ، بل قل ينبغى أن تتغير مواصفات الاستخدام السائد ، فى حضور الفابط الاجتماعى المتغير ، من مكان الى مكان آخر ، السائد ، فى حضور الفابط الاجتماعى المتغير ، من مكان الى مكان آخر ،

وغياب الضابط الاجتماعي عن الوقوف في صف الانسان ، وهو يستخدم الأرض ، واستخفاف الانسان بتصويبات الضابط الاجتماعي والتفريط فيها ، يطعن في الجدوى الاجتماعية لاستخدام الأرض ، وقد لا يعنى ذلك الغياب أو الاستخفاف ، أن يقف الضابط الاجتماعي في صف الضوابط الطبيعية ، ويشاركها في مواجهة صعبة ومثيرة ، تتحدى ادادة المجتمع في مجالات استخدام الأرض ، ولكن يبدو أن هذا الغياب وهذا الاستخفاف ، يجسمه خطرا ، يحرم المجتمع من الترشيد ، الذي يوجه استخدام الأرض ، في الوجهة الأجدى ، من وجهة النظر الاجتماعية ، بل قد يفضي التفريط في الضابط الاجتماعي الى استخدام غير مناسب للأرض ، ولا تكاد تنفع به حركة الحياة في المكان والزمان ، على صعيد الأرض ،

وعلى صعيد سيناء ، حيث تتحرى عمايات التنمية ، القدر المناسب من ترويض البداوة واشاعة الاستقرار ، هناك المثل الصارخ ، الذي يعلن عن وقوع استخدام الأرض في السكن ، وتحسين مستوى الاسكان ، في خطيئة اهمال الضابط الاجتماعي ، وفي غياب هذا الضابط الاجتماعي ، الذى يبتنى على أسس وأصول وقواعد ، يفرضها واقع البداوة وتحولها المتأنى الى شيء من الاستقرار ، أقيمت عمائر ومساكن متعددة الطوابق ٠ وقد تبدو هذه المساكن جميلة في ربوع المكان ، واكن في غيبة الضابط الاجتماعي يتجلى الخطئ ، حيث لم يحسب استخدام الأرض في تجهيز السكن وتطويره ، حساب المواصفات الأنسب للمجتمع السيناوى ، بل قل في غيبة الضابط الاجتماعي ، تكون هذه المساكن غريبة على الأرض ، وغريبة على المجتمع وفي الاعتقاد الجغرافي ، أن حضور الضابط الاجتماعي وحسن الاستماع اليه ، كان في وسعه أن يحمى التنمية من الوقوع في الحطأ • كما كان في وسبعه أن يعترض على نقل الصدورة التي يتأتى عليها اعداد السكن مناسبا للاستقرار في المدن الصغيرة على ضفاف النيل ، أو في ربوع السهل الفيضي ، لكي تكون الصورة نفسها وتتكرر وهي طبق الأصل ، على صعيد سيناء ٠

وعلى صعيد جزيرة العرب ، حيث تتحرى السعودية التنمية واضافة قطاع الصناعة الى البنية الاقتصادية ، هناك المثل الجيد ، الذى يعلن عن وضع الضابط الاجتماعى فى محله ، لترشيد استخدام الأرض وحسن توطين الصناعة وقل أن وضع توصية الضابط الاجتماعى فى اعتبار فريق المخططين ، قد استوجب حسن اختيار مساحات الأرض الأنسب لتوطين الصناعة وجاء توطين الصناعة فى اقليم الجبيل على الخليج العربى ، وفى اقليم ينبع على البحر الاحمر ، حتى يتسنى الفصل بين مواطن الصناعة ، ومواطن وكل ما يتأتى فى صحبتها من تغيير ومتغيرات اجتماعية من ناحية ، ومواطن البحاوة بكل ما تستغرق فيه من جمدود وتشبث بالتقاليد والأعراض

والاعتراض عن التغيير من ناحية أخرى • ويكون حضور الضابط الاجتماعى وعدم التفريط فيما يوحى به من توصيات ، قد حقق شيئا مناسبا من التنسيق ، الذى يكفل التعايش السوى بين دواعى التجديد والانتفاع به ، ودواعى التقليد وعدم الطعن فيه ، أو الذى يحافظ على التوازن بين استخدام للأرض يلتمس التجديد والتحديث ، واستخدام للأرض يستغرق في التقليد والتحديث ، واستخدام للأرض من الجديد .

ووضع الضابط الاجتماعى فى اعتبار الانسان وهو يواجه الأرض ، أو وهو يلتمس حسن التعامل مع تحديات الضبط الطبيعى ، بقصد استخدامها لحساب المجتمع ، يؤكد حسن الاقتراب من الجدوى الاجتماعية للانتفاع بها فى الانتاج أو فى السكن أو فى الخدمات · وتأمين الجدوى الاجتماعية فى صحبة الجدوى الاقتصادية ينمى مستوى هذا الانتفاع لحساب الفرد ، ولحساب المجتمع ، فى المكان والزمان · وفى كثير من الأحوال يسبق الاهتمام بالجدوى الاجتماعية التى يفضى اليها استخدام الأرض ، الاهتمام بالجدوى الاجتماعية ، بمعنى أن يلتمس المجتمع الجدوى الاجتماعية من الستخدام الأرض ، وهو على حق ، قبل أن يلتمس الجدوى الاقتصادية منه ، الستخدام الأرض ، وهو على حق ، قبل أن يلتمس الجدوى الاقتصادية منه ،

وضوابط بشرية أخرى ، ديموجرافية واقتصادية وحضارية وسياسية ، تشارك الضابط الاجتماعى فى حسن توجيه التعامل مع الأرض واستخدامها ، وتأمين حق المجتمع فى الانتفاع بها ، وصحيح أنه لا يجوز التفريط فى هذه الضوابط البشرية ، ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، هو تقدم هذا الضابط الاجتماعى ، تقدما يحافظ على أسبقيته على كل الضوابط البشرية الاخرى ، وقل أنه الضابط الأهم ، لأنه يبتنى على قيم وتقاليد وعقيدة المجتمع ، ويكون مسئولا عن توجيه استخدام الأرض ، توجيها رشيدا ، يجاوب ارادة ومصلحة المجتمع ، بل قل أنه الضابط الأهم ، لانه يملك يجرس استخدام المؤثر ، الذى يجعله وكانه الديدبان الذى يحرس استخدام

الأرض في المكان والزمان:

أولا _ حتى لا ينتهك الانتفياع بالأرض في المكان والزمان ، القيم والتقاليد والعقيدة ، التي يتشبث بها المجتمع ويرفض التفريط فيها ·

ثانيا سحتى لا ينتهك الآداء والعمل سلامة الأرض ، ويعيث فيها فسادا ، ويفسل في تأمين استمرار استخدامها ، والانتفاع بها •

* * *

السكان الضابط الديموجرافي :

يبتنى هذا الضابط الديموجرافى ، على محصلة الأوضاع التى يفرضها انتشار السكان وتوزيعهم الجغرافى ، على صعيد مساحة الأرض المعنية من ناحية ، ومحصلة الأوضاع التى يعلن عنها نمو السكان واتجاهاته على صعيد نفس الأرض من ناحية أخرى ، بمعنى أن يكون حضور حركة الحياة وتوزيع الكثافات السكانية فى المكان ، وان يكون نمو وتغير الاوضاع الديموجرافية فى المكان ، وان يكون نمو وتغير الاوضاع الديموجرافية فى المزمان ، من وراء قوة فعل تعامل الانسان مع الأرض واستخدامها فى الانتاج أو فى السكن أو فى الحدمات ، بل قل لا فهم أو استيعاب لقوة العمل وهى جزء من كل البنية السكانية ، الا بتقصى الحقائق السكانية ، وتحرى الضابط الديموجرافى ومبلغ تأثيره على أنماط استخدام الأرض .

وتأسيس الضابط الديموجرافى ، على معطيات الواقع السكانى ، ومتغيرات الحقيقة الديموجرافية ، التى تتفاوت من مكان الى مكان آخر ، ومن عصر الى عصر آخر ، يكفل استشعار وتحوى مبلغ تغير قوة فعل أو تأثير هذا الضابط ، على تعامل الانسان مع الأرض ، وهو يباشر استخدامها وتأمين الانتفاع بها ، وقوة فعل أو تأثير الضابط الديموجرافى ، على صعيد أرض تشهد شيئا من الزحام والاكتظاظ والكثافات السكانية المرتفعة والنمو الديموجرافى المتعجل ، تبدو غير قوة فعل أو تأثير الضابط الديموجرافى ،

على صعيد أرض تشهد شيئا من النقص والتخلخل والكثافات السكانية المنخفضة والنمو الديموجرافي البطيء • وكأن من شأن الضابط الديموجرافي، المنخفضة والنمو الديموجرافي البطيء بصرها ، حتى تحافظ على التواؤن أن يكون في صحية حركة الحياة يبصرها ، حتى تحافظ على التواؤن الأنسب ، على صعيد مساحة الأرض المعنية ، بين الواقع السكاني الذي تحدث عنه الحقيقة الديموجرافية في جانب ، وأنماط الاستخدام التي يباشرها الانسان وتتأتى على صعيد هذه المساحة في جانب آخر .

وأذكر كيف يوفر الواقع السكانى وما تعلن عنه المتغيرات الديوجرافية بشكل قاطع وموثوق به ، حجم قوة العمل المتاحة ، التى يتعين الاعتماد عليها وتحمل مسئولية التعامل مع الأرض ، وتستخيرها فى الانتاج ويكون الضابط الديموجرافى مسئولا عن أن تكون قوة العمل الفاعلة ، هى الأنسب لحجم العمل المتاح ، فى المكان والزمان ، حتى لا يكون الخلل زيادة فى قوة العمل يتضرر بها العمل والعمال ، أو نقصانا فى قوة العمل يتضرر به العمل والعمال ، أو نقصانا فى قوة العمل يتضرر به العمل والعمال ، أو نقصانا فى قوة العمل يتضرر به العمل والعمال ،

وفى حالة التخلخل السكانى ، واستشعار العجز أو النقصان فى حجم قوة العمل ، بالنسبة لمجم العمل المتاح على صعيد المساحة المعنية ، يدعو الضابط الديموجرافى فى مواجهة هذا الخلل ، الى التماس وسيلة أو تكنولوجيا مناسبة ، تقلل الحاجة الى قوة العمل ، وتتجنب تقليص حجم العمل ، وكأن هذا الضابط الديموجرافى عو الذى يبصر من أجل تدارك الموقف ، ويستوجب مباشرة الزراعة الواسعة أو الزراعة الآلية ، واشراك الآلة مع قوة العمل فى استخدام الأرض فى الانتاج الزراعى ، ومباشرة الزراعة الواسعة هو الذى يكفل تغطية حجم العمل المتاح ، ولا يفرط فى مساحة من الأرض .

وفى حالة الاكتظاظ السكانى ، واستشعار الوفرة أو الزيادة فى حجم قوة العمل ، بالنسبة لحجم العمل المتاح ، على صعيد المساحة المعنية ، يدعو

الضابط الديموجرافى فى مواجهة هذ الخلى ، الى التماس تسكنولوجياة مناسبة ، توفر العمل وتوسع قاعدته ، ولا تحرم قوة العمل من فرص العمل وكأن هذا الضابط الديموجرافى ، وهو الذى يبصر من أجل تدارك الموقف ، ويستوجب مباشرة الزراعة الكثيفة والاعتماد على الأيدى العاملة فى انجاز العمليات الزراعية ، والتخفيف فى مجال التماس الميكنة الزراعية، وتحمل الأيدى العاملة مسئوليات العمل واستخدام الأرض فى الانتاج الزراعى ، ومباشرة الزراعة الكثيفة ، هو الذى يكفل تغطية حجم العمالة المتاحة ، ولا يحرم أحدا من العمل ،

وأذكر مرة ثانية ، كيف يوفر الواقع السكانى وما تعلن عنه المتغيرات، الديموجرافية بشكل قاطع ، وموثوق به ، حجم الأسرة ومتوسيط عدد أفرادها ، الذى يتعين الالتزام به ، فى مجال التعامل مع الأرض وتجهيز المسكن فى الريف أو فى الحضر ، ويكون الضايط الديموجرافى مسئولا ، عن أن يكون حجم المسكن وتصميمه من الداخل ، هو الأنسب لحجم الأسرة بكل ما يعنيه السكن والماوى ، فى المكان والزمان ، يل ويكون هذا الضابط. الديموجرافى ، وكأنه الديدبان الذى يحرس حسن تجهيز المسكن ، حتى يلائم أوضاع الأسرة واستقرارها واحتمالات نموها ، حتى لا يكون الخلل ضيقا يضيق أو يختنق به السكان ، أو اتساعا فضفاضا يشكو منه السكان ،

وفى حالة التكدس السكانى ، واستشعار الزيادة فى حجم الأسرة ، والزيادة فى أعداد الأسر بمعدلات كبيرة وسريعة بالنسبة للمساحة المتاحة من الأرض لوجود المستوطنة ، على صعيد الريف أو على صعيد الحضر ، يدعو الضابط الديموجرافى فى مواجهة هذا الموقف الى التماس وسيلة أو أسلوب مناسب لتجهيز المساكن التى تنمى ايجابيات التكدس ، وتتجنب سلبياته ماكن هذا الضابط الديموجرافى ، هو الذى يبصر من أجل تدارك الأمر ،

ويستوجب حسن التنسيق بين مباشرة التوسع الأفقى والتوسع الرأسى فى المبناء لتلبية الطلب على السكن ، الذى يتزايد فى المكان ، من عصر الى عصر المخر ، بل قل يبقى هذا الضابط الديموجرافى مسئولا عن المحافظة على حسن العناية بالتوازن والتوازى والتزامن ، بين تجهيز المساكن وعرضها من ناحية ، وطلب السكن والانتفاع به من ناحية أخرى .

وفى حالة التخلخل السكانى ، واستشعار النقص فى حجم الأسرة ، والزيادة فى أعداد الأسر بمعدلات صغيرة وبطيئة بالنسبة للمساحة المتاحة من الأرض لوجود المستوطنة ، على صعيد الريف أو على صعيد الحضر ، يدعو الفسابط الديموجرافى فى مواجهة هذا الموقف الى التماس وسيلة أو أسلوب أو توجه مناسب لتجهيز المساكن ، التى تنمى ايجابيات التخلخل ، وتتجنب سلبياته ، وكأن هذا الفسابط الديموجرافى ، هو الذى يبصر من أجل تدارك الأمر ، ويستوجب تفضيل مباشرة التوسع الأفقى على التوسع الرأسى فى البناء ، لتلبية الطلب على السكن الذى يبدو بطيئا فى المكان ، من عصر ألى عصر آخر ، بل قل يبقى هذا الفسابط الديموجرافى مسئولا عن كبح جماح التوسع الأفقى والحيلولة دون التمادى فيه لكى لا يضيف الى سلبيات التخلخل ، عواقب التشتت والتباعد السكانى .

واذكر مرة ثالثة ، كيف يوفسر الواقع السكانى ، وما تعلن عنه المتغيرات الديموجرافية بشكل قاطع ، وموثوق به ، توزيع السكان ، وحجم الكثافات السكانية ومعدلات النمو السكانى ، التى يتعين الالتزام بها ، فى مجالات التعامل مع الأرض ، واختيار المكان الأنسب على صعيدها لتوطين وعرض الخدمات العامة والخاصة ، وينبغى أن يكون الضابط الديموجرافى ، من وراء انضباط العلاقة الحميدة ، بين توطين الحدمات العامة والخاصة وحسن عرضها على الناس فى جانب ، ومبلغ تهافت الناس كل على قدر حاجته على طلب هذه الخدمات والانتفاع بها فى المكان والزمان فى جانب آخر ، وفى

صحبة المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات الحضارية والمتغيرات السياسية ، يكون هذا الضابط الديموجرافى ، وكأنه الديدبان الذى يحرس التوازن والتوازى والمتزامن بين نمو الحدمات وتحسين مستواها ، وزيادة عرض انتاجها من ناحية ، ونمو الطلب وزيادة التهافت على هذا الانتاج الحدمى في المكان والزمان من ناحية أخرى ،

ولأن استخدام الأرض على أى صعيد ، يكون لحساب الناس فى اطار تداخلهم الواقعى ، فى البنية السكائية ويتأتى بناء على اجتهاد الناس فى التعامل مع الأرض ، فلا يجوز اهمال الحقيقة الديموجرافية فى المكان والزمان ، كما لا ينبغى التفريط أبدا ، فى حسن الاستماع الى الفسابط الديموجرافى وقوة فعله أو تأثيره ، ذلك أنه مطلوب بالحاح ، لضسبط وانضباط العلاقة الحميدة ، بين الناس ، وهم يستخدمون الأرض فى طلب الانتاج أو فى طلب السكن أو فى طلب الحدمات فى جانب ، والناس كل الناس أحيانا والناس بعض الناس فى جانب ، وهم ينتفعون بالانتاج أو بالسكن أو بالحدمات ،

ومعنى انضباط العلاقة بين من يكون فى وسعهم استخدام الأرض ، وهم قوة العمل وجزء من كل الناس ، ومن يكون من شأنهم الانتفاع بمحصلة هذا الاستخدام ، أن يتسنى التنسيق الحسن والمتوازن ، بين العرض وهو محصلة اجتهاد البعض فى جانب ، والطلب وهو حق انتفاع الكل الذى لا ينازعهم فيه أحد فى جانب آخر ، وقل فى غيبة هذا الضابط الديموجراف ، لا يتسنى هذا التنسيق البديع ، بين الأطراف المعنية باستخدام الأرضى فى الانتاج أو فى السكن أو فى الحدمات ، والأطراف المعنية بالانتفاع بهذا الاستخدام ، على صعيد المساحة المعنية فى المكان والزمان ، بل قل قد يصل الأمر فى غيبة الضابط الديموجرافى ، الى حد من التخبط أحيانا والى حد تفسخ العلاقة بين استخدام الأرض ، ومصلحة السكان ، وهم

مسئولون مرة عن مباشرة العمل والانجاز ، وهم مسئولون مرة أخرى عن الانتفاع بثمرات هذا الانجاز ·

واهمال الحقيقة الديموجرافية ، الذي يعنى غياب الضابط الديموجرافي واهدار قيمته الارشادية ، يجسد التفريط في قوة فعل هذا الضابط ، وهو يبصر ويرشد العلاقة ، التي ينبغي أن تكون وأن تبقى حميمة ومتوازنة . بين استخدام الأرض استخداما مناسبا ، والانتفاع بهذا الاستخدام انتفاعا مناسبا ، ويفضى هذا الغياب أحيانا الى وضع مثير يطعن في جدوى استخدام الأرض اقتصاديا واجتماعيا ، ويتأتى هذا الوضع المثير عندما يتحول الضابط الديموجرافي من وقفة جادة الى جانب حركة الحياة تشد أزره وتبصره . الى وقفة مضادة ينحاز بموجبها الضابط الديموجرافي الى جانب الضوابط الطبيعية وتحدياتها المعلنة في مواجهة حركة الحياة وارادة استخدام الأرض الاستخدام الأنسب ، بمعنى أن يتكون اهمال وغياب الضابط الديموجرافي المستخدام الأنسب ، بمعنى أن يتكون اهمال وغياب الضابط الديموجرافي النصابط الديموجرافي الى صف قوة فعل الضابط الديموجرافي الى صف قوة فعل الضابا المنان في الخسارة على حساب حركة الحياة ، يتوقف بموجبها ، حسن استخدام الأرض .

ومشاكل مصر الاقتصادية وتداعياتها على المستوى الاجتماعى – على سبيل المثال – وهى تعانى الخلل من الانتاج ، تتفاقم فى غياب الضابط الديموجرافى • ومشاكل مصر السكنية فى الريف والحضر وتداعياتها على المستوى الاجتماعى والاقتصادى ، وهى تعانى الخلل بين عرض السكن. وطلبه ، تستمر فى غياب حسن الاستماع الى الضابط الديموجرافى • ومشاكل مصر الخدمية وتداعياتها على المستوى الاقتصادى وعلى المستوى ومشاكل مصر الخدمية وتداعياتها على المستوى الاقتصادى وعلى المستوى الاجتماعى وعلى المستوى الحضارى ، وهى تعانى الخلل بين العرض المتاح من الحدمات والطلب والتهافت عليها ، تتضاعف فى غياب حسن الاستماع الى الضابط الديموجرافى •

ولا شيء يمكن أن يتدارك هذا الخلل وعواقبه الوخيمة ، ويسد الفجوة بين العرض والطلب ، من الانتاج أو من السكن أو الخدمات ، أهم من حسن الاستماع الى الفسابط الديموجرافى ، وكم تكون الحاجة ملحة الى وعى صحيح وحصيف يحسن الانتفاع بالمؤشرات التي يعلن عنها الفسابط الديموجرافى ، ومن شأن هذه المؤثرات أن ترشد تحسين أوضاع استخدام الأرض ، وتعديل دواعى الخلل وعدم التوازن بين استخدام الأرض والانتفاع بحصاد هذا الاستخدام ، بل قل ليس في وسع مصر أن تتجاوز المساكل وتضع حدا لمعاناة الجماهير ، من غير أن تصغى بعناية الى ما يعلن عنه ويحتمه الضابط الديموجرافي ،

ومهما يكن من امر ، فان وضع الضابط الديموجرافى ، فى وضعه الصحيح ، ضمن مجموعة الضوابط البشرية ، التى تعمل فى صف الانسان ، هو وحده ، الذى يوجه عمليات استخدام الأرض توجها سليما ، حتى تتجنب الوقوع فى عواقب الخطأ الاجتماعى والاقتصادى ، والفرق كبير جدا ، بين استخدام الأرض أو تنمية هذا الاستخدام وتحسين مستواه ، ليجاوب الاكتظاظ السكانى والنمو الديموجرافى السريع ، واستخدام الأرض أو تنمية هذا الاستخدام المسكانى والنمو الديموجرافى السريع ، واستخدام الأرض والنمو الديموجرافى السريع ، واستخدام الأرض المسكانى المسكانى المستخدام وتحسين مستواه ، ليجاوب التخلخل السكانى والنمو الديموجرافى البطىء ، بل قل هناك بالضرورة فرق كبير بين تنمية استخدامات الأرض تنمية يدعمها حضور الضابط الديموجرافى ، تضيف شيئا الى الرصيد وتحسن مستوى المعيشة ، وتنمية استخدامات الأرض تنمية يخذلها غياب الضابط الديموجرافى ، فتلتهم اضافاتها الزيادة الديموجرافية ، ولا يتأتى أى تحسين فى مستوى المعيشة ،

الاقتصاد الضابط الاقتصادى:

تأسيسا على الواقع الاقتصادى على صعيد المساحة المعنية ، وهو محصلة التعامل بين الانسان والأرض ، وتسخيرها واستخدامها في طلب الانتاج أو في اقامة السكن أو في توفير الحدمات ، في المكان والزمان ، يكون الفسابط الاقتصادى و ومن شأن النظام الاقتصادى وهو يكفل حرية الاقتصاد أحيانا ، أو وهو يكفل توجيه الاقتصاد أحيانا أخرى ، أن يسهم في تشكيل وتحديد قوة فعل الضابط الاقتصادى ، وفي توظيف هذا الضابط ضمن منظومة الضوابط البشرية التي تنظم وتظلل وتحمى وتدعم دور الانسان في مجالات استخدام الأرض .

ويتحرى هذا الفابط الاقتصادى ، وهو فى صحبة الانسان ، عندما يتعامل مع الأرض ، حسن توجيه مهارات وقوة فعل الانسان فى مجالات تطويع الأرض ، كما يتحرى هذا الفابط الاقتصادى دعم تكنولوجيا الانسان فى السيطرة على استعداداتها ، التى تجاوب مباشرة أسباب وأساليب استخدامها ، بل قل أنه وهو فى صحبة حركة الحياة ، يتحرى حراسة حسن العلاقة وتأمين التوازن الحميد ، بين العرض ، وهو محصلة الاقدام على مباشرة استخدامات الأرض من ناحية ، والطلب وهو حق يبيحه وينبغى أن يوفره هذا الاقدام لحساب الانسان ، من ناحية أخرى ،

وتأسيس الضابط الاقتصادى ، على الواقع الاقتصادى وطبيعة البنية الاقتصادية ، والنظام الحاكم للعمليات الاقتصادية ، التى يباشرها الانسان وتكاد تتفاوت من مكان الى مكان آخر ، ومن عصر الى عصر آخر ، يكفل تغيير قوة فعل هذا الضابط وضغطه وتأثيره على قوة فعل الانسان ، وهو يتعامل مع الأرض على صعيد المساحة المعنية ، ويلتمس توظيفها واستخدامها، وتأمين استجابتها في المكان والزمان ، وقوة فعل وتأثير الضابط الاقتصادى على صعيد أرض ثرية تزخر بالوفرة ، وتعجل بالاستجابة للانسان في

المكان ، تكون غير قوة فعل وتأثير الضابط الاقتصادى ، على صعيد أرض مقترة لا تبشر بالسخاء ، ولا تعجل بالاستجابة للانسان فى المكان الآخر ويكون من شان الضابط الاقتصادى ، أن يسعف الانسان فى مجالات استخدام الأرض ، وهو يلتمس حد التوازن الأنسب بين الواقع الاقتصادى ، وطبيعة البنية الاقتصادية فى جانب ، وأنماط الاستخدام التى يباشرها ، وتتأتى طساب الانتاج أو لحساب السكن أو لحساب المدمات ، على صعيد الاوض فى المكان والزمان فى جانب آخر ،

ومن شان الواقع الاقتصادى الذى يبتنى على اختيار الانسان للنظام الاقتصادى ، وصياغة وترسيخ البنية الاقتصادية ، أن يؤهل الوسيلة ، وأن يوفر أسلوب العمل والنمط التكنولوجى ، الذى يتعين الاعتماد عليه ، فى التعامل مع الأرض واستخدام مواردها المتاحة فى الانتاج ، أو فى اختيار واختبار الموقع لاقامة المستوطنة وتجهيز وبناء المساكن ، أو فى توفير الخدمات العامة أو الخاصة المناسبة ، ويكون الضابط الاقتصادى فى صف الانسان ، مسئولا عن أن يكون الاختيار هو الأفضل ، وأن تكون الوسيلة هى الأنسب لانجاز العمل وتأمين استجابة الأرض لنمط الاستخدام المعنى ، بل قل أن مهذا الضابط الاقتصادى ، يرشد حساب الجدوى الاقتصادى ، حتى يسعف الانسان فى اختيار الهدف من استخدام الأرض ، وفى تجهيز الوسيلة التي تكون على مستوى مناسب ، وفى وسيعها أن تشيد الأزر فى مواجهة تكون على مستوى مناسب ، وفى وسيعها أن تشيد الأرض ،

وعلى صعيد الأرض التى تشهد قوة فعل الانسان، وهو يزرع المساحة القابلة للزراعة ، أو وهو يرعى قطعان الحيوان فى المراعى أو وهو يربيها فى حضن الزراعة المختلطة ، أو يتبنى الأشجار فى البساتين أو فى الغابات ، أو وهو يباشر الصيد أو تربية الثروة السمكية ، أو وهو يعدن

ويستخرج المعادن من التراكيب الصخرية ، يكون الضابط الاقتصادي مسئولا عن حراسة الانجاز الاقتصادي ، وتأمين حسن الصحبة بين الجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية ، بمعنى أن هذه المسئولية ينبغى أن تغطى في وقت واحد التزام الاستخدام بحدين هما حد الجدوى الاقتصادية في اطار تكلفة اقتصادية ، وحد الجدوى الاجتماعية لحساب المنفعة الجماعية ، وقل ينبغى أن يتحرى الضابط الاقتصادي كل ما من شأنه أن يكفل حسن توجيه الانجاز لحساب الانتاج من الموارد المتاحة ، توجها رشيدا ومتوازيا ، على درب الصواب الاقتصادي والاجتماعي ، ويبقى هذا الضابط الاقتصادي وعينه لا تغفل ، في صحبة أيدى الانسان ، وهي تعتني باستخدام الأرض، وتلتمس الانتاج الاقتصادي دون ضغط أو التمادي في الاستخدام الجائر وتلتمس الانتاج الاقتصادي دون ضغط أو التمادي في الاستخدام الجائر الذي يطعن في قدرة الأرض على مواصلة الاستجابة والعطاء ، ويظل الضابط الاقتصادي يقظا ، وهو يحرس حسن عرض الانتاج الاقتصادي على الطلب ،

وعلى صحيد الأرض التى يقع عليها الاختيار الأنسب ، وتشهد قوة فعل الانسان ، وهو يباشر توطين الصناعة واقامة المصنع ، ومباشرة الانتاج الصناعى السلعى ، الاستهلاكى أو الانتاجى ، يكون الضابط الاقتصادى مسئولا عن حراسة الانجاز الاقتصادى ، وتأمين حسن الصحبة بين الجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية ، بمعنى أن هذه المسئولية ، ينبغى أن تغطى فى وقت واحد ، الالتزام فى التوطين وفى التشغيل بحدين ، هما حد الجدوى الاقتصادية فى اطار تكلفة اقتصادية ، وحد الجدوى الاجتماعية لسباب المنفعة الاجتماعية ، وقل ينبغى أن يتحرى الضابط الاقتصادى والعين لا تغفل عن الجدوى الاجتماعية ، كل ما من شأنه أن يكفل حسن توجيه الانجاز لحساب الانتاج الصناعى، توجها رشيدا ومتوازنا ، على درب الصواب الاقتصادى والاجتماعى ، فى المكان والزمان ، بل قل يكون هذا الصواب

مطلوبا بعناية ، في مرحلة التصنيع والانتاج ، وفي مرحلة تشوين وتخزين الانتاج الصناعي السلعي ، وفي مرحلة تحميل ونقل وحسن عرض هذا الانتاج ، في منافذ التسويق ، ويبقى هذا الضابط الاقتصادي يقظا ، في صحبة الصناعة ، وعينه لا تغفل ، حتى يتسنى عرض الانتاج الصناعي السلعي عرضا اقتصاديا مناسبا على الطلب لحساب الاستهلاك الاقتصادي ،

وعلى صعيد الأرض التى يقع عليها الاحتيار الأنسب فى الموضع الأنسب، وتشهد قوة فعل الانسان، وهو يشيد المبانى ويبنى المساكن، ويجهز المأوى للانسان فى اطار التشكيل الاجتماعي الأسرى، يكون هذه الضابط الاقتصادى مسئولا عن حراسة الأرض واستخدامها فى اقامة المستوطنات البشرية، وتمتد هذه المسئولية لكى ترشد اقامة المستوطنة المناسبة على صعيد الريف، وتسعف توجه سكانها الى مساشرة استخدام الأرض فى طلب الانتاج الزراعي أو الانتاج الحيواني أو الانتاج الغابي أو الانتاج الخيواني أو الانتاج الغابي الاقتصادى اقامة المستوطنة المناسبة على صعيد المضر، وتوجه سكانها الى انتاج الخدمات، ومباشرة الانتاج الصناعي السلعي، ويبقى هذا الضابط الاقتصادي، والعين لا تغفل عن الجدوى الاجتماعية في ربوع القسرية أو في اطار المدينة، حتى يمضى استخدام الأرض في الاستيطان، على درب الصواب الاقتصادي والاجتماعي، في وقت واحد، بل قل يكون هذا الضابط الاقتصادي، وينبغي أن يبقى يقظا في حراسة حسن العلاقة وتأمين التوازن الحميد في المستوطنة، بين عرض السكن والطلب عليه،

وعلى صعيد الأرض ، التى تشهد قوة فعل الانسسان ، وهو يختار الموضع أو المساحة الأنسب ، لتوطين واقامة الخدمات وتجهيزها ، فى الريف أو فى الحضر ، وعرض انتاجها عرضا مناسبا على الانسسان ، فى المكان والزمان ، يكون الضابط الاقتصادى مسئولا عن حراسة وترشيد استخدام

الأرض وتسخيرها في توفيرها و وتمتد هذه المسئولية ، لكي تبصر وترشد حسن توزيع هذه الحدمات المتنوعة جغرافيا ، وتأمين حسن العلاقة بينه وبين توزيع السكان على صعيد الأرض في الريف أو في الحضر و بل قل ان هذا الضابط الاقتصادي ، يكون من وراء حسن التنسيق ، في اطار توزيع الحدمات التسوزيع الجغرافي المناسب ، بين نصيب الحريف ونصيب الأرض في توفير الحدمات ، يكفل الفيابط الاقتصادي نصيب الاستقرار من استخدام الأرض في توفير الحدمات ، يكفل نصيب البداوة من الحدمات و ويعمل هذا الضابط الاقتصادي في صحبة الضابط الاجتماعي لتأمين حسن توزيع المدمات وحسن توظيفها على صعيد البادية ، لكي تخفف من حدة البداوة وانطلاقها المتحرر ، وتتجنب في نفس الوقت عواقب تكدس البدو حول مواطن الحدمات وتفريغ البادية من سكانها ويبقي هذا الضابط الاقتصادي ، وعينه لا تغفل عن الجدوي الاقتصادية والجدوي الاجتماعية مجتمعتين ، حتى تنال حركة الحياة في الريف وفي الحضر وفي البادية ، ما تستحقه من انتاج هذفه المكان والزمان .

واهمال الحقيقة الاقتصادية ، وتعمد المضى فى التعامل بين الانسان والأرض على درب الخطأ الاقتصادى يفضى الى عواقب وخيمة ، ولا يتأتى هذا الخطأ الاقتصادى أبدا الا فى غيبة الضابط الاقتصادى ، واهدار قيمته وتضييع جدواه ، وتجسد عواقب هذا الخطأ الاقتصادى خطر التفريط بقصد أو من غير قصد ، فى قوة فعل هذا الضابط الاقتصادى ، وهو يبصر محكم العلاقة التى ينبغى أن تكون وتبقى حميمة ومتوازنة ، فى أى مساحة معنية من الأرض بين الانسان والأرض ، أو بين استخدام الأرض وهو واجب على كاهل الانسان ، والانتفاع بهذا الاستخدام وهو حق ضرورى لحساب الانسان ، وكأن حضور الضابط الاقتصادى لا ينبغى التفريط فيه أو اهماله ، لأنه هم السنى يحرس استخدام الأرض ، ويستوجب الواجب

ويلزم به حركة الحياة ، ويحق الحق ويحافظ عليه ويؤمنه لحساب حركة الحياة .

وقد يفضى غياب الضابط الاقتصادى بقصد أو من غير قصد ، المه وضع مثير وخطير ، يطعن فى جدوى اجتهاد الانسان وهو يستخدم الأرض وفى هذا الوضع الخطير ، يتحول الضابط الاقتصادى من وقفة يقظة ، وكأنه الديدبان الى جانب الانسان يشهد أزره ويبصره وهو يستخدم الأرض ويطوعها ، الى وقفة مضادة ينحاز بموجبها هذا الضابط الى صف الضوابط الطبيعية ، وتحدياتها المعلنة ضد ارادة الاستخدام الاقتصادى ، وهكذا يكون اهمال أو غياب أو تغيب الضابط الاقتصادى خسارة مؤكدة على حساب حركة الخياة ، حيث يمضى أمر استخدام الأرض على درب الخطأ الاقتصادى ، ولا تتحقق الجدوى الاقتصادية ، كما يكون انضمام قوة نعل الضابط الاقتصادى الى صف قوة فعل الضوابط الطبيعية ، امعانا فى الخسارة على حساب حركة الحياة ، حيث تتفاقم التحديات المعلنة ، ويفتقد استخدام الأرض الجدوى الاجتماعية والجدوى الاقتصادية ،

ومشاكل مصر الاقتصادية ، وهى تعانى من خلل شديد بين العرض والطلب من الانتاج ، تتفاقم فى غيبة الضابط الاقتصادى عن ميدان استخدام الأرض فى الانتاج ، ومشاكل مصر السكنية ، وهى تعانى من خلل بين العرض والطلب على السكن ، تستمر ولا تنتهى فى غيبة الضابط الاقتصادى عن ميادان استخدام الأرض فى السكن والاستيطان ، ومشاكل مصر الحدمية ، وهى تعانى من خلل بين العرض والطلب على الحدمات العامة والحاصة ، تتداعى ولا تجد حلا ناجعا ، فى غيبة الضابط الاقتصادى عن ميدان استخدام الأرض فى اقامة وتوزيع وتنويع وتكامل الحدمات ، ولا شىء يمكن أن يتدارك هاد الخلل ، ويسد الفجوة بين العرض والطلب ، من يمكن أن يتدارك هاد الخلل ، ويسد الفجوة بين العرض والطلب ، من استخدام الأرض فى الانتاج ، أو استخدام الأرض فى الانتاج ، أو استخدام الأرض وعى حصيف يعيد الضابط الوستخدام الأرض فى توفير الخدمات ، آهم من وعى حصيف يعيد الضابط

الاقتصادى الى وضعه الصحيح ، ويسند اليه الاسهام فى تدارك هذا الحلل وفى وسع هذا الاسهام أن يوظف الضابط الاقتصادى مع غيره من الضوابط البشرية الأخرى ، فى تحسين أوضاع استخدام الأرض ، وشد أزر الانسان حتى يتجاوز المحنة وينهى دواعى المعاناة ،



الابلاع الضابط الخضارى:

يصور الواقع الحضارى ، توجهات حركة الحياة ، وهي تحيا على صعيد الأرض ، وتتعامل معها وتستخدمها وتسخرها في طلب الانتاج ، أو في طلب المحدمات ، وصولا الى صناعة الحضيارة بشقيها المادى والمعنوى • ويدلل الانسان في أي مكان ، وفي أي زمان ، على أنه صاحب سلوك وآداء حضارى • ويبتني هذا السلوك أو هيذا الآداء ، على حسن توظيف العقل في ابداع الوسيلة أو الحيلة أو في صيياغة التكنولوجيا المناسبة ، التي تسعف في التعامل مع الأرض وتسخيرها وتامين الانتفاع بها •

وتبرهن حركة الحياة صانعة الحضارة وانجازاتها البديعة ، على المضى المستمر ، على درب التطور الحضارى الذى يضيف الجديد ، ويباشر التغيير في الأسلوب أو في النمط الحضارى السائد ، ويبسدو وكأن الأرض وخواصها وما تنطوى عليه من دواعى التغيير ، والضوابط الطبيعية التى تواجه حركة الحياة ، وتتحدى ارادة تطويعها وتسخيرها واستخدامها حسب اختياراتها ، هي التي تستنفر قدرات الانسان على الابداع الحضارى الأنسب ، وقل أن مستوى هذا الابداع الحضارى هو الذى يشحد كفاءة الوسيلة ، في استخدام الأرض ومبسلغ تطويعها ونأمين الحد الأقصى لاستجابتها ، لحساب الانسان ،

وهو اضافة ، أو وهو تجديد ، أو وهو تطوير ، أزر الانسان في مواجهة الأرض والضوابط الطبيعية ، حتى يتسنى الوصول الى حد يسيح للانسان حق استخدام الأرض والانتفاع بها ، وتتعوة حركة الحياة على تطوير هــذا الابداع الحضارى ، من عصر الى عصر آخر ، وهى تلتمس التمادى في تحسين مستوى الانتفاع مستوى استخدام الأرض ، في مقابل التمادى في تحسين مستوى الانتفاع بهذا الاستخدام المتطور ، ومتابعة تجارب حركة الحياة الحضارية ، من عصر الى عصر آخر ، تكشف عن أبعاد التغيير في الأسلوب الحضارى في مباشرة استخدام الأرض ، في الانتاج أو في السكن أو في الحدمات ، كما تكشف أيضا عن معنى الواقع الحضارى المتغير مع تغير أنماط ومستويات استخدام الأرض في المكان ، من عصر الى عصر آخر ،

ومن صميم هذا الواقع الحضارى ومتغيراته ، وما يشهده من اضافات وتجديدات وابداعات ، على صعيد استخدام الأرض ومستوى اسنجابتها للتكنولوجيا المتاحة ، تنشأ الحاجة الى الضابط الحضارى ، ويتحرى هذا الضابط الحضارى ، وهو فى صحبة الانسان صانع الحضارة وتجاربها المتطورة ، مباشرة المهمة المفيدة ، المنوطة به ، على صعيد استخدام الأرض ويتحمل هذا الضابط الحضارى مسئولية ، المحافظة على اقصى قدر من التوازن ، بين تغيير حضارى يصلح فى الأرض أحيانا ، وتغيير حضارى يفسد فى الأرض أحيانا أخرى ، بمعنى أن حركة الحياة ، تلتمس التغيير الحضارى ، وترى فيه شيئا ضروريا ، يقوى السواعد الفاعلة التى تستخدم الأرض ، وتكفل مزيدا من الاستجابة ، دون أن تترك لهذا التغيير الحبل الخارب ،

ويمسك الضابط الحضارى بزمام هذا التغيير في مجالات استخدام الأرض ، ويكون مسئولا عن تلافى أو عن تجنب الآثار الجانبية ، التي تنشئا على هامش التغيير الحضارى • كما يكون هذا الضابط الحضارى مسئولا ، عن السيطرة على سبل ووستائل التغيير الحضارى ، حتى يتيقن من مسيرة

حضارية رشيدة وموفقة ، على درب الصواب الحضارى فى مجال التعامل مع الأرض وحسن تسخيرها والانتفاع بها ، وقل أن هذا الضابط الحضارى ، هو الأولى أو هو المسئول عن التنسيق الحسن على أصعدة استخدام الأرض ، بين المضى على درب الصواب الحضارى ، والمضى على درب الصدواب الاجتماعي والاقتصادى ،

والابداع الحضارى المادى أو المعنوى ، سواء كان من انجاز دواعى تفجرها التحديات الصعبة ، التى تستنفر قوة فعل الانسان ، وهو يستخدم الأرض ، ويبتغى تطويعها ، ويلتمس الانتفاع بها ، أو كان من هدايا المصادفة البحتة ، التى تسعف الانسان ، وهو يستخدم الأرض ، ويفلح فى تطويعها ، وياتمس الانتفاع بها ، يكون فى جميع الآحوال فى حاجة الى الضابط الحضارى فى صحبته ، وتحمل هذه الصحبة الضابط الحضارى مسئولية مراسمة توظيف الابداع الحضارى فى مباشرة استخدام الأرض ، وتغطى هذه المراسة ، تأمين حسن توظيف الابداع الحضارى فى مباشرة استخدام مناسب ، لا تتضرر به الأرض ، وتتضرر معه مصلحة الانسان فى الأرض فى مالكان والزمان ،

ومعلوم أن الابداع الحضارى الذى يتأتى اضافة الى رصيد الانسان ، ويزين الخضارى ، ويتوالى من عصر الى عصر آخر ، يقوى قبضة الانسان ، ويزين له أن يطور سيطرته على الأرض ، أو أن يمعن ويتمادى فى تطويع الأرض ، ويكفل هذا الابداع الحضارى ، الوسيلة أو التكنولوجيا التى تغسرى الانسان بتحسين مستوى استخدام الأرض ، وقل أنها تدعو الابداعات الحضارية الى شحد قوة فعله والدخول فى مواجهة جديدة ، مع قوة فعل الأرض والضوابط الطبيعية ، لكى يزحزح حد المصالحة عن موضعه ، لحساب حركة الحياة ، وعلى حساب الأرض .

وفى حضور الضابط الحضارى ، وحسن الاستماع اليه ، ينجج الابداع الحضارى في تحريك حد الصالحة ، تحريكا يبيح تطوير أو تنمية

أساليب استخدام الأرض، والتعامل معها وقل في حضور هذا الضابط الحضارى يتأتى هذا التغيير الى ما هو أفضل وون تجاوزات تتأتى وتبيح الاستخدام الجائر ، من غير وعي حتى تفسيد الأرض وقضيايا تلوث البيئة ، أو قضيايا تبديد الوارد المتاحة والكف عن العطاء ، أو قضية التلف الذي أصباب طبقة الأوزون ، ما كانت تكون لكى تهدد مصاحة الانسان ، في حضور هذا الضابط الحضارى ويكى أن يتحمل الضابط الحضارى ، ويكى الذي يكفل التمادى الحضارى ، كبح جماح الآثار الجانبية للابداع الحضارى الذي يكفل التمادى في استخدام الأرض وتطويعها ، لكى تبقى الحاجة الى حسن الصحبة بين الابداع الحضارى والضابط الحضارى .

وعلى صعيد الأرض ، التى تشهد تعسامل الانسان مع الأرض ، وهو يستخدمها ويطوعها لحساب الانتاج ، يكفل الابداع الحضارى تبعديد الوسيلة أو التكنولوجيا الأحسن ، لتنمية استجابة الأرض وتحسين كم وكيف الانتاج ، وقد تتمثل هسذه الوسيلة التى ينتهى اليها الابداع الحضارى ، في اضافة المخصبات ، أو في حسن استنباط واختيار الأنواع والسلالات الأحسن من النبات والحيوان ، أو في صنع واعداد المواد المناسبة لباشرة الوقاية والعلاج ، أو ني تطوير تكنولوجيا الأداء والعمل في حقل الانتاج ، بمعنى أن هسندا الابداع الحضارى من شانه أن يقوى استجابة الأرض ، أو أن يحسن مستوى الأداء ، أو أن يعمل على الوجهين من أجل تحسين مستوى استخدام الأرض ،

ويفلح ذلك كله ، فى تحسين مستوى الاستخدام وتنمية الانتساج ، وتصعيد مستوى استجابة الأرض للانسسان ، وهو يزرع أو وهو يرعى أو وهو يتعامل مع الغابات أو وهو يباشر الصيد ، أو وهو يعدن ويتسخرج المعادن والخامات المعدنية ، ولكن تبقى الحاجة الى الضابط الحضارى ، الذي من شانه فى المكان والزمان :

أولا م الأرض ال حد الوصيول في التعامل مع الأرض ال حد الاستخدام الجائر ·

ثانيا ـ أن يحرس المعين على صعيد الأرض ، وعينه لا تغفل أبدا ، حتى يؤمن تجديد حيويته فلا يكف عن الاستجابة والعطاء ·

ومن ثم قل لا يكون في وسع الانسان أن يتنازل أبدا عن الضابط الحضارى ، وهو يستخدم الأرض لحساب الانتاج ، ويكون حسن الاستماع لهذا الضابط الحضارى ، أكثر من مهم وضرورى ، عندما يقدم الانسان على تغيير مستوى استخدام الأرض الى ما هو أفضل ، بل قل يكون من شأن هذا الضابط الحضارى مسئولا عن تأمين التوازن الحميد ، بين حق حركة الحياة في الانتفاع المناسب بالابداعات الحضارية ، في تحسين مستوى استخدام الأرض في الانتاج في جانب ، وحماية حركة الحياة من سلبيات هـذا الاستخدام الدي ينتهسك أو يضر أو يسى، الى استجابة الأرض ، واستعداداتها للعطاء في اطار الجدوى الاجتماعية والاقتصادية في جانب

وعلى صحيعيد الأرض ، التى تشهد تعامل الانسان مع الأرض ، وهو يختار المساحة الأنسب لاقامة الصانع وتشغيلها ، يكفل الابداع الحضارى ومتغيراته المتوقعة ، التى تتوالى من حين الى حين آخر ، الوسيلة أو الاسلوب الأحسن ، لتحسين أوضاع الصناعة وتنمية انتاجها وقد تتمثل هذه الوسيلة ، فى نقل المصنع من موضع الى موضع أحسن ، أو فى توفير خدمات أفضل للنقل واشدن والتشوين ، أو فى تطوير ادارة الانتاج الصناعى السلعى ، بمعنى أن هذا الابداع الحضارى من شانه ، أن يحسن أوضاع الصناعة فى المكان ، أو أن يحسن مستوى الأداء ، أو أن يعمل على الوجهين فى وقت واحد ، من اجل تحسين مستوى الاداء ، أو أن يعمل على الوجهين فى وقت واحد ، من اجل تحسين مستوى الاداء ، أو أن يعمل على الوجهين فى وقت واحد ،

ويفلح ذلك كله ، في تأمين حسن اختيار المساحة الأنسب لتوطين الصيناعة ، وتصعيد مستوى استجابة الأرض للانسان ، وهو يباشر الصناعة المفيفة ، أو وهو يباشر الصناعة الثقيلة ، لحساب الانسان ، ولكن تبقى الحاجة الى الضابط الحضاري ، الذي من شانه في المكان والزمان :

اولا _ أن يؤمن تطوير القيمة المضافة من الصناعة ، وترسيخ قطاع الصناعة في صلب البنية الاقتصادية ·

فانيا مان يحمى الأرض وحسركة الحيساة على مسعيد الأرض من -سلبيات الصناعة ، وهي تلوث البيئة •

ومن ثم قل لا يكون في وسع الانسان ، أن يتنازل أبدا عن الضابط المضارى ، وهو يختار مساحة الأرض لاقامة المستوطنات ، أووهو ينسق بين استخدام الأرض في السكن واقامة المستوطنات ، واستخدام الأرض في توفير الخدمات وتجهيان البنية الأساسية من ناحية وتخصيص الأرض المنتخبة لاقامة المصانع ، بل قل من شأن هذا الضابط الحضارى أن يكون مسئولا عن تأمين التوازن الحميد والتنسيق المناسب ، بين توطين الصناعة المناسبة ، في المكان المنتخب في جانب ، وترسيخ أوجه استخدام الأخرى أني الريف وفي الحضر في جانب آخر ، ويفضي هذا التوازن الى علاقة تكامل بين كل أنماط استخدام الأرض ، بمعنى أن يوثق الضابط الحضارى الصلة أو العلاقة بين الصاغة واستخدام الأرض في الانتاج على صعيد الريف ، الأصعدة في توفير وحسن توزيع الخدمات ،

وعلى صعيد الأرض ، التي تشهد تعامل الانسسان مع الأرض ، وهو يختار المساحة الأنسب ، لانشساء وتأسيس المستوطنة في الريف أو في الحضر ، واقامة المسساكن وتوزيعها ، يكفل الابداع الحضاري ومتغيراته ، التي تتسوالي من عصر الى عصر آخر ، الوسسيلة أو الأساوب

الأنسب لترشيد استخدام الأرض في السكن أو لتنميته • وقد تتمثل هذه الوسيلة في مباشرة تخطيط المستوطنة ، أو في تحسين نمط البناء وتجهيز المسكن ، أو في مباشرة تكنولوجيا البناء الأفضل ، أو في السيطرة على توجهات الاتساع الأفقى وحسن التنسيق بين هذه التوجهات وعلو البنايات والارتفاع الرأسي • بمعنى أن هذا الابداع الحضاري من شأنه ، أن يطور استجابة الأرض ، أو أن يحسن مستوى الأداء ، أو أن يعمل على الوجهين ، في وقت واحد ، من أجل تحسين مستوى استخدام الأرض في السكن •

ويفلح ذلك كله ، في تحسين استخدام الأرض في الاستيطان والسكني ، وفي تصعيد استجابة الأرض للانسان وهو يقيم الستوطنات الريفية (اللدن) ، أو وهو يباشر التوسيع الأفقى أو التوسيع الرأسي في القرى وفي المدن ، وليكن تبقى الحاجة الى الضابط الحضاري الذي من شائه ، في المكان والزمان :

اولا _ أن يحول دون نبو المستوطنات نبوا عشوائيا وصولا الى حد سبوء استخدام الأرض في السكن •

كانيا ... أن يكفل تحديث المساكن ، والاضافة الى القرية أو الى المدينة ، دون تجاوزات تطعن فى الجدوى الاجتماعية والجدوى الاقتصادبة للسكن ، أو تطعن فى حسن انتفاع الانسان به ، وهو يعيش فى الريف أو وهو يحيا فى الحضر .

ومن ثم قل لا يكون فى وسع الانسان أن يتنسازل أبدا عن الضابط الحضارى ، وهو يخصص مساحة الأرض المناسبة ، لانشساء المستوطنة على صعيد الأرباف ، أو لاقامة المستوطنة على صعيد الحضر ، أو وهو ينسق بين السحندام الأرض فى السكن واقامة المستوطنات المناسبة فى جانب ، واستخدام الأرض فى توفيد الحدمات وتجهيز البنية الأساسية لحساب الاستيطان والاقامة فى القرية أو فى المدينة ، فى جانب آخر ، بل قل يبقى

سمن شأن الضابط الحضارى ، أن يحرس استجابة الأرض للتغير الذى يفضى اليه الابداع الحضارى ، ويعتمد عليه الانسان فى تحسين أوضاع السكن سوالاستيطان فى الريف أو فى الحضر ، كما يتحرى هذا الضابط الحضارى ، توثيق صلة الاستيطان فى القرية وظهيرها الريفى ، وتوثيق صلة الاستيطان فى المدينة ،

وعلى صعيد الأرض ، التى تشهد قوة فعل الانسان وتعامله مع الأرض ، وهو يختار المساحة فى الموضع الانسب ، لاقامة الخدمات العامة أو الخاصة فى توزيع جغرافى بديع ، وتجهيزها وعرض انتاجها عرضا مناسبا على حركة الحياة فى المكان والرزمان ، يكفل الابداع الحضارى ومتغيراته ، التى تتوالى من عصر الى عصر آخر ، الوسيلة أو الأسلوب الأنسب والأحسن لتنمية استخدام الأرض فى توفير الخدمات ، وقد تتمثل مقدرات هذه الوسيلة المستحدثة ، فى تحسين مستوى الخدمة ، أو فى اضافة خدمات جديدة ، أو فى اعادة النظر فى انتشار وتوزيع الخدمات جغرافيا على صعيد الأرض ، وقد تستحدث هذه الوسيلة أحيانا كل دواعى التوعية أو الاغراء ، التى تزين الانتفاع بهذه الحدمات ، بمعنى أن همذا الابداع المضارى ، من شانه ، أن يقوى استجابة الأرض ، أو أن يطور مستوى استخدام الأرض ، أو أن يعمل على الوجهين ، من أجل تحسين مستوى استخدام الأرض ، لحساب الحدمات ،

ويفلح ذلك كله ، فى تحسين مستوى استخدام الأرض وتنمية انتاج المدمات ، وتصعيد مستوى استجابة الأرض للانسان ، وهو يجهز خدمات البنية الأساسية على صعيد الريف ، أو على صحيد الحضر ، أو وهو يقيم المدمات التى تجاوب مستويات المعيشة السائدة فى الريف أو فى الحضر ولكن تبقى الحاجة الى الضابط الحضارى فى المكان والزمان ، الذى من شأنه:

أولا _ أن يحول التعامل مع الأرض لتوفير خدمات البنية الأساسية ، أو خدمات الحياة اليومية الى حد الاستخدام الجاثر • كافياً _ أن يحرس ويحافظ على حق حركة الحياة على مستوى ألفرد أو على مستوى الجمساعة ، كل فيما يخصه أو يستحقه في اطار الأنسب السيتوى الميشة ،

ومن يُم قل لا يكون في وسبع الانسان أن يتنازل أبدا عن الضابط الحضاري ، وهو يستخدم الأرض لحساب الجدمات ، ويكون حسن الاستماع لهذا الضابط الحضاري وتوجيهاته المعلنة ، أكثر من مهم وضروري ، لبكي يؤمن حسن الانتفاع بالخدمات ، دون تجاوزات تتسبب في اهدار قيمة الخدمات أو تطعن في جدواها الاجتماعية ، أو تسبب في سوء توزيع حصص الناس من هذه الجدمات ، كما يتحرى هذا الضابط الحضاري ، بث روح الوعى الحضاري بين أصحاب المصلحة في الخدمات ، من أجل حسن الانتفاع بهذه المنتيعاب ناتج هدف الجدمات ، أو من أجل تنمية حسن الانتفاع بهذه الخدمات ،

واهمال بعض جوانب الحقيقة الحضارية ومتغيراتها ، على صعيد الناس فى المنكان والزمان ، يطعن فى سبلامة استخدام الأرض فى توفير الحدمات ، على درب الصواب الحضيارى إلى ما هو أفضل ، وقل أن هسذا الاهمال يعنى قبل أى شىء آخر ، غياب الضابط الحضارى ، واهدار قيمته الفاعلة لحساب الانسان ، وتضييع جدواه ، بل قل أن هذا الغياب ، الذى يجسد التفريط فى قوة فعل الضابط الحضارى ، الذى يكون فى وسعه أن يبصر ، أو أن يرشد العلاقة ، حتى تبقى حميمة ومتوازنة فى أى مساحة يبصر ، أو أن يرشد العلاقة ، حتى تبقى حميمة ومتوازنة فى أى مساحة معنية ، وفى أى عصر ، بين استخدام الأرض فى توفير وحسن توزيع الجنمات ، وهو واجب يلتزم به الانسان فى جايب ، والانتفاع بناتج هذا الاستخدام ، وهو حق مشروع للانسان على صعيد الأرض فى جانب آخر ، وكأن حضور هذا الضابط الحضارى ، يستوجب الواجب ويلزم به حركة الحياة ، حتى يتأتى استخدام الأرض على المستوى الأنسب ، ويحق الحق ويؤمنه لحساب حركة الحياة حتى يتسنى حسن الانتفاع بناتج هذه الخدمات فى المكان والزمان ،

وغياب أو تغييب الضابط الحضارى ، يكون غير مجد ، عندما يتحرى المجتمع الأخذ بالتغيير الحضارى ، من أجل مباشرة استخدام الأرض فى توفير الخدمات فى صحبة الحضور الريفى أو فى صحبة الحضور الحضرى ، أو من أجل مباشرة تحسين مستوى هذا الاستخدام ، ويفضى هذا الغياب بقصد أو من غير قصد ، الى وضع خطير ومثير فى وقت وإحد ، حيث يتحول هذا الضابط الحضارى من وقفة رشيدة ، وكأنه ديدبان حارس الى جانب حركة المياة يشد أزرها ويبصرها ، وهى تستخدم الأرض وينسق بين الانتفاع بها فى الانتاج وفى السكن وفى الخدمات ، الى وقفة مضادة ينحاز بموجبها الى صف الضوابط الطبيعية وتحدياتها المعلنة فنى مواجهة حركة الحياة .

وهكذا يكون اهمال أو غياب أو تغييب الضابط الحضارى خسارة مؤكدة على حساب حركة الحياة ، حيث يمضى استخدام الأرض فى الانتاج أو فى السكن أو فى الخدمات ، على درب الخطأ الخضارى ، وتتداعى عواقب هذا الخطأ الحضارى لكى تتضرر بها الجدوى الاجتماعية والجدوى الاقتصادية لاستخدام الأرض ، ويدفع المجتمع ثمنا باهظا لهنا الخطأ ، كما يسكون انضمام قوة فعل الضابط الحضارى ، الى صف قوة فعل القوابط الطبيعية: في مواجهة الانسان وهو يستخدم الأرض ، خسارة على حساب حركة الحياة ، في مالكان والزمان ، والامعاني في الحسارة ، معناه أن تتفاقم التحديات المعلنة ، وأن يفسد التغيير الحضارى افسادا شديدا ، ضد ارادة حركة الحياة ، في مجالات استخدام الأرض وتطويع مسيدوى من مسيويات الانتفاع بها ،

ومشاكل مصر الاقتصادية ، وهي تضغط على الموارد المتاحة وتتخوف من الوصول الى حد الاستخدام الجائر ، وتعانى من خلل شديد بين انتاج يتواضع واستهلاك جائر يتضخم ، تتفاقم في غيبة الضابط الخضارى ، ومشاكل مصر السكنية ، وهي أزمة مستحصية ، تعانى من خلل شديد بين نقصان العرض من السكن ، وزيادة الطلب على السكن ، في الريف والحضر

على السواء ، تستمر ولا تبشر أى بادرة بانفراج الأزمة ، فى غيبة الضابط المضارى ، ومشاكل مصر الحدمية ، وهى تعلن عن حرمان لا يساير حاجة العصر ، وتعلن عن خلل شديد بين تواضع العرض من انتاج الحدمات وتهافت الطلب عليها ، ولا تجد حلا مناسبا ، تستمر فى غيبة الضابط الحضارى ،

ولا شيء يمكن أن يتدارك هذا الخلل ، ويضع حدا لهذه المساكل التي تفضى في نهاية المطاف الى سوء استخدام الأرض ، غير التماس وحسن توظيف الضابط الحضارى ، وفي وسع وعي يتبغي أن تتحلى به حركة الحياة ، أن تضع الضابط الحضارى في الوضع الصحيح مع الضوابط البشرية الأخرى ، حتى يتسنى سد الفجوة بين العرض والطلب من الانتاج أو من السكن ، وقل أن اعادة هاذا الضابط الحضارى ، وحسن توظيفه بعناية ، هو الذي يرشد تحسين أوضاع استخدام الأرض ، حتى يتاتى تتجاوز المحنة وانهاء المعاناة ، التي تشقى بها حركة الحياة في مصر ،

* * *

هذا ويكون في وسعنا الآن – على كل حال – أن ندرك بوعي ، معنى النيادر الانسان ، وهو يقدم على التعامل ، وأن تجاوب الأرض على هده المبادرة فلا تخذل حركة الحياة في المكان والزمان • وتكون مبادرة الانسان ، وفي يمينه الوسيلة التي يتعامل بها مع الأرض ، وفي صحبته كل الضوابط البشرية ، الاجتماعية والديموجرافية والاقتصادية والحضارية ، هي التي تقوى سماعده وتشد أزره ، وترشد الوسيلة أو تبصر التكنولوجيما التي يتعامل بها مع الأرض •

وفى مثل هذا الوضع السوى ، يواجه الانسان وفى صحبته الضوابط البشرية ، الأرض وفى صحبتها الضوابط الطبيعية وتحدياتها المعلنة ، فى المكان والزمان ، وتعجم وسيلة الانسان الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، وتلتمس سبل تطويع التحديات الطبيعية المعلنة ، حتى يتيسر لها الن ، وتسعف الانسان الضوابط البشرية ، فى انجاز هـذه المهمة ،

مجتى تستجيب له الأرض ولا تخذله و وتبقى هده الضوابط البشرية في صفه وعيونها لا تغفل ، لكى تحرس مضى عمليات استخدام الأرض ، التى تجاوب الانسان وتطاوعه ، على درب الصواب ، بل قل تظل هدف الضواب الطبيعية وتحدياتها المعلنة في غفلة تكبح جماحها الضوابط البشرية • فلا تطعن في العلاقة بين الانسان والأرض ، ولا تضيع جدوى استخدام الأرض •

ولأن الضوابط الطبيعية ، وتحدياتها المعلنة ضحد ادادة استخدام الأرض ، وفي وسعها أن تطعن في جدوى هذا الاستخدام ، تتأتى تأسيسا على خواص الأرض والسنن الحاكمة لها ومتغيراتها ، فأن هدف الضوابط لا تغيب أبدا ، بل قل انها لا تستسلم الا اذا كان في وسع الانسان أن يطوعها ، ومع ذلك تبقى هذه الضوابط الطبيعية ، وهي جزء من قوة فعل الأرض التي يواجهها الانسان ، وينبغي أن يتحرى الانسان الأسلوب الأنسب للتعامل معها ، حتى يطوعها فتطاوعه ، وتجاوبه الأرض ، وتبيح للانسان حق استخدامها الأنسب ، لحساب الانتاج ، أو لحسان السكن ، ولحساب المنان السكن ،

ولأن الضوابط البشرية ، وقدراتها الفاعلة مع وسائل استخدام الأرض ، وفي وسعها أن تشد أزر هذا الاستخدام تتأتى تأسيسا على تراكم رصيد من الحبرات والمهارات يفجر الابداعات الحضارية المجددة ، فان هذه الضوابط ترافق الانسان ، وتكون في صحبته تشد أزره أحيانا ، وتغيب عن صحبته وتخذله أحيانا أخرى ، وقل أن وعي الانسان بهذه الضوابط البشرية ، وهي نابعة من واقع حياته وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والديموجرافية والحضارية على صحيد المساحة المعنية في المكان وانزمان ، هو الذي يؤمن حضورها في صفه ، لكي تشد أزره ولا تخذله عندما يطوع الأرض فتجاوبه ، ويمضى استخدام الأرض في درب الصواب .

ولأن الضوابط الطبيعية ، وتحدياتها المعلنة ، ضد ادادة استخدام الأرض في المكان والزمان ، تتماتى تأسيسا على خواص الأرض والسنن

الماكمة لها، وهي قابلة للتغير وتستسلم لدواعي هذا التغيير، من عصير آخر ، فان قوة فعل هذه الضوابط الطبيعية تتغير، وتيفاوت تجهياتها المبلغة ، دون أن تغيب عن مواجهة الانسان أبدا ، بل قل تبقى هما الضوابط وتحدياتها ، وهي جزء من قوة فعل متغير على صبعيد الأرض ، التي يواجهها الإنسان ، ويطلب استمرار التعامل معها واستجهامها ، أو يلتميس غزوها وبداية قصة التعامل معها وني ظل هذا التغيير المرتقي من عصر الى عصر آخر ، ينبغى أن يتحرى الانسبان الأسيلوب الأنسيب في الزمان ، للتعامل مع الأرض ، بمعنى أن يمتلك الانسان القهرة على استجابة الأرض و ومن ثم يتهيأ له في المكان والسيامان ، الاستمرار في استخدام الأرض و تأمين جدواه اقتصاديا والجنماعيا ، لحساب حركة الحياة ،

ولأن الضوابط البشرية وقدراتها الفاعلة مكتسبة تفجرها تحديات الضوابط الطبيعية المعلنة ، ومتغيرة في ظل ابداع بشرى متغير في مواجهة تحديات الضوابط الطبيعية المتغيرة من عصر الى عصر آخر ، فانها تعمل في صف الانسان وتشه أزره لكى يسيطر على الأرض ويمتلك فرص تطويعها ، ومع ذلك هناك احتمال غياب الضوابط البشرية عن الوقوف في صف الانسان ، سراء وهو يتعمد تجاهابا والتفريط فيها أحيانا ، وهو لا يملك الوعى الذي يبقى عليها من غير قصد في صفه أحيانا أخرى ، وويل للانسان الذي يفرط في وقفة الضوابط البشرية الى جانبه ، أو الذي تغيب عنه وتخذله فيواجه تحديات الضوابط الطبيعية ويفتقد القهيوي بجدوى المناسبة على تطويعها ، ثم ويل للانسان مرة أخرى اذا افتقد الوعى بجدوى الضوابط البشرية ، وتعرض لضغوطها وكانها تعمل ضده ، وعندئذ نبدك جيدا كيف يتخبط استخدام الأرض في غيبة الضوابط البشرية أحيانا ، وكيف يفقد الإنسان أحيانا أحرى حق استخدام الأرض .

أو أن تطالع بعناية ، العلاقة بين الانسان والأرض ، بعين جغرافية مدققة ، تملك القدرة على التحليل والتركيب ، كما ينبغى أن تتقن همدة العين الجغرافية وتجيد تقويم وقفة الانسان في مواجهة الأرض في المكان والزمان وتضع العين الجغرافية في حسابها ، أن تعرف كل شيء عن خواص الأرض وعن الضوابط الطبيعية ، وهي التي تتغير من فصل الى فصل آخر أو من عصر الى عصر آخر ، ولكنها في جميع الأحوال لا تغيب أبدا عن العمل بقوة فعل مناسب في صف الأرض التي يواجهها الانسان ويلتمس علاقة معها ، يتطور يبدأ بموجبها الاستخدامها وتسخيرها ، أو يلتمس تطوير علاقة معها ، يتطور يموجبها هذا الاستخدام وهذا التسخير .

وتضع العين الجغرافية في حسابها أيضا ، أن تعرف كل شيء عن الانسان وأوضاعه ، وعن الضوابط البشرية وهي التي تتغير من حين الي حين آخر ، وتجاوب مكتسبات التطور الحضاري ، وينبغي أن تتحري حضور الضوابط البشرية في صف الانسان وكيف تشه آزر التعامل مع الأرض حتى تجاوبه حسب مستوى وسيلته التي يسخر بها الأرض ، كما يجب أن تتحرى أيضا غياب الضوابط البشرية أحيانا بقصد أو من غير قصد ، وكيف يخذل غيابها الانسان وهو يتعامل مع الأرض ، حتى يتخبط استخدام الأرض ويبلغ حد الامتناع عن الاستجابة ،

وهكذا نفهم جيدا مسئولية الاجتهاد الجغرافي ، وهو يتابع بمهارة قضية استخدام الأرض • ويكون الجغرافي من خلال القدر المناسب من التقويم الجغرافي ، الذي يحكم على وضع الانسان في مواجهة الأرض التي يلتمس استخدامها ، أو التي يلتمس تطوير استخدامه لها ، مسئولا عن :

اولا - التمعن والتسدقيق في وقفة الانسسان في مواجهة الأرض ، والتماس استعدادات وسائله وقوة فعلها • ويتمادي هذا التدقيق في تحرى حضور أو غياب الضسوابط البشرية عن الوقوف في صفه فتشسد أذره

أو تخذله في مواجهة الفسوابط الطبيعية وتحدياتها المملنة ، وهو يتعامل مع الأرض فعلا أو وهو يقدم على التعامل معها • ويفضى هله التعديل والتمعن الى حسن التقويم وبيان ما ينبغى أن يوصى به الجغراف ، لتعديل أوضاع الانسان في المواجهة وتلافي أسباب ودواعي العجز ، أو ما ينبغى أن يوصى به لشحد قوة فعل الانسان وصولا الى حد الاستجابة الأفضل ، عندما يستخدم الأرض أو عندما يلتمس تطوير الاستخدام •

ثانيا - التمعن والتدقيق في وقفة الأرض في مواجهة الانسان ، والتماس خواصها ومواصفاتها واستعداداتها للاستجابة والعطاء ، وتحرى قوة فعل كل الضوابط الطبيعية الحاكمة ، التي لا تغيب عن العمل في صف الأرض عندما يقدم الانسان على استخدامها وتسخيرها ، ويفضي هذا التمعن والتدقيق الى حسن التقويم ، وبيان ما يمكن أن يوصى به الجغرافي ، وكأنه يفضيح الضوابط الطبيعية في المكان والزمان ، حتى يكون في وسع الانسان ادراك حجم التحدي المعلن الذي تبديه الأرض ، كما يكون الرأى الجغرافي ، مسئولا عن ترشيد الابداع الحضاري الذي يتعين توظيفه في التعامل مع الضوابط الطبيعية ، وصدولا الى تطويع الأرض ، وتأمين حد الاستجابة الأفضيل لحساب الانسان في طاب الانتاج أو في طلب السكن أو في طلب المحات ،



الفصل الثالث الدجم الأرض الاجتهاد الجغرافي ودراسة أغاط استخدام الأرض

- مهوم استخدام الأرض في عيون جغرافية
 - استخدام الأرض في الانتاج
 - استخدام الأرض في توطين الصناعة
- 🕳 استخدام الأرض في السكن واقامة المستوطنات
 - استخدام الأرض في توفير وتوزيع الخدمات •



الفصل الشالث الاجتهاد الجغراف ودراسة استخدام الأرض

يعتنى علم الجغرافية دائما ، بدراسة الأرض وخواص المنظور الجغرافية الطبيعى على صعيد المساحة المعنية ، وتتحرى همذه الدراسة الجغرافية بالضرورة ، أن تكون هذه الدراسة ، لحساب حركة حياة الانسان على صعيد الأرض ، بمعنى أن تكون الدراسة الجغرافية هادفة ، وهى تحسن عرض الرؤية الجغرافية الواضحة للأرض ، بوصفها المسرح المذى يشهد وجود الانسان ، ويسجل أنشطته ، ومن ثم قل أن علم الجغرافية يتجنب دراسة الأرض الفارغة ، التي لا يتيسر وجود الانسان في ربوعها ، ومع ذلك لا يتردد علم الجغرافية في القيام بهذه الدراسة على صعيد الأرض الفارغة ، كما استشعر حاجة الانسان لغزو وتعمير هذه الأرض ، ومباشرة العملاقة التي تبشر باستخدام الأرض والانتفاع بها ،

ويعتنى علم الجغرافية أيضا ، بدراسة الانسان وخواص المنظور الجغرافي البشرى ، على صعيد المساحة المعنية من الأرض · وتتحرى هذه الدراسة الجغرافية بالضرورة ، أن تكون الدراسة مسئولة عن حسن تعقب وجود الانسان على صعيد الأرض · بمعنى أن تكون الدراسة الجغرافية هادفة ، وهى تحسن عرض الرؤية الجغرافية لنبص وأداء الانسان على المسرح ، الذي يشهد وجود الانسان ويسجل أنشطته · ومن ثم قل أن علم الجغرافية يتجنب دراسة الانسان وهو منفصل الصلة والسبب عن الأرض التي تحتويه في ربوعها · ومع ذلك لا يتردد علم الجغرافية عن القيام بهذه الدراسة للانسان عندما يعلن عن ارادة فزو الأرض الجديدة والتماس العلاقة التي تبشر باستخدام الأرض بعد تطويعها ·

وعلم الجغرافية الذي يتدارس الأرض لحساب الانسان ، ويتدارس الإنسان وجوده ونشاطه على صعيد الأرض ، لا يكاد يستحدث شيئا عندما يعكف على دراسة استخدام الأرض ، ويتقطى العللقة الوثيقة وتوجهاتها المتباينة ، التي تسقر عن استخدام الأرض ، في المكان والزمان ، وتطويعها التطويع المناسب ، لحساب الانسان ووجوده الذي تنبض به الأرض و ومع ذلك ، فإن الجديد الذي تستحدثه الجغرافية المعاصرة بالفعل ، ويتمشل في صياغة المتهج الأنسب ، الذي يوغل به البحث الجغرافي عمقا وتدقيقا ، في دراسة أنماط استخدام الأرض ، وتحديد مستوى هذا الاستخدام وحساب جدواه اقتصاديا واجتماعيا ، لحساب الانسان ، ومن خلال مهارة وحسن أداء الانسان في المكان والزمان ،

مفهوم استخدام الأرض في عيون جغرافية

ومن خلال المنهج الأنسب ، تلتمس الجغرافية المعاصرة ، الاقتراب وتقصى العلمة بين الانسمان والأرض ، في المكان والزمان ، وتكشف البراسة الجغرافية أول ما تكشف وتعتنى به ، مبلغ التنوع في استخدام الأرض ، ذلك أن الأرض تسخر والموارد المتماحة فيها تكفل الانتاج ، وأن الأرض تسخر وصعيدها المناسب يكفل انشاء المستوطنات وتأمين السكن والمأوى ، وأن الأرض تسخر ، ووجود حركة الحياة على صعيدها ، يستوجب توفير الحدمات التي تتنعم بها ، ولا ينبغي أن تهمل الدراسة الجغرافية أبدا ، أي وجه من أوجه هذا الاستخدام المتنوع على صعيد الأرض ،

وتتعقب الدراسة الجغرافية ، هذه الأنماط المتنوعة من استخدامات الأرض في المكان والزمان ، ومن خيلال تحلي الباحث الجغرافي بمهادات التحليل وتفكيك أوصال الصورة الجغرافية على صعيد الأرض ، وبمهادات التركيب وتجميع أجزاء هذه الصورة الجغرافية على صعيد الأرض ، في وقت واحد ، تلتمس الدراسة الجغرافية وهي تطل على أنماط استخدام الأرض :

اولا - وضوح رؤية دور الانسان الوظيفي ، وهو يتعامل مع الأرض ،

والكيفية التي يتسنى له بها في المكان والزمان ، أن يواجه الأرض ُفيُطوعها حتى تجاوبه ·

ثانيا م وضدوح رؤية خواص الأرض الطبيعية ، وهى محل اهتسام الانسان ، والكيفية التي يتسنى لها في المكان والزمان ، أن تواجه الانسان حتى يطوعها ويمكن لوجوده في ربوعها وتجاوبه ٠

وفى اطار التسرام جغرافي حقيقى ، بقساعدة الضبط والانضباط المتبادل ، يدرك الاجتهاد الجغرافي جيدا ، معنى المواجهة بين خواص الأرض وقوة فعل هذه الجواص وهى مسئولة عن الضوابط الطبيعية فى جانب ، وقدرات الانسسان ورصيد مهساراته المتراكمة وتكنولوجيته المتطسورة ، وهى مسئولة عن الضوابط البشرية ، بمعنى أن يلتمس الاجتهاد الجغرافي بموجب هذا الادراك ، دور الأطراف المعنية ، فى اطار علاقة وثيقة وحميمة ، بين الانسان وهو الحريص على تطويع الأرض وتأمين حق وجوده فى ربوعها بين الانسان وهو الحريص على تطويع الأرض وتأمين حق وجوده فى ربوعها في وسعه أن يعرف خواصها ويحسن التعامل معها وتسخيرها لهدف يبتغيه خى وسعه أن يعرف خواصها ويحسن التعامل معها وتسخيرها لهدف يبتغيه حتى تجاوبه ولا تخذله أو تقتر عايه فى جانب آخر ،

وقاعدة الانضباط والضبط المتبادل ، التي تعنى أن الأرض تضبط وتنضبط وأن الانسان يضبط وينضبط ، تمثل محور الاقدام الجنرافي على تقصى العلاقة بين الانسان والأرض في مجالات استخدامات الأرض المتنوعة ، ومع ذلك يبقى الاجتهاد الجغرافي حريضا على ما يلى :

اولا سـ القاء مسئولية اقامة العلقة بين الانسان والأرض على كاهل الانسان وحده • وقل أن الانسان هو الذي يسأل الأرض ويقترب منها ويعجم عودها وينتظر الاجابة منها • وعلى الانسان حسن اختيار الأرض التي يسألها • وعلى الانسان وحده ، حق القاء السؤال على الأرض لكى تجاوبه •

ثانيا - القاء مسئولية القبول بالعسلاقة مع الانسيان ، على كاهلال الأرض وحسدها • وقل أن الأرض هي التي تجاوب الإنسان وترد عليه في وسعها أن تجاوب أحيانا ، وفي وسعها أن تسكت أحيانا أخرى • وليس على الأرض حرج أبدا عندما تسكت ولا ترد على الانسيان وتكون وكانها لا ترفض وجوده •

ويقدم الاجتهاد الجغراف الذي يعتنى بدراسة العلاقة بين الانسان. والأرض ، وهو على استعداد لمباشرة العمل الجغراف التطبيقي وقل أنه يتحرى تعقب الأنماط المتباينة من استخدامات الأرض ، والتماس حسن تصنيف وتحليل وترتيب هذه الأنماط من خلال العمل الجغزاف التطبيقي ، على صعيد المساحة المعنية من الأرض ، بل قل أنه في اطار هذا التصنيف ، يميز الاجتهاد الجغراف بين :

ا ـ استخدامات الأرض التى تجاوب الهدف الاقتصادى الانتاجى ، لحساب الانسان ، فى ربوع المساحة المعنية ، ويتوجه الفعل البشرى لتطويع الأرض وهو حريص على التصالح معها ، وتأهيل المبتجابتها ، ثم يتوالى بذل الجهدوتوظيف الوسيلة وتسخير التكنولوجيا المناسبة لكل شكل من أشكال التعامل مع موارد الأرض ، ويسفر هذا الاستخدام عن انتاج المواد الخام فى شكلها الأولى ، أو عن انتاج المواد المصنعة فى الشكل المناسب للاستهلاك البشرى ، ولأن هذا هو الشغل الشياغل اللهى يشعل المناسب للاستهلاك البشرى ، ولأن هذا هو الشغل الشياغل اللهى يتحرى اهتمام الباحث الجغرافي المتحصص فى الجغرافية الاقتصادية ، يتحرى الاجتهاد الجغرافي الأخذ بتحفظ شديد من معين هذا التخصيص دون تعارض بين اهتمام الدراسة الجغرافية الاقتصادية بالانتاج والاستهلاك ، واهتمام الدراسة الجغرافية باستخدام الأرض فى مجالات الانتاج الأؤلى أو الثنائى مسالدراسة الجغرافية باستخدام الأرض فى مجالات الانتاج الأؤلى أو الثنائى مسالدراسة الجغرافية باستخدام الأرض فى مجالات الانتاج الأؤلى أو الثنائى مسالدراسة الجغرافية باستخدام الأرض فى مجالات الانتاج الأؤلى أو الثنائى مسالدراسة الجغرافية باستخدام الأرض فى مجالات الانتاج الأؤلى أو الثنائى مسالدراسة الجغرافية باستخدام الأرض فى مجالات الانتاج الأؤلى أو الثنائى مسالات المنورة باستخدام الأرض فى مجالات الانتاج الأؤلى أو الثنائى مسالدراسة الجغرافية باستخدام الأرض فى مجالات الانتاج الأؤلى أو الثنائى مسالات المناء المنائل ا

٢ ـ استخدامات الأرض ، التي تجاوب الهدف الاجتماعي ، الاستيطاني ، لحساب الانسان ، في ربوع المساحة المعنية ، ويتوجه الفعل

قالبشرى ، لتطويح الأرض ، وصحو حريص على اختيارها والتصالح معها ، وتأمين استجابتها ، ثم يتوالى بذل الجهد ، وتوظيف الوسيلة ، وتسخير التكنواوجيا المناسبة ، لكل شكل من أشكال اقامة المستوطنات البشرية ، على صعيد الأرض ، ويسفر هذا الاستخدام عن اقامة المستوطنة على الصعيد الريئى ، أو عن اقامة المستوطنة على الصعيد الحضرى ، لحساب الاستيطان ، والانتفاع بالسكن والتنعم بالماوى ، ولأن هذا هو الشغل الشاغل ، الذى يشغل اهتمام الباحث الجغرافي المتخصص في جغرافية السكن ، يتحسرى بالاجتهاد الجغرافي الأخذ بتحفظ شديد من معين هذا التخصص دون تعارض بين اهتمام جغرافية السكن بالاستيطان في القرية أو في المدينة ، واهتمام المنتخدام الأرض ، بالاستيطان على صعيد الريف في القرية أو على صعيد المستخدام الأرض ، بالاستيطان على صعيد الريف في القرية أو على صعيد المضر في المدينة ،

٣ ـ استخدامات الأرض ، التى تجاوب الهدف الاجتماعي الحضارى ، السلب الانسان ، في ربوع المساحة المعنية ، ويتسوجه الفعل البشرى ، التطويع الأرض ، وهو حريص على اختيارها والتصالح معها ، وتأمين الستجابتها ، ثم يتوالى بذل الجهد ، وتوظيف الوسيلة ، وتسخير التكنولوجيا المناسبة ، لكل نوع من أنواع الحدمات ، على صعيد الأرض ، ويسفر هذا الاستخدام عن انشاء وتوزيع الخدمات في أحضان المستوطنات الريفية أو المستوطنات الحضرية ، وتأمين حق الفسرد وحق الجماعة في التنعم بهذه المناسبة التي تتجاوب مكانته الحضارية ، وهو يرسخ سيادته على الأرض ، وولأن هذا هو الشغل المشاغل ، السنى يشغل اهتمام الباحث الجغراف حفى جغرافية الحدمات ، يتحرى الاجتهاد الجغرافي الأخذ بتحفظ شهديد ، من هذا التخصص ، دون تعارض بين اهتمام جغرافية الحدمات في ربوع من هذا التخصص ، دون تعارض بين اهتمام جغرافية الحدمات في ربوع ملساب أهل الريف في القرى ، أو لحساب أهل الحضر في المدن ،

معذا ، ويعد الساع القاعدة على صعيد الأرض لكي تشمل هسده

الأنماط المتنبوعة من استخدامات الأرض ينبغى أن نطل بعين جغرافية على هسنده الأنماط ، وأن ندقق فى كنه وماهية كل نمط من أنماط استخدام الأرض ، وصولا الى تجرى أوضاع الطرفين الشريكين فى مسألة استخدام الأرض .

* * *

استخدام الأرض في الانتاج:

استخدام الأرض في الانتاج ، معناه أن يتعامل الانسان منها التعامل المناسب وتجاوبه وينبغى أن يبادر الانسان أولا الى اختبار استعدادات الأرض ، وتحديد مبلغ قابليتها لأن تكشف عن مصادر الثروة الكامنة فيها وهناك وسائل متنوعة ، تسعف هذا الاختبار ، على صعيد الأرض وكانت هذه الوسائل في الماضي بدائية ، ولكن التطور الحضاري والاضافات العلمية ، توفر في الوقت الحاضر الوسائل المتقدمة ، للكشف عن خواص الأرض وعن المسائل المستخدمة ، أصبح في وسع الانسان ، أن يميز بثقة ، بين للرض القابلة التي تجاوب الانسان وتعطيه ، والأرض غير القابلة التي تجاوب الانسان وتعطيه ، والأرض غير القابلة التي

وتوجه الانسان الى التعامل مع الأرض التى تعلى عن استعدادها الفورى للاستجابة ، يسبق التوجه الى التعامل مع الأرض التى تستوجب شيئا من التطويع أو الاصلاح حتى تطاوعه ، ثم تبقى عين الانسان وهى لا تغفل عن الأرض غير القابلة ، في انتظار التطور الخضارى والابداع أو الاضافة المستحدثة التى يكون في وسعها أن تحول الأرض غير القابلة الى أرض قابلة ، حتى يتسنى غزو هذه الأرض ومباشرة التعامل معها ، بمعنى أن هناك الاحتمال الذي تقوى فيه الوسائل المتطورة ، ساواعد

الانسان وهو يباشر توسيع قاعدة الساحات التي يتعامل معها ، فيسخرها ويستخدمها لحساب الانتاج .

وكان صلاحية الأرض أو قابليتها للاستخدام ، تكون على ثلاثة مراتب متباينة و ومن شأن استعدادات الانسان وجو يواجه هذه الأرض ، أن تتفاوت بالقدر المناسب للتفاوت بين هذه المراتب المتباينة و بمعنى أن يدرك الاجتهاد الجغرافي الفرق بين :

مواجهة الانسان للارض التي تعلن عن استعداد فورى للاستجابة ، مواجهة الانسان الأرض ، التي تستوجب شيئا مناسبا من التطويع * ومواجهة الانسان للارض التي يلتمس تحويلها من عدم القابلية ، بني القابلية •

وفي كل مرتبة من مراتب هذه المواجهة ، يتحمل الانسان مسئوليات الضبط والانضباط المتبادل ، وصولا إلى حد الاتفاق الذي يستبيح به حق استخدام الأرض ، وهو مطمئن تماما الى الاستجابة ، وأن هذه الأرض لن تخذله ،

ولأن الانسان هو الذي يعجم عود الأرض ، وهو الدي يواجه الضوابط الطبيعية ويحدد أبعاد الضبط والانضباط المتبادل على صعيد مراتب الأرض المتباينة ، وهو الذي يحسب حساب الجدوى الاقتصادية. والجدوى الاجتماعية يبقى مسئولا عن :

اولا - المحافظة على حيسوية المعين ، وحسن التعامل مع الأرض ، وتأمين استجابة الموارد التي لا تنضب ، وقل أن هذه المحافظة تعنى فيما تعنى ، شيئا مناسبا من التوازن بين العناية التي تبقى وتجدد حيوية المورد من ناحية ، والاستخدام المناسب الذي لا يجور فيحمل الأرض ضغطا فوق طاقتها من ناحية أخرى ، بل قل أن التفريط في هـــذا التوازن ، والأخد بأسباب الاستخدام الجائر ، واهمال تجديد حيوية المعين ، يجسد أسوأ معانى الافساد في الأرض ، ويطعن هذا الافساد ، في صميم العلاقة بينه الانسان والأرض ، حتى ينضب المعين وتكف الأرض عن الاستجابة ،

ثانيا - المحافظة على حيدوية المعين ، وحسن التعامل مع الأرض ، استجابة الموارد التى تنضب وتكف عن العطاء بعد مضى العمر الافتراضى المحدود ، وقل أن هذه المحافظة تعنى فيما تعنى ، شيئا مناسبا من العناية بالتوازن ، بين الكم المحسوب من الثروة الكامنة وحساب العمر الافتراضى لاستمرار الاستجابة من ناحية ، والاستخدام المناسب الذى لا يجور فيحمل الأرض ضغطا فوق طاقتها من ناحية أخرى ، بل قل أن التفريط فى هذا الأرض ضغطا فوق طاقتها من ناحية أخرى ، بل قل أن التفريط فى هذا التوازن ، والأخذ بأسباب الاستخدام الجائر ، واهمال تأمين السحب الذى لا يتجاوز حد المحافظة على حساب العمر الافتراضى ، يجسد أسوأ معانى الافساد فى الأرض ، ويعجل باستنزاف المين ، حتى ينضب قبدل الأوان ، وتكف الأرض عن الاستجابة ،

ومن شأن الاجتهاد الجغرافي ، أن يدقق في موقف الانسان وهو يبادر بسؤال الأرض ، ثم وهو يواجه خواص الأرض والضوابط الطبيعية وصولا الحد الانسب للضبط والانضباط المتبادل · وفي مجال تقصى حقيقة سؤال الانسان الأرض أن تجاوبه ، يلتمس الاجتهاد الجغرافي الاستماع الى الردود الصادقة عن أسئلة كثيرة تسال عن كيف ومتى ولماذا يقدم الانسان على سؤال الأرض وكأنه يخطب ودها · وتسعف الاجتهاد الجغرافي وترد عليه ، الدراسة المكتبية والاطلاع على المراجع ، والدراسة الوثائقية والاطلاع على المصادر والدراسة الميدانية وحسن قراة نتائج العمل الجغرافي العملي ·

وفى مجال تقصى مبلغ نجاح الانسان فى مواجهة الأرض ، وتطويع المعين يعد بلوغ الحد الأنسب للضبط والانضابط المتبادل ، يلتمس الاجتهاد الجغراف مرة أخرى الاستماع الى أسئلة كثيرة أخرى تسال عن وسائل مومهارات وتكنولوجيا الانسان التى توظف حتى يتسنى له تطويع الأرض ، ووضع أسس العلاقة بينه وبين الأرض ، وتسعف الاجتهاد الجغراف ، وترد عليه مرة أخرى ، الدراسة المكتبية والاطلاع على المراجع ، والدراسة الوثائقية

والاطلاع على المصادر ، والدراسة الميدانية وحسن قراءة تتسالج العمل الجغرافي العملي على صعيد الأرض ،

ثم يواصل الاجتهاد الجغرافي بعد ذلك كله ، تحليل الصورة الجغرافية للنمط السائد من استخدام الأرض في الانتاج ، ومن خلال هذا التحليل الجغرافي ، يسأل الاجتهاد الجغرافي أسئلة كثيرة ، ويلتمس الاجابة من الطرفين الشريكين في العلاقة التي يتحقق بها استخدام الأرض ، ويوجه الاجتهاد الجغرافي أسئلة كثيرة ، وكأنه يسأل الأرض عن خواصها وعن السنن الحاكمة لها ، وعن الضوابط الطبيعية ومتغيراتها على المدى القصير ، وعلى المدى الطويل ، ويوجه الاجتهاد الجغرافي أسئلة كثيرة أخرى ، وكأنه يسائل الانسان عن قدراته ومهاراته وعن تكنولوجيته ، وعن الضوابط البشرية وهي تشد أزره أو وهي تخذله ، في مواجهة الأرض في المكان والزمان ، وفي الدراسة الميدانية التي يباشرها الجغرافي وهو صاحب مهارة في التحليل والتركيب ، يجيد المتلقى جمع الردود والاجابات على هذه الأسئلة ،

وتسعف هذه الردود الجغراف ، في تقصى مستوى أداء الانسان، وهو يجنى ثمرات استخدام الأرض في الانتاج ، وفي تقصى مبلغ استجابة الأرض ، وهي تطاوع الانسان ولا تخذله أو تبخل عليه ، ويعقب الاجتهاد الجغرافي في هذا التقصى ، بسؤال يسأل عن مبلغ استعداد الأرض ، للمضى على درب الاستجابة لوسائل وتكنولوجية الانسان التي في وسعها أن تتطور ، كما يعقب الاجتهاد الجغرافي على هذا التقصى مرة أخرى ، بسؤال يسأل عن مبلغ الحاح الانسان ، في المضى على درب الابداع العالمي المضارى ، في مجال تطوير الأداء في طلب الانتاج الأفضل كما وكبفا ،

ويتحرى الاجتهاد الجغراف ، وهو يطالع صدور استخدام الأرض في طلب الانتاج الزراعى ، حسن التميز بين الصدور التي تصور الزراعة البدائية والصور التي تصور الزراعة الراقية الكثيفة أو الواسعة ، والصور

التى تصور الزراعة العلمية المتطورة وفي كل صورة من هذه الصور ، يلتمس الاجتهاد الجغرافي ، مهارات الانسان ومستوى أداثه وتعسامله مع الأرض من ناحية ، وخواص الأرض ومباغ استعدادها للاستجابة لوسائل الإنسان من ناحية أخرى ، بل قل يلتمس الاجتهاد الجغرافي ، تقصى نتيجة المواجهة بين الانسان وهو يسأل الأرض ، والأرض وهي تجاوبه ، وكيف تعلن عن الحد الذي انتهى اليه أمر الضبط والانضباط المتبادل بينهما ، وفي الوقت الذي يحسب فيه الاجتهاد الجغرافي حساب الجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية ، يتحرى مبلغ استعداد الانسان لتغيير مستوى تعامله مم الأرض ، ومبلغ استعداد الأرض للاستجابة لهذا التغيير .

ويتحرى الاجتهاد الجغرافي ، وهو يطالع صور استخدام الأرض في طلب الانتاج الزراعي ، حسن التمييز مرة أخرى ، بين الصور التي تصور زراعة المحاصيل الخقلية ، والصور التي تصور زراعة المحاصيل البستانية وفي كل صور من هذه الصور ، يلتمس الاجتهاد الجغرافي ، الضوابط الحاكمة لهذا التنويع ، ومبلغ العناية بحسن التنسيق بين المحاصيل الحقلية والمحاصيل البستانية ، على صعيد الأرض المنزرعة ، بمعنى أن يسأل الاجتهاد الجغرافي أسئلة كثيرة تسأل عن معنى ومغرى المتنوع ، وتسأل عن مبلى المحصولي وتسعف الاجابات التي تجيب المحاصيل الحقلية في التركيب المحصولي ، وتسعف الاجابات التي تجيب المحاصيل الحقلية أن المحسولي في حساب الجدوي الاقتصادية والاجتماعية ، بغرافي مناسب يبلور التوصيات التي في وسعها أن توصى باجراء التعديل حفرافي مناسب يبلور التوصيات التي في وسعها أن توصى باجراء التعديل في التركيب المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد ووضعه في موضعه في التركيب المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد ووضعه في موضعه في التركيب المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد ووضعه في موضعه في التركيب المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد ووضعه في موضعه في التركيب المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد ووضعه في موضعه المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد ووضعه في موضعه المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد ووضعه في موضعه المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد ووضعه في موضعه المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد ووضعه في موضعه المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد ووضعه في موضعه المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد ووضعه في موضعه المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد ووضعه في موضعه المحصولي ، أو باستحداث محصول جديد و المحسول ، أو باستحداث محصول جديد و و المحسول ، أو باستحداث محصول جديد و و المحسول ، أو باستحداث محصول جديد و المحسول ، أو باستحداث محصول جديد و المحسول ، أو باستحداث محسول جديد و المحسول و المحسول ، أو باستحداث محسول به و المحسول ، أو باستحداث محسول بعد و المحسول ، أو باستحداث محسول به و المحسول ، أو باستحداث محسول ، أو باستحداث محسول ، أو باستحداث محسول به و باستحداث محسول به و باستحداث محسول به و باستحداث محسول المحداث محسول به و باستحداث محسول به و باستحداث محسول به و باستحداث محسول به و باستحداث محس

ويتحرى الاجتهاد الجغرافي وهو يطالع صور استخدام الأرض في طلب الانتاج الزراعي ، حسن التمييز مرة ثالثة ، بين الصور التي تصور توظيف الحيوان في خدمة الحيوان ، والصورة التي تصور توظيف الحيوان في خدمة الزراعة ، وفي كل صورة من هذه الصور ، يلتمس الاجتهاد الجغرافي معنى ومغزى هذا التباين بين حصة المحاصيل العلفية في اطار التركيب المحصولي ولا تفوته حساب الجدوى الاقتصادية والاجتماعية التي تعلن عنها كل صورة من هاتين الصورتين ، وأسئلة كثيرة يلتمس الاجتهاد الجغرافي الاجابات عنها ، لكي يدقق في الفرق بين القيمة المضافة لعائد الانتاج الحيواني والزراعي والحيوان في خدمة الزراعة ، والقيمة المضافة لعائد الانتاج الحيواني والزراعة في خدمة الجيوان ، وتسعف هذه الاجابات الرأى الجغرافي الذي يبلور التوصية المناسبة ، التي في وسعها أن تبصر مسألة تحسين مستوى العلاقة بين الزراعة والحيوان من أجل تحسين مستوى استخدام الأرض في طلب الانتاج الزراعي والحيواني ،

ويتحرى الاجتهاد الجغرافي ، وهو يطالع صدور استخدام الأرض في طلب الانتاج الحيواني ، حسن التميز بين الصور التي تصور الصديد في البر والبحر ، والصور التي تصور اقتناء الحيوان وتربيته ، وفي كل صورة من هذه الصور ، يلتمس الاجتهاد الجغرافي ، مهارات الانسان وخبراته ومستوى أدائه وتعامله مع الشروة الحيوانية في البر والبحر من ناحية ، وخواص المرعى والمصايد على صعيد الأرض ، ومبلغ استعدادها للاستجابة لوسائل الانسان من ناحية أخرى ، وقل يلتمس الاجتهاد الجغرافي ، تقصى نتيجة المواجهة بين الانسان وهو يسال صيد البر والبحر(۱) ، أو وهو يسال

⁽۱) تمثل السفينة ، وسيلة الانسان التي أبدعها في ظل الضبط والانضباط المتبادل وهو يواجه البحر ، والانتفاع بعطائه ، وبداية من توظيف الزورق المستغير في استخدام مصايد المياه الضحلة ، الى توظيف السفينة الكبيرة في استخدام مصايد المياه العميقة في عرض البحر ، يدرك الاجتهاد المغرافي معنى ومغزى مسئولية الانسان عن تغيير وتطنوير مستوى استخدام المصايد على صعيد الأرض .

اقتناء الحيوان على صعيد المراعى(١) ، أو وهو يحمل الزراعة مستولية تربية الحيوان وتربية الأسماك في جانب ، أو وهو يستبأل الأرض على صعيد البحر ، أو الأرض على صعيد المراعى وهى تجاوبه في جانب آخر .

بل قل يلتمس الاجتهاد الجغرافي ، كيف تعلن هذه المواجهة بين الانسان رالأرض ، عن الحد الذي ينتهى اليه أمر الضبط والانضباط المتبادل بينهما حتى تكون العلاقة التي تيسر للانسان الحق في استخدام الأرض والانتفاع بعطائها • وفي الوقت الذي يحسب فيه الاجتهاد الجغرافي ، حساب الجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية ، لمحصاة هذا الاستخدام ، يتحرى مبلغ استعداد الانسان لتطوير وسائله وتنمية تكنولوجيته وتغيير مستوى تعامله من أجل الانتاج الأفضل ، ومبلغ استعداد الأرض للاستجابة لهذا التغيير دون أعراض على التمادي في طلب الحصول على الانتساج الحيواني الأفضل •

واذا كان الاجتهاد الجغرافي في حاجة الى طرح أسئلة كثيرة ، لكى يحلل ما تعلن عنه صور الرعى على كل مستوياته ، فهو في حاجة الى طرح أسئلة أكثر وتقصى حقائق متنوعة ، لكى يحلل ما تعلن عنه الصور التى تتولى فيها الزراعة مسئولية اقتناء الحيوان وتربيته ، وفي طل القدر المناسب من الضبط والانضباط المتبادل ، يكون اختيار الحيوان الأنسب الذي يلتحق بالزراعة وهو في خدمتها ، وتكون العسلاقة بين الزراعة والحيوان هي علاقة بين المخدوم والخادم ، وفي طل نفس القسدر المناسب من الضبط والانضباط المتبادل ، يكون التدقيق في الاختيار الأنسب للحيوان الذي تتبناه الزراعة وهي في خدمته ، وتكون العلاقة بين الحيوان والزراعة ، هي علاقة تضع

⁽۱) يجسد الاختيار والاستئناس والترويض ، وسيلة الانسان التي ابدعها في طل الشبط. والانضباط المتبسادل ، وهو يواجه المراعي وطلب الانتساج بالحيوان • وبداية من مبساسرة الرعى البدائي الى مباشرة الرعى الاقتصادي المتطور ، يدرك الاجتهاد الجنرافي ، معنى ومغزى مسئولية الانسان عن تغيير مستوى استخدام المراعى •

الرراعة في خدمة الحيوان وصولا الى الحد الأقصى من الجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية (١) ، في استخدام الأرض والانتفاع بها •

ويتحرى الاجتهاد الجغرافي ، وهو يطالع صــور استخدام الأرض ، في طلب الانتاج الغابي ، حسن التمييز ، بين الصور التي تصور غرس الأشبجار في ربوع البساتين ، والصور التي تضور دور الزراعة في احلال ٩لاشىجار المنتخبة محل الغابات المدارية ، والصور التي تصور دور الزراعة في المحافظة على الغابات البـــاردة ، وتأمين استمرار انتاجها ، وفي كل صورة من هذه الصور ، يلتمس الاجتهاد الجغراف ، التـــــــقيق في مهارات الانسان وخبسراته ومستوى أداثه وتعامله مع الشروة الغابية من ناحية ، والتدقيق في خواص الأرض والنمو الشبجري ومباخ استعداداتها للاستجابة الموسائل الانسان من ناحية أخرى • وقل يلتمس الاجتهاد الجغراف ، تقصى نتيجة المواجهة بين الانسان وهو يسال حق الانتفاع بالشبجرة في البستان أو في الغابة على صعيد الأرض في جانب ، والأرض التي تضم البساتين الله التي تزخر بالأشعبار في جانب آخر ، وهي تجاوب الانسان ولا تخذله ٠ بل قل يلتمس الاجتهاد الجغراف ، كيف تعلن هذه المواجهة بين الانسان والأرض ، عن الحد الذي ينتهي اليه أمر الضبط والانضباط المتبادل بينهما ، حتى تكون الحالة التي تيسر للانسان الحق في استخدام الأرض والانتفاع بمعين الثروة الغابية

وفى الوقت الذى يحسب فيه الاجتهاد الجغرافي ويدقق فى ، حساب المجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية ، لحصلة هسندا الاستخدام ، يتحرى أيضا مبلغ استعداد الانسان لتطوير وسائله وتنمية تكنولوجيته وتغيير مستوى تعامله مع الأشجار على صعيد الأرض فى ربوع البساتين أو فى ربوع الغابات ، من أجل الانتاج الأفضل ، ومبلغ استعداد الأرض

⁽۱) يجسد التمادى في حسن اختيار الحيوان ، وتحميل الزراعة مسئولية تربية الحيوان والعناية بالانتاج الحيواني النوعى المتخصص ، وسيلة الانسان التي أبدتهما في ظل الضبط والانضباط المتبادل ، لبلوغ الحد الأقمى في تحسين مستوى الانتاج الحيواني .

والنمو الشيجرى للاستجابة لهـــذا التغيير ، دون إعراض أو اعتراض على التمادى في طلب الحق المشروع والحصول على الانتاج الشيجرى الأفضل •

وإذا كان الاجتهاد الجغرافي في حاجة الى طرح أسئلة كثيرة ، لكي يحلل ما تعلن عنه عمليات الزراعة وهي مسئولة عن غرس الأشجار في المزارع الواسعة ، أو لكي يحلل ما تعلن عنه عمليات الزراعة وهي مسئولة عن المحافظة على الأشجار وتجديد حيوية الوجود الغابي ، فهو في حاجة الى طرح أسئلة أكثر وتقصى حقائق متنوعة ، عن حتمية المحافظة على التوازن بين صيانة الأرض وتجنب الافساد في الثروة الغابية من ناحية ، وتأمين الحق في غرس الأشجار أو في تجديد الحيوية لتأمين المحافظة على الغابات من ناحية أخرى .

وفى ظل القدر المناسب من الضبط والانضباط المتبادل بين الاسان. والأرض ، الذى يحسب حسابه الاجتهاد الجغرافي ، يكون اختيار الشجرة الأسب التي تعتنى بها الزراعة على صعيد البساتين أو في المزارع الواسعة ، وتكون العيلاقة بين الزراعة والأشجار في البسياتين أو في الغابات ، هي علاقة جدوى اقتصادية واجتماعية متبادلة ، وفي ظل القدر المناسب من الضبط والانضباط المتبادل بين الانسان والأرض ، يكون تحرى علاقة انتقال الزراعة ومعها الخبرة والتجربة ومراكز البحوث الى مواقع الغابات لكي تحافظ عليها ، وتؤمن تجديد حيويتها وعطائها ، هي علاقة جدوى اقتصادية واجتماعية متبادلة ، لحساب حركة المياة ،

ويتحرى الاجتهاد الجغراف ، وهو يطالع صدور استخدام الأرض ، في طلب الانتاج المجرى ، حسن التمييز ، بين الصدور التي تصدور قطع الأحجار أو التحجير بأساليب تقليدية ، والصور التي تصور قطع الأحجار أو التحجير بأساليب مستحدثة ومتطورة ، وفي أي من هاتين الصدورتين ، يلتمس الاجتهاد الجغرف ، التدقيق في مهارات الانسان وخبراته ومستوى أدائه وتعسامله مع التراكيب الصخرية من ناحية ، والتدقيق في خواص الأرض ونوع التراكيب الصخرية ، ومبلغ استعداداتها للاستجابة لوسائل

الانسسان من ناحية آخرى · بمعنى أن يتقصى الاجتهاد الجغرافي نتيجة المواجهة الايجابية في المكان والزمان ، بن الانسان وهو يسال حق الانتفاع بالتراكيب الصخرية المتنوعة لل النارية أو الرسوبية أو المتحولة لل على صعيد الأرض في جانب ، والأرض التي تضم هدة التراكيب الصخرية في جانب آخر ، وهي تجاوب الانسان على قدر وسيلته ولا تخذله ٠

وقل يلتمس الاجتهاد الجغرافي ولا يسكت أبدا حتى يتبين له ، كيف تعلن هذه المواجهة بين الانسسان والأرض ، عن الحد السنى ينتهى اليه في المكان والزمان ، أمر الضبط والانضباط المتبادل بيئهما ، حتى تكون الفرصة التي تيسر للانسان الحق في استخدام التراكيب الصخرية المعنية والانتفاع بها ، وفي الوقت الذي يحسب فيه الاجتهاد الجغرافي ، حساب الجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية ، لمصلة هذا التحجير ، يتحرى أيضا مبلغ استعداد الانسسان لتطوير وسائله وتنمية تكنولوجيته وتغيير مستوى تعامله مع التراكيب الصخرية على صسعيد الأرض دون الوقوع في سوآت الاستخدام الجائر في ظلب كم الانتساج الأكبر ، والتعجيل باستنزاف المعنى ، كما يتحرى أيضا مبلغ استعداد التراكيب الصخرية ومحتواها ، للاستجابة لهذا التغيير الرشيد ، دون اعراض أو اعتراض على التمادي في طلب الحق المشروع ، والحصول على الانتاج كما وكيفا ،

واذا كان الاجتهاد الجغرافي في حاجة الى طرح أسئلة كثيرة ، لكى يحلل ما تعلن عنه عمليات التحجير ، وهي مسئولة عن قطع الأحجار ، فهو في حاجة الى طرح أسئلة أكثر عن حتمية المحافظة على التوازن بين تجنب الافساد والاستخدام الجائر الذي يعجل بنفاد المعين والكف عن العطاء من ناحية ، وتأمين الأخذ المناسب للكم الأنسب الذي لا يتجاوز حد الأمد المحسوب لنفاد المعين والكف عن العطاء من ناحية أخرى ، وفي ظل القدر المناسب من الضبط والانضباط المتباذل بين الانسان والأرض في المكان والدزمان ، يسكون اختيسار التراكيب الصخرية التي تستحق التحجير .

ويتجرى الاجتهاد الجغراف ، مهارة هسدا الاختيار التى تبتنى على حسن التنسيق بين التحجير وهو شكل من أشكال استخدام الأرض ، وكل أنماط الاستخدام الأخرى المتاحة ، على نفس الصعيد · بمعنى أن يتقصى الاجتهاد الجغرافي مبلغ التوازن والتكامل بين كل أنماط استخدام الأرض بما فيها التحجير ، وهي تشترك في حسن صياغة التركيب الهيكلي لانتفاع الانسان بالموارد المتاجة في الكان والزمان ، على صعيد الأرض .

ويتحرى الاجتهاد الجغرافي ، وهو يطالع صور استخدام الأرض ، في طلب الانتاج المعدني ، حسن التعييز ، بين الصور التي تصور التعدين أو استخراج الحامات المعهدنية بأساليب تقليدية ، والصور التي تصور التعدين واستخراج الحامات المعدنية بأساليب متطورة ومستحدثة من ناحية أخسرى • وفي أي من هاتين الصورتين ، يلتمس الاجتهاد الجغرافي التدقيق في مهارات الانسسان وخبراته ومستوى أداثه وتعامله مع التراكيب الصخرية وهو يبحث أو وهو يستخرج المعدن والحام المعدني من ناحية ، والتدقيق في خواص الأرض ونوع التراكيب الصخرية ومحتوياتها من المعسدن النقي أو من الحامات المعدنية ، ومبلغ استعداداتها للاستجابة لوسائل الانسان من ناحية أخرى • بمعنى أن يتقصى الاجتهاد الجغرافي نتيجة المواجهة الايجابية في المكان والزمان ، بين الانسسان وهو يسال حق الانتفاع بالتراكيب الصخرية المتنوعة على صعيد الأرض ولباطن منها والظاهر في جانب ، والأرض والطبقات التي تضم هسنم التراكيب الصخرية في حانب آخر ، وهي تجاوب الانسان على قدر وسيلته التراكيب الصخرية في حانب آخر ، وهي تجاوب الانسان على قدر وسيلته وكفاءتها ، ولا تخذله •

وقل يلتمس الاجتهاد الجغرافي ، ولا يسكت حتى يتبين له ، كيف تعلن هذه المواجهة الايجابية ، بين الانسان والأرض ، عن الحد الذي ينتهى اليه في المكان والزمان ، أمر الضبط والانضباط المتبادل بينهما ، حتى تكون الفرصة التي تيسر للانسان الحق المكتسب في استخدام التراكيب

الصخرية المعنية والانتفاع بها • وفي الوقت الذي يحسب فيه الاجتهاد المغرافي ، حساب الجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية ، لمحصلة هذا

التعدين ، يتحرى أيضا مبلغ استعداد الانسسان لتطوير وسائله وتنمية تكنولوجيته وتغيير مستوى تعامله مع التراكيب الصخرية على صسعيد الأرض ، دون الوقوع في خطيئة الاستخدام الجائر ، في طلب كم الانتاج الأكبر ، والتعجيل باستنزاف المعين ، كما يتحرى أيضا مبلغ استعداد التراكيب الصخرية المعنية ، ومحتواها للاستجابة لهذا التغيير الرشيد الذي لا يطعن في المعني ويجور عليه ، ودون اعراض أو اعتراض على التمادى في طلب الحق المشروع ، والحصول عليه من الانتاج المعدني ،

واذا كان الاجتهاد الجغرافي في حاجة الى طرح أسئلة كثيرة ، لـكي يحلل ما تعلن عنه عمليات التعدين ، وهي مستولة عن استخراج المعادن الخالصة أو عن استخراج الخامات المدنية توطئة لاستخلاص العدن ، فهو في حاجة أيضا الى طرح أسئلة عن حتمية المحافظة على التوازن ، بين تجنب الافساد والاستخدام الجائر الذي يعجل بنفاد المعدن في المعين والكف عن العطـاء والاستجابة من ناحية أخرى • وفي ظل القدر المناسب من الضبط والانضباط المتبادل بين الانسان والأرض ، في المكان والزمان ، يتقصى الاجتهاد الجغرافي مسألة اختيار التراكيب الصخرية التي تستحق التعدين ، واجراء الاختبارات التي ترشد هذا الاختيار وصولا الى التعامل معها • بمعنى أن يتحرى الاجتهاد الجغرافي العمل والعوامل ومستولية الخبرة الفنية التي تكون من وراء هذا الاختيار على صعيد الأرض ٠ كما يتحرى الاجتهاد الجغراف ، مهارة هـــذا الاختيار ، التي تبتني على حسن التنسيق بين مباشرة التعــــدين وهو شكل من أشكال استخدام الأرض في جانب ، وساثر أنماط استخدام الأرض الأخرى المتاحة أو السائدة على نفس الصعيد غي جانب آخر · بمعنى أن يتقصى الاجتهاد الجغرافي مبلغ التوازن والتكامل بين أنماط استخدام الأرض المتنوعة بما فيها التعدين ، وهي تشترك مجتمعة في حسن صياغة التركيب الهيكلي لانتفاع الانسان ، بالموارد المتاحة في المكان والزمان ، على صعيد الأرض ·

* * *

استخدام الأرض في توطين الصناعة:

استخدام الأرض والتعامل مع الموارد التاحة التى تتجدد وتواصل العطاء ، أو التى لا تتجدد وتنضب وتكف عن العطاء ، يجسد حطوة على درب الانتاج لحساب الانسان • ثم تكون الصناعة وحسن اختيار المكان وتوطين الصناعة ، خطوة أخرى مهمة لأنها تصبح مسئولة عن تجهيز واعداد الخام فى الشكل الأنسب للاستهلاك البشرى • وصحيح أن هذه العلاقة بين انتاج الخام وتصنيعه توثق الصلة بين استخدام الأرض فى الانتاج فى جانب ، واستخدام الأرض فى توطين الصناعة فى جانب آخرى • ولكن الصحيح أيضا أن توثيق الصلة بينهما ، لا يعنى بالضرورة الجمع والتنسيق دائما بين استخدام الأرض فى توطين الصناعة على صعيد الأرض فى المكان والزمان • ويكفى أن تكون وسيلة النقل وهى تعمل فى اطار الجدوى الاقتصادية متاحة ، لكى تتيسر الصلة وتتحقق وهى تعمل فى اطار الجدوى الاقتصادية متاحة ، لكى تتيسر الصلة وتتحقق فى توطين الصناعة على صعيد ، واستخدام الأرض فى الانتاج على صعيد ، واستخدام الأرض فى توطين الصناعة على صعيد آخر •

وأهمية وسائل النقل وهى تعمل فى اطار الجدوى الاقتصادية ، وتوثق الصلة بين استخدام الأرض فى انتساج الخام واستخدام الأرض فى توطين الصناعة لا تقل أبدا عن أهمية هذه الوسائل وهى تعمل فى اطار الجدوى الاقتصادية ، وتوثق الصلة بين انتساج الصناعة السلعى ومنسافذ التوزيع وتسويق هذا الانتساج ووضعه بين أيدى الانسان صاحب الحق المشروع فى الاستهلاك ، وكأن اختيار هساحة الأرض التى تشهد توطين الصناعة ، يبتنى بالضرورة على حسن توثيق الصلة بين استخدام الأرض فى الانتاج ، وتيسر الحصول على المواد الخام من ناحية ، وتوثيق الصلة بين مصلة بين موطن الانتاج الصناعى وتيسير أمر تسويق الانتساج الصناعى السلعى على

المستوى المحلى أو على المستوى الاقليمي أو على المستوى العالى من ناحية أخرى • بل قل أن توفير مقومات الصناعة وحسن اختيار المساحة لتوطيف واقامة الصناعة ، هو الضمان الأكيد الذي يقدم لنجاح هذه الصناعة •

وفي مجال استخدام الأرض في توطين الصناعة ، يتحرى الاجتهاد المغرافي حسن التمييز بين توطين الصناعة الصنغيرة والصناعات الريفية ، وهي لا تكاد تتجاوز في الغالب حد التسبويق على الصغيد المحلى المحدود في جانب ، وتوطين الصناعات الكبيرة ، وهي تلتمس التسبويق وانتشار منافذ التوزيع على أوسع مدى وصولا الى الصغيد العالمي الرحب في جانب آخر ، وفي أي من هاتين الحالتين ، هناك بالقطع دواعي الضبط والانضباط المتبادل الذي تبتني عليه توثيق العلاقة بين الانسان والأرض ، وهو يوطن الصناعة في الموقع المنتخب ، ومع ذلك يبقى هناك الفرق الجوهري بين توطين الصناعة الكبيرة ، بل قل يبقى الفرق بين ضوابط تكون من وراء توطين الصناعات الصغيرة ، وضوابط تكون من

وتأسيسا على استثمار هذا الفرق ، يتحرى الاجتهاد الجغرافي ويتابع المواجهة بين الانسان والأرض ، عندما يكون الهدف توطين الصناعة الصغيرة ، بمعنى أن يتقصى الضبط والانضباط المتبادل ، وهو من وراء اختيار نوع الصناعة الأنسب على الصعيد المحلى ، ثم وهو مرة أخرى من اراء اختيار الموقع الأنسب في المكان والزمان ، ومع شيء من التدقيق ، براء اختيار الموقع الإنسب في المكان والزمان ، ومع شيء من التدقيق ، سكشف للباحث الجغرافي دواعي اختيار المكان المناسب وتوطين الصناعة أي أحضان المستوطنات البشرية على صعيد القرية أحيانا أو على صعيد الدينة أحيانا أخرى ، بل قل يكون في وسع الاجتهاد الجغرافي أن يعقب على عذه الرؤية الجغرافية تعقيبا يعلن عن الرأى الجغرافي ، وهو يحكم على توطين هذه السناعة ومبلغ النجاح والتوفيق في اختيار المكان المناسب لها على صعيد الأرض في الريف أو في الحضر ،

وعلى صعيد الريف ، حيث يكون الاختيار الذي يوطن الصناعات الصغيرة أو الصناعات الريفية ، يلتمس الاجتهاد الجغرافي ، العسلاقة بين استخدامات الأرض في الانتساج السائد في الريف ، واستخدام مساحة منتخبة في توطين الصناعة ، وتحرى هذه العلاقة يستوجب التماس التأثير المتبادل على درب الحضور الديموجرافي ، وعلى درب الانجاز الاقتصادي وعلى درب المستوى الحضاري ، والتماس هذا التأثير المتبادل بين الاستخدامات الريفية للأرض في الانتاج وفي الاستيطان على صعيد القرية ، واستخدام مساحة معينة في توطين الصناعات الصخيرة الريفية ، يسعف واستخدام مساحة معينة في توطين الصناعات الصخيرة الريفية ، يسعف الاجتهاد الجغرافي في استشعار مبلغ سلامة التحام قطاع الصناعة مع قطاعات الانتاج الاقتصادي الأخرى ، ومبلغ سلامة وقوة البنية على صعيد الأرض القتصاديا وديموجرافيا وحضاريا ، بمعنى أن يملك الاجتهاد الجغرافي أسلوب العمل الذي يتيقن به من أن الصناعة لا تعيش الغربة على صعيد الريف ، ولا تطمن في جدوى استخدامات الأرض التي تعايشها على نفس الصعيد ، ولا تطمن في جدوى استخدامات الأرض التي تعايشها على نفس الصعيد ،

وعلى صعيد الحضر ، حيث يكون الاختيار الهذى يوطن الصناعات الكبيرة ، بنوعيها الخفيفة والثقيلة ، يلتمس الاجتهاد الجغرافي دواعى اختيار المساحة التى توطن فيها ههذه الصناعة على صعيد هذه المدينة المنتخبة ، كما يلتمس الاجتههاد الجغرافي أيضا ، تقصى العسلاقة بين وجود الصناعات وتداخلها في البنية الحضرية في جانب ووجود البنية السكنية ، بما تضمه من خهمات عامة ومرافق البنية الاساسية في جانب تخر ، وتحرى هذه العلاقة ، يسعف الاجتهاد الجغرافي في التماس تأثير توطين الصناعة على الوجود الحضرى ، وهو ايجابي يفجر ويطور التحضر وينشط اتجاهات نموه الديموجرافي ، أو وهو سلبي يفسد في الأرض ويلوث البيئة ، ومن خهلل حصر وحسن حساب الايجابيات والسلبيات ، يملك البيئة ، ومن خهرافي أسلوب العمل الذي يتيقن به من أن الصناعة لا تعيش على

صعید الحضر ، ولا تطعن فی جدوی استخدامات الأرض ، التی تعایشها علی نفس الصعید الحضری •

وفي جميع الأحوال ، يحسب الاجتهاد الجغرافي حساب تطاور التكنولوجيا في دنيا الصاعة ، وكيف تخفف من ضغوط الضوابط الطبيعية ، الوكيف تحرر توطين الصاعة من بعض الضوابط الطبيعية ، ويكون في وسع الاجتهاد الجغرافي أن يتقصى مبلغ حسن التنسيق بين الصناعة وتوطينها في مساحة الأرض المنتخبة ، في جانب ، وسائر استخدامات الأرض التي تباشر حركة الحياة الانتفاع بها على صعيد المستوطنة الحضرية في جانب آخر ، على درب الحضور الديموجرافي ، وعلى درب المستوى الحضاري .

ومن خلال هـذا التقصى فى المكان والزمان ، يكون الاجتهاد الجغرافي مسئولا عن التمييز بين سوء التوطين الذى يجسد معنى التهرب من الضبط والانضباط المتبادل مع الأرض على صعيد المستوطنة الحضرية ، وحسن التوطين الذى يجسد جدوى الالتزام بالضبط والانضباط المتبادل مع الأرض على صعيد المستوطنة الحضرية ، بمعنى أن يكون فى وسع الاجتهاد الجغرافى أن يفضح سوء توطين الصناعة أحيانا وهى تثقل على الوجود الحضرى ، او أن يطرى حسن توطين الصناعة أحيانا أخرى وهى تدعم الوجود الحضرى وتطور أوضاعه الى ما هو أفضل ، بل قل يكون فى وسع الاجتهاد الجغرافى أن يوصى أو ينصح بما ينبغى أن يأتى لكى يتسنى تخفيف حدة سسوء توطين الصناعة ، أو لكى يتسنى كبح جماح سلبيات سوء توطين الصناعة فى المكان والزمان ،

* * *

استخدام الأرض في السكن والاستيطان

اذا كان من شان الإنسان ، أن يكد ويكدح ويباشر استخدام الأرض في الانتاج لكي يجاوب حاجته للاستهلاك ، فانه يباشر استخدام الأرض.

وهو شديد اللهفة على السكن السندى يحتويه ، ويغطى خصوصية وجوده واقامته دون تعارض مع عمومية وضعه فى التركيب الهيكل للتشكيل الاجتماعى ، على صعيد المستوطنة ، وقل أن المسكن وتأمين المسكن الدى يضم أو يحتوى الانسان فى الشكل البسيط الجامع لشمل الأسرة ، يمثل مطلبا من المطالب التي ترد على قائمة الضروريات ، والتماس هذا المطلب الضروري ، استوجب اختيار مساحة الأرض التي يستخدمها ويبتني على صعيدها المسكن المناسب ، الذي يأوى اليه لكى يلتقط أنفاسه ، أو لكى يستشعر الأمن .

وفي المرحلة العتيقة ، التي افتقد الانسان فيها القدرة على الانتاج الاقتصادي من عمل يديه ، وعاش حياته في اطار التفرد الذي يحتوى الأسرة ، واعتمد على الانتاج الطبيعي وعطاء الطبيعة ، التمس المسئكن ، وهو حق ضرورى لوجوده في المكان والزمان ، والتماس السكن معناه اختيار مساحة مناسبة من الأرض ، ومعناه الاستيطان واقامة السكن المناسب على صعيد الأرض ومباشرة الاستيطان واقامة المسكن ، في ظل العلاقة بين الانسان وهو يمد يديه إلى الطبيعة لكي تعطيه وتلبي حاجته من الانتاج الطبيعي ، والأرض التي كان انتاجها يتعرض لفعل المتغيرات زيادة أو نقصانا ، كان لا يعنى أبدا الاستقرار ، بمعنى أن الانسان عرف وباشر الاستيطان في المكان والزمان لبعض الوقت ، حتى تكون الضغوط التي كانت تطعن في وجوده ، وتدعوه الى الانتقال ومباشرة السكن والإقامة في مكان آخر ،

وانتهاء هذه المرحلة ، بعد أن امتلك الانسان القدرة على الانتساج الاقتصادى من عمل يديه ، كان معناه انهاء التفرد في اطار الأسرة ، ومن غير تفريط في الشمل الاجتماعي الذي يضم الأسرة ، جاء التحول الذي جمع الأسر في تشكيل اجتماعي مركب ، الف بينها في مصلحة مشتركة الجتماعيا واقتصاديا وحضاريا ، وسواء جاء هذا التحول في شكل قبيلة على صعيد البحاوة ، أو في شكل شعب على صعيد الاستقرار ، فانه

الستوجب تغييرا حقيقيا في التوجه الضرورى للسكن واقامة المسكن ومباشرة الاستيطان وحياء هذا التغيير لكي ينهى الاستيطان المبعثر وانفدام الصابة بين المساكن ، ويبدأ الشسكل المناسب للاستيطان المتكتل والاستيطان المتكتل معناه اختيار مساحة الأرض في المكان المناسب ، ومعناه تجميع المساكن ني كتلة سكنية متراصة على صغيد الأرض في المكان المناسب ،

هكذا كانت البداية التى تجسد معنى قيام المستوطنة واختيار مساحة الأرض واستخدامها في انشاء المساكن في تجمع مناسب ، يلملم الأسر وهم سكان المستوطنة ، وصحيح أن اقامة المستوطنة قد استوجب استجابة الأرض وخواص الأرض والضوابط التى تعلن عنها ، لاحتواء المستوطنة ، وصحيح أيضا أن اقامة المستوطنة ، قد جاوب حاجة الانسان الفرد في اطار الأسرة ، والانسان الجماعة في اطار المجتمع ، للاقامة والسكن واستشعار الأمن الاجتماعي على صعيد المستوطنة ، ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، الأمن الاجتماعي على صعيد المستوطنة ، ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، وهو مسئولية من يقيم في المستوطنة ، وكان اقامة المستوطنة وتوظيف المتساح وهو مسئولية من يقيم في المستوطنة ، وكان اقامة المستوطنة وتوظيف ، الأرض في هذا الغرض قد ابتني على :

اولا _ حق الانسان في الاستيطان ، والتنعم بالسكن الذي يؤمن وجوده في اطار التوحد على الصعيد الاجتماعي ، وهو حق مشروع كفله الاجتهاد في بناء وترسيخ المدنية على صعيد الأرض في المكان والزمان .

ثانيا مساحة الأرض المناسبة في المكان المناسب ، وتوظيف الأرض في اقامة المساكن ، وتاهيل المستوطنة التاهيل المناسب للناسب للناس وأجوالهم المعيشية وأدائهم الفعال في خدمة الدور الوظيفي الذي تقوم من أجله المستوطنة في المكان والزمان •

وفي ظل عدا الفهم ، يدرك الاجتهاد الجغرافي معنى استخدام الأرض في السكن ، وكيفية التمييز بين المستوطنة الريفية على صحيد الاستقرار

أو على صعيد البداوة في جانب والمستوطنة الخضرية على صعيد الاستقرار في جانب آخر كما يدرك الاجتهاد الجغرافي معنى الضبط والانضباط المتبادل بين الانسان ووسائله وتكنولوجيته والأرض وخواصها والسنن الماكمة لها ، حتى يتيسر أمر اختيار المساحة المناسبة لاقامة المستوطنة ، وتحمل الاستيطان فيها مسئولية المدور الوظيفي المنسوط بها في المكان والزمان و وتأسيسا على التباين بين المستوطنات ، يدرك الاجتهاد الجغراف ، مبلغ التفاوت الكبير بين الضبط والانضباط المتبادل ، الذي يقدم لقيام كل نعط من انساط المستوطنات البشرية وخصوصية توظيفها على الصعيد الذي تقوم فيه ،

* * *

استخدام الأرض في الاستيطان على صعيد البادية :

صحيح أن حركة الحياة على صعيد البادية تلتزم بالحركة الفصلية والطواف على صحيد المرعى الفسيح ، وفي صحبتها القطيع ، وصحيح أن هذا التحرك المنضبط على صعيد المسرعى ، لا يستوجب استيطانا مستقول مقيما في مستوطنة ، ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، أن البحو على صعيد البادية لا يتنازلون عن حق الاقامة المؤقتة في موقع منتخب وهم يباشرون الرعى والانتقال الفصلى ، ولا يتنازلون عن حق الاقامة المؤقتة مرة أخرى ، في موقت منتخب آخر ، وهم ينتجعون على صعيد الأرض التي يتاح فيها الشيء المناسب من الماء الجونى ، ويدرك الاجتهاد الجغرافي جيدا ، معنى هذا الاستيطان المؤقت استجابة لطلب السكن وحق الاقامة ، ومعنى اختياد الموقع المنتخب على صعيد الرعى ، والضوابط الحاكمة في مواجهة حركة الموقع المنتخب على صعيد الرعى ، والضوابط الحاكمة في مواجهة حركة الموقع تباشر هذا الاختيار في الكان والزمان ،

ومواجهة البيدو للارض على صبعيد المرعى ، وهم يباشرون الرعى

عوالانتقال الفعلى ، لا تكافهم جهدا كبيرا حتى يتأتى الضبط والانضباط المتبادل ، توطئة لاختيار الموقع المنتخب للاستيطان المؤقت ، على مدى عدد من الايام ، وكل ما يلتزم به هذا الاختيار ، هو وفرة الكم المناسب من الماء ، والكثافة المناسبة من الكلأ ، في المكان والزمان ، ويبقى الاستيطان مؤقتا في هذا الموقع المنتخب ، حتى يستوجب القطيع التحرك الى مساحة الجرى من المرعى ، وتكون منازل البدو مناسبة لهذا الاستيطان المؤقت ، وتسعفهم في الترحال ،

ومواجهة البدو للأرض على صعيد المرعى ، وهم يطلبون الانتجاع منى أحضان الماء الجوفي الدائم ، تكلفهم جهدا كبيرا حتى يتأتى الضبط والانضباط المتبادل ، توطئة لاختيار الموقع المنتخب للاستيطان المؤقت ، على سمدى عدد من الشهود أو الأسابيع ، ويتوجه هذا الجهد الكبير الى التماس الماء الباطنى ، والسيطرة عليه أو التحكم فيه ، وتقنين سيحبه بالكم المناسب عسابالانسان والقطيع ، ويبقى الاستيطان مؤقتا في هذا الموقع المنتخب ، أقى فترة الجفاف والشيح وانقطاع سقوط المطر واحتراق الحشائش والأعشاب غي المرعى ، وتكون اقامة البدو في منازل مناسبة لهذا الاستيطان المؤقت ، حمل صعيد النجع الذي هم فيه يستقرون وكلهم اشهاق ولهفة على بداية موسم المطر ، ودعوته المفتوسة لمعاودة الترحال في ربوع المرعى ،

وصحيح أن الضبط والانضباط المتسادل بين الانسان والأرض على مضعيد البادية ، يكون مطلوبا ، حتى يتسنى وقوع الاختيار على مواضع الاقامة المؤقتة ، وصحيح أيضا أن هذا الاختيار ، يجسد العلاقة الحميمة بين الانسان والأرض التي يستبيح بها الانسان استخدام الأرض في السكن موالاستيطان ، ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، أن يدرك الاجتهاد الجغراف ، المعوامل التي تطعين في هذه العلاقة وتدعو الى تفسخها ، عندما يستوجب علامر التحرك والانتقال من مكان الى مكان آخر على صعيد المرعى ،

أو عندما يكون التحسرك من مواضع الاقامة حول الآبار الى ربوع المرعمي الفسيح ·

ولأن استيطان البحد وهم يتعقبون القطعان على صعيد المرعى في الرحلة الفصلية ، يكون مؤقتا فلا يتجاوز عددا من الأيام ، فلا يعنى هذا الاستيطان انشاء مستوطنة وتشعيد المسكن ، وقل ربما لا تتكرر الاقامة ومباشرة هذا الاستيطان المؤقت في نفس مساحة الأرض وهم يمرون بها من سنة الى سنة أخرى ، بل قل يتأتى هذا الاستيطان المؤقت المذى لا يتجاوز عددا من الأيام حتى يحين موعد الرحيل الى موقع جديد ، بشكل عشدوائى ، وفي كل مرة أو في كل وقفة يستوجبها الطواف في المرعى ، يكون اختيار المساحة من الأرض للاقامة المؤقتة ، ولا يكون لهذا الانحتيار علاقة باختيار مسبقه في عام سابق ، أو باختيار مرتقب في عام لاحق شكن

ومكذا ندرك كيف لا يتحرى الاجتهاد الجغرافي ، وهو يرصد ويسجل استخدام الأرض في السكن على صعيد البادية ، شيئا من هذا الاستيطان المؤقت الذي يعنى الاقامة لبعض الوقت والتعجل بالظعن والرحيل ، بمعنى أن من شأن الاجتهاد الجغرافي أن يسقط هذا الاستيطان المؤقت الذي لا يتشبث بالأرض ولا يفرض عليها شيئا من الخصوصية والتخصيص لحساب السكن والاقامة ، من الحساب ، بل قل أنه يهمل حصره وتسجيله على لوحات وخرائط استخدام الأرض ، ولا يبقى على صعيد البادية ، شيئا يهم الاجتهاد الجغرافي ، الا أن يسجل استخدام الأرض في السكن ، حيث تكون مستوطنة أهل البادية (النجع) ، التي تتسع لهم وتستوعب وجودهم ، ويوفر الماء الجوفي في الآبار ، في الفترة الزمنية المناسبة ، تهربا من القحط عندما يحل ويخيم على صعيد المرعى موسم الجفاف الشديد .

وضحيح أن الأجتهاد الجغرافي يستحل على لوحات وخرائط استخدام الأرض في مواقع هسنده النجرع • وصحيح أيضاً أنه يتقصى ويعاين حركة

الحياة وهى تحيا حياة هادئة لا تكاد تحفل بشىء من العمل · وصحيح أيضا أنه يلتمس شيئا ، وهو يتحرى العسلاقة بين استخدام الأرض فى الرعى ومباشرة الانتاج الحيوانى فى جانب ، واستخدام الأرض فى مباشرة هدا الاستيطان المؤقت فى جانب آخر · ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، هو أن يتحفظ الاجتهاد الجغرافي ، فى التعليق أو نى التعقيب ، على هدا النمط الفريد من أنماط استخدام الأرض فى السكن ·

وفي اطار هذا التحفظ ، يتعمد الاجتهاد الجغرافي أحيانا استبعاد هذا النمط من أنماط استخدام الأرض في السكن ، ولا يمثل هذا الاستبعاد أو الاهمال ، استخفافا به أو استنكارا لاواقع الذي يعلن عنه وجود واقامة حركة الحياة لبعض الوقت نقط ، في المكان والزمان ، وقل لا يكون هذا الاستبعاد الا لأن هذا الاستخدام ، يبدو وقد أهمل تحديد ملامح المستوطئة حيث لا خدمات عامة ولا انشاءات ، ولا مظهر من مظاهر البنية التي تجسد وجود كتلة سكنية متراصة ومناسبة على صعيد الأرض ، بل قل ان هذه المستوطئة تعج بنبض الحياة في موسم الجفاف والقحط الشديد ، وتصبح فارغة تماما وكأنها مستوطئة أشباح في في موسم المطر ،

ورؤية الاجتهاد الجغرافي لهذه المستوطنة المؤقتة ، على صعيد الأرض ، تهمه ويهمه وجودها في المكان المناسب المنتخب ويشغل الاجتهاد الجغرافي وجود حركة الحياة ، الذي يعلن صراحة عن حقيقة العلاقة بين الانسان والأرض ، التي تبيح له حق استخدام الأرض في السكن وقل أن أهم ما يهمه ، هو التماس كيفية الضبط والانضباط المتبادل بين الانسان ووسائله ومهاراته في جانب ، والأرض وخواصها ومتغيراتها في جانب آخر ، وهو الذي ييسر هذه الاباحة ، وتطويع الأرض لحساب سكن الانسان واقامته ، بل قل يواصل الاجتهاد الجغرافي اهتمامه ، لكي يتحرى مبلغ توثيق العلاقة بين الانسان والأرض من أجل السكن والاقامة المؤقتة في فترة زمنية معينة ، ومعنى تفسخ هذه العلاقة تماما ، عندما يحل موسم

المل ، ويبادر الناس في المستوطنة الى الحروج منها ومغادرتها في رحلة الانتقال الفصلي ، ومباشرة الرعى ، في ربوع الموعى الفسيح .

ورؤية الاجتهاد الجغرافي لهذه المستوطنة المؤقتة ، على صعيد الأرض بعد مقادرة سكانها ، قد لا تهمه كثيرا ، ومع ذلك يشغله هذا الخروج ، أو هذه المفادرة ، ومسئولية الانسان عن تفسخ العلاقة والتفريط في جدوى استخدام الأرض في السكن ، والتحرر من الاقامة والاستقرار ، كما يشغل الاجتهاد الجغرافي تحرى قوة فعل العوامل الطبيعية ، وما تفرضه من ضوابط تشد حركة الحياة ، وتستوجب التجمع والاقامة في المستوطنة ، في فترة زمنية معينة ، وتدعو حركة الحياة للتعجل في الحروج وتفريغ المستوطنة ومجرها ، في فترة زمنية معينة أخرى ، ومن خلال هذه الرؤية الجغرافية والتمعن في ما تعلن عنه صورة المستوطنة المتغسيرة من موسم الى موسم والتمعن في ما تعلن عنه صورة المستوطنة المتغسيرة من موسم الى موسم خطوات التغيير ، التي تطور أوضاع الاستيطان في نجوع البداوة ، وتحسن خطوات التغيير ، التي تطور أوضاع الاستيطان في نجوع البداوة ، وتحسن مستوى استخدام الأرض في السكن ،

* * *

استخدام الأرض في الاستيطان على صبعيد الريف:

على صعيد الريف ، يتعامل الانسان مع الأرض ، ويسخر الموارد المتاحة فيها ، ولا شيء يهمه أكثر من الانتاج • ومباشرة استخدام الأرض لحساب الانتاج على أي من المستويات ، البدائي أو التقليدي أو المتطور ، تستوجب الاستقرار ومداومة الأداء المناسب لسكى يجاوبه المورد المتاح ، ويجنى ثمرة العطاء • وفي الوقت الذي يوثق فيه الاستقرار العلاقة بين الانسان والأرض ، فيحرسها ويحافظ عليها ويحميها من دواعي التفسخ ، يتعامل الانسان مع الأرض على صعيد الريف مرة أخرى ، من أجل الاستطان والسكن •

ومن غير غاية تلتمس ترتيب المهم والأهم على صنعيد الريف ، يدرك الاجتهاد الجنهاد الجغرافي ، مسلغ الصاة أو العسلاقة الوثيقة بين استخدام الأرض في الانتاج وتحرى الانتفاع بالموارد المتاحة فيها ، في جانب ، واستخدام الأرض في السكن وتيسسير اقامة المجتمع الريفي في مستوطنة مناسبة في جانب آخر ، ومع ذلك يتحرى الاجتهاد الجغرافي ، قضية اختيار مساحة الأرض المناسبة التي تخصص للسكن واقامة أهل الريف ، ومباغ الحرص على مساحة الأرض الأخرى التي تستخدم الموارد المتساحة فيها لحسساب الانتاج ، وجدوى استجابة الأرض لطلب الانتاج ، هي التي ترشد الاختيار وهو يخصص المساحة الأنسب لاقامة المستوطنة الريفية ، بمعنى أن تسبق المختيار والتخصيص الاختيار والتخصيص .

وتقوم القرية وهي المستوطنة البشرية التي تحتوى أهل الريف به على صعيد الساحة التي يقع عليها الاختيار ، لاقامة أو إنساء المساكن • وتكون عمليات انشاء المسكن مسئولية رب الأسرة ، ولا تكاد تنازعه في هذه المستولية الشخصية الحاصة أي قواعد أو قيود • ومع ذلك ، هناك ضوابط طبيعية تفرضها خواص الأرض ، منها الضابط المناخي والضابط التضاريسي ، وضوابط بشرية تفرضها أوضاع حركة الحياة ومنها الضابط الاجتماعي والضابط الاقتصىلدى ، تلعب دورا مؤثرا ، ينتهي إلى الضبط الانضباط المتباذل ، الذي يحدد أهم ملامح استخدام الأرض في السكن • وكما يجسد هذا الضبط والانضباط المتبادل العلاقة الحميمة التي تعلن عن شكل ونمط ومسيتوى استخدام الأرض في اقامة المسكن وتجهيزه التجهيز الأنسب لحساب الأسرة ، يلتمس هذا الضبط والانضباط المتبادل أيضا ، تأمين حسن العلاقة التي تفضى الى القدر الناسب من التنسيق بين مسكن الأسرة ومساكن سائر الأسر ، على الصعيد المسترك اجتماعيا واقتصاديا ، . . . وحضاريا ٠.

وقل أن هذا الضبط والانضباط ، هو وحده السدى يحقق الحد الأدنى

من التخطيط العام الذي يخضع له انتشار المساكن على صعيد الكتلة السكنية للقرية • بمعنى أن انسباء المساكن وتوزيعها العام على صعيد المساحة المخصصبة للكتلة السكنية يكون أقرب الى العشوائية • وبمعنى أن ليس ثمة خطة متفق عليها ، موضوعة من داخل القرية أو من خارجها ، لكى تنسبق نوزيع المساكن وامتداد الطرق وتوفير المدمات العامة أو الحاصة ، على صعيد القرية •

وفى غياب التخطيط ، أو فى اطار العشوائية ، على صعيد الريف تفتقد الكتلة السكنية شيئا كثيرا من الانتظام • وتبدو الطرق ضيقة ، وقد افتقدت الاستقامة فى الغالب • وإضافة الى الطرق الضيقة التى تنتشر فى ربوع القرية على المحاور الطولية والمحاور العرضية ، هناك الطرق التي تبدو مسدودة ، لكى تؤكد معنى العشوائية فى انشاء هذه الطرق ، وفى توزيع المبانى والمنشآت ، على صعيد هذه المستوطنة الريفية • ويغلب على هاده الطرق أن تكون ترابية ، ولا يستثنى منها الا الطريق الرئيسي الذي يصل بين المستوطنة الريفية والمدينة • وبن المستوطنة الريفية (القرية) ، يتواصل ومن حول الكتلة السكنية على صعيد المستوطنة الريفية (القرية) ، يتواصل امتداد الطريق الدائرى الذي يطوقها • وتبدأ من هذا الطريق أو تنتهى اليه ، الطرق التي تنتشر على محاور متعددة لكى تغطى الزمام على صعيد مساحات الأرض التي تستخدم فى الانتاج •

وعلى امتداد الطريق الدائري ، الذي يطوق الكتلة السكنية ، تنتشر مساحات خالية من الأرض ، وتمثل هذه المساحات الخالية المحصورة بين الكتلة السكنية في جانب ، والطريق الدائري في جانب آخر ، أرض الرافق التي تستخدم في موسم الحصاد ، على وجه الحصوص ، ومع ذلك فانها تستخدم لأغراض آخرى ، في غير مواسم الحصاد ، وقد تشهد انعقداد السوق الأسبوعي مثلا ، أو تصبح مرتعا يلهو فيها الشباب ، أو يقام فيها مشد الاحتفالات الدينية أو الاجتماعية التي تهم أصل القرية ، وسواء كانت أرض المرافق جزء من الملكية الخاصة للأسر والعائلات ، أو كانت هذه الأرض تمثل ملكية عامة ، فانها توفر خدمات متنوعة يتهافت عليها طلب

آهل القسرية ، ولا يجوز التحسدي عليها أبدا ، أو التفريط في جدواها. الاجتماعية والاقتصادية ·

وفي طل الضبط والانضاباط المتبادل، بن الانسان ووسائله وضوابط حضوره في جانب ، والأرض وخواصها وضوابط طبيعتها في جانب آخر ، يتفاوت أمر استخدام الأرض في اقامة المستوطنة الريفية على صعيد المساحة المنتخبة ، وهناك فرق كبير بين القرية على صعيد الأرض الرتيبة ، والقرية على صعيد الأرض المضرسة الوعرة ، وهناك فرق كبير مرة أخرى بين القرية على صعيد الأرض المطرية ، والقرية على صعيد الأرض المروية بالماء السطحى أو بالماء الجوفى ، ورغم هذا التفاوت وحسن استشعار الجنرافي للعوامل التى تفسره ، يظل الطابع الريفي سائدا ، من حيث الشكل على أقل تقدير ، وقل أن أوضاع وسلوك ونشاط وتقاليد أهل الريفي تلعب دورا كبيرا في صياغة وترسيخ هذا الطابع الريفي السائد ، الذي يخيم على المستوطنة الريفية .

وفي ظل الضبط والانضباط المتبادل ، يملك كل واحد من أهل الريف ، حق انشاء المسكن الذي يخصه على النحو الماني يناسبه وقد تلعب القدرة الاقتصادية أو المكانة الاجتماعية أو الأوضاع الديموجرافية دورا في انشاء المسكن وتجهيزه للاقامة ولكن هناك في نهاية المطاف القدر المشترك من الاتفاق على الشكل العام المذي يستوجب تخصيص جزء من المسكن للأسرة ، وجزء آخر للحيرانات التي تحرص الأسرة على اقتنائها ، وجزء ثالث للآلات والأدوات التي تسعف العمل في حقل الانتاج ، وجزء أخير لتشوين المحاصيل أو لحفظ الانتاج ، ويضيف الأثرياء استجابة للمكانة الاجتماعية ، اضافة تتمثل في تجهيز الجناح الخاص لحساب الضيوف والغرباء الوافدين من أهل الحضر ، ولا يكاد يتجاوز عاو المسكن أكثر من دورين ، على أن يكون الدور الأرضي هو الأهم الماني يشهد نبض حركة الريف أثناء ساعات النهار ، ويخصص الدور العلوي لحركة الحياة أثناء

ساعات الليل • ويبقى بعد ذلك كله ، الحرص على خصوصية المسكن نهو • لحساب الأسرة فقط ، ولا محل أبدا للايجار وايواء الأغراب •

وفي مقابل الخصيوصية التي تخيم على كل مسكن من المساكن المتعددة على صحيد السبتوطنة الريفية ، تكون العمومية التي تشرك أهل الريف في أخرائهم وفي أحرائهم وكما تشركهم هذه العمومية التي تسقط حواجز الخدربة بينهم في مواجهم المسئوليات وهم يباشرون استخدام الأرض في الانتاج ولا هم يهمهم أهم من أن يؤمن استخدام الأرض في الانتاج ولا هم يهمهم أهم من أن يؤمن استخدام الأرض في الانتاج والانتاج على صعيد الريف في المكان والزمان وتأسيسا على هذه الصلة بتبقي المستوطنة الريف في المكان والزمان وتأسيسا على هذه الصلة بتبقي المستوطنة الريفية منتعشة بنبض الحياة فيها ، في صحبة انتعاش على قل أن أي انتكاسة يتعرض لها استخدام الأرض فيتواضع الانتساج أو تنتهي استجابة المحين ، يعرض المستوطنة للانتكاس وتواضع حركة الحياة فيها وكم من مستوطنات ريفية عاشت الانتعاش على صعيد الريف ، حتى نضب المعسين وكانت الضغوط التي أنهت دواعي استمرار وجود حتى نضب المعسين وكانت الضغوط التي أنهت دواعي استمرار وجود

هندا ، واذا كان من شان الاجتهاد الجغرافي أن يتحسرى الضبط والانضباط المتبادل السدى يؤدى الى أو الذى يوثق العلاقة بين الانسسان والأرض في مجال استخدامها في السكن والاستيطان على صعيد الأرياف ، فهو مسئول أيضا عن تحرى دواعي أنتعاش القرية أحيسانا ، أو دواعي انتكاس القرية أحيانا أخرى ، ويشمل هذا التحرى التفسير من خسلال دراسسة تحليلية ، كما ياتمس أيضسا الربط بين انتعاش أو انتكاس الاستيطان الريفي في اطار علاقة وثيقة بين استخدام الأرض في السكن واستخدام الأرض في الانتاج، ويتمادى الاجتهاد الجغرافي في حساب الجدوى الاجتماعية والاقتصسادية حتى يصبح في وسعه أن يتبنى السرأى ويبلور

التوصية التى تتحرى تحسين مستوى اعداد المسكن ، أو التى تتحرى انهاء عشوائية الأنشاء وتوظيف التخطيط من أجل مستوطئة ريفية أفضل وأنسب تجاوب التطور والتغيير المناسب لروح العصر • وقد يشمل هذا التقويم الجغرافي حساب قوة فعل أو تأثير المتغيرات السائدة ، وهي تبث المزيد من دواعي الانتعاش على صعيد المستوطئة الريفية ، أو وهي تمهد للتحول من مستوطئة ريفية الى مدينة حضرية •

* * *

استخدام الأرض في الاستيطان على صعيد الخضر :

اذا كان استخدام الأرض لحساب الانتاج ، من خلال التعامل مع الموارد المتاحة ، قد استوجب اقدام الانسان على استخدام الأرض فى السكن وتأمين اقامة واستقرار أولئك الذين تحملوا مسئولية الانتاج ، فان هذا الاستقرار فى المستوطنات الريفية ، قد استوجب طلب النظام ، والتماس الأمن والأمان ، وتحرى الشيء المناسب من التنعم ، على صعيد الأرض ، بن قل أن الاستقرار وهو حريص على صناعة المدنية ، كان وما زال باحثا عن اضافة الحدمات المتنوعة التي تابي حاجته المتعددة ، وهي تجاوب قوة تأثير المتغيرات الحضارية ، وقد تعمد الاستقرار توطين هذه الحدمات في المستوطنة التي تحتوى وجوده ، حتى تكون في متناول الأيدى ، وهي تلتمس التنعم بحصاد المدنية ،

وسواء أضيفت هـــذه الخدمات ، وتأتى استخدام مساحات خاصة لتوطين وتوفير الخدمات فى المستوطنة الريفية أو أقيمت المستوطنة المستجدة على صديد الاستقرار ، لكى تحتوى الخدمات المتنوعة ، فأن ذلك يعنى شكلا جديدا من أشكال الاستيطان ويدرك الاجتهاد الجغرافي جيدا ، معنى اضافة الخدمات المتنوعة لحساب الاستقرار فى المستوطنة الحريفية ، وكيف يتأتى التغيير الحضارى ، والتحول من الشكل الريفي للمستوطنة الى الشكل

المضرى للمستوطنة ، في المكان والزمان ، كما يدرك الاجتهاد الجغرافي أيضا معنى نشأة الستوطنة الجديدة التي تحتوى الخدمات المتنوعة ، وكيف يتأتى التجديد الحضرارى واستجدات الشمكل الحضرى للمستوطنة ، يتأتى الدرك الاجتهاد الجغرافي جيها ، أن نشأة المستوطنة الريفية كانت أسبق من نشأة المستوطنة الحضرية ، وهما معا لحساب الاستقرار .

وتوطين الخدمات على صحيعيد المستوطنة الريفية ، والمضى على درب المتحول الحضرى ، يعنى بالضرورة اضانة دور وظيفى يستجد ويستوجب اعادة توزيع قوة العمل ، بمعنى أن تستقطب الخدمات فئة أو طائفة من قوة العمل خصما من حساب قرة العمل التي تعمل في حقل الانتاج ، وكلما نمت واتسعت قاعدة الخدمات على صعيد المستوطنة التي تمضى على درب التحضر ، كان ذلك خصما من رصيد التريف ، وامعانا في التحضر ، وزيادة حصة الحدمات المتنوعة على صعيد المستوطنة الحضرية من قدوة العمل ، حصة المتخدام الأرض من حصة استخدام الأرض من حولها ، في الإنتاج والتعامل مع الموارد المتاحة ، على صعيد الأرض من حولها ،

ومن شان الاجتهاد الجغراف ، أن يتبين الاضافات التي تحصول المستوطنة الريفية الى مستوطنة حضرية ، وأن يحسب جيدا مغزى وجدوى هماد التحول اجتماعيا وديموجرافيا واقتصاديا ، وفي وسع الاجتهاد الجغراف أن يتابع التحول من الضبط والانضباط المتبادل بين الانسان والأرض السنيان والاقامة والأرض السنوطنة الحضرية ،

وعلى صعيد هذا التحول الوظيفى والتخصصى من استخدام الأرض الذى يبسر الاستيطان الريفي الى استخدام الأرض اللذى يبرر توجه الاستيطان على درب التحضر، يكون في وسع الاجتهاد الجغراف أن يحسب شيئا عن معيدلات هذا التحول، وأن يتعقب عواقب التعايش بين كلاسيكية التريف

وهى تجنع الى شىء من الجمود وبطء الاستجابة للمتغيرات فى صحبة التغير نالحضرى ، وتقسدهية التحضر وهو يجنع الى شىء من المرونة ، ويتعجسل الاستجابة للمتغيرات وتأمين كل حقائق التغير الحضرى .

وعلى صسعيد مثل هسنده المستوطنة الحضرية التى كانت فى الأصل مستوطنة ريفيسة ، يستشعر الاجتهساد الجغرافي الحاجز المادى والنفسى وهو يجسد الأصالة فى جانب ، والاضافة الحضرية وهى تعلن عن المعاصرة فى جانب آخر ، وينبغى أن يحسن الاجتهاد الجغزافي ، تقضى مبلغ ضغوط التوجهات الحضرية لكى ترسخ ملامح التحضر ، ومبلغ صمود الأصسالة الريفية لكى تعلن عن اعراضها عن دواعى التحضر ، ومن ثم يكون في وسعه الريفية لكى تعلن عن اعراضها عن دواعى التحضر ، ومن ثم يكون في وسعه التحسب احتمالات أو توقعات الضى على درب التحضر فى مقابل انحسار التريف أحيانا ، أو أن يحسب احتمالات وتوقعات انتصار التريف في مقابل المردة الحضرية أحيانا أخرى ، ومع ذلك تكاد تبشر الدراسة الجغرافية التى تدقق فى تحليل النماذج المتعسدة ، بأن توقعات الردة الحضرية ضئيلة ، وأن أضواء التاتي تحل محل المستوطنة الريفية ،

ويجسب الشكل الآخر للمستوطنة الحضرية (المدينة) ، النشأة التي تكون في الأصل لحساب التحضر ونقول ان التعامل بين الانسان والأرض ، والوصول الى الضبط والانضباط المتبادل بينهما السنى ييسر توطين الحدمات ، على صنعيد الأرض في المساحة المعنية ، هو السدى يغرس بذرة الوجود الحضرى ، وسواء كانت هسنه الحدمات مطاوبة لحساب التشكيل الاجتماعي ، أو لحساب الهدف الاقتصادي ، أو لحساب الغرض الديني أو لحساب الضبط الادارى والسياسي ، فانها تشهد تهافت حركة الحياة عليها في المكان والزمان ، وقل أن توطين هذه الخدمات بعضها أو كلها ، وستوجب استيطان من يهمهم انتاج هذه الخدمات وعرضها على كل أولئك يستوجب استيطان من يهمهم انتاج هذه الخدمات وعرضها على كل أولئك

الوفود القادمة اليها من الاقليم الفسيح المحيط بها ، ولا هم لهم غير طلب الانتفاع بانتاج هذه الحدمات ، ومن خسلال قدوم الوفود وإيابها ، تتوثق العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين المستوطنة الحضرية ، والاقليم الفسيم على صعيد الريف من حولها .

وتوثيق العلاقة بن المستوطنة الحضرية والاقليم الفسيح من حولها مر يعنى فيما يعنى استشعار المسلحة المتبسادلة ، بين الحضر والريف ويستوجب هله الاستشعار ، تأمين حق الريف فى الحصول على الحصة المتاسبة من الحدمات فى مقابل عرض فائض الانتهاج الريفى على أهل المستوطنة الحضرية ، وتأمين حق الحضر فى عرض انتاج الخدمات المتاحة ، فى مقابل طلب فائض الانتهاج الريفى من جموع الوافلاين على المستوطنة الحضرية ، وقد تفرى أضهوا التحضر واستشعار حلاوة الخياة الحضرية الساعنة ، بعض الوافلاين ، بالاقامة فى المستوطنة الحضرية والانضمام الى بنيتها السكانية ، ويفضى هذا الانضمام الى البنية السكانية الى شىء من التعجل فى النمو السكانى ، على صعيد المستوطنة الخضرية ، بل قل أنه ورسنج التحضر ، ويؤمن الامعان والتمادى فى التحضر ،

وهكذا يستوعب الاجتهاد الجغرافي ، روح الانفتياح التي تهيمن على معيد المستوطنة الحضرية ، وكيف تنشأ قنوات الاتصال ، فقوثق العلاقة بين المستوطنة الحضرية ، والاقليم الفسيح على صعيد الزيف والمستوطنات الريفية من حولها • وقل يدرك الاجتهاد الجغرافي مبلغ الارتباط الحقيقي بين انتعاش هذه العلاقة ، وانتعاش الحياة الحضرية في المستوطنة الحضرية • وانتعاش هسنه العلاقة يعنى زيادة ونمو حركة الوافدين الى المستوطنة الحضرية من الاقليم الفسيح من حولها وهم يطلبون الخدمات منها ، أو وهم يعرضون فائض انتاجهم عليها • وسواء استوجبت هينه الحركة اقامة الوافدين يوما واحدا أو عدة أيام ، حتى يتحقق الغرض الذي قدموا من أجله ، فانهم يعيشون حياة الغربة في المستوطنة الحضرية • وفي مقابل

طلب كرم القدينائة وحسن الاقامة ، يطلب الاستيطان الحضرى من الوافدين حسن السلوك والامتثال النظام .

ويطور ظلب كرم الضيافة وحسن الاقامة والتنعم بانتاج الحدمات ،

بل قل ينعش الأوضاع السائدة ، ويضيف الجديد ويوسع قاعدة الحدمات على صعيد المستوطنة الحضرية ، ويجاوب الاستيطان الحضرى طلب الوافدين وعينه لا تكاد تغفل عن سلوكهم كأغراب ، وقد استوجب ذلك في مرحلة بناء السور ووضيع الأبواب وحراسة وحصر وفود القادمين ووفود المغادرين، واستوجب طلب الأمن ني مرحلة أخرى ، وضع النظام وفرض الضوابط والتي تحرس وفحدود القسادمين الى المستوطنة الحضرية ، وترقب اقامتهم وتحركاتهم ، وتتابع مغادرتهم في رحلة الاياب والمغادرة ،

وفي مثل هذه المستوطنة الحضرية ، التي لا محل للاستيطان الريفي ويها ، أو التي تشسخل موقع أو تحتل مكان عاشت فيه مستوطنة ريفية ، يكون التحضر أصيلا و واصالة التحضر تعفيه في المكان والزمان من مواجهة والتريف ، وتثبت أقدام المضى الحضري على درب الامعان في التحضر وحتى وحتى الو فرضت المتغيرات دواعي الانتعاش أحيانا ، ودواعي الانتكاس أحيانا ، أخرى ، فلا تكاد تفقسه المستوطنة مقومات وجودها الحضري ، ولا تتحمل وطأة وضغوط الردة الحضرية ، وقل انها تتارجع بين الازدهار الحضري وهي مدينة لا تفرط وهي مدينة تتمادي في التحضر ، والانحطاط الحضري ، وهي مدينة لا تفرط في التحضر ، إل قل ان هذه المستوطنة الحضرية قامت لكي تبقي حضرية في علياء التقدم أو ني غياهب التأخر في المكان والزمان .

والمستوطنة الخضرية سيواء جسدت التحول من أصل ريفي أخسة بأسباب التحضر، أو جسدت النشأة الأصيلة التي بنيت على أصول راسخة المتحضر، ذان هسدا الوجود الحضري لا يكون أبدا في غيبة الحدمات التي يعضى اليها الضبط والانضباط المتبادل بين الانسان والأرض لاستخدام الأرض في المسكن والاستيطان الحضري، وقل أيضا أن هسدا الاستيطان الحضري، لا يبتني على العشوائية أبدا بل قل انه يلتمس حسن الاختيار

ومباشرة القسدر المناسب من التخطيط لاقامة المستوطنة الخضرية • ويظل الامعان في المفي على درب التحضر في حاجة ملحة الى مزيد من العنساية بالتخطيط • ولا يمتلك الاجتهاد الجغرافي القدرة على استيعاب هذه العلاقة بين التحضر والامعان في التحضر والتخطيط له فقط ، بل في وسعه آن يبصر ويرشد التخطيط العمراني الحضري لكي يؤمن مضى التحضر على درب الصواب اجتماعيا واقتصاديا وحضاريا •

صحيح أن انشاء المستوطنة الحضرية التي تستجد في الوقت الخاضر المعتمد اعتمادا كليا على التخطيط بعسد حسن اختيار المساحة المناسبة وصحيح أيضا أن مسئولية التخطيط ، تباشر حسن توجه التوسع الرأسي الوحسن توجه التوسع الأفقى ، وكأنها تحرس نمو المستوطنة الحضرية ولكن الصحيح بعسد ذلك كله ، أن دراسة المستوطنات الحضرية العتيقة ، والتدقيق في تاريخ حياتها ، وهي تتأرجح بين الازدهار الحضري أحيانا ، والاضمحلال الحضري أحيانا أخرى ، تجسد شيئا مناسبا من الاختيار على صعيد الأرض لكي تكون بذرة الوجود الحضري ، وشيئا مناسبا من التخطيط المتواضع ، لكن يؤمن هذا الوجود الحضري ، في المكان والزمان وهسلا معناه أنه لا عشوائية أبدا في أي مجال من مجالات الاستيطان الحضري ومعناه أيضا أن غيساب حسن اختيار الموضع أو غياب التخطيط حتى ولو كان تخطيطا متواضعا ، يطعن في سلامة الوجود الحضري ٠

والطعن في سيسلامة الوجود الحضري ، يفتح أبواب المتغيرات لسكى تتواضع أو تضمحل المستوطنة الحضرية ، في المكان والزمان ، وقد يتمادى هذا الطعن الى حد التأثير على الدور الوظيفي ، الذي يبرر وجود المستوطنة الحضرية ، والويل كل الويل للمستوطنة الحضرية التي يفتقد الاستيطان الحضري فيها مبررات وجودها ، ذلك أن هذا الطعن يطعن في العلقة بين. الانسان والأرض حتى تتفسخ ، وتصبح الأرض غير صالحة لاستمرار وجود المستوطنة في المكان والزمان ، وهذا معناه أن الاستيطان الحضري ، يظل

مسئولا عن المحافظة على دور المستوطنة الحضرية الوظيفي ، حتى لا يستنفد أغراضه ، ويحق عليها أن تندش ، وتبدو وكانها مستوطنة أشباح •

وما من شك فى أنه اعتبارا من انشاء أقدم المستوطنات الحضرية ، والتى ما زال بعضها قائما فى موضعه ، كأن الحس الجغرافي مستولا عن ترشيد اختيار الموضع المناسب لقيام المستوطنة الحضرية ، وقل يظل الحس الجغرافي فى صحبة الاقدام على تصميم أو تخطيط انشاء المستوطنة ، مسئولا عن ترشيد نية الانشاء ، وترشيد تنفيذ هذا الانشاء ، بل قل أنه في غياب هذا الترشيد ، يكاد يتعلن حسن توثيق العسلاقة ، فى اطار الضبط والانضباط المتبادل بين الانسان والأرض ، من أجل استخدام الأرض فى السكن والاستيطان على صعيد المستوطنة الحضرية ،

هذا ، ويشمر الاجتهاد الجغرافي العلمي التطبيقي عن ساعد الجد ، لكي يبصر عمليات انشاء وتطوير وتنمية المستوطنات الحضرية ، وفي هسندا المجال الحيوى ، يكون الاجتهاد الجغرافي مسئولا عن حصر وتقصى خواص الأرض وترشيد اختيار المساحة الأنسب لانشاء المدينة ، كما يكون هسندا الاجتهاد الجغرافي مسئولا عن تقصى الضوابط الطبيعية والضوابط البشرية ، وهي من وراء المواجهة بين الانسان والأرض والتي تفضى الى تيسير أمر استخدام الأرض وتطويعها ، حتى يتسنى انشاء المستوطنة الحضرية في المكان والزمان ، على بصيرة ، ومن ثم لا يغيب ولا ينبغي أن يغيب الجغرافي عن صفوف الفسريق الذي يخطط لانشاء أي مستوطنة حضرية مستجدة ، أو لتنمية أي مستوطنة حضرية موجودة بالفعل ،

وفى صحبة تخطيط المدن ، تكون العناية بتصميم الطرق وفتح الشوارع على صعيد المستوطنة الحضرية ، وتلتمس هدنه العناية سيولة الحركة على كل المحاور ، وتجنب الاختناقات ، كما تكون العناية أيضا بتفسيم المربعات السكنية ومتابعة الامتدادات العمرانية على المستوى الأفقى

وعلى الستوى الرأتي وتشكل هذه العناية وضع الضوابط التي ينبغي أن تاتزم به عمليات البناء ، من حيث الشكل والعلو ، أو من حيث حسن التنسيق بين العلو وعرض الشارع وعلى درب العناية بترشيد انشاء المستوطنة الحضرية ، يكون الاهتمام بحسن توزيع الخدمات وانتشارها على صعيد الفسيح ، حتى تبدو متاحة أو في متناول الاستيطان الحضري ، كما يكون الاهتمام بحسن توطين الصناعة في المساحات المناسبة التي تحقق أقل قدر من التلوث على صعيد المستوطنة الحضرية ، ويبقى الاهتمام والعين الا تغفل عن تجهيز وتأهيل المرافق التأهيل المناسب لحاجة العصر في المستوطنة الحضرية ،

ولأن المستوطنة المضرية في الوقت الحاضر، تتحمل مسئولية أكثر من دور وظيفي في مكانها الجغرافي ، يتحرى التخطيط ، تأهيلها لأداء الهام المنوطة بها بورستوجب الأمر شيئا مناسبا مج ترتيب أولويات الوظائف التي تهم الاستيطان الحضرى ، ويلتمس انجازها ، حتى لا يتأتى التعارض بينها ، أو حتى لا يكون التخبط في الانجاز ، كما يستوجب الأمر أيضا ، شيئا مناسبا من التتسيق كلما أضيف دور وظيفي الى مجموعة الوظائف الأخرى التي تهم الاستيطان الحضرى ، وتحرى عواقب مسده الاضافة على أوضاع المدينة والتوسع العمراني من ناحية ، وعلى أوضاع الاستيطان الحضرى الاقتصادية والديموجرافية والاجتماعية من ناحية أخرى ، ويظل المضرى الاقتصادية والديموجرافية والاجتماعية من ناحية أخرى ، ويظل المختهاد الجغرافي وعينه لا تغفل عن فعل المتغيرات على صعيد المستوطنة ، المتبادل بين الانسان والأرض ، من أجل تطويع وتطسوير وتأمين استمرار المتخدام الأرض في السكن والاستيطان وتحسين مستواه ، في المكان المتحدام الأرض في السكن والاستيطان وتحسين مستواه ، في المكان الوجود الحضرى .

* * *

هذا ، واذا كان من شأن الاجتهاد الجغرافي أن يتحرى حسن التمييز وحسن التعبير عن التفاوت أو الاختلاف بين أنساط استخدام الأرض

فى السكن والاستيطان على صعيد البداوة ، وعلى صعيد الريف ، وعلى صعيد المريف ، وعلى صعيد المضر ، نانه يظل معنيا بحسن التمييز وحسن التعبير عن تفاوت مستويات هذه الأنقاط على كل صعيد من هذه الأصعدة ، ويكون فى وسع الاجتهاد الجغراف أن يحسب حساب الجدوى الاجتماعية والجدوى الاقتصادية ، لكى يتسنى التمييز ، بينتفاوت مستويات أغاط استخدام الأرض فى السكن والاستيطان ، وهو ضرورى للانسان على كافة مستويات المعيشة التى تتراوح بين مستوى الكاف ومستوى الكفاية ومستوى الرفاهية ، وقل ينكفى أن يبلغ هذا التمييز حد الفصل الواضح بين المستوى التقليدى فى استخدام الأرض فى السكن م الارض فى السكن م اللارض فى السكن م

ويعلن المستوى التقليدي عن شيء كثير من الجمود ، واعراض الإستيطان في المستوطنة عن التجديد أو الاضافة • وصحيح أن ذلك الجمود يحافظ على الأصالة ، ولا يفرط في شيء من التراث ، ويعتز كثيرا به على صعيد المستوطنة على أي صعيد من الأصعدة • ولكن الصحيح بعد ذلك كله أن المحافظة على الأصلالة لا ينبغي أن تبرر التحلى بالجمود والاعراض عن المعاصرة • ومع ذلك يبقى الاجتهاد الجغرافي مسئولا عن التحرى الجيد الذي يلتمس ويحسن تفسير دواعي هذا الجمود • ويلهم هذا التحرى الاجتهاد الجغراف ، الكيفية التي تخلع عن استخدام الأرض في السكن استخداما ورحرم نفسه من روح المعاصرة •

أما المستوى المتطور من استخدام الأرض في السكن ، فائه يعلن عن شيء مناسب من التحرر وطلب التجديد ، واقدام الاستيطان في المستوطنة على الاضافة من حين الى حين آخر ، والتحلي بكل دواعي التغيير في صحبة: الشيء المناسب من الانفتاح وحسن الأخذ والعطاء ، لا يعني شيئا من التعارض بين المحافظة على الأصالة والتماس المعاصرة على صعيد المستوطنة ، وهي على استعداد للتجديد ، ويبقى الاجتهاد المغرافي مسئولا عن تحرى وهي على استعداد للتجديد ، ويبقى الاجتهاد المغرافي مسئولا عن تحرى

سنلوك الاستيطان الذى فى وسعه أن ينسق بين الأصالة والمعاصرة ويلهم عذا التحرى الاجتهاد الجغراف ، الكيفية التى ترشد استخدام الأرض خى السكن استخداما مناسبا يمضى على درب الصواب دون تفريط فى الجدوى الاجتماعية والجدوى الاقتصادية لجساب الاستيطان وتطلعاته المنشودة .

وأهم ما يهم الاجتهاد الجغراف ، ويمثل شغله الشاغل ، هو تحرى توجهات التطور في استخدام الأرض في السكن على صعيد الستوطنة الماهولة ، أو على صعيد المستوطنة المستجدة ، ومبالغ استجابة هالاوجهات للمتغيرات المتنوعة والمرتقبة من عصر الى عصر آخر ، كما يهم الاجتهاد الجغراف تحرى مبلغ التوازن بين الأخاب بأسباب التجديد دون تفريط في الأصالة من تاحية ، والأخذ بأسباب المحافظة على البيئة دون تغريط في الماصرة من تاحية أخرى ، هذا بالاضافة الى الاهتمام الجغرافي وحمدان المحافظة الى الاهتمام الجغرافي ومعدلاته السائدة في المستوطنة المتطور والنمو الديموجرافي ومعدلاته السائدة في المستوطنة المتظورة ،

* * *

استخدام الأرض في توفير الخدمات :

صحيح أن الحدمات تكون مطاوبة لحساب الانسسان ، وهو يستخدم الأرض في السكن ، ولا يكاد يستغدم الأرض في السكن ، ولا يكاد يستغنى عنها ، وصحيح أن الحدمات وهي تتنوع وتتراوح بين الحدمات الضرورية والحدمات الكمالية تعلن عن مستوى هيمنة الانسان وتسخير الأرض ، ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، هو استشعار حاجة الاجتهاد الجغرافي الى نظرة خاصة تتمعن في استخدام الأرض في توفير الحدمات ، دون اهمال أو تفريط في الصلة بين الحدمات وهي لحساب الانسسان عندما يستخدم الأرض في السكن ، بمعنى أن الاجتهاد الجغرافي ، لا يهتم بالخدمات التي يتأتي توفيرها أو توزيعها على صعيد المستوطنات فقط ، ويصدق عليها ما يصدق

على استخدام الأرض في السكن ، بل يهتم أيضياً بالخدمات التي يتاتي

وفي الاعتقاد الجغرافي أن الحدمات تمثل شيئا من حصاد المدنية ، على صعيد الأرض في المكان والزمان ، ومن شأنها أن تكون لحساب الانسان الذي يطلبها ، لكي ينتفع بها وتشد أزر وجوده وسيادته ، أو لكي يتنعم بها وتعزز حياته وتنعش مستواه الحضاري ، على صعيد الأرض ، وفي كل الأحوال ، يخصص الانسان مساحات من الأرض التي يباشر تطويعها واستخدامها الاستخدام ، الذي يؤهلها لتوفير الحدمات المناسنة ، في المكان والزمان ، ويتعمد هذا التخصيص حسن التمييز بين نوعين من الحدمات هما :

اولا ـ الحدمات التى تسعف حركة الحياة ، والانسان يتعامل مع الأرض لكى يطوعها ويستخدمها الاستخدام المناسب الذي يسخرها للانتاج .

ثانيا _ الحدمات التى تنعم حركة الحياة ، والانسان يتعامل مع الأرض ، لكى يطوعها ويستخدمها الاستخدام المناسب الدى يسخرها للاستيطان والسكن .

* * *

توطين الخدمات لحساب الانتاج:

وفي الاعتقاد الجغرافي ، أن الخدمات التي تسعف حركة الحياة ، وهي تباشر استخدام الأرض في الانتاج ، تمثل وسيلة من الوسائل التي يتعين توظيفها توظيفا مناسبا ، في مجال الانتاج ، بمعنى أن يستشعر الاجتهاد الجغرافي جدوى الخدمات ، وهي تيسر للانسان أمر الانتفاع بالثروة المتاحة في المعين أو في المورد ، على صحيد الأرض ، ونذكر على سبيل المثال ، مبلغ حاجة الانسان وهو يباشر استخدام الأرض في الانتاج ، الى

امتداد شبكة الطرق أو شبكة سكك الحديد أو قنوات النقل النهرى وقل أن حركة الحياة لا تستغنى عن حسن تشغيل وحسن الانتفاع الهذه الحدمة ، وهى ذات جدوى في مجال تأمين العلاقة بين الانتاج والاستهلاك ، أو وهى ذات جدوى في مجال تأمين العسلاقات الاجتماعية والترابط الاجتماعي .

وفي اطار النظرة الجغرافية التي تتمعن في دراسة استخدام الأرض. في الانتاج ، تبدأ الدراسة الجغرانية وتوجه العناية التي تتحرى تونير الحدمات المناسبة لمباشرة الانتاج ، في كثير من الأحيان ، وعلى صعيد الأرض. التي تضم مساحات من الزراعات المروية ، يدرك الاجتهاد الجغرافي قيمة أو جدوى انشاء وتجهيز والمحافظة على شهبكة قنوات الرى ، وهي توفر الحدمة التي لا يستغني عنها الانسان ، كما يدرك الاجتهاد الجغرافي على أي صعيد من أصعدة استخدام الأرض في الانتاج ، كيف يطاب الانسان أولا وقبل أي شيء ، شبكة النقل ووسيلة مناسبة للنقل، على مستوى العلاقة بين مناطق الانتاج والمستوطنة الريفية على المستوى المحلى والاقليمي ، أو على مستوى العلاقة بين مناطق الانتاج والعالم على أوسيم مدى ،

وتستحق هذه الحدمات التي تسعف الانسان وهي وسيلة من وسائل الانتاج ، وقفة جغرافية متانية ، تتحسري حصر مساحات الأرض التي يخصص استخدامها في توفير هذه الحدمات ، وقد تستوجب هذه الوقفة الجغرافية شيئا من التوازن بين دراسة وحصر استخدام الأرض في الانتاج ، ودراسة وحصر واستخدام الأرض في الحدمات ، واضافة الى هذا التوازن ، تستوجب الدراسة الجغرافية أيضا شيئا من التوازي تجنبا للخلط أو التداخل بين موضوعية استخدام الأرض في الانتاج ، وموضوعية استخدام الأرض في الانتاج ، وموضوعية أن الاستخدام الأرض في توفير الحدمات لحساب هذا الانتاج ، وهوضوعية أن الاستخدام الريفي للأرض في الانتاج ، وهوضوعية الصناعة ومباشرة أي الاجتهاد الجغرافي ، لا يسقط من حسابه العلاقة بين الصناعة ومباشرة أي الاجتهاد الجغرافي ، لا يسقط من حسابه العلاقة بين

استخدام الأرض في الانتاج من تاحية ، واستخدام الأرض في توفير الحدمات التي تكون ذات جدوى اقتصادية في مجال الانتساج ، أو التي تسكون ذات جدوى اجتماعية لحساب الانسان المنتج من ناحية أخرى .

وتحرى هذه الملاقة ، لا يعنى أبدا الخلط بين الضبط والانضباط المنبادل بين الانسان والأرض توطئة لاستخدام الأرض في الانتاج ، والضبط والانضباط المتبادل بين الانسسان والأرض ، توطئة لاستخدام الأرض في الخدمات ، ومن شان الاجتهاد الجغرافي أن يتحرى ضسوابط خواص الأرض ومبلغ انضباط الانسان بها في اطار وضوح رؤيته لكفاءة وسائل الانسان ني مواجهة الأرض ، ومن شان الاجتهاد الجغرافي أيضا أن يتحرى ضوابط قدرات الانسان ومبلغ انضباط الأرض بها في اطار وضوح رؤيته لطبيعة الأرض في مواجهة الانسان ، ولأن قدرات الانسان وقوة فعل طبيعة الأرض في مواجهة الانسان ، ولأن قدرات الانسان وقوة فعل ضوابطه ، تتفاوت من مكان الى مكان آخر ، ومن عصر الى عصر آخر ، فان الضبط والانضباط المتبادل من خلال الواجهة يتفاوت سياعة تطويع الأرض ، وفي ظل هذا التفاوت ، تتفاوت مستويات تنفيذ الخدمات ، على صعيد الأرض ، وتتفاوت مستويات تشيغيل أو توظيف هيذه الخدمات والانتفاع بها ،

ويتمادى الاجتهاد الجغرافي في تحرى الخدمات التي تسعف حركة الحياة في المكان والزمان ، والانسسان يتعامل مع الأرض لكي يطوعها وتطاوعه ، ويستخدمها الاستخدام الذي يسخرها للانتساج ، حتى يصبح في وسعه أن يميز ويصنف هذه الحدمات ، ويضع الاجتهاد الجغرافي خدمات النقل ، سواء تتمثل في شبكة طرق أو في شبكة خطوط حديدية أو في مواني نهرية أو مواني بحرية أو في مواني جوية ، على رأس القائمة التي تضم هذه الحدمات ، بل قل أنها في تقدير الاجتهاد الجغرافي أنها الحدمة التي يتعين الانتفاع بها على صعيد أي مساحات من الأرض التي تستخدم المساب الانتاج ، دون تمييز بين انتاج المواد الأولية أحيانا ، وانتاج السلع

المصنعة أحيانا أخرى ، ويعقب الاجتهاد الجغراف على ذلك ، ببيان محصلة الانتفاع بهذه الخدمة ، وحساب جدواها اقتصاديا واجتماعيا ، وهى في خدمة الانتاج .

ومن عمومية الانتفاع بخدمات النقل على كل صحيد من أصعدة استخدام الأرض في الانتاج ، ينتقل الاجتهاد الجغرافي ، الى رصد وحصر الخدمات الأخرى وخصوصية الانتفاع بها · وهذه الحصوصية تعنى لزوم مسنده الخدمات لنمط معين من أنماط استخدام الأرض · وشبكة قنوات توزيع ماء الرى ، على سبيل المثال ، هي خدمة تستخرق في الحصوصية التي تخص استخدام الأرض في الانتاج الزراعي على صعيد المساحات المروية · ومن شان الاجتهاد الجغرافي أن يتحرى كفاءة هذه الخدمة ، ومبلغ الحاجة اليها ، حتى يتسنى للانسان مباشرة الرى وتأمين الكم المناسب من ماء الرى للمحاصيل المنزرعة ، بل قل ينبغي أن يقدر الاجتهاد الجغرافي قيمة هذه الحدمة الايجابية وهي تقف في صف الانسان ، الذي يستخدم الأرض المروية في الانتاج الزراعي ، كما يحسب الاجتهاد الجغرافي سلبيات هذه الحدمة ، وهي موطن للأمراض المتوطنة يلوثها الانسان فتطعن في سلامته الصحية ،

وكما يكون الاجتهاد الجغرافي مسئولا عن حصر مساحات الأرض التى تستخدم في توطين الخدمات: وعن رصد مبلغ نجاح الانسان في حسن اختيار هذه المساحات، يكون مسئولا أيضا عن تحرى مبلغ التزام توطين الخدمات بالضبط والانضباط المتبادل وصولا الى الحد الأنسب لهذا التوطين وحسن الانتفاع به في مجالات الانتاج، ويسعف هذا التحرى الاجتهاد الجغرافي باعلان الرأى السليم الذي يحكم على مستوى وكفاءة هذه الحدمات وهي جزء لا يتجزأ من البنية الأساسية على صعيد الأرض التى يطوعها الانسان فتطاوعه ويستخدمها في الانتاج، بل قل يكون هذا الرأى الجغرافي وكأنه التوصية التي تلعب دورا مناسبا في صدد تحسين مستوى هذه

المدمات لحسباب تحسين الأوضياع لحساب الانتسباج ، على صعيب الأرض المستخدمة .

وانطلاقا من هذا المنطق ، يكون الاجتهاد الجغرافي مسئولا عن ترشيد الاقدام على غزو مساحات من الأرض بقصد التعامل معها وتطويعها لحساب الانتاج ، ويشمل هذا الترشيد الجغرافي ، حسن اختيار مساحات الأرض علتى تخصص لتوطين الخدمات الضرورية التي لا يستغنى عنها تطويع الأرض ومباشرة استخدامها في الانتاج ، كما يشمل هذا الترشيد الجغرافي أيضا ، التماس وحسن الكشف عن الحد الأنسب أو الأمثل للضبط المتبادل بين الإنسان والأرض ، حتى يتسنى توطين واقامة هذه الخدمات ، على أسس سليمة ، تجاوب تطلعبات الانسان لاستخدام الأرض في الانتاج ، وقل أنه كلما كان الاجتهاد الجغرافي مدققا في البحث الذي يبتني عليه هذا الترشيد ، جاءت التوصيات الجغرافي مدققا في البحث الذي يبتني عليه هذا وتأمين توزيعها الجغرافي على بصيرة ،

ومهما يكن من أمر فان هذه الخدمات ، تبدو لازمة وضرورية ، ولا بكاد يستغنى عنها الانسان وهو يباشر استخدام الأرض فى الانتاج ، ويحسب الاجتهاد الجغرافي حساب هـــذه الضرورة ، ومعنى عـدم التفريط فيها ، وفي اطار هذا الحساب ، يدقق الاجتهاد الجغرافي فى العبلاقة الحميمة بين مستوى هذه الخدمات ومبلغ الانتفاع بها من ناحية ، ومستوى الآداء الذى يتأتى به استخدام الأرض فى الانتاج من ناحية أخرى ،



توطين الخلمات لحساب تنعم الحياة

كما يستحق الانسان الحدمات التي تسعف اقباله على استخدام الأرض ، وتكون كانها جزء من الوسائل المتاحة للانتفاع بالمورد ، يستحق أيضا الحدمات التي تيسر له أمور الحياة ، وهو يلتمس أقصى قدر متاح

من الأمن والسلامة والتنعم • وتعبر هذه الخدمات عن مبلغ عداية المجتمع بالفرد • وقد استوجبت هذه العناية ، أن يلقى المجتمع على كاهل طائفة من الأفراد في اطار تقلسيم العمل ، مسئولية هدذه الحدمات وعرض انتاجها المتنوع حقا مشروعا لكل فرد من أفراد المجتمع • واستوجبت هذه العناية أيضا ، اختيار وتخصيص مساحات من الأرض ، لكى تستخدم الاستخدام الأنسب لتوطين الحدمات وتامين وضع انتاجها في متنساول الأيدى التي تتهافت على طلب الانتفاع بها •

ويدرك الاجتهاد الجغرافي ، معني ومغيزى وجدوى أن يضع المجتمع قراعد المدنية التى تنظم وجوب استخدام الأرض في الانتياج ، ووجوب استخدام الأرض في السكن ، في مقابل حق الانسيان في الحصول على الحدمات ، وسواء كانت الحدمات حق يطلبه الفرد من المجتمع ، أو واجب يفرضه المجتمع على الفرد ، فإن المدنية قد تحملت مسئولية في شان :

اولا ب تحديد نوع الحدمات المناسبة ، لحساب العناية بالفرد من خلال المرد .

ثانيا - تأميل الكوادر المناسبة لتوفير الخدمات ، وعرض انتساجها بالشكل والكيف المناسب في الوقت المناسب على كل من له الحق في الانتفاع أو التنعم بهذه الحدمات •

ثالثاً _ توطين الحدمات ومراعاة حسن توزيعها توزيعا جغرافيا في مساحات الأرض المنتخبة ، حتى يصبح انتاجها في متناول الأيدى التي يحق لها الحصول على هذا الانتاج .

وف وسع الاجتهاد الجغرافي ، أن يدرك العلاقة بين مسئولية المدنية عن توجهات الفسرد والمجتمع لطلب الحدمات في جانب ، ومسئولية المدنية عن عن توفير هسذه الحدمات وحسن عرض انتساحها في جانب آخر ، كما يدرك

الاجتهاد الجغرافي كيف استوجبت هذه العلاقة ، النظام والتنظيم الذي تحمل مسئولية عرض انتاج الحدمات ، وتأمين حق كل من له حق الحصول عليها في المكان والزمان ، وكأن المدنية قد قامت على القدر المتفق عليه من مباشرة استخدام الأرض في الانتاج واستخدام الأرض في الاستيطان والسكن ، ثم استوجبت القدر المناسب من الحدمات التي تؤمن مطالب ومصالح وأهداف اصحاب هذه المدنية ، بمعنى أن المجتمع المسئولا عن استخدام الأرض في الانتهاج ، وكان مسئولا عن استخدام الأرض في السكن والاستيطان ، استشعر الحاجة الى الحدمات فابتدع النظام (الحكومة) وأسلد والبها هذه المهمة ،

هذا ، وكان طلب الأمن لحساب الفرد وحماية حقه الشخصى ، ولحساب المجتمع وحماية حقه العام ، أول حاجة استوجبت الحدمة الأمنية ، وتحمل النظام مسئولية هذه الحدمة الأمنية ، لحساب الفرد ولحساب المجتمع ، ومن تنازلات الأفراد عن جزء من حرياتهم الشخصية ، في مقابل ما توفره لهم الحدمة الأمنية ، كانت السلطة التي وفرت ووظفت هله الخدمة الأمنية على الصعيد المحلى ، واتسعت مسئولية هذه السلطة التي وفرت ووظفت الخدمة الأمنية لتأمين وجود المجتمع ضد أي عدوان مباشر أو غير مباشر يتعرض له المكان والزمان ، ومع المضى الاجتماعي على درب التطور الحضاري والاقتصادي ، تضاف خدمات كثيرة الى قائمة مطالب المجتمع والفرد منها ،

واضافة الى الخدمة الأمنية ، نقرأ فى قائمة الخدمات ونتبين أنواعا كثيرة ومتعددة من الحدمات • ونذكر من هذه الحدمات المتنوعة :

الحدمة القضائية وهي التي تعكف على فض الخصومة بين الناس ،
 وتحمي حق الفرد وحق المجتمع .

٢ ــ الحدمات التعليمية وهي التي تخرج الفرد من ظلام الجهل الى نور
 الملم ، وتكسبه المهارات وتصقلها •

٣ ــ الحدمات الصحية وهى التى تحمى صحة الفرد ، وتباشر العناية به وتعالجه من المرض .

٤ ــ خدمات النقل والاتصال وهي ألتي تجاوب الهدف الاقتصادي.
 أو الهدف الاجتماعي من نقل السلع والأفراد والاتصال بين الناس على الصعيد المحلى ، أو على الصعيد العالمي .

٥ - الحسمات الدينية ، وهي تلبي حاجة الانسان لمباشرة الفريضة التعبدية واجراء الطقوس الدينية ،

آ ـ خدمات الترويح ، وهى التى تجاوب الهدف الاجتماعى من شغل وقت الفراغ واستشعار راحة النفس والتنعم وتوفر شيئا من الترفيه والرفاهية •

وفي ظل اتساع وتنوع الخدمات ، وزيادة الأعباء التي تستوجبها هذه الخدمات ، أباحت الحكومة للجهود الذاتية حق المشاركة في توفير الخدمات ومع ذلك فانها لم تفرط أبدا في مسئولياتها عن الخدمات الأمنية والحدمات القضائية ، وهي أمائة في عنق السلطة ، ومسئولية في قبضة الحكومة ، وسواء كانت الحدمات مسئولية تشترك فيها الجهود الذاتية مع الحكومة ، وسواء كانت الحدمات مجانية أو كانت فيها الجهود الذاتية مع الحكومة ، وسواء كانت الخدمات مجانية أو كانت الحدمات مدفوعة الثمن ، فان الانتفاع بها يبتني على أساس المستوى الحضاري ومقدار ما يتحلى به الفرد أو المجتمع من وعي ويكون هذا الوعي أحيانا من وراء الالحاح في طلب الخدمات وعدم التنازل عنها ، ويكون غياب هذا الوعي أحيانا أخرى من وراء التفريط في طلب الحدمات أو التهرب من الانتفاع بها .

وتقع عين الاجتهاد الجغرافي أول ما تقع على التوزيع العام للخدمات ، وتتبين أن هـنا التوزيع يغطى مواقع الاستيطان أو المستوطنات ، بمعنى أن الخدمات وهى التى ينبغى أن يكون عرض انتاجها متاحا للانسان ،

تلازمه في مواقع وجوده في المستوطنة الريقية أو في المستوطنة الحضرية مومع ذلك هناك فرق بين حجم الحدمات ومباغ تنوعها على صعيد هاذم المستوطنات وقل أن المستوطنة الحضرية دون غيرها من المستوطنات ، ممثلك نصيب الأساء من الخامات ولا وجه للمقارنة بين نصيب المستوطنة الريفية المتواضع من الخدمات التعليمية مثلا ، ونصيب المستوطنة الحضرية المتعالى من هذه الخدمات وبل قل هناك خدمات متاحة على صعيد المستوطنة المضرية ، لا نظير لها أو لا مكان لها على صعيد المستوطنة الريفية أو المستوطنة البدوية وهادا في حد ذاته ، عامل من عوامل التمييز بين تواضع المستوطنة الريفية والخدمات على صعيدها محدودة وتالق المستوطنة المخرية والخدمات على صعيدها كثيرة ومتنوعة وتورية وتو

وفي ظل تواضع نصيب المستوطنة الريفية من الخدمات ، يستشعر الاجتهاد الجغرافي ، معنى ومغزى غياب بعض الخدمات ولا محل للاهتمام بها وكانها كمالية ، ومعنى ومغنى ومغسزى وجود بعض الخدمات والاهتمام بها وكانها ضرورية ، ويكون هذا الغياب من وراء علاقة تبيح لأهل المستوطنة الريفية ، الانتقال الى المستوطنة الحضرية للحصول على انتاج هذه الخدمات الغائية ، كما يكون التنور والتفتح على صعيد الاستيطان الريفى من وراء السعى الى اضسافة خدمات جديدة أو مستجدة كانت المستوطنة السريفية محرومة منها ، وتبشر هذه الاضافة بتغيير حضارى ، يضيق الفجوة الكبيرة بين اهل الحاضر وأهل الريف ،

وفى ظل تواضع نصيب المستوطنة الريفية من الخدمات ، يستشعر الاجتهاد الجغرافي ، أن غياب بعض الحدمات وتواضع الموجود منها ، يخفض مساحات الأرض التي تستخدم في توطين واقامة الحدمات ، وربما لا يجد أهل المستوطنات الريفية أو المستوطنات البدوية ، حاجة لاختيار وعزل مساحات خاصة لتوطين الحدمات ، وقل أنهم لا يجدون ما يمنع اقامة وتوطين الحدمات في أحضان جزء من المساكن التي يباشرون فيها حياتهم العادية ، ونذكر على سبيل المثال ، كيف يخصص من في وسعه تعليم أبناء المستوطنة

الريفية ، غرفة خاصة في مسكنه لكي يقسابل فيها طلاب هذه السدمة التعليمية .

وعلى صعيد الريف، وفي ظل تواضع العناية بتاوظين الحدمات المحدودة ، يستشعر الاجتهاد الجغرافي غياب قوة فعل أو تأثير الضوابط الطبيعية على هاذه الحدمات، ومع ذلك تبقى الضاوابط البشرية التي يستشعر الاجتهاد الجغرافي قوة فعلها المباشر وغير المباشر ، وتأثيرها على توظين وتوظيف هذه الحدمات وتجاوب هذه الضوابط البشرية ما يعلن عنه سلوك الاستيطان الريفي السائد ، ومن ورائه التقاليد والقيم والشيء المناسب من التحفظ في قبول التغيير واستيعابه وهذا معناه أن استخدام الأرض لحساب الحدمات ، يستوجب شيئا من الضبط والانضباط المتبادل بين الانسان والأرض .

وفي غياب الضبط والانضباط المتبادل ، وفي ظل استجابة توطين الخدمات على هامش استخدام الأرض في السكن على صحيد المستوطنة لالريفية للضوابط البشرية ، يستشعر الاجتهاد الجغرافي ، شيئا أهم من العناية بالخدمات التي تعتني بصحة النبات أو بصحة الحيوان ، وشيئا أقل من العناية بالخدمات التي تعتني بصحة الانسان · بمعني أن ليس هناك معني من معاني الترف وطلب التنعم في مجال توطين الخدمات على صحيد الريف · بل قل انها خدمات تلبي شيئا من الضرورة ، لاستيطان ريفي شغله الشاغل استخدام الأرض في الانتاج ، أكثر من أي شيء آخر · شغله الشاغل استخدام الأرض في الانتاج ، أكثر من أي شيء آخر · وفي الوقت الذي يلتمس فيه الاستيطان الريفي الخدمات الدينية وهو حريص على التدين ، لا يسأل أبدا عن غياب بعض الخدمات الأخرى رغم استعداده لطلبها أحيانا أخرى .

هذا ، ولا ينبغى أن يتحفظ الاجتهاد الجغرافي في بيان مبلغ تجنى العشوائية وغياب التخطيط على صعيد المستوطنة الريفية على توطين

الخسدمات و بل ينبغى أن يلقى الاجتهاد الجغرافي اللوم على الاستيمان الريفى و وهو يتحلى بشىء من الجنود والاستغراق فى التقسليد ، أو وهو لا يمتلك الوعى والتفتح وتفوته العنساية بتسوطين الخدمات على مسعيد المستوطنة الريفية و كما ينبغى أن يفضح الاجتهاد الجغرافي العشوائية وانعدام الوعى وكل دواعى الوقوع فى عواقب عدم التوازن بين العنساية باستخدام الأرض فى توطين الحدمات ، على باستخدام الأرض فى توطين الحدمات ، على صعيد الريف و

وصحيح أن هناك نماذج مستجدة من المستوطنات الريفية على صعيد الريف في الدول المتقدمة ، تجسد العمل على توظيف التخطيط الجيد للخروج من عواقب عدم التوازن وسوء توطين الحدمات أو حرمان الاستيطان الريفي منها • ولكن الصحيح أيضا أن السائد على صحيد الريف في المستوطنات الريفية في المول النسامية ما زال يدلل على خطيئة العشوائية ، ومعنى حرمان الاستيطان الريفي من كثير من الحدمات أحيانا ، ومعنى تواضع الحدمات لحساب الاستيطان الريفي أحيانا أخرى • ويؤكد الاجتهاد الجغرافي على قيمة المتغير الحضاري(١) الذي يتحمل مستولية أضافة التاج الخدمات المستوى المعيشي ، حتى يتأتى التغيير في صورة استخدام الكمالية ، حسب المستوى المعيشي ، حتى يتأتى التغيير في صورة استخدام الأرض في توطين الحدمات في المستوطنة الريفية •

⁽۱) تهب رياح حدا التغيير الحضارى على صعيد الريف فى مصر · ومع حدا التغيير ، يزداد الطلب على الحدمات المتنوعة · وتجاوب الدولة حدا الطلب · وتشارك الجهود الذاتية فى حدا الميدان · وتشهد القرى ثورة فى مجال توطين المستجد من الحدمات التى يلتمسها أجل الريف ويتنعمون بها · ومع ذلك تبقى أزمة الخروج من المشوائية والتماس التخطيط من أجل تحسين أوضاع الحدمات أو من أجل تحسين مستوى استخدام الارض فى توطين الحدمات ،

المستخدام الأرض في السكن على صحيد المستوطنة الحضرية ، واستخدام الأرض في توطين الحدمات ، وقل يبدو وكأن حاجة الاستيطان الحضري الى السكن لا تقل بل تتوازئ مع حاجته للخدمات ، وفي الاعتقاد الجغرافي ، أن الارتباط المتوازئ والمتوازئ بين اقامة المساكن وتوطين الخدمات ، يرسخ معنى التحضر على صحيد المستوطنة الحضرية ، كما يفضى الامعان في توطين الخدمات وحسن تؤزيعها ، الى التصادي في التعضر ، ولأن الخدمات تمثل الانجاز الذي يتأتى في صحبة الابداع الحضاري والتطور الحضاري للانسان ، وتكسب المستوطنة شيئا كبيرا من الازدهار ، فقد اشتق من الحضارة مفهوم التحضر ، وكانت المستوطنة المضرية ،

وفي الاعتقاد الجنرافي ، أن توطين الحدمات وتوزيعها واضافة المستجد اليها من عصر الى عصر آخر ، خص المدينة أو المستوطنة الحضرية بدور وطيقي متميز ، وكان الاستيطان الحضرى عندئد مسئولا عن انجاز المهام التي يستوجبها هذا الدور الوظيفى ، ولأن طبيعة الجمع وحسن التنسيق المتوازي والمتوازي بين اقامة السكن في جانب ، وتوطين الخدمات في جانب أخر ، تعنى حسن الصحبة بينهما ، فان الاستيطان الحضري يعيش حياته وهو يعمل بهمة فني انتاج الخدمات وحسن عرضها نهارا ، ثم وهو يأوى الى سكنه ومحل اقامته ليلا ، وهذا معناه أن المستوطنة الحضرية ، وهي في مكنه ومحل اقامته ليلا ، وهذا معناه أن المستوطنة الحضرية ، وهي في مسئولياته في انجاز الدور الوظيفي المنوط به ، وعندما يحق له استشعار مسئولياته في انجاز الدور الوظيفي المنوط به ، وعندما يحق له استشعار الأمن والأمان في مسكن مناسب ، ومعناه أيضا أن الخدمات على صحيد المستوطنة الحضرية ، هي التي هيأت للاستيطان الحضري أن يعمل ويكدح المستوطنة الحضرية ، هي التي هيأت للاستيطان الحضري أن يعمل ويكدح فيقدم انتاج الجدمات لها في مقابل انتاج الريف ،

واذا كان من شيان الاجتهاد الجغرافي أن يستشعر التنسيق بين استخدام الأرض في اقامة المسياكن ، في جانب ، واستخدام الأرض في

توطين الخدمات في جانب آخر ، على صعيد المستوطنة الحضرية ، فاته يدرك عالضرورة معنى النسدية بينهما في العسلاقة ، فلا تابع ولا متبسوع ، ولا الخدمات ينبغى لها أن تسبق السكن في الأهمية على صعيد المستوطنة المخضرية ، ويحسب حساب انتساجها في تألق وجودها الحضري في المكان عالزمان ،

وموضوعية البحث الجغرافي قد تسال عن المبررات التي تفسر الجمع وحسن التنسيق بين استخدام الأرض في السكن ، واستخدام الأرض في المنكن ، واستخدام الأرض في المنكن ، واستخدام الأرض في المدمات ، على صعيد المستوطنة الحضرية ، وتعلن عن هذه المبررات بعد سحسن الاقتناع بها ، ولكن البحث الجغرافي يكون أكثر موضوعية عنيدما يتحرى الفرر الكبير بين تطويع الأرض لاقامة المساكن وتطويع الأرض تلخدمات ، ويدرك الاجتهاد الجغرافي أن الصحبة التي تجمع بين تطويع الأرض في اقامة المساكن وتطويع الأرض لتوطين الخدمات ، لا تسقط الماجز الأرض في اقامة المساكن وتطويع الأرض لتوطين الخدمات ، لا تسقط الماجز والأرض وهو يعمل من أجل هذا التطويع المناسب لكل منهما ويكفي أن والأرض وهو يعمل من أجل هذا التطويع المناسب لكل منهما ويكفي أن يكون طلب السكن منتهيا الى شيء من الحصوصية الفردية أو الاسرية ، والأرض يكون طلب التاج المدمات منتهيا الى شيء من العمومية الاجتماعية ، والأرض ، لكل منهما على حدة ،

وصحيح أن الاجتهاد الجغرافي يتحرى ويدقق في مسالة الضبط والانضباط المتبادل ، حتى يتسنى تطويع الأرض واستخدامها لتسوطين الحدمات على صحيح أن الاجتهاد الجغرافي يتحرى ويدقق في مسألة انتاج الحدمات المتنوعة وعرضه العرض المناسب ، على صعيد المستوطنة الحضرية ، لحساب الاستيطان الحضري ، أو لحساب الوافدين اليها من كل حدب وصوب ، ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، أن عناية الاجتهاد الجغرافي تسال أول ما تسال عن توزيع الخدمات توزيعها

جغرافيا على صعيد المستوطنة الحضرية فى المكان والزمان ويسكون شغل الاجتهاد الجغراف الشاغل ، تحرى واستشعار ، انتشار هسذه الحدمايت انتشارا مناسبا ، يضع انتاجها فى متناول أيدى من يطلبها وياتحس الانتفاع بها وكأن العلاقة بين الحدمة وما يتيسر لها أن تنتجه فى جانب ، وأولئك الذين يحق لهم الانتفاع بانتاج هذه الحدمة فى جانب آخر ، تفرض ضابطا من أهم ضوابط حسن الصحبة بين الاستيطان الحضرى واستخدام الأرض فى الحداث وتوظيفها فى أنحاء المستوطنة الحضرية .

وقل أن الربط المتوازى والمتوازن بين اقامة السكن وتوطين الجدمات. على صحيد المستوطنة الحضرية ، قد استوجب شيئا مناسبا من توظيف التخطيط لتأمين هذا الربط أو تلك العلاقة ، كما استوجب حسن توزيع أو أنتشار الخلمات على صعيد المستوطنة الحضرية ، مزيدا من حسن التخطيط لتأمين التوازن بين عرض انتاج الحدمات وتهافت الاستيطان الحضرى على طلبه ، يمعنى أن لا محل للتوزيع العشوائي ولا جدوي لتوطين الخدمات في غياب التخطيط الخدمي ، الذي يسهم فيه الاجتهاد الجغراف اسهاما جادا ومناسبا ، وأذا كان من شأن الخدمات أن تكفل التألق الحضري على صحيد المستوطنة الحضرية ، فإن التخطيط الخدمات أن تكفل التألق الحضري على صحيد وحسن توطين الخدمات الاستيطان الحضري للمسان.

التي تتداخل في التركيب الهيكلي للبنية الأساسية المناسبة لوجودها والحدمات التي تتداخل في التركيب الهيكلي للبنية الأساسية المناسبة لوجودها والحدمات التي تلبي طلب التنعم بانتاجها والحدمات المتداخاة في صلب البيئة الأساسية ، تتملل في مجموعة شبكات ، هي شهبكة توزيع الخار الطبيعي والطاقة ، وشبكة توزيع الكهرباء الشرب ، وشبكة توزيع الغار الطبيعي والطاقة ، وشبكة توزيع الكهرباء وشبكة الصرف الصحي ، ثم اضف اليها شبكة الطرق وشبكة الاتصالات

على صعيد المستوطنة الخضرية ، التي توفر حصة مناسبة من انتاجها لحساب الاستيطان الحضرى ولا يجرم من انتاج الحدمات الا من يباشرون الاستيطان على الأحياء غير المخططة ، وهناك أكثر من حاجز، اقتصادى واجتماعى وحضارى يفصل بينهم وبين الاستيطان الحضرى في المدينة ،

ويكون انجاز هذه الحدمات التى تتداخل فى التركيب الهيكلى للبنية الأسساسية فى المستوطنة الحضرية ، وكانها شريحة من شرائح التخطيط العمرانى ، وقد يفتقد الاجتهاد الجغرافي هسذه العلاقة على صعيد المسدن القديمة ، ومع ذلك يظل حريصا على أن يبصر التطور العمرانى لكى يتبنى التخطيط العمرانى توطين وتوفير هذه الخدمات الضرور ية ، لحساب الحياة الحضرية الأفضل ، كما يظل الاجتهاد الجغرافي وهو يبصر حريصا على عدم التعارض بين الضبط والانضباط المتبادل لاستخدام الأرض فى السكن على التعارض فى المدينة فى حانب ، والضبط والانضباط المتبادللاستخدام الأرض فى المدينة فى حانب ، والضبط والانضباط المتبادللاستخدام الأرض فى جانب ، والضبط والانضباط المتبادللاستخدام الأرض فى المدينة فى حانب ، والضبط والانضباط المتبادللاستخدام الأرض فى جانب ، والضبط والانضباط المتبادللاستخدام الأرض فى توظين الخدمات الضرورية داخل كردون السكن فى جانب آخر ،

هذا ويتخذ الاجتهاد الجغراف من استخدام الأرض لتسوطين وتوفير وحسن توزيع الخدمات الأخرى ، التى تخدم التحضر وتلبى طلب التنعم بالتاجها موقفا آخر ، ويبتنى هسدا الموقف على دراسة أوضاع الشكان فى أنحاء المدينة لكى يفلح فى توثيق العلاقة بين الناس حسنب مستويات المعيشة من ناحية ، وتوفير الحدمات المناسبة لهم من ناحية أخرى ، كما تتحرى الدراسة الجغرافية المسح السكانى ، وحصر التوزيع فى احياء المستوطنة الحضارية ، لتأمين التوازن بين حجم الطلب على الحدمات ، وحجم العرض من انتاج الحدمات ، وأسئلة كثيرة ترد على صفحات الاستبيان ، وردود واجابات ، تبصر التوزيع الأنسب على صبحيد المدينة أولا ثم على صبعيد الحي ثانيا ، فى المستوطنة الحضرية ،

وهذه الحدمات التى تشمل الحدمة الصحية والحدمة التعليمية والحدمة الدينية والحدمة الثقافية ، والحدمة الترويحية وغيرها من الحدمات ، يصير توزيعا على صعيد المستوطنة الحضرية ، وقد تكون مجانية أحيانا وتكون مدفوعة الأجر أحيانا أخرى ، ومن حق كل فرد حسب أوضاعه الاقتصادية ومكانته الاجتماعية وفئته العمرية ، ومستواه الحضارى ، أن يطلب انتاج الحدمات المتاحة وهو ينتفع بها أحيانا ، أو يتنعم بها أحيانا أخرى ، وسواء كانت هذه الحدمات متاحة دون مقابل وهى جزء من مسئولية الدولة ، أو مباحة فى نظير المقابل وهى جزء من مسئولية المالية الفسردى أو الجماعى ، فان ثمة ضرابط ينبغى أن تنظم وتضبط الحصول على هدئه الحق ، وقل أن تطوير هذه الخدمات واضافة خدمات جديدة من حين الى حين آخر ، وتوفير حق كل فرد منها ، يجسد مستوى الرفاهية التى يحياها الاستيطان الحضرى ، ويعلن عن تألق المدينة أو المستوطنة الحضرية ،



يعرف كيف يطور تعامله مع الأرض وقل أنه ما زال حريصا على تطوير المكتسبات ، من أجل مزيد من الهيمنة على استجابة الأرض ولكى يتأتى النفى على هذا الدرب دون الوصول الى حد الافساد فى الأرض ، يتحمل الاجتهاد الجرافى مسئولية البحث الذى يرشب هنذا المضى والاجتهاد الجغرافى التطبيقي هو الذى يسأل الأرض ، ويخبر عن مبلغ استعدادها لكى تجاوب الانسان وكيف لا ينبغى أن تخذله ، وكيف لا يطعن فى قدراتها حتى تخذله والاجتهاد الجغرافى التطبيقى ، هو الذى يسأل الانسان ، ويخبر مبلغ استعداده لتطوير وسائله وتنمية كفاءة تكنولوجيته لكى يطور استجابة الأرض دون أن يفقد السيطرة عليها ، أو دون أن يرهقها ويفسد فيها حتى تخذله ، وتكاد تكف عن الاستجابة له .

وسواء كان الاجتهاد الجغرافي التطبيقي مهتما باجراء المسح الجغرافي لأنماط استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، أو كان مطالبا بالتعقيب على الرؤية الجغرافية لتصنيف مستويات همذا الاستخدام ، فهو في حاجة الى مباشرة الدراسة الميدانية ، وفي وسع الاجتهاد الجغرافي الذي يباشر الرؤية الجغرافية لاستخدام الأرض ، ثم يصنف مستويات هذا الاستخدام ، أن تتبين له ايجابيات وسلبيات كل مستوى من همله المستويات المتباينة ، ومن خلال حساب الايجابيات والسابيات ، يكون التقويم الجغرافي لاستخدام الأرض على كل مستوى من المستويات ، ويبلغ هذا الأمر حدا يصبح عنده الاجتهاد الجغرافي على بيئة بما ينبغي أن يوصى به لكي يتحلى الانسان بكفاءة أفضل في التعامل مع الأرض دون ضغط يرهقها أو يفسد فيها ، أو لكي تتكشف له استعدادات الأرض وقدرتها على المضى على درب الاستجابة للانسان وهو يطور أساليب الانتفاع بها ،



الفصلالرابع الميدانية لاستخدام الأرض

- علم الجغرافية ومباشرة الدراسة المدانية
 - و الدراسة الميدانية عن استخدام الأرض
- الرحلة الجغرافية اليدائية ودراسة استخدام الأرض
- و توظیف الرحلة الجغرافیة واجسراء الدراسسة المسدانیة لاسسستخدام الأرض
 - الرحلة الخفرافية المدانية والزيارة التفقدية
 - تشكيل الفريق وتكليفات العمل عن انماط استخدام الأرض
 - وضع خطة العمل الجغرافي الميدائي عن استخدام الأرض
 - خروج رحلة العمل الجغرافي ، وتقصى انماط استخدام الارض
 - دراسة وعمل الفريق غير القيم في الساحة المعنية
 - الانجاز الجغرافي العملي الميداني عن استخدام الأرض
- و رحلة جغرافية ميدانية أخيرة واستكمال دراسة ميدانية عن استخدام الأرض •



الفصسل السرابع الدراسة المسدانية لاستخدام الأرض

علم الجغرافية ومباشرة الدراسة المدانية :

فى اطار مسئولية الاجتهاد الجغراف ، وهو يعكف على دراسة الأرض ، ويتمعن فى دراسة الانسان ، تبدو حاجته لأن يدقق فى العلاقة بين الانسان والأرض أو فى توجهات التعامل بين الانسان والأرض وقل أن دراسة الأرض توفى شيئا من المقدمات اليقينية على وجه من وجهى الاهتمام الجغرافى مثلما توفر دراسة الانسان شيئا من المقدمات اليقينية ، على الوجه الآخر وتاسيسا على هذه المقدمات اليقينية التى تتحدث بالصدق والوضور ، يكون الاقتراب الموضوعى الجغرافى الجاد السنى يتمعن ويدقق فى استخدام الأرض .

ولا شيء يسعف الاقتراب الجغرافي الموضوعي الجاد ، سواء وهو يلتمس جمع أوصال المقدمات اليقينية الكاشفة عن طبيعة الأرض ، أو الكاشفة عن قدرات الانسان ، أو وهو يدقق في التعامل بين الانسان والأرض من أجل استخدامها ، أهم من مباشرة الدراسة الميدانية على صعيد المساحة المعنية ، ومباشرة الدراسة الميدانية على صعيد المساحة المعنية ، تسعف الاجتهاد ومباشرة الدراسة الميدانية على صعيد المساحة المعنية ، تسعف الاجتهاد المغرافي في مجسال دراسة استخدام الأرض مرتين ، ولا يجوز التفريط في جدواها أبدا ،

وفي المرة الأولى تسعف الدراسة المسادة المسدانية وهو يتحسرى حصر استخدامات الأرض على صديد المساحة المعنية وهذا الحصر الذي يلتمس التوزيع الأفقى على صعيد المساحة المعنية والتمييز بين استخدام الأرض في الانتاج واستخدام الأرض في السكن والاستيطان واستخدام الأرض

فى توطين الحدمات ، يستوجب الشىء المناسب من المسح الجغرافى · كما يلتمس أيضا توظيف هذا المسح الجغرافي في التمييز بين الأرض الحية التى تنبض بهذا الاستخدام ، والأرض الميتة التى يضيع قيمتها عدم الاستخدام ·

وفي المرة الثانية ، تسعف الدراسة المسدانية ، وهو يتحرى تقويم الستخدامات الأرض على صعيد المساحة المعنية ، وهذا التقويم الذي يلتمس حسساب الجدوى الاجتماعية والجدوى الاقتصادية لأنماظ استخدام الأرض المتنوعة في اطار تكامل انتفاع حركة الحياة بها ، يستوجب الشيء المناسب لحث التدقيق في الروية الجغرافية وتقصى ايجابيات وسنلبيات التعامل بين الانسان والأرض ، ويتفل هذا التدقيق وهدذا التقصى السرأى الجغرافي السندية الذي لا يمتلك حق التعقيب أو التعليق فقط على الروية الجغرافية ، في يكون في وسعه أن يقدم التوصية أو الشعورة من أجل تحسين مستوى في نمط من أنماط استخدام الأرض .

وعلى ساحة استخدام الأرض ، يجتمع أصحاب التخصص فى الجغرافية الاقتصيادية ، وأصحاب التخصص فى جغرافية الاستيطان وأصحاب التخصص فى جغرافية الاستيطان وأصحاب التخصص فى جغرافية الحدمات ، لكى يعمل كل فيما يخصه فى حقل الخبيصة الجغرافي عن استخدامات الأرض المتئوعة واجراء المسنح أو الحصر على الطبيعة وتسمجيله على اللوحات والخرائط التفضيلية ، ولأن الجغرافية علم عمل بينى يقف بين مجموعة العلوم الطبيعية ومجموعة العلوم الانسانية ، ويأخذ النتائج المساسبة منهما ، فيضم أصحاب التخصصات الجغرافية الى الصف العلمى لاجراء البحث والتدقيق وصولا الى تقويم أنماط استختام الأرض ، نخبة أخرى من العلميين المتخصصين فى العلوم الطبيعية وفى العلوم الإنسانية ،

ومع الفريق وبروح الفريق ، يكون العمل الجغراف العمل على صعيد الأرض في المساحة المعنية ، وتدعو روح الفسريق أن يتبع كل متخصص عغرافي يسعله استخدام الأرض في الانتاج أو استخدام الأرض في الاستيطان

أو استخدام الأرض في الحدمات ، السبيل الأنتنب الذي يكون من شانه معالجة ودراسة النمط الدي يعنيه من مدة الأنماط . كما تدءو روح الفريق الى تحرى الشيء المناسب من التدقيق ، وسؤال الرفاق المتخصصين في العلوم الطبيعية لاستجلاء التفاصيل الدقيقة عن الأرض وخواص الأرض وضوابطها الحاكمة أحيانا ، وسؤال الرفاق المتخصصين في العلوم الانسانية لاستجلاء التفاصيل الدقيقة عن الانسان وقدراته وضوابطه الحاكمة أحيانا أخرى .

وقد يلتمس الباحث الجغرافي المتخصص كل فيما يخصه من انماط استخدام الأرض ويستوعب أوضاعه بمهارة ، كل دواعي وموجبات وضوح رؤية هدا النمط من أنماط استخدام الأرض الذي يتحدث عن نفسه وقد يتحرى الجغرافي أيضا دور الانسان الوظيفي في كل نمط من أنماط استخدام الأرض ، وكيف يحدد أوجه انتفاعه بالأرض ولكن ينبغي أن يتفق الجميع الشركاء في الفريق ، على أهمية البحث وتحرى الدقة وحسن الاقتراب العلمي العملي ، من القواعد الأساسية ، التي يبتني عليها التقويم الجغرافي السليم لأنماط استخدام الأرض على صحيد الساحة المعنية وقل ينبغي أن يكون في وسع هدا التقويم أن يميز أولا وقبل كل شيء بين مستخدام الرستخدام ، وهي تتراوح بين الاستخدام الديء أو الجائر ، بالاستخدام التقايدي الجامد أو الاستخدام الحسن المتطور .

ومن خلال هذا التقييم الجغرافي الذي يميز بموضوعية وصدق ، بين مستويات الاستخدام لحساب الانتساج وعطائه ، أو لحساب الاستيطان انواعه وأشكاله ، أو لحساب الخدمات العامة والخاصة وحق التنعم بها ، يعرف الاجتهاد الجغرافي جيدا وهو في الميدان ، كيف يحسب مسئولية الانسان عن مستوى الاستخدام ، كما يعرف أيضا كيف يحاسبه فيثني على حسن الاستخدام وهو على درب الصواب اقتصاديا واجتماعيا ، ويلوم مدوء الاستخدام ، وهو على درب الحطا اقتصاديا واجتماعيا ، واذا كأن

من شأن الثناء أو الاطراء أن يعطى هفعسات من الحساس لمواصلة تنصيبين مستوى الاستخدام ، مستوى الاستخدام ، عبل أن يكشف خطيئة الاستخدام ، عبل أن يرشده للتحول من المستوى الردىء الى المستوى الأفضل •

ومن خلال الدراسة الميدانية واجراء العمل الجغرافي العملى ، وحسن الاستفسار والقاء السؤال على الانسمان وهو يستخدم الأرض ، يعرف الاجتهاد الجغرافي ، كيف تتبين له بوضوح وموضوعية ، قوة فعل المهارة والخبرة الحضارية والتكنولوجية المعمول بها ، التي تتوجه في جد للتعامل مع الأرض ، وطلب محصلة ما يرنو اليه أو يتوقع من استخدامها • كما تتكشف له مبلغ استجابة الأرض له وهو يطوعها وتجاوبه • كما يعرف هذا الاجتهاد الجغرافي أيضا ، كيف تتبين له بوضوح وموضوعية قوة فعل خواص الأرض ، التي يتحتم أن يجد الانسمان في جعبته وسيلة أو حيلة مناسبة ، لمواجهة ضوابطها وابطال مفعولها ، حتى يطوعها الاستخدام فتطاوعه وتعطيه ولا تخذله •

هذا ، ويكون في وسع الاجتهاد الجغرافي وهو يباشر الدراسة الميدانية على صعيد المساحة المعنية أن يعدد مواصفات الاستخدام الجائر ، ويعرف كيف يسال عن لماذا هو جائر ، وكيف يجسد شكلا ردينا من أشكال استنزاف الأرض وارهاقها والضغط والتأثير على مقومات استجابتها الفورية ، طاجة الانسان ، كما يعرف كيف يفضح هذا الاستنزاف ، ويقدم التوصية التي تعترض على الاستخدام الجائر ، وقل تبصر هذه التوصية الاستخدام الجائر ، وقل تبصر هذه التوصية الاستخدام الجائر ، وتكون وكانها تقلم أطافر العدوان على الأرض ، وتدعو الى التحول ومباشرة الاستخدام الخفرافي ، أن يبلور السرأى الجغرافي السديد ، المذى بعد مباشرة العمل الجغرافي ، أن يبلور السرأى الجغرافي السديد ، المذى ببتغى تحسين العلاقة الحميمة بين الانسان ووسيلته التي تطاوعه في جانب ، والأرض التي تجور عليها وتطعن فيها هذه الوسيلة في جانب آخر ، بمعني أن يصاغ هذا الرأى الجغرافي في صيغة مناسبة تخدم الهدف التطبيقي ، أن يصاغ هذا الرأى الجغرافي في صيغة مناسبة تخدم الهدف التطبيقي ،

ويكون في وسع الاجتهاد الجغرافي على صعيد المساحة المعنية مان يحدد مواصفات وتوجهات الاستخدام التقليدي ويعسرف كيف يكون الأداء ، حتى يتبين له لماذا الجمود والاستغراق في التقليدية ، ولماذا التهرب من التجديد ؟ كما يعرف الاجتهاد الجغرافي أيضا ، كيف يجسد الاستخدام التقليدي في مباشرة الانتاج أو في تهيئة المستوطنات أو في توفير الحدمات على صعيد المساحة المهنية ، شكلا رديئا من حيث الوصول الى الهدف من استخدام الأرض ويكون وكانه يدين ويستنكر امتناع الانسان عن حسن الاستماع الى قوة نعل المتغسيرات ، وعدم التحلي بشي من القسدرة على الابداع ، الذي يحقق التجديد أحيانا أو التجويد أحيانا أخرى ومن خلال ذلك كله ، يصبح في وسع الاجتهاد الجغرافي أن يقدم التوصية أو المشورة التي تسسيحل الاعتراض الشسيدي على جمود الاستخدام التقسيدي ، وهو غارق في التخلف اقتصاديا واجتماعيا ، ولا يجاوب حاجة العصر ،

وتبلور التوصية الجغرانية السرأى الجغرافي السديد ، الذي يحسن سبل استما عالاستخدام التقايدي الجامد الى صوت المتغيرات ، والى فعل الضوابط ني وقت واحد ، ويكفل هذا التوازن بينهما حراسة الاستخدام لكي لا يجنح التغيير ، ويكون الخروج عن دائرة الجمود في غير الاتجاه الصحيح ، أو لكي تقذف به المتغيرات من غير وعي ، في اتجاه غير مناسب على درب الخطأ الاقتصادي والاجتماعي ، بمعنى أن يقدم الاجتهاد الجغرافي الرأى الجغرافي في صيغة مناسبة ، تنجي وتطور العللقة المحيمة ، بين الانسان واستعداداته الحقيقية للتغيير من أجل طلب الأفضل من الأرض من ناحية ، والأرض واستعداداتها الفعلية للاستجابة لهذا التغيير وتحسين مستوى العطاء الذي توفره وتجود به لحساب الانسان من ناحية أخسرى ، وهذا هو عين ما يعني حسن صياغة الرأى الجغرافي السديد ، وتقديم الشورة الجغرافية أو التوصية التي تخدم الهدف التطبيقي ، من أجل الاقلاع عن الاستخدام التقليدي ، ومباشرة الاستخدام المتطور الأفضل ، لحساب عن الاستخدام التقليدي ، ومباشرة الاستخدام المتطور الأفضل ، لحساب حركة الحياة على صعيد المساحة المعنية ، في المكان والزمان ،

ويكون في وسع الاجتهاد الجغرافي على صعيد المساحة المعنية ، أن، يحدد مواصفات وتوجهات الاستخدام المتطور ويعرف كيف يكون، الأداء ، حتى يتبين له لماذا التطور السذى يؤمن تطويع الأرض وحسن. الاستجابة ، ولماذا الاستعداد لحسن استماع الانسان الى صورت المتغيرات أو الى دواعي التغيير الى ما هو أفضل ، وكيف يتوالى الابداع المستمر الذي يسعف. هذا التغيير ، دون تجاوزات مشيرة تطعن في كفاءة الأرضى أو تفسد فيها؟ افسادا يستوجب اللجوء الى الضوابط البشرية الحاكمة بقوة لايقاف هذه. التجاوزات أو هذا الافسياد ، على صعيد الأرض ، كما يعبرف الاجتهياد المغرافي أيضا ، كيف يجسد الاستخدام المتطور في مباشرة الانساج أو في تهيئة المستوطنات أو في توفير الحدمات ، على صعيد المساحة المعنية ، شكلا حسنا ومناسبا من حيث الوصول الى الهدف من استخدام الأرض و ويكون وكانه يمتدح مهارة الانســـان في حسن الاستماع إلى قــوة فعــل المتغيرات والتحلى بالقدرة على الابداع الذي يكفل التجديد أحيانا أخرى ٠ ومن خلال ذلك كله ، يصبح في وسع الاجتهاد الجغرافي أن يقدم التوصية _ أو الشورة ، التي تدفع المضي على درب الصواب الاقتصادي والاجتماعي ،. دفعا يجاوب حاجة العصر ٠

وتبلور التوصية الجغرافية وكأنها النصيحة ، الرأى الجغرافي السديد ، عن علاقة حميمة تعرف وتحافظ على التوازن بين مهارة وكفاءة الانسان، وقدراته على الابداع والتجديد ، وحسن توظيف الوسائل التي يواصل تحسينها من ناحية ، وخواص الأرض واستعداداتها وهي تطاوع الانسان، وتجاوب اقدامه على الاستخدام المتطور من ناحية أخرى ، كما يعتني الاجتهاد الجغرافي بأن يكون الرأى الجغرافي في الصيغة المناسبة التي تنمي وتطور الاستخدام المتطور الذي يحافظ على الأرض ، وهو يجدد ويجود دون، الوقوع في محظورات الخطأ الاقتصادي والاجتماعي ، وهذا هو عين ما يعنى حسن صياغة الرأى الجغرافي السديد ، وتقديم المشورة أو النصيحة التي تخصد الهدف التطبيقي ، من أجل إستموار الاستخدام على دربيد

الصواب ، لحسباب حركة الحيثاة على صعيد المسساحة المعنية ، في المكان والترمان .

وحاجة الاجتهاد الجغراف الى مطالعة المنظور الجغرافي على صعيد الارض في ربوع المستجاحة المعنية ، وحسن القسراءة التحايلية للوجه الطبيعي أو للوجه البشرى ، من أجل تقصى سسبل وتوجهات استخدام الأرض ، والحكم على مستوى هذا الاستخدام ، تؤكد قيمة أو جدوى الدراسة الميدانية السماب هسادا المعمل الجغرافي ، بل قل أن هذه الحالة الى مباشرة العمل الجغرافي المعمل المعمل ، على صعيد المساحة المعنية ؛ تسبق في قيمتها وأهميتها ، قيمة وأهمية الدراسة المكتبية والدراسة الوثائقية عن استخدام الأرض ولك أن مباشرة العمل الجغرافي العملي على صعيد المساحة المعنية ، توفر ذلك أن مباشرة العمل الجغرافي العملي على صعيد المساحة المعنية ، توفر تشاهد فلا تقمل ، أن تعايش أنساط استخدام الأرض فلا تضل ، أو أن

اولا ب تلتمس رؤية جغرافية كاشفة وهباشرة قراءة تتحليلية سليمة عن كل نسط من أنماط استخدام الأرض ، وتجديد صحيح لمستوى هسدا الاستعداد ومبلغ السكفاءة التي تجاوب حاجة العصر اقتصاديا واجتماعيا لساب الانسان .

كانيات تاتمس الرأى الجغرافي السنديد ، المنى يعلن عن الحكم السليم عن مستوى الاستخدام ، حتى يوجة الثناء الى من يستحقه ويرشد تطهوره الى الأفضل أحيهانا ، أو يوجه اللوم الشهيد الى من يسىء الى الأرض ، ويصور ما يتبغى أن يعيد هذا الاستخدام الردىء الى الصواب القتصاديا واجتماعيا أحيانا أخرى •



الدراسة الميدانية عن استخدام الأرض

هذا توجه جغرافي معاصر حميد ، الى مساشرة الدراسة الميدانية به التى تتحسس انماط استخدام الأرض على صعيد المساحة المعنية ، وتضع هذه الدراسة الميدانية الاجتهاد الجغرافي ، على درب من أهم دروب الهدف الجغرافي التطبيقي ، ويستوجب هذا التوجه الجغرافي ، اللّتي يجسد العناية الجغرافية بقضية استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، توظيف خاص للرحلة الجغرافية الى الميدان ، ولا يخرج في هسته الرحلة الجغرافية الميدانية الى الميدانية ، الا من كان صاحب خبرة في اجراء هسنده الدراسة العملية وتقصى الحقائق الموضوعية السافرة عن استخدام الأرض ،

ولا يكون العمل الجغرافي العملي الذي يستوجه خروج الرحلة الجغرافية: الميدانية ، عملا مجردا بالفعل ، لحساب البحث الجغرافي العملي البحت ، وهو هدف جغرافي في حد ذاته ، بل قل أن من وراء هذا المروج ومباشرة. الدراسة الميدانية ، وحصر أنماطه استخدام الأرض ، وحسن تقويم كل نمط من هذه الأنماط ، هدف جغرافي تطبيقي ، ويضع هذا الهدف الجغرافي التطبيقي في نهاية المطاف ، الرأى الجغرافي في صيغة توصية أو نصيحة ترشد الانسان وتبصر أدائه ، في مجالات تحسين مستويات استخدام الأرض ،

وهذا معناه أن حاجة البحث الجغرافي العلمي على صحيد المساحة المعنية ، ليست هي وحدها الدافع الحقيقي ، لتنظيم حروج الرحلة الجغرافية الميدانية ، ومباشرة الدراسة العملية لحساب قضية استخدام الأرض ، وما من شك في أن حاجة حركة الحياة الى حماية الأرض من ضغوط الانسان التي تكاد تفسيد في الأرض ، أو الى تحسين مستوى وتنشيط وتطوير استخدام الأرض ، هي التي تدفع هيذا التوجه الجغرافي ، يل قل يكون التكليف الذي تعلنه حركة الحياة ، بعد أن تفطن الى جدوى عمل الاجتهاد الجغرافي ، وهو يلتمس اجراء المسح الكاشف عن أنماط استخدام الأرض ،

أو وهو يلتمس الحكم الصحيح على مستوى الاستخدام ، ويعسرف كيف يوصى بكل ما من شانه أن يرشب أو أن يبصر ازادة تحسين مسئله الاستخدام .

وقل أن هذا التكليف واجب وضرورى ، يقع على عائق الاجتهاد الجغرافي ومو جدير باجراء الدراسة الميدائية على صعيد الساحة المعنية ويكون هذا الاجتهاد الجغرافي التطبيقي ، مسئولا عن التوصية التي ينبغي أن تستمع حركة الحياة اليها ، وتعمل بموجبها ، من أجل مباشرة سبل تحسين مستويات استخدام الأرض في الانتاج ، وفي السكن والاستيطان وفي توطين وحسن توزيع الخدمات ، على صعيد المساحة المعنية ،

وتكليف الباحث الجغرافي ، من قبل من يهمه الأمر ، لدراسة استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية في المكان والزمان ، والتمعن والتدقيق في مستويات هذا الاستخدام والحكم عليه ، معناه أن يتحمل الاجتهاد الجغرافي مسئولية جسيمة ، وقل انها أمانة في العنق ، لحساب ترشيد الاستخدام وتحسين مستوياته لحساب حركة الحياة ، ومعناه أيضا ، أن يجرى الباحث الجغرافي هذا البحث الميداني ، السنى يلتمس أنماط استخدام الأرض على صعيد المساحة المعنية ، ويظل يدقق حتى تتبين له أبعاد العلاقة الحميمة بين الانسان والأرض ، ويتعقب الاجتهاد الجغرافي هذه العلاقة ، حتى يعرف كيف تفلح الوسيلة الحضارية والمهارة والتكنولوجية المتاحة ، في تطويع الأرض واستخدامها ، ويتأتى ذلك كله ، في اطار ادراك جغرافي حقيقي ، بكل معاني الضبط والانضباط المتبادل بين الانسان والأرض ، في المكان والزمان ،

وقد يستوجب هـــذا التكليف ، الذى يقبل به الاجتهاد الجغراف به ويتصدى ويعمل الباحث الجغراف على حسن انجازه شــينا من الدراسة المكتبية اطلاعا ذكيا على المراجع التى تعالج مفهوم استخدام الأرض ، وتعرض تجارب سـابقة عن استخدام الأرض ،

وقه يستوجب هذا التكليف أيضا ، شيئا من الدراسة الوثائقية ، واطلاعا مفاسعا على الصادر التئ تسلجل البيانات والمعتلومات والاعصاءات ، عن أنماط استخدام الأرض ، وفي هاتين الحالتين ، ينتفع البساحث الجغرافي بمحصلة المحارب التي خاضت العمل وأنجزت المحوث عن أنماط استخدام الأرض ، ولكن خروج الباحث الجغرافي في الرحلة الجغرافية الميدانية الى المساحة المعنية ، هو الذي ييسر له أمر الحصول على المادة الخام وجمع المعاومات والبيانات من الميدان مباشرة ،

وبعين هـــنه الدراسبة الميدانية الاجتهاد الجغراف العملى والعالمي على تقصى كل الحقائق عن البعتجدام الارض ، على صبعيد المساحة المعنية وبفدر ما يستوجب هـــنا الحروج في الرحلة الجغرافية الميدانية ، خبــرة الاجتهاد الجغرافي ، وحسن تقديره لأنماط استخدام الأرض ومستويانها على صعيد المساحة المعنية ، يستوجب أيضا حماسه ومهارته وكل عنايته ، لأن مذا الانجاز الجغرافي لحساب حركة الحيـاة ، يمثل نقطة من أهم نقـاط الانطلاق في مباشرة الانفتاح الجغرافي الحميـد ، والنحول الفعلى الى خوض تجارب الجغرافية العلمية ذات الطابع التطبيقي ،

ويوفر هذا الانفتاح الجغراف العملى ، الذى يطل على أنماط استخدام ، ويحصر توزيعها على صعيد الساحة المعنية ، شيئا مهما للغاية فى اطار السبح الجغراف ، كما يوفر هذا الانفتاح الجغراف ، الذى يتمعن فى أنماط استخدام الأرض ، على صعيد الساحة المعنية ، ويباشر الحكم على مستوياتها ويحدد مسئولية الانسان ووسائله الحضارية وتكنولوجيته الفاعلة عن هذه السبويات المتفاونة ، شيئا أكثر أهمية وجدوى فى اطار التقويم الجغراف ، وهذا هو أهم ما ننتفع به حركة الحياة ، وهى تعرف موقفها من غزو الأرض غير المعمورة ، والاقدام على استخدامها ،

وعندما تتيقن حركة الحياة ، من موضوعية العمل الجغرافي الذي يتعقب كنه وماهية وجدوى العلاقة بين الانسان والأرض والضبط والانضاباط

المتبادل بينهما، وتثق في حسن الأداء الجغرافي السديد، من خلال العمل الجغرافي الميداني الجاد، لا يكون في وسعها أبدا أن تفسرط في طلب خبرة الاجتهاد الجغرافي وتسكليفه بدراسة جادة عن أنماط استخدام الأرض، بل قل انها تطلب مهارة وحسن ما يحدث عنه العمل الجغرافي الميداني الجيد، في هذا المجال الحيوى التطبيقي على صعيد المساحة المعنية، من أجل استخدام أفضل للأرض،

وتجاح الباحث الجغراف في هسذا التوجه الجغراف الجهيد ونزعته التطبيقية لدراسة وتقصى الحقائق الموضوعية عن استخدام الأرض ، وتقديم الرأى الجغراف النسديد ، الذي يفتح أبواب التغيير الى ما هو أفضل ، هو محصلة حسن الاعتماد على الدراسة الميدانية ، ويفسح هذا النجاح الملاجتهاد الجغراف وللعمل الجغراف التطبيقي الميداني ، مكانا مناسبا ومكانة حسنة ، في الأداء التطبيقي الجاد الذي تنتفع به حركة الحياة ، ويصبح هذا النجاح ، وكانه الباب المفتوح ، الذي تدخل منه انجازات العمل الميداني ، التطبيقي دخول الواثق من جدوى الأداء ، وتقسديم المسورة ، حتى يتأتي استخدام الأرض على بصيرة ، وعندئذ تجد الجبرة الجغرافية ونزعتها التطبيقية لنفسها مكانا مناسبا وموقعا بينيا في الصف العلمي التطبيقي ومعنى هذه البينية أن تقف الجبرة الجغرافية التطبيقية بين علوم الأرض التطبيقية في جانب ، وعلوم الانسان التطبيقية في جانب آخر ، فتأخذ منها النتائج وتنسق حتى يتسنى اصدار القرار أو الرأى عن أنماط استخدام الأرض ، على صعيد أي مساحة معنية .

وقل ينبغى أن يتشبث الاجتهاد الجغرافي التطبيقى ، بهذا النجاح فى الدراسة الميدائية ، على صعيد المساحة المعنية ، التى تسعف وتتخصص فى ابداء الراى الجغرافي الموضوعي عن انماط استخدام الأرض ، بل قل ينبغى أن يبشر هذا النجاح الجغرافي ويعلن عن اقتناع حركة الحياة الحقيقى ، بلزوم الخبرة الجغرافية ، وضرورة عدم التفريط فيها ، وهى تباشر مهمه

العمل الميسداني عن استخدام الأرض و تصطنع القياعدة الصلبة ، التي يرتكز عليها أمر تعسين مستويات استخدام الأرض في الانتساج أو في الاستيطان والسكن أو في توفير وحسن توزيع الحسمات ، على صعيد المساحة المعنية ، لحساب حركة المينة ،

ويرسخ هذا النجاح الجغرافي في الميدان التطبيقي ، قضية التحول الجغرافي العلمي المعاصر ، من جمود النظرية البحتة الى مرونة التطبيق الجغرافي العلمي المعملي المتفتح · وعندن يصبح عام الجغرافية المعاصرة بالمفهوم الجديد والتوجه التطبيقي ، علما تطبيقيا بينيا ، في وقفته الفاعلة بين العلوم التطبيقية الطبيعية والانسانية · وفي هذه الوقفة البينية يكون وكانه همزة الوصل بين العلوم التطبيقية الطبيعية وهي تتمعن في خواس الأرض في جانب ، والعلوم التطبيقية الانسانية وهي تتمعن في قدرات واوضاع الانسان في جانب آخر · وبموجب هدة البينية ، يبدو علم الجغرافية الذي يتحلى بالنزعة التطبيقية ، وهو راسخ ني الأخذ والعطاء من المعروض والتقويم عن أنماط استخدام الأرض · ومن ثم يكون السخاء العرض والتقويم عن أنماط استخدام الأرض · ومن ثم يكون السخاء في العطاء التطبيقي لحساب الانسان ومصالمه في تحسين مستوى هدذا الاستخدام ني المكان والزمان ·

ومعنى نجاح الاجتهاد الجغرافي في هدا التوجه التطبيقي الميداني ، الله يبصر التغيير في أساليب استخدام الأرض أحيانا أو في مستويات استخدام الأرض أحيانا أخرى ، تطلعا الى ما هو أفضل ، يمثل خطوة هامة على درب التجدديد والتجويد الذي تحرص عليه الجغرافية المعاصرة ، ولا يكون هذا النجاح في الانجاز الجغرافي التطبيقي عن استخدام الأرض ، تجاحا حقيقيا ومثمرا من غير عناية جغرافية تعكف على :

اولا - حسن الجمع والتوظيف والتنسيق ، بين نتسائج الدراسة الجغرافية الوثائفية المخرافية الكتبية والاطلاع على المراجع ، ونتائج الدراسة الجغرافية الوثائفية

والرجوع الى الصادر ، ونتائج الدراسة الجغرانية المسادة والعمل في المساحة المعنية ، من أجل صياغة التصور الجغرافي المناسب عن أنمساط استخدامات الأرض المتنوعة ، وحسن توزيع هسذه الأنماط على الحربطة المناسبة ، في المكان والزمان .

ثانيا سحسن مباشرة أو اجراء الدراسة الميدانية على صعيد المساحة المعنية ، حتى تتضع رؤية أنماط استخدام الأرض ، وكيف تكون العلاقة بين الانسان والأرض بكل ايجابياتها وسلبياتها ، في ضوء تداخل قوة فعل العناصر الجغرافية الطبيعية من صنع خواص الأرض وتأهيلها للاستجابة في جانب ، وتداخل قوة فعل العناصر الجغرافية البشرية في صياغة وسسيلة وتكنولوجية الانسان وكفاءة اسلوب التعامل مع الأرض في جانب آخر ،

ثالثا _ حسن التمعن والتدبر والتدقيق في رؤية وتقصى الحقيقة وتقويم أنمساط استخدام الأرض على صعيد المساحة المعنية ، وفي تعقب ايبجابيات وسلبيات العلاقة بين الانسان والأرض ، وفي كفاءة الوسيلة والعمل ومستوى استخدام من ناحية ، ومبلغ استسلام الأرض لهذه الكفاءة والوسيلة المتاحة من ناحية أخرى ، حتى يتسنى للخبرة الجغرافية أن تبدى وتعلن الرأى الجغراف السديد عن جدوى استخدام الأرض ، وعن احتمالات تحسين مستوى منا الاستخدام ، ويصبح وكانه التوصية الواجبة عليسه ، يقدمها لمن بهمه الأمر .

ومن ثم تكون مهمة الجغرافي الذي يسند اليه ويتحمل مسئولية دراسة استخدام الأرض ، على صحيعيد أي مساحة معنية ، مهمة صعبة ، وعي تستغرق في طلب الهدف الجغرافي التطبيقي ، وتاقي هذه المسئولية على عاتق الجغرافي أعباء الدراسة الميدانية ، وقيادة فريق العمل الميداني ، وهذه المسئولية تعنى فيما تعنى الأمانة في تنفيذ واجراء العمل الجغرافي العمل المناسب في الميدان ، على صحيد المساحة المعنية ، وهو يحصر توزيع وانتشار أنماط استخدام الأرض ، أو وهو يعجم عود هذا الاستخدام .

وقل أن هذه المسئولية تلقى على عاتق الجغرافي أعباء نجاح وحسن انجساز العمل الميداني ، حتى يلتمس المكانيات التغيير في الأساليب ، أو التحديث في التكنولوجيا ، من أجل تحسين مستوى استخدام الارض وتنمية الجدوى الاجتماعية والاقتصادية لحساب حركة الحياة ، بل قل يكون الاجتهاد الجغرافي مطالبا بالتماس دواعي التغيير والمتغيرات الطبيعية التي تؤهل الأرض ، حتى تجاوب الهدف من التغيير والاستجابة للاستخدام الأفضال ، كما يكون الاجتهاد الجغرافي مطالبا بالتماس دواعي التغيير والمتغيرات البشرية التي تؤهل الانسان ، حتى يصبح في وسعه مباشرة مأدا التغيير بالفعل ، وجنى ثمراته اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا على صعيد.

* * *

الرحلة الجغرافية الميدانية ودراسة استخدام الأرض:

تكليف الباحث الجغرافي بدراسة قضية استخدام الأرض على صعيد. مساحة معنية ، لحساب الانتاج والتعامل مع الموارد المتاحة ، أو لحساب السكن واقامة المستوطنات المناسبة ، أو لحساب السكن واقامة المستوطنات المناسبة ، أو لحساب توفير الخدمات وحسن توزيعها وتأمين حق المجتمع في الانتفاع بها ، في المكان والزمان ، هو التكليف الرشيد والمناسب وينبغي أن يقبل الجغرافي هذا التكليف فورا ، ولا يتخوف من أعباء هسذا التكليف أبدا ، وقل من غير الباحث الجغرافي في وسعه أن يتحمل أعباء هذا التكليف ، وأن يقدم المشورة الصادقة الى حركة الحياة ؟

ولا يكاد يبدأ هذا التكليف الصعب أبدا من فراغ ، وهو جزء من مهمة الجنرافي الذي يوغل في رفق ومهارة ، في صلب العلاقة الحميمة بين الانسان المندي يطلب من الأرض ويحق له همذا الطلب ، والأرض التي تجاوب هذا الطلب ولا تخذله ، ولا يكاد ينتهي هذا التكليف الصعب أبدا من غرد غاية ، وهو يكشف بوضدوح وموضوعية عن الفرص المتساحة م

في مجالات تحلقين هنتكوى على العندلاقة بين الانسان والأرض من أجل استخدام أنضل للأرض ، على صُبعيلة المساجة المعنية على المساد المعنية المعنية

الجغراف على صعيد المساحة المعنية - في المكان والزمان ، المنظور الجغراف الجغراف على صعيد المساحة المعنية - في المكان والزمان ، المنظور الجغراف والحلى الشامل ، لأنماط استخدام الأرض المتنوعة ولا حدود جغرافية صارمة متفق عليها أو معمول بها ، تحدد أبعاد هذه المساحة المعنية بل قل يحددها هذا التكليف وهو الذي يطلب ويكتمس ذراسة أنماظ استخدام الأرض على صعيد المساحة المعنية وقد تغطى هذه المساحة المعنية وقرا بأكمله أو دولة بحدافيرها ، أو مقاطعة من هذه المدافة المعنية جغرافيا متفردا ، أو أي مساحة أخرى تهم صاحب الحق في هذا التكليف ومن غير اعتراض على تحديد المساحة المعنية التي تهم صاحب الحق في هذا التحديد الذي يدقق ومن غير اعتراض على تحديد المساحة المعنية التي تهم صاحب في حصر أبعاد المساحة المعنية ، يجرى الباحث الدراسة الميدائية التي تباشر في حصر أبعاد المساحة المعنية ، يجرى الباحث الدراسة الميدائية التي تباشر المناط استخدام الأرض أحيانا ، أو التي تتمادي في تقويم المناط استخدام الأرض أحيانا ، أو التي تتمادي في تقويم المياف الهدف من هذا التكليف ولا يتعمد تجاوزه .

ويغطى هذا المسح الجغرافي على صعيد المساحة المعنية ، المنظور الجغراف ومكونانه ، فالأرض مسرح فسيح ، والانسان عامل على هذا المسرح ، حتى يصبح في وسع الجغرافي أن يتعقب أنساط استخدام الأرض ، وقل أن توجهات التحول الجغرافي المعاصر ، التي تزج بالعمل الجغرافي العمل في صميم الأداء التطبيقي ، هي عين ما يبرر مبادرة الاجتهاد الجغرافي ، لاجراء هسندا المسح الجغرافي عن استخدام الأرض ، على صحيد المساحة المعنية ، وتحسن هسنده المبادرة الجغرافية ، توظيف الرحلة الجغرافية الميدانية ، في اجراء هذا المسح الجغرافي ، وتامين :

ا ـ حسن حصر وتصوير أنماط استخدام الأرض السائدة ، على صعيد الساحة المعنية وتحرى توزيعها الجغرافي .

٢ ـ حسن تقويم هسناه الانعاط السبائلة ، وحساب جدواها التتصاديا واجتماعيا وحضاريا ، لحساب حركة الحياة في المكان والزمان .

ولأن الاجتهاد الجغرافي التطبيقي ، السندى تتبناه وتدعمه وترسخه وتوجهه فلسفات الجغرافية المعاصرة ، هو جزء حيوى وفعال من صلب الدراسة الميدانية المتعمقة ، فلقد تصاعدت العنساية الجغرافية بالرحله الجغرافية الميدانية ودورها الدراسي الوظيفي ، بل قل يتوجه الاهتمام الجغرافي المعاصر بكل الرشد ، فكرا وروحا وفلسفة عميقة ، توجها حميدا وموفقا ، وهو يوظف الرحلة الجغرافية الميدانية ، توظيفا رشسيدا وهادناا وسديدا ، عندما يلتمس الوضيوح الجغرافي وحسن البيان عن أنماط استخدام الأرض المتنوعة ، في المكان والزمان ، بمعنى أن يكون في وسع الاجتهاد الجغرافي ، تطوير الرحلة الجغرافية الميدانية تطويرا يجاوب الهدف التطبيقي ، واهتماماته بدراسة موضوع استخدام الأرض .

وينبغى أن نفهم جيدا مبلغ أهمية هدا التطوير ، وكيف يتولى الاجتهاد الجغرافي المعاصر ، مهمة تطويع وتطوير أسلوب العمل الجغرافي العملي الميداني ، على صعيد المساحة المعنية ، لكى يجاوب استعدادات العمل الجغرافي المعاصر ونزعاته التطبيقية ، ومن ثم نتبين كيف يتحمل الباحث الجغرافي بموجب هذا التطوير ، مسئولية الدراسة الجغرافية التحليلية ، عن المعنوب الأرض ، ويكون وكأنه يتغلغل ويدقق في دور الانسسان وهو يسال الأرض ويلتمس تطويعها مرة ، ويتغلغل ويدقق في موقف الأرض وهي تجاوب الانسان وتطاوعه مرة أخرى ، على صعيد المساحة المعنية ،

ولا يكف هذا الاجتهاد الجغراف التطبيقي المصاصر أبدا ، عن حسن توظيف مهارات الحبرة الجغرافية المكتسبة في التحليل أحيانا وفي التركيب أحيانا أخرى ، في مباشرة التعامل الميداني ، مع المنظور الجغرافي ، المسند يصور أو الذي يتحدث عن أنساط استخدام الأرض المتنبوعة ، على صحيد المساحة المعنية ، ومن خلال هذا التحليل وهذا التركيب ، يمسك الاجتهاد الجغرافي التطبيقي المعاصر جيدا ، باطراف كل الحيوط الجغرافية التي تتداخل تداخلا سليما ، في نسيج الصورة التي تجسسه النمط السائد من انماط استخدام الأرض في الانتاج أو في السكن أو في الحدمات ، على صسحيه الساحة المعنية ، كما تجسد مبلغ التنسيق والتوازن بين كل هذه الأنماط السائدة ، وهي تلبي حاجة حركة الحياة على صعيد المساحة المعنية .

وينبغى أن ندرك _ على كل حال _ معنى تطور العسل الجغرافي الميداني ، وكيف يتسبب هذا التطوير في تغيير حقيقي ، في مهمة الرحلة الجنرافية الميدانية ، وهي مسئولة عن خدمة الدراسة الميدانية التي تجاوب الهدف الجغزافي التطبيقي ، لحساب استخدام الأرض ، ومع ذلك ، قل أن هذا التغيير الجوهرى ، لا يفجر ثورة عامة ، تقلب أوضاع الرحلة الجغرافية ، وأسا أو توجهات الدراسة الميدانية العملية ، على صعيد المساحة المعنية ، رأسا على عقب ، بل قل ان همذا التغيير يكون موضوعيا وهادنا ، في اتزان وصدق ، وهو تغيير يضيف اضافات مجددة تخدم العمل الجغرافي الميداني الذي يتعقب العلاقة بين الإنسان والأرض ، التي تحدد شكل الاستخدام السائد وهدفه ومستواه ، كما يكون هذا التغيير موضوعيا وهادفا مرة النرى ، في اتزان وصدق ، وهو تغيير يوسع دائرة التزامات الدراسة الميدانية ، ويلزمها بتقصي المتغيرات الطبيعية والمتغيرات البشرية أحيانا أخرى ، حتى يتبين للباحث كيف تؤثر على شمكل وكنه وهدف ومستوى استخدام الأرض السائد على صعيد المساحة المعنية ، في الكان والزمان ،

وهذا معناه عندئذ ، أن هـــذا التطوير ، الذي يقسدم به الاحتهاد

الجنسراني التطبيقي ، على توظيف الرحلة الجغرافية المسدانية ، يستحدث ثورة اضافة أو تجديد أحيانا أو ثورة تجويد وتحديث أحيانا أخرى من أداء العمل الجغراف واجراء الدراسة الميدانية المساسمة عن موضوع استخدام الأرض ، وفي ظلب هذا التجديد ، أو في طلب هذه الاضافة ، أو في طلب هذا التحديث ، وهي مطالب واردة وتجاوب الاهتمام الجغرافي باستخدام الأرض ، تزيد أعباء الباحث الجغرافي في اجراء المسح أو المدراسة المسائلة لأنماط هذا الاستخدام ، وتشمل في اجراء المسح أو المدراسة المسائلة المغرافية والخروج الى الميدان ، وحسن زيادة الأعباء ، حسن الاعداد للرحلة الجغرافية والخروج الى الميدان ، وحسن اعداد الاستبيانات المناسبة التي تخدم هذا العمل ؛ بل قل تصبح مهمة هذا العمل الجغرافي العمل الميداني والتدقيق ، مهمة صعبة ،

وتتأتى زيادة الأعباء في هذا العمل المغرافي الميداني ، في شيء كثير من الهدوء والتأني ، بعيد أن تصبح جدوى أو قيمة الدراسة الميدانية عن استخدام الأرض ، في مرتبة أهم من حسدوى أو قيمة الدراسة المكتبية والدراسة الوثائقية معا ، وقل أن هينده الزيادة تبسد التطور في بعض الأعباء الميدانية والإضافات ، التي توظف لانتزاع الحقنائق والبيانات عن بعض المدركات المخسرافية على صعيد المساحة المعنية ، توطئت للتبعن في دراسة أنهاط استخدام الأرض ، بل قل أن هذه الزيادة تبدو في غاية الأهمية ، لأنها تعد وتجهز للوصول الى حسن مساشرة التقويم المغيراف ، والمكم على مستوى استخدام الأرض ايجابياته وسلبياته ، على صنعيد المساحة المعنية ، في المكان والزمان

 العلاقة بين الانسان والأرض ، ومباشرة تحليل كل نمط من أنماط استخدام الأرض ، ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، هو أن هذه الاستجابة الجنرافية والعمل على تطوير الدراسة الميدانية ، أو على اضافة التوجهات الميدانية الستجدة ، قد تأسست على رصيد من خبرات ومهارات جغرافية مكتسبة ، أثناء مباشرة الدراسة الميدانية ، ومن هذا الرصيد المكتسب ، جاء التفرد الجغرافي السلى أضاف وجدد وحسن توظيف الرحلة الجغرافية الميدانية ، وأدائها المعمول به ، لكى تلبى حاجة البحث في موضوع استخدام الأرض وما من شك ، في أن رصيد هذه الجبرات المتراكمة والمهارات المكنسبة ، تبدو دائما ، وكأنها القاعدة الصلبة التي يبنى الاجتهاد الجغرافي عليها ، أصول التجديد وقواعد التجويد وأسس الاضافة وتوجهاتها ، في الدراسة الميدانية ، وانجاز العمل الجغرافي العملي الذي يباشره الاجتهاد الجغرافي قي الميدانية ، وانجاز العمل الجغرافي العملي الذي يباشره الاجتهاد الجغرافي قي الميدان ،

وهكذا ، تتطور الجغرافية المعاصرة وتنمى الاهتمام بالرحلة الجغرافية الميدانية ، الى حد كبير ، بل ولا تكف أبدا عن مباشرة هذا التطوير من أجل تحسين الأداء • وترى فى هذا الاهتمام الجغراف بالدراسة الميدانية ، شيئا مفيدا ، لأنه هو الذى يؤهل التصوجه الجغراف الى التجديد والتجسويد فى الانجاز • بل قل أنها تتخذ من هذه الدراسة الميدانية المكثفة ، سبيلا الى تجويد انجاز العمل الجغرافي العملى ، وتنفيذ تكليفاته المتنوعة ، حتى يتيسر توفير ما يبتغيه البحث الجغسرافي المناسب عن استخدام الأرض ، وليسر توفير ما يبتغيه البحث الجغسرافي المناسب عن استخدام الأرض ،

ومن ثم تؤكد الموضوعية الجادة ، على أنه لا يمكن اعداد البحث الجغرافي عن موضوع استخدام الأرض أبدا ، دون العناية بالدراسة الميدانية ، وهي التي تطالع وتحملق وتكون وكأنها تقرأ في صفحات كتاب مفتوح فتعاين أنماط استخدام الأرض ، وتتعامل معها تعاملا مباشرا ، على الطبيعة ، فلا تخفى عنها الأرض شيئا ، ولا يتستر الانسان على أدائه ، على صعيد المساحة المعنية ،

توظيف الرحلة الجغرافية واجراء الدراسة الميدانية لاستخدام الأرض:

تستوجب دراسة استخدام الأرض وتحرى أنماط هذا الاستخدام ، في المكان والزمان ، شيئا مهما من العمل الجغرافي العملي على صعيد المساحة المعنية وقل أنها تستوجب من هذا العمل الجغرافي ، تعاملا مباشرا ، مع صور وأنماط استخدام الأرض السائدة في المساحة المعنية ويكون هذا التعامل المباشر مطلوبا بالحاح ، من أجل تحليل الرؤية الجغرافية للاستخدام ورسعف هذا التحليل الجغرافي التعقيب على ما تحدث عنه هذه الرؤية برأى جغرافي سديد ، يتحدث بموضوعية عن مستوى هذا الاستخدام ومكانته في المكان والزمان على صعيد المساحة المعنية ، ومن ثم ينبغي أن تنظم الرحلة الجغرافية ، التي تذهب الى الميدان على صعيد المساحة المعنية ، تنظيما جيدا ، ويسند اليها انجاز المهمة الموضوعية ، لدراسة استخدام الأرض ، دراسة جغرافية مناسبة ،

وفى الاعتقاد الجغرافى المعاصر ، أن هذا التنظيم الجيد ، هو السدى يدعو ، أو هو ألذى يستوجب ذهاب هسده الرحلة الميدائلة الى المساحة المعنية أكثر من مرة ، من أجل دراسة استخدامات الأرض ، دراسة ميدائية جيدة ، ولأن هناك اطار واحد جامع ، يجمع وينسق ، بين مرات الذهاب والعودة التى تتكرر بحساب ذكى وحصيف ، فينبغى أن نؤكد على استمرارية الصلة الموضوعية ، أو العلاقة البحثية الواجبة بين مرات هذا التكرار ، الذى يكون له ما يبرره ، وتمليه موضوعية دراسة استخدام الأرض ،

ومن خلال هـذه الصلة الموضوعية ، تكون الرحلة الى ربوع المساحة المعنية ، رحلة جغرافية ميدانية واحدة ، وتتأتى هـذه الرحلة الجغرافية المواحدة ، ويكون تنفيذها على مراحل متوالية أو متعاقبة ، فى ترتيب بديع وتنسيق موضوعى جيد ، وفى كل مرحلة من هـذه المراحل المتعاقبة ، تؤدى الرحلة الجغرافية الميـدانية دورها الوظيفى المناسب ، على مسـتوى

خاص وتخصصى ، لحساب الدراسة الميدانية عن استخدامات الأرض المتنوعة السائدة ، في المكان والزمان ·

وهناك حاجة بالفعل ، لأن يسكون تسكرار ذهاب الرحلة الجغرافية المسدانية ، لدراسة استخدامات الأرض ، على مستويات متباينة ، عندما يتاتى الذهاب فى كل مرحلة من المراحل المتوالية أو المتعاقبة ، الى المساحة المعنية ، ومعنى ذلك أن الرحلة الجغرافية الميدانية ، تخرج فى كل مرحلة من هذه المراحل خروجا يجاوب الهدف الذي يحدد هذا المستوى المعنى أو الذي يجاوب الهدف الجوهرى الذي يتعين الخروج من أجله الى المساحة المعنية ،

وقل أن هناك الترتيب المتفق عليه ، وكانها ايقاعات لا يجوز أبدا اهمالها أو تجاوزها ، حتى يتحقق الهدف الموضوعي من خروج السرحلة الجغرافية الميدانية ، في كل مرحلة من المراحل المعنية المتوالية ، الى المساحة المعنية ، بل قل أن ترتيب هذا الخروج المتكرد الى المساحة المعنية ، في كل مرحلة معينة ، هو جزء من حسن العناية الجغرافية ، بسياق أو بايقاعات منضبطة ، ينساب بها العمل الجغرافي العملي الميداني ، في الاتجاه الصحيح أو في الاتجاه الموضوعي ، ويكفل هذا التوجه المنضبط حسن الوصول الى الهدف النهائي ، لمساب العمل الجغرافي الميداني الشامل ، الدني يغطي موضوع استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، في المكان والزمان ،

وتتمثل الرحلة الجغرافية الميدانية ، التى يتكرر خروجها الى الميدان. على صعيد المساحة المعنية ، وعلى مستويات متكاملة ، في ثلاثة رحلات متعاقبة هي :

١ _ رحلة الزيارة الجغرافية الميدانية التفقدية ٠

٢ _ رحلة تقصى الحقائق الجغرافية العملية عن أنماط استخدام. الأرض. •

٣ - رحلة استيفاء جمع المادة الجغرافية العملية عن أنماط استخدام الأرض •

وعلى السرغم من الترابط والترتيب بين هسنده الرحلات الجغرافية الميدانية ، وهي تتعاقب وتتكامل في الخروج الهادف الى المساحة المعنية ، فان الخبرة الجغرافية ، تعرف حيدا ماذا تريد أو ماذا تطلب من هذا الحروج في كل مرة • وليس هناك زمن معين ، أو مدى زمني محدد ، لفترة بقاء أو استمرار الرحلة الجغرافية الميدانية ، في الميدان • وليس هناك أيضا فاصل زمني معلوم ، أو مدى زمني معين ، يؤخذ في الاعتبار للفصل بين فاصل زمني معلوم ، أو مدى زمني معين ، يؤخذ في الاعتبار للفصل بين المباردة في تنسيق بديع ومناسب لأداء العمل المباحة المعلد المساحة المعنية •

هذا ، وقد يستوجب الدور الوظيفي المنوط بكل رحلة معينة ، من عده الرحلات الجغرافية الميدانية المتوالية والمتكاملة ، تكرار الذهاب والعودة من غير حدود ، حتى تفرغ الرحلة في كل مرة تماما ، من انجاز الهدف المرحلي الأصلي ، الذي تتوجه من أجله الى المساحة المعنية • بمعني أن تكون للرحلة في كل مرحلة بداية لا تبدأ من غير غاية • كما لا تتأتى نهاية هذه الرحلة ، من غير أن تتحقق هذه الغاية • وتكون المعاينة الجغرافية مثلا ، هي الهدف الحقيقي السدف الحقيقي السدف الجغرافية المعنية ، هي الهدف الجوهري المساحة المعنية • وتكون الدراسة الجغرافية المتعمقة ، هي الهدف الجوهري الموضوعي ، الذي تسمعي اليه رحلة تقصي الحقائق الجغرافية عن أنصاط المستخدام الأرض السائدة على صعيد المساحة المعنية • وتكون مهمة الرحلة المغرافية الميدانية الأخيرة متمثلة في استيفاء أو في استكمال بعض النقص المقصير وسد الثغرات ، حتى يتسنى انجاز البحث الجغرافي الجيد ، عن أنماط استخدام الأرض •

وحسب الترتيب المعمول به ، لحروج الرحلة الجغرافية الميانية المخاصة ، في كل مرحلة من هذه المراحل المتوالية ، لا ينبغي أن تخرج

الرحلة الى السباحة المعنية ، الا في السياق المناسب ، وفي الوقت المناسبه . وقل أنه لا مجال أبدا ، لتداخل مقصود أو غير مقصود ، بين رحلة جغرافية ميدانية في مرحلة معينة ، ورحلة جغرافية ميدانية أخرى تسبقها أو تليها في التربيب ، ومن المفيد ... على كل حال ... أن نلتمس صدق وموضوعية في هذا الترتيب ،

ومن المفيد _ على كل حال _ أن نلتمس صدق وموضوعية القول. أو المديث عن كل رحلة جغرافية ميبدانية ، من هده الرحلات المتكاملة ، وهي تخرج في ترتيبها الصحيح ، وفي موعدها المناسنية ، الى المساخة المعنية ، ويتحرى هنذا الحديث حسن بيسان ماذا تفعل الحبرة الجغرافية في كل رحلة بجغرافية ميدانية ، وكيف تفعل في شأن الهدف الذي يسعوب اليه انجاز المعمل الجغرافي العمل المناسب ، عن موضوع استخدام الأرض بالمعمد المدينة المعنية ، في المكان والزمان ،

* * *

الرحلة الجفرافية الميدانية والزيارة التفقدية :

بعد الاستجابة للتكليف، وحسن تحديد السناخة المعنية ، التي يتعين دراسة انماط استخدام الأرض في ربوعها ، يعد الاجتهاد الجنرافي المعاصر العدة للرحلة الجغرافية الميدانية الأولى ، وتلك هي رحلة الزيارة التفقدية التي تعلن عن بداية التجهيز أو عن المبتاذرة لانجاز المهمة ، على صعيد المساحة المعنية ، وزبما يقدم على ذلك الحروج الى المساحة المعنية ، وربما يقدم على ذلك الحروج الى المساحة المعنية ، والانتقاع ومباشرة الزيارة التفقدية ، شيئا من العناية بالاطلاع على المراجع والانتقاع بالدراسة المكتبية ، أو بالرجوع الى الصادر والانتفاع بالدراسة الوثائقية . ألباحث ومع ذلك يكون الاستغداد الرحلة الزيارة التفقدية ، التي تضع الباحث المغرافي في مؤاجهة صريحة مع أنماط استخدام الأرض هي شعله الشاغل المنافل في مؤاجهة صريحة مع أنماط استخدام الأرض هي شعله الشاغل المنافل في مؤاجهة صريحة مع أنماط استخدام الأرض هي شعله الشاغل المنافل في مؤاجهة صريحة مع أنماط استخدام الأرض هي شعله الشاغل المنافل في مؤاجهة صريحة مع الدراسة المنافل المنافل المنافل المنافل في مؤاجهة صريحة مع المنافل في مؤاجه المنافل المنافل المنافل في مؤاجهة صريحة مع المنافل المنافل المنافلة المنافل في المنافل في مؤاجهة صريحة مع المنافل في المنا

وقل يكوني الاجتهاد الجغرافي على يقني بأهمية هذه الزيارة التفقدية ، وهي الاستهلال الحسين الذي يبصر الدراسة الميدانية ، على صعيد الساحة المعنية ، ولا يعنى همذا الاستهلال شيئا أهم من الميانية على الطبيعة ،

ومشيناها أنماط استخدام الأرض في شكلها المقيقي ، وفي حجمها الواقعي ، على صبحيد الأرض المعاينة ورؤية أنماط استخدام الأرض ، على الطبيعة ، بل قل أن هذا التمهيد ، يجسد شيئا من التجهيز والاعداد ، لمباشرة الدراسة المسدانية على صعيد المساحة المعنية على بصيرة ،

والخروج في رحلة الزيارة الجغزافية الميدانية التفقدية ، لا يعنى أبدا منام الباحث الجغرافي وحده متفردا الى الميدان على صعيد المساحة المعنية ولك أن هذا الذهاب أو هسنده الزيارة الميسدانية التفقدية لا تمثل جولة سريعة ، في ربوع المساحة المعنية ، وكانها نزهة تستهدف المتعة والترويح من خلال هذه المعاينة ، بل قل انها زيارة عمل تفقدى جاذ ، يتعمد المعاينة على الطبيعة والتعرف الجغرافي على صور أنماط استخدام الأرض ، والتمعن على توزيعها أو انتشارها على صغيد الأرض في أنحاء المساحة المعنية ، وقد يحتاج التمعن الى مهارة العين الجغزافية ، وهي ترصد بشيء كبير من التأنى أنماط استخدام الأرض .

وتعترض الجنرافية المعاصرة على ، أو تستنكر رحلة الزيارة الجنرافية الليدانية التفقدية ، التى يقوم بها الباحث الجغرافي متفردا بناته ، وانجاز أهداف هذا التفقد ، وهو يجرى الدراسة بتكليف لحساب حركة الحياة ، ويتمعن في أنماط استخدام الأرض السائدة ، بل يتشكك الاجتهاد الجغرافي كثيرا في جدوى نتائج العمل الجغرافي العمل الميداني عن استخدام الأرض ، التي لا يشترك في انجازها الفريق ، بمعنى أن الجغرافية المعاصرة تعترض أصلا على التفرد في انجاز العمل الجغرافي العلمي ، حتى في مرحلة الزيارة الجغرافية التفقدية ، وتعترف بأن العين الجغرافية وحدها لا تكفى ، وتفضل اشراك أو اسناد هذه المهمة التفقدية الى أكثر من جغرافي واحد ، ويمثل هذا الاشتراك نواة التكوين الحقيقي للفريق ، الذي تسند اليه مهمة ويمثل هذا الاشتراك نواة التكوين الحقيقي للفريق ، الذي تسند اليه مهمة الدراسة الميدانية في مرحلة تالية ،

وتكون رحلة الزيارة الجغرافية التفقدية الى المستاحة المقلية المسلموار وينبغى أن تكون رحلة معاينة أو مضاهدة متأنية الى حد كبير المرهى تطل أو تحملق في أنماط استخدام الأرض او وهي تلتمس العلاقة التي تنسق على صعيد الأرض ابين هذه الاستخدامات وقل أن محصلة هذه المعاينة الا تحكاد تتجاوز طلب التعرف الجغرافي الموضوعي اعلى المنائدة من استخدامات الأرض على صعيد المساحة المعنية وون المنائدة من استخدامات الأرض على صعيد المساحة المعنية الزائر التفلفل في التفاصيل وهذا معناه بالفعل أن يطلب الجغرافي الزائر الرؤية كلية شاملة المعنى أنماط استخدام الأرض في الانتساح او في الاستيطان أو في توفير الخدمات على صعيد المساحة المعنية وفي اطار المنافية على صعيد المساحة المعنية ووعيه وحسن تذوق واستيعاب ما تعلن عنه المعاينة على صعيد المساحة المعنية وحسن تذوق واستيعاب ما تعلن عنه المعاينة على صعيد المساحة المعنية وحسن تذوق واستيعاب ما تعلن عنه المعاينة على صعيد المساحة المعنية وحسن تذوق واستيعاب ما تعلن عنه المعاينة على صعيد المساحة المعنية وحسن تذوق واستيعاب ما تعلن عنه المعاينة على صعيد المساحة المعنية وصيد وحسن تذوق واستيعاب ما تعلن عنه المعاينة على صعيد المساحة المعنية وصيد

ويتعين على هذه العين الجغرافية المتخصصة ، التى تجاوب ذكاء الحس المجفرافي ووعيه ، أن تستوعب بشيء مناسب من الموضوعية ، خصوصية الاستخدامات السائدة في أنحاء المساحة المعنية ، في اطار عمومية المنظور الجغرافي الكلي الشامل ، ويسعف الطواف الجغرافي المتأتى هذا الاستيعاب الموضوعي ، الذي لا يتحقق من غير التمعن الهاديء في المنظور الجغرافي الكلي لحركة الحياة على صعيد المساحة المعنية ، أو من غير التدقيق في مجتوى مذا المنظور من أنماط الاستخدامات المتنوعة السائدة ،

وينبغي أن يستمر الطواف المتأنى على صعيد المساحة المعنية ، فترة كافية من الوقت ، حتى تشبع العين الجغرافية من المعاينة ورصند أنماط استخدام الأرض ، أو حتى يفرغ الحس الجغرافي المرهف ووعيه من استيعاب المدركات الجغرافية التي تعدي عنها هذه المعاينة ، وقل لا أجل محدد

يحدد مدة بقساء الجغراف وهو يطوف ويعاين ويتمعن فى المنظور الجغراف الكلى الشامل • بل قل لا ينبغى أن يكون الرجوع أو أن تكون العودة وانهاء الزيارة الجغرافية التفقدية على صعيد المساحة المعنية أبدا ، الا بعد التيقن من بلوغ الغاية أو الهدف الجغرافي الرحلي ، الدي تبتغيه هسده الزيارة التفقدية •

وصحيح أن خطوات هذا الطواف ومباشرة الزيارة الجغرافية التفقدية في طلب المعاينة أو المساهدة والتأمل ، على صعيد المساحة المعنية ، تضع الاجتهاد الجغرافي في مواجهة صريحة وكاشفة لا تضلل مع المنظور الجغرافي الكلى الشامل • ويتسنى للعين الجغرافية الماهرة أحيانا ، أن ترقب أو تلاحظ الصلة بين كل هسدا المنظور الجغرافي المركب ، والاستخدامات السائدة وهي جزء من مكوناته • كما يتسنى للكاء الحس الجغرافي ووعيه الفطرى أحيانا أخرى أن يستشعر مستوى اهتمامات الانتفاع البشرى المناوتة بهذه الاستخدامات السائدة في أنحاء المساحة المعنية •

وصحيح أيضسا، أن وضوح وحسن بيان المنظور الجغرافي الكلى الشامل ، ووضوح وحسن بيان أنماط هذه الاستخدامات ، في اطار مكونات هذا المنظور الجغرافي وتركيبه الهيكلي ، على صعيد المساحة المعنية ، يضع الاجتهاد الجغرافي ، في حالة تأهب أو استعداد لاستيعاب وتعقب ما تحدث عنه هذه المعاينة الجغرافية ، ويتسنى للعقل الجغرافي أن يتمعن ويندوق ما تنبى، به هذه المعاينة ، تذوقا جغرافيا خاصا ومتخصصا ، كما يتسنى للنفكير الجغرافي أن يتمعن حتى يستغرق في كنه هسذا التدوق الجغرافي الخاص المتخصص ، وهذا هو هدف جوهرى من جملة أهداف الزيارة الجغرافية الميدانية التفقدية ، وطوافها المتأنى في ربوع المساحة المعنية ،

ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، هو بلوغ الغاية أو تحقيق الهدف العمل النهائي، من بعد حسن تفهم أو استيعاب كل ما تحدث عنه تفاصيل المعاينة أثناء مباشرة الطواف ، وتنفيذ واجبات الزيارة الجغرافية المسدانية

التفقدية وهذه الغاية من الزيارة التفقدية أو هذا الهدف النهائي من الطواف على صعيد المساحة المعنية ، هو الذي يسعف الاجتهاد الجغرافي ، ويزوده بزاد جغرافي مناسب ويرشد هذا الزاد الجغرافي التجهيز الجيد ، والاعداد المناسب ، لخروج الرحلة الجغرافية الميدانية في المرحلة التالية ، وانطلاقها على صعيد المساحة المعنية وقل أن هذا الزاد الجغرافي الدي تفضى اليه المعاينة ، وحسن استيعاب ما تحدث عنه الرؤية الجغرافية ، يبصر اجراء العمل الجغرافي العملية الميداني ، لحساب جمع المادة العلمية الجغرافية المخرافية الخام ، وتقصى الحقائق الجغرافية الصحيحة عن أنماط استخدام الأرض ، في المكان والزمان ،

مكذا تحقق الزيارة التفقدية جملة أهداف حيوية ، وهي تمهد لاجراء المدراسة الميدائية ولا يجوز التفريط أبدا في هدف من هذه الأهداف ، حتى لا يطعن هـــذا التفريط في جدية أو في جدوى الدراسة الميدائية عن استخدام الأرض ، ومن بين هذه الأهداف الأولية نذكر ذلك الوضوح الذي تكفله الرحلة الجغرافية ومباشرة الزيارة التفقدية ، وهي تطوف وتعاين وتدقق وتستوعب ، حتى يبلغ الأمر حد توفير أو تهيئة الأسس السليمة التي ترشد الاجتهاد الجغراف ، في دراسة موضوع استخدام الأرض ، فلا تخذله أو تضلله أبدا ، ويمكن أن نتبين أبعاد هذا الترشيد والعمل الجغراف على بصيرة ، في قضية اختيار وحسن تشكيل الفــريق المتعاون في انجاز الدراسة الميدائية عن استخدام الأرض مرة ، وفي قضية التخطيط وحسن وضع الاطار الجامع الكلي والبرامج التفصيلية التي تغطى التخطيط وحسن وضع الاطار الجامع الكلي والبرامج التفصيلية التي تغطى الدراسة الميدائية عن استخدام الأرض مرة ، وفي قضية التناسية التي تغطى التهدائية عن استخدام الأرض مرة أخرى ،

وهــذا معناه أن بلوغ الغــاية الحقيقية والأهم من الزيارة الجغـرافية المتفقدية ، يرشد اختيار أعضاء الفريق المتعاون في انجاز العمل الميداني ويشمل هذا الترشيد تحديد مواصفات التخصص الدقيق ، اللازم توافره في كل عضو من أعضاء هذا الفريق ، كما تبصر هــنده الغاية وضع خطة

العمل المسدائي اللازمة في اطار سليم منضبط ، قبل خروج رحلة تقصى ، المقارق المغرافية ، واجراء الدراسة المسدائية عن استخدام الأرض ، في المثانة المور هامة ، هي :

۱ ـ وضع برامج العمل الجغرافي الميدائي التي تلتمس تقصى قدرات. الناس وهي تسأل الأرض ، وتقصى خواص الأرض وهي تجاوب على سؤال الناس ، توطئة لدراسة أنماط استخدام الأرض ، وتحرى توزيعها على المستوى الأفقى في ربوع المساحة المعنية ، ثم الحكم على مستوى هانا الاستخدام وتقويمه لحساب الانسان .

٢ ـ تجهيز واعداد الأدوات والمعدات والاستبيانات التي تسال المناس ، وتعجم عود الأرض ، توطئة لانجاز أو تنفيذ برامج العمل الجغرافي العمل الميداني ، عن أنماط استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية وتحرى القدر المناسب من التدقيق في هذا التنفيذ الجغرافي الميداني .

٣ _ حسن تصنيف وحسن تنسيق ، وحسن توزيع تكليفات العمل المعاون ، المغرافي العمل المعاون ، المغرافي العمل المعاون ، وصولا الى شيء مناسب من السيطرة على تقدم الانجاز تقدما متوازيا ومو يتحرى القدر المطلوب عن خواص الأرض ، والقدر المطلوب عن قدرات الانسان ، حتى يتسنى التغلغل في عمق العلاقة التي تجسد كنه ومستوى استخدام الأرض "

واضافة الى ذلك كله ، تفضى الرحلة الجغرافية الميدانية ، بعد الانتهاء من الزيارة التفقدية ، ومعاينة صور وأنماط استخدام ، على صعيد الأرض في أنحاء المساحة المعنية ، إلى حسن توجيه الاجتهاد الجغرافي لانجاز البحث ويستوجب حسن التوجيه ، عودة الجغرافي من جديد إلى شيء مهم من حسن الاطلاع على المراجع ، وانجاز ما ينبغى انجازه مرحليا على مستوى الدراسة الونائقية ،

وما من شك في أن هذا التزود المناسب ، من معين الدراسة المكتبية أو من معين الدراسة الوثائقية ، يكون بعد رحلة الزيارة التفقدية تزودا على بصيرة ووعى • بل قل أن هذا الزاد الجغراف المسجل أو المكتوب ، يشبه أزر الاعداد الجيد لرحلة الدراسة الميدانية ، وتقصى المقائق الجغرافية ،عن أنماط استخدام الارض ، على صعيد المساحة المعنية •

وهكذا يسفر بلوغ الغاية من الزيارة الجغرافية التفقدية ، على صعيد المساحة المعنية ، عن وضع جغرافي سليم وموضوعي ، في طلب وتحرئ الهدف الجغرافي الموضوعي ، عن دراسة استخدام الأرض ، وبناء على حسل الوصول الى هذا الوضع الجغرافي السليم ، يبدأ الاستعداد الفعلي ، لانجال التجهيزات الأساسية ، أو التحضير المناسب ، خروج رحلة تقصى المقالق الجغرافية الميدانية ، على صعيد المساحة المعنية ،

* * *

تشكيل الفريق وتكليفات العمل عن انماط استخدام الأرض

نعود ونكرر مبلغ حرص الجغرافية المعاصرة ، على العمل الجغرافي العملى الميدانى السدى ينجزه الفريق ، وقل أنه يستشعر ضبخامة حجم العمل وتنوعه تنوعا يتعذر معه قيام الباحث الجغرافي وحده بأداء أو انبجاز هذا العمل ، بل قل تزداد الحاجة الى العمل الجماعى ، عندما يكون المطلوب هو دراسة جغرافية ميدانية عن أنساط استخدامات الأرض ، فى المكان والزمان ، بمعنى أن تتحرى الجغرافية المعاصرة ضرورة استاد العمل الجغرافية الميدانى عن استخدام الأرض الى الفريق ، وليس الى الفرد وحده ،

وفحوى هذا الالحاح على مباشرة العمل الجغرافي الميداني الجماعي ، والتحلى بروح الفريق ، لم يكن غريبا أبدا على الساحة الجغرافية بصفة عامة ، بين زملاء الصف المسترك ، أو زمرة الانتماء الجغرافي المتخصص ويكفى أن تتنوع استخدامات الأرض لكي تشمل الاستخدام الذي يغطى

الانتاج ، والاستخدام الذي يغطى السكن والاستيطان ، والاستخدام الدي يغطى توفير الحدمات ، حتى يتاتى المبرر القوى ، لاشتراك أكثر من جغراف متخصص في تكوين القريق ، ويصبخ هدذا الفريق مسئولا، عن دراسة موضد وع استخدام الأرقن ، واجراء العمل الجغرافي العمل الميداني ، على صعيد المساحة المعنية .

وهناك مبرر قوى آخر ، يبتنى على آساس الاهتمام الجغرافي العمامى من غير حدود ، بالانفتاح الحميد ، على العماوم الطبيعية وهى تتدارس الأرض ، وعلى العماوم الانسان ، ومع التحول المجغرافي الى المنهج التطبيقى ، تبرهن الجغرافية بهذا الانفتاح على أنها ما زالت تمثل العلم البينى التطبيقى ، بمعنى أنها تقف فى مكان مناسب بين العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية ، وتعرف كيف تأخذ منهما الأخذ المناسب ، وتبدو نتائج هذه العلوم التى تجيد الخبرة الجغرافية الانتفاع بها ، وكأنها جزء من المادة العلمية الخام المتداخلة عى نسيج البحث الجغرافي عامة ، وقل تكون هذه النتاج أكثر من مهمة ، وهى تتداخل فى نسيج البحث الجغرافي عن استخدام الأرض بصفة خاصة ،

واستجابة لهذا المبرر القوى ، الذى يكفل الانجاز المناسب ، والذى يجاوب منطق وروح وفلسفة الانفتاح الجنرافي ، يكون الاقدام المطمئن ، على تكوين الفريق ، ويدعو هذا التوجه الضروري الى اشراك بعض العناصر العلمية المنتخبة من بين المتخصصين فى العالمية المنتخبة من بين المتخصصين فى العالم الطبيعية ، والمتخصصين فى العلوم الانسانية ، فى صف واحد مع أعضاء من الجغرافيين المتخصصين ، لانجاز العبل الجغرافي الميداني عن موضوع استخدام الأرض ،

ومثل هذا التوجه الجغراف الحميد ، الذي يحشد أو يجمع في صف واحد أو في فريق مشترك ، بين زمرة من المتخصصين الجغرافيين ، وزمرة من المتخصصين العلميين غير الجغرافيين ، يستوجب مهارة وخبرة في حسن الاختيار · كما يستوجب قبل ذلك وضع الضوابط المناسبة ، التي ينبغي أن يلتزم بها هذا الاختيار · ومن بين هذه الضوابط ، نذكر استعداد

المتخصص العلمى غير الجغراف ، وحسن اقباله على الاشتراك فى تكوين الفسريق ، دون اكراه أو التعرض لضغوط مادية أو معنوية وكما تذكر أيضا ، حسن استعداد الشريك غير الجغراف ، لاكتساب مهازات العين الجغرافية وهى تعاين على صعيد المساحة المعنية ، ومهازات التلوق الجغراف ، وهازات التلوق الجغراف ، وهازات التحليل الجغراف وهو يجلل ويقوم أنهاط استخدام الارض السائدة في الميدان ،

ويكون التطلع في همذا الاختيار الدقيق الذي يجمع شمل الفريق المتعاون ، وينسق بين أفراده في اجراء الدراسة الميدانية عن استخدامات الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، موجها بعناية شديدة ، الى طلب حسن التنسيق بين مهارات ونتسائج عمل المتخصصين الجغرافيين والمتخصصين غير المباشر في انجاز العمل النهائي الجغرافيين ، وحسن الانتفاع المباشر أو غير المباشر في انجاز العمل النهائي كما يكون هذا التطلع في هذا الاختيار الحميد ، موجها بعناية أشد وأكثل تدقيقا ، نحو سبل التماس الكيفية التي تدخل بها اسهامات الشركاه في هذا الفريق العلمي ، تداخلا سليما ومنطقيا وموضوعيا ، في توليفة البحث الجغرافي النهائي ، عن استخدامات الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، ولا شيء أهم في همذا الاختيار ، من أن تخيم على الأعضاء روج المرين وأن يظلل التعاون عمل الفريق في الميدان •

واضافة الى هذا التدقيق المناسب ، فى اختيار عناصر الفريق مَنْ الجغرافيين ، ومن غير الجغرافيين ، تمتد يد الاختيار بنفس القدر من العناية والاهتمام الى عناصر مساعدة ، ينبغى أن تضم أو أن تكون فى صحبة الفريق ، عند المروج لانجاز العمل الجغرافي الميدانى ، على صعيد السياجة المعنية ، ويقع هذا الاختيار على حشد جامع من العمالة الفنية المدربة على العمل الجغرافي ، والمعاونة فى مباشرة أو فى انجاز البرامج والتكليفات العملية فى الميدان ، وتلك فئة مهمة فى اطار الفريق ولا يجوز أبدا التفريط فى حسن اختيارها ، كما يقع الاختيار أيضا ، على جشد آخر من العمالة فى حسن اختيارها ، كما يقع الاختيار أيضا ، على جشد آخر من العمالة

غير الفنية ، لكى يسند اليها توفير الجدمات العامة والجاصة ، أثناء العمل واجراء الدراسة الميدانية وتنفيذ براميها ، وقد تكون هذه الحدمات أحيانا طبناب العمل وانجاز التكليفات العملية ؛ أو أن يكون أحيانا أخرى لحساب أفراد الفريق ، وإذا كانت المهارات المكتسبة والتدريب الفني هو البذى يزكى اختيار العمالة الفنية (الرسام – المسور بفني تحليل التربة .) ويثق في أداء التكليفات التي تسند اليها ، فان أهم ما يزكي العمالة غير الفنية (السائق – الحارس) ، هو الشهادة لها بالنشاط والأمانة والانضباط وحسن الاستجابة المباشرة للتعليمات ، في الميدان ،

وهكذا نفهم أيعاد الاهتمام الجغرافي المناسب ، الذي يدقق في اختيار كل عضو من أعضاء الفريق : وقل أن هسذا هو الاهتمام الجغراف ، الذي ييرهن على منتهى العناية بانسجام الفريق ، وهيمنة روح الفريق أثنيا اجراء الدراسة الميدانية ، وتنفيسه خطة العمسل الجغراف عن استخدامات «الأرض ، في المساحة المعنية ، ويتمادى هذا الاهتمام وهو يدقق في هسذا الاختيار الجيد أو المناسب ، وصولا الى تامين :

ا ـ حسن تشكيل الفرريق المتعساون ، وحسن جمع واختيسار العناصر العامية المتخصصة ، والعناصر الفنية والعناصر العناصر الفنية ، الفنية ، في منظومة عمل متفاهمة تفاهم العازفين في الفريق الموسيقي ، ومقبلة بتفتح شديد على حسن الأداء وانجاز العمسل الجغراف الذي يسند للفرد عن استخدامات الأرض في المساحة المعنية ،

٢ - حصر طبيعة وماهية التعاون العمل الميداني المسترك ، في اطار حسن توزيع التكليفات العملية ، وفي تنفيذ وأداء العمل الجغرافي الميداني على مستوى الفرد أحيانا ، وعلى مستوى الفريق أحيانا أخرى ، بكل التنسيق الموضوعي ، حتى تخيم على الفريق وعلى نتائج العمل روح الفريق ، لمساب الدراسة الميدانية الأجدى والأكثر انفتاحا وتفتحا عن استخدام الأرض ، في المساحة المعنية ،

وهكذا تبرهن الجغرافية المعاصرة على حسن منطق وفلسفة الانفتساح الجغرافي الصحيح وهي تهتم بتوسيع قاعسدة الاسستراك التخصصي به في تشكيل الفريق المتعاون في الرحلة الجغرافية الميدانية و وتتحرى الجبرة الجغرافية الانتفاع بمهارات هذه الصحبة من المتخصصين العلميين ، وخاصئة في مرحلة اقدام الرحلة الجغرافية الميدانية ، على اجراء الدراسة الميدانية به وتقصى المقائق الموضوعية عن أنهاط استخدام الأرض السائدة في المساحة المعنية ويكون هذا التوسيع في هذه القاعدة بإنضام المتخصصين العلميين الما المديق ، واشراكهم في اجراء الدراسة الميدائية ، ناجحا وموققا ، كلما تحلت الجبرة الجغرافية بقدرات ومهلاات أفضل وقت اختيار عتاصر هذه الصحبة ، من صفوة المتخصصين العلمين الما ينبغي أن يتحلى الباحث المجرافي بعد ذلك كله ، يقدرة على حسن قيادة الفريق المتعاون ، وعلى حسن توزيع يرامج وتكليفات العمل الميداني ، عن أنباط استخدام الأرض ، على عناصر هذه الصحبة المتخصصية ، كل فيما يخصه ،

وصحيح أن اختيسار العناصر المناسبة ، من صفوة المتخصصين في الجعسرانية ، أو المتخصصين في العسلوم الطبيعية ، أو المتخصصين في العلرم الانسانية ، للاشتراك الفعلي في تشكيل الفريق ، يقع على عاتق الباحث الجغرافي ، وعن حسن توزيع الباحث الجغرافي ، وعن حسن توزيع التكليفات العملية ، وعن حسن تنسيق مسيرة العمل الجغرافي العملي الميداني وتقصى الحقائق عن أنماط استخدامات الأرض .

وصبحيح أيضا أن هذا الباحث الجغرافي ، وهو يبولى قيادة الفريق المتعاون في كل هراحل اجراء الدراسة الميدانية ، يكون مسئولا بعد الشيء المناسب من التشماور منع الصنفوة المشاركة له في المسئولية ، عن حسن وضع الضوابط التي تكفل حسن اختيار العناصر الفنية الميرية وضبهم الى المفريق ، وحسن تشغيلهم والانتفاع بمهاراتهم العملية ، في انجاز العمل الجغرافي الميداني الميداني .

ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، هو ضرورة حسن التزام السساحث المغرافي القائد التزاما قاطما ، بدواعي أو بضوابط الاختيار الموضوعية على كل مستوى من مستويات المساركة في تشكيل القريق ، وهي التي تتفاوت وتنوع من رحلة جغرافية ميدانية لدراسة استخدامات الأرض في المنكان والزمان ، الى رحلة جغرافية ميدانية أخرى لدراسة استخدام الأرض في المكان والزمان الآخر ، وهذا هو عين ما يعبر عن معنى ومغزى تحرير مسألة تشكيل الفريق المتعاون في اجراء الدراسة الميدانية عن استخدامات الأرض ، من الوقوع في خطيئة القوالب الجامدة ،

٠٠٠ ولأن أنماط استخدامات الأرض في المكان والزمان المتنوعة ، تـكون قابلة للتغير بفعل المتغيرات المتوقعة ، من مكان الى مكان آخر ، ومن زمان الى زمان آخر ، تبدو الحاجة الحقيقية الى تحرير تشكيل الفريق التعاون لأجراء الدراسة الميدانية ، من جمود وتقليمية القوالب الجامدة • وهسلذا التحرير في تشكيل الفسريق وضم العنسامر الأنسب وهو السدى يوفر التشكيل المناسب لدراسة استخدامات الأرض دراسة جيدة ومناسبة لحاجة المصر ومتغيراته ، في المكان والزمان ، بل قل أن هذا التحرر في الاختيار ، حو الذي يكفل ضم العناصر التي تشارك بالفعل في انجاز العمل الجغرافي الميداني ولا يجوز غيابها أو التفريط فيها ، وهو الذي يكفل استبعاد العناصر الأخرى التي لا يتوقع منها أن تشارك مشاركة عجدية في هذا العمل الميداني ني المسكان والزمان • وما من شك في أن الانطباع الموضوعي العسام ، اللذى تكون رحلة الزيارة الجغرافية التفقدية قد انتهت اليه ، هو وحده الذي يبصر هذا التوجه الجغرافي في قضية تشكيل الفسريق ، وهو الذي يرشد ضم كل من يجب ضمه الى الفريق ، واستبعاد من ينبغي استبعاده من الفسريق ، استجابة خاجة العمال المسائي الحقيقية عن استخدامات الأرض في الساحة المعنية •

ا أَنَّ وَلَانَ النَّمَاطُ اسْتَخَدَّامَاتُ الْأَرْضُ فِي الْكَانُ وَالْزَمَّانُ الْحَيْ الْمُسْتِنُولِيةُ الأَرْضُ وَهِي تَجَاوِبُ هَذَا الطّلبُ الْوَلْانُ الْالْمِسْانُ وَهُو يَطْلُبُ الْمُلْبُ الْوَلْمُنِ وَهُي تَجَاوِبُ هَذَا الطّلبُ الْوَلْانُ

هذه المستولية المستركة على محصلة العلاقة الحيقية ، بين الأرض والعناصر التي تصنع وتوسيخ خواصها وتهيئ لهنا أن تضبط وتنضيط في مواجهة الانسسان الماني يسالها من ناجية ، والانسسان ومهاداته التي تصطنع تكنولوجيته ووسائل عسله الحضادية ، وتهيئ له أن يضيط وينضبط في مواجهة الأرض التي تجاوبه من ناجية أخرى سينبغي أن يضيم تشكيل الفريق المتعاون في اجراء الدراسة الميدانية عن استخدامات الأرض

ا ... بخبة من أصحاب التخصصات الجغرافية الطبيعية العلمية ؛ التى تعالج في عمق وتتغلغل في دراسة طبيعة الأرض ومتغيراتها ، وصدولا الى تحليل مكونات الأرض وهي مسرح، فسيح لاستخدامات الأرض و وتعاون هذه النخبة نخبة من أصحاب التخصصات العلمية الطبيعية التى تسعف هذا التحليل وتتعقب استجابة الأرض للانسان وهو يسالها ويتعامل معها ،

٣ - نخبة من أصحاب التخصصات الجغرافية البشرية العلمية ، التي تعالج في عمق وتتغلغل في دراسة وجود الإنسان ومتغيرات همذا الوجود ، وصولا الى مهارات الإنسان وهو فاعل نشيط في مجللات استخدامات الأرض ، وتعاون هذه النخبة ، نخبة من أصحاب المتخصصات العملمية الانسانية ، التي تسعف هذا التحليل ، وتتغقب سبل واساليب الانسان للتعامل مع الأرض ، وهي تجاوبة ولا تخذله ،

ويحدد الغرض من ضم أو جمع أصحاب هذه النخبة المثنوعة ، واشراكهم في تشكيل الفريق المتعلون ، سبل توجهات الاختيار المناسب ، وكيفية الانتفاع الفعلي بخبراتهم ومهاراتهم ، في انجاز الدراسة الميدانية عن أنساط استخدامات الأرض في المكان والزمان ، ومن ثم ينبغي أن نفهم جيدا ، كيف لا يجب أن يتخذ تشكيل الفريق المتعاون ، شكلا ثابت أو جامدا لا يتغير ، بل قل أن هذا التشكيل يكون مرنا كل المرونة ، ويكاد يتغير تفيرا ملحوظا ، حسب ما تمليه خواص ومواصفات وانتاط

المتشعدامات الأرض السنسائدة ، التي تتفسير من مكان الى مكان آخر أو من رحمان الى مكان آخر أو من رحمان الى رفان المبرة الجغرانية وقان الهرز أمان الحبرة المبرة المبرة دراسة استخدام الأرض في مساحة معينة ، يكون من شان حدم الحبرة الن تتحرى تشكيل القشريق بعسند اجراء الزيارة الجغرافية الثفقدية ، على صنعيد منه المسناحة المغنية ، ومن ثم يتأتى حدا التشكيل ، وهو الالسببا على بصنية "

وتشاور اعضاء الفريق من ذوى التخصص الجنرافي ، مع الباحث الجنرافي قائد الفريق ، تشاؤرا موفنوغيا ، هو الذي يرشد حسن انتخاب أو اختيار المنخبة من المتخصصين العلميين ، وضمهم الى تشكيل الفريق ، عن اقتناع بدورهم الوظيفي ودعم المهارة الجغرافية في التحليل والتركيب كما يرشد التشاور بين أعضاء الفريق المتعماون بكامل تشكيله ، حسن اختيار عناصر العمالة الفنية وغير الفنية ، وتأهيلهم قبل خروجهم في معية الفريق المتعاون ، غند المروج بالرحاة الجغرافية الميدائية ، في مرحلة تقصى المقائق الجغرافية وتتغيد برامج العمل العمل على صغيد المساحة المعنية .

وتعلق الجغرافية المعاصرة أملا كبيرا ، على ما يمكن أن تسفر عنيه توجهات الانفتها الجغرافية من نتهائج وتحليلات جغرافية أفضها وقل تكون المصلحة الجغرافية في التفتح الجغرافي بقصه التنور ، رهنا يحمنن الانحذ من المعنى العلمي العلمي العلمي العلمي التناور وتبادل الرأى العلمي والعملي بين الصفوة المنتخبة من أعضها الفريق المتعاون ا ويدعم ذلك تكله ، الجراء الدراسة الميذائية ، وحسن تنفيذ برامج العمل الميذائي ؛ التي تجهوب البحث الجنسراف عن المتخدامات الأرض ، ورسم الحرائط الجيدة التي تصور أو تعبر عن توزيع جذه الاستخدامات على صعيد الأرض ، في المساحة المعنية ، بل قل تهيمن على يشنكيل الفريق وتسبود روح الفريق ، ويخيم التنور ، ويتوفر المناخ على يشنكيل الفريق وتسبود روح الفريق ، ويخيم التنور ، ويتوفر المناخ

العلمي والعملي المتاسب ، لانجاز المهنام الميدانية ، عن أنماط استخدامات ... الأرض في المكان والزمان .

وبعد ذلك كله ، يدرك الاجتهاد الجغرافي المعاصر جيدا ، قيمة أو جدوى التفتح الجغرافي الحميد ، ويثق كثيرا من غير حدود ، في التنور وحسن الأخذ من نتائج العلوم الطبيعية والعلوم الانسبانية ، ويظل نجساح عمل هسذا الفريق المتعساون ، أو يبقى معلقا على شرطين جوهريين ، وهذان الشرطان الجوهريان عما :

اولا ـ شرط حيوى يتحدث ولا يسكت أبدا ، عن حسن تصدى الجغراف لقيادة الفريق ، واستحسان أن يكون هو وحده فى نهاية المطاف المسئول أولا وأخيرا ، عن حسن توزيع العمل واسناد التكليفات العملية الى أعضاء الفريق والاسهام المباشر أو الاسهام غير المباشر فى انجازه على صعيد الأرض فى المساحة المعنية ، وهو المسئول أيضا ، عن جمع النتائج النهائية للعمل الميدانى ، وتصنيفها التصنيف الأنسب واضافتها الى الرصيد الجغرافي عن أنهاط استخدامات الأرض السائدة ،

كانيا _ شرط آخر يتحدث ولا يسكت أبدا ، عن حسن انفتاح قنوات الاتصال والانفتاح والتنور والاستعداد للأخذ والعطاء ، وتنفيذ برامج العمل الجغراف ، تنفيذا تخيم عليه روح الفريق ، فيسدد خطوات حقدا التعاوق العلمي والعملي ، حتى يتسنى انجاز الدراسة الميدانية الأنسب ، بل قل الأجدى والأكثر تغلغلا في كنه وماهية توجهات أنماط استخدامات الأرض السائدة ، في أنحاء المساحة العنية ،

وترى الجغرافية المعاصرة وهى صادقة وموضوعية ، أن اسناد قيادة الفريق الذى يعمل فى الميان ، ويتقصى الحقائق عن انماط استخدامات الأرض ، الى الجغرافي وصاحب الجبرة الجغرافية ، تمثل مسئولية جسيمة . ولا تنشأ هذه المسئولية من فراغ أيدا ، وهو يتحرى دراسة الأرض ودراسة .

الانسان . ولا تنتهى هذه المستولية من غير غاية أيدا وهو يتجرى العلاقة بين الانسان والأرض . ومن خلال مهارة الجغرافي في التحليل والتركيب . يكون الباحث الجغرافي هو الأولى والأصلح لتحمل أعياء هذه المستولية .

وقل أن هذا الوضع الصعب ، الذي يكلف الخبرة اليُغرافية المتخصصة في استخدام الأرض ، أكثر مما يشرفها ، هو مستولية صعبة وأمانة غالية في العنق الجغرافي ، لا ينبغي أن يتهرب منها البساحث الجغرافي أبدا • ولا يتأتى هذا الاسناد أو هذا التكليف الذي يضع هذه الأمانة في العنق الجغرافي ، الا على أساس ما يتمتع به الجغرافي المكلف من مهارات في مباشرة التحليل والتركيب ، أو ما يكون قد اكتسبه من خيرات في دراسة استخدام الأرض والتغلغل في تخصصاتها الدقيقة • ويبدو هذا التخصص الجغرافي الدقيق مطلوبا بالحاح في :

البغرافي الجماعي ، ومتابعة التنفيذ ، وضبط ايقاعات التحوك والانتشار في الأنحاء المتفرقة والمنتخبة لانجاز العمل ، وضبط وتنظيم ايقاعات التجمع والالتقاء والمراجعة بعد اتمام العمل اليومي وتكليفاته على صعيد الساحة المعنية ،

٢ - حسن تقويم جدوى العمل الجغرافي الميداني وتطبيقاته ، ومتابعة: التقدم في الانجاز المستمر ، وحصر الرصيد المتراكم من البياتات والمعلومات. والحقائق والنتائج والمادة العلمية الخام ، وهي تتأتي وتتوالي وتتراكم تباعا ، من مواقع العمل المنتخبة بعناية شديدة ، على صعيد الأرض ، في المساحة المعنية ، ويعقب على ذلك كله حسن تصنيف هذه النتائج عن كل نمط من أناط استخدام الأرض .

٣ ـ حسن التحلى بالقدرات الجغرافية المناسبة في مباشرة التحليل والتركيب ، وحسن الاسستعداد الفورى لفهم واستيعاب معنى ومقسرى

الرصيد الجغرافي المتراكم من خلال العمل الميداني في الجعبة ، حتى يصبح في وسعه صياغة أو صنع التوليفة الجغرافية المناسبة ، عن انماط استخدام الأرض • وتتأتى هذه التوليفة من خاط وتداخل ماهر وسديد ، بين نتائج العمل الجغرافي العملي الميداني ، الذي ينجزه الاجتهاد المسترك للفريق من خاحية ، ونتائج الاطلاع الجغرافي على المراجع والرجوع الى الوثائق من ناحية الحرى •

٤ - وحسن التحلى بالقدرات والمهارات في التقويم الجغرافي وحساب المجدوى الاقتصادية والاجتماعية ، لأنماط استخدام الأرض السسائدة ، وتحديد مستويات هذا الاستخدام وكفاءته على صعيد المساحة المعنية ، وعندلذ يتحقق الرأى الجغرافي الصحيح الذي يرشد تحسين هذا المستوى ، ورفع كفاءة الاسستخدام ، دون الجروج ، أو دون تجاوز حد الصواب المقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا أو حضاريا ، بمعنى أن يكون هذا الرأى الجغرافي مسئولا عن توثيق وتحسين العلاقة بين الانسان والأرض وصولا الى مستوى الاستخدام الأنسب أحيانا والأفضل أحيانا أخرى ،

ووضع المتخصص الجغرافي ، على رأس الفسريق المتعساون وتكليفه ، هو الوضع الصحيح ، ولا يعنى هذا الوضع الصحيح أبدا أنها قيسادة اشرافية مؤقتة ، أثناء رحلة العمسل الجغرافي العملي الميداني فقط ، يبل ولا يعنى أبدا أنها مسئولية محدودة ومنتهية بانتهاء العمل الميداني ، بل قل انها قيسادة تكليف مستمر واشراف كلي وضروري ، وليس تشريف أبدا أو اشراف صوري ، ويستوجب هلذا التكليف الاشتراك في العمل ، بولا ينبغي أن يتادر الجترافي قائد الفريق الميدان ، حتى يفرغ الفريق المتعاون ماما كل فيما يخصه ، من الانجاز وجمع أوصال العمل الميداني ،

وينبغى أن يوظف القائد الجغراف مهاراته فى العمل الجغراف الميدانى حنب مع رفاقه أو مع شركائه فى الفسريق • وهسو يرافقهم

في الميدان عاملا ، ويجتمع بهم لمراجعة انجازات العميل الميداني أو لمناقشة أو حذف أو تعسيديل أو اضافة من أجل انجاز عملي ميداني أفضيل ولا يجب أن يغيب هسدا الجغرافي القسائد عن الفيريق ، أو أن يمتنع أو أن يتهرب من مباشرة العمل الجغرافي العملي الميداني ، أو من مباشرة حسن حصر نتائجه ضمن الرصيد الجغرافي عن استخدامات الأرض و هذا بالاضافة الى الاستعداد الكامل لتوظيف مهاراته في التحليل والتركيب ، وصولا في نهاية المطاف الى التجهيز النهائي ، للموضوع الشامل الذي يعالج دراسة أنهاط استخدام الأرض على صعيد المساحة المعنية

وبعد انجاز المهمة في الميدان ، يستحق المتخصص الجغرافي في استخدام.
الارض شيئا مناسبا من الثناء والاطراء وهذا الثناء لا يحرم الشركاء معه أبدا حظهم أو نصيبهم المناسب ، من حسق ثابت من الشيسكر وحسن التقدير ، بمعنى أن من يسهم بعمله الميداني ، وينجز التكليف الميداني عن استخدامات الأرض ، وهو يحمع الأوصال والتفاصيل والمادة العلمية الحام ، من المساحة المهنية عن أنماط استخدام الأرض السيائدة ، يستحق شيئاء من التقدير والثناء ، بل قل أن من يعكف في احراد ، على رسم الحريطة ، وتوقيع البيان الشيامل عن توزيعيات أنماط الاستخدامات السيائدة م

ويستحق الجغراف وهو الذي يتقرع لقيادة مسرة العمل الجغراف المسافى في مرحلة ، ويعكف بعد ذلك كله على انجاز البحث السدى يتحدث عن استخدامات الأرض ، فيصور الأنماط ويكشف عن جدواها الاجتماعية والاقتصادية ، ثم يومى بسبل تحسين مستوياتها على صعيد الأرض في المساحة المعنية ، يستحق نصيبا مبالغا فيه من السكر والثناء ،

ومهما يكن من أمراء فإن الجغرافي ، يظل مسئولا عن اخراج البحث الجفرافي المورق المرافط التسجيلية عن أنماط استخدامات الأرض المورة وحده دون غيره من أعضاء المفريق صاحب المهارة ، التي يعرف بموجبها أو التي يجيد بها اعداد العرض الموضوعي ، وكيف تكون الصيغة أو كيف تكون التوليفة المناسبة لهذا العرض وقل أنه يعرف كيف يلمله في هذا المجال ، أوصال ونتائج العمل الجغرافي الميداني ، وأوصال نتائج العمل الجغرافي الميداني ، وأوصال نتائج العمل الجغرافي الميداني ، وأوصال نتائج العمل الجغرافي الميداني ، وأوصال تتائج العمل المغرافي الميداني ، وأوصال المتخدامات الأرض و وعرف الجغرافي ويجيد في نفس الوقت ، ترشيد الرسام ، الذي يتولى توقيع البيانات المناسبة على خرائط استخدامات الأرض على صعيد المساحة المعنية ،

هذا ، وما من شك في أن المهارة الجغرافية التظبيقية ، في صياغة المبكة الجغرافية في المكان ، وفي حسن السياب التعبير الجغرافي الموضوعي, في الزمان ، وفي تجويد العرض الجغرافي على خرائط استخدامات الأرض في المكان والزمان ، وفي حسن تقويم مستويات أنماط استخدامات الأرض وترشييد تحسين مستويات همذا الاستخدام ، كلها أمور جوهرية وهامة في مجال دراسة استخدام الأرض ، على صعيد أي مساحة معينة ، ولا يتقن همذه الأمور ، ولا يتالق في حسن معالجتها من خلال التحليل والتركيب ، الا الجغرافي المتخصص تخصصا تطبيقيا دقيقا في دراسة استخدام الأرض ،

خطة العمل الجغراف اليدائي عن استخدام الأرض:

اذا كان الانطباع الجغرافي الحسن عن أنماط استخدام الأرض ، على صعيد الأرض في ربوع السياحة المعنية ، بعسد العودة من رحلة الزيارة الجغرافية الميدانية التفقدية ، يرشد اختيار أعضاء الفريق العلمي المتعاون والعمالة الفنية المعاونة ، فأن هذا الانطبياع الجغرافي نفسه ، مع شيء من الاطلاع الجغرافي ، السيدي يتيسر أثنياء الدراسة المكتبية والدراسة الوثاثقية ، يبصر ويسيده وضع خطة العمل الجغسرافي ، وصياغة بسرامج الدراسة الميدانية عن أنماط استخدام الأرض ، وفي غياب هذه الخطة التي يعكف الفسريق العلمي على وضعها يتخبط العميل الجغرافي ، ولا تحقق الدراسة الميدانية عن أنماط استخدام الأرض أهدافها المناسبة ،

هذا ، ولا يكون الذهاب الى المساحة المعنية ، من أجل تقصى المقسائق البغرافية عن أنساط المستخدام الأرض ، وانجاز العمل الجغرافي العمل الميداني ، قبل وضع خطة العمل المناسبة ، وينبغى أن توضع هذه الحطة ني أحسن حبكة تناسب المكان على صعيب الأرض في أنحاء المساحة المعنية ، كما ينبغى أن توضع هذه الحطة في أحسن سياق يناسب حركة الزمان على صعيد الأرض في أنحاء المساحة المعنية ، ومتابعة تنفيلة خطوات العمل المغرافي الميداني ، حسب ما تستوجبه هذه الحطة ، هو الذي يؤكد نجاح الفريق في أجراء الدراسة الميدانية عن استخدام الأرض على صعيد المساحة المعنية ،

وصحيح أن الباحث الجغيرافي المتخصص الذي يتحمل مسئولية التكليف ، هو المسنو يستوعب محصلة الاطلاع الجغيرافي على المراجع والمصادر ، وهو الذي يباشر أو يلتمس الانطباع الجغرافي الصحيح عن انماط استخدام الأرض ، في المساحة المعنية ، في المكان والزمان ، ولا أحد غيره ، في وسعه أن يمتلك وأن يستثمر نتائج الاطلاع والانطباع ، التي ترشد الاقبال الجغرافي على دراسة استخدام الأرض .

وصحيح أيضنا أن البناحث الجغراف ، السلى يقود الفسريق ، وهو مسئول عن اجزاء البحث ، يمثلك الخبرة الجغرافية أو المهارة اللازمة ، التى تؤهله تأميلا مناسئبًا لوضع خطة العمل الجغراف العمل الميداني ، من أجل دراسة ميدانية شاملة ، عن أنماط استخدام الأرض ، ولا أحد غيرة ، يعرف كيف يسسأل حتى تتيسر الاجابة التى تكشف عن الوجه الصحيح لانماط استخدام الأرض ، أو التى تقوم مسئويات هذا الاستخدام المنان والزمان ،

ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، هو أن الباحث الجنرافي لا يطاوع هوى النفس ، ولا يقدم أبدا على وضع هذه الخطة ، ولا يتحمل مسئولية سياغة تفاصيل برامج العمل الجغرافي العملي الميداني ، دون التشاور مع رفاقه في الفريق ، ويباشر الجغرافي هذا التشاور الهاديء ، ويتبادل الرأي مع أعضاء الفريق الذين وقع عليهم الاختيار ، حتى يتسنى الاتفاق على وضع خطة العمل ، وهدا أمر حسن يبشر بانجاز الدراسة الميدانية في جو مناسب تخيم عليه روح الفريق ،

ويبدو أن معاينة أنماط استخدام الأرض ، والوقوف أمامها وجها لوجه على صعيد المساحة المعنية ، بعد الترود بشى، من محصلة الاطلاع على ما تحدث عنه المراجع والكتابات الجغرافية وغير الجغرافية وحده ، لا يكفى سفى الغالب سلوضع خطة العمل الجغرافي الميداني ، توطئة لانجاز الدراسة الميدانية عن موضوع استخدام الأرض ، ومن ثم لا يستقل ولا ينبغى أند يستقل الجغرافي قائد الفريق المتعاون برأيه الحاص ، في انجاز هذه المهمة ، بل قل لا ينبغى أن يغيب أعضاء الفريق ، الذين يشتركون جنبا الى جنب في صحبة متعاونة ، عن وضع هذه الحطة الميدانية .

ويكون التشاور وتبادل الرأى الموضوعي بين أعضاء الفريق ، خطوة: مامة من الخطوات المناسبة التي تتعمد حسن ترسيخ معنى ومغرى روح

الفريق ويجرى هسذا التشاور المفيسد ، السذى لا ينبغي الاحجام عنه أو التفريط في معطياته ، في شيء تثير من التأنى الهاديء ، مع كل من يهمه الأمر من أعضاء الفريق أحيانا ، أو مع كل الفريق المتعباون أحيسانا الحرى ، ويدور هذا التشاور ، في حوار وجدل موضوعي مناسب ، حول عدد من القضايا الجوهرية عن استخدام الأرض ، ويكون الهدف المقيقي من هذا التشهاور ، الاتفاق والوصول السليم الى الرأى السديد ، الذي ينبغي الالتزام به ، عند مباشرة وضع هيكل واطار وعناصر وتفاصيل خطة العمل الجنراني العمل الميداني الأنسب ، لدراسة أنماط استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ،

وتبدو مجموعة القمسايا الجوهرية محل التشساور بين الشركاء في الفريق ، أو التي يغطيها الحوار والجدل الموضوعي ، كثيرة ومتنوعة · وهي ... من غير شك ... القضايا الحيوية التي تمثل الشغل الشاغل ، الذي يشغل ويهم الاجتهاد الجغراف ، وهو يلتمس وضع الخطة لضبط وتنظيم وتنسيق مسيرة الدراسة الميدانية على درب الصواب ، عن أنماط استخدام الأرض · وتتمثل هذه القضايا في :

١ - قضية التوجه المناسب والصحيح بالرحلة الجغرافية الميدانية الى الساحة المعنية ، في الوقت المناسب بالأسلوب المناسب .

٢ ـ قضية ضبط وتنظيم اهتمامات الاجتهاد الجغرافي بالمسلم الجغرافي الذي يخلد مستوى اللذي يغطى أنماط استخدام الأرض ، وبالتقويم الجغرافي الذي يحدد مستوى هذه الأنماط ويغقب على جدواها اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا ، على منعيد الساحة المعنية ٠٠

٣ ـ قضية التزود بالمعلومات والأدوات والوسائل ، التي ينبغي أن تستخدم حتى تسعف اجراء الدراسة الميدانية ، وحسن التعامل الميداني مع المنظور الجغرافي لأنماط استخدام الأرض السائدة .

وعن قضية التوجه الى الميدان ، لباشرة المدراسة الميدانية ، يدور الموار ويكون التشاور ، ثم الاتفتاق ، ليس لكى يتخدد موهد النخاب ، أو الانطلاق في الرحلة الجغراف الميدائية فقط ، بل لكن يتشنى الاتفساق الجماعي بين أفراد الغريق على نعط أو شكل الوجود أن البقاء في الميدان وتكون المفاضلة في المجتيار مناسب لمساشرة العمل الميداني ، بين الوجود المستمر على مدى فترة زمنية مناسبة ، تدوم الى حين الانتهاء من اجراء وتنفيذ برامج العمل الجغرافي العمل في دفعة واحدة أحيانا ، والوجود غير المستمر أو المنقطع ، حيث يتكرر الذهاب وتتكرر العسودة من والى المساحة المعنية ، حتى يتسنى الانتهاء من اجراء وتنفيذ برامج العمل الجغرافي العمل ، على دفعات متعددة ومتعاقبة أحيانا أخرى .

وعندما يقع الاختيار ويتم الاتفاق على الوجود المستمر، يتعين وضع خطة عمل متكاملة ، وفي اطار همنده الخطة توضع بسرامج العمل الجغرافي العملي في تنسيق مناسب ، بل قل ينبغي أن يراعي ترتيب خطوات التنفيذ واجراء العمل على التوالى أحيانا وعلى التوازي أحيسانا أخرى ، ويستمر العمل الجغرافي فلا يتوقف أبدا الا بعد أن يفرغ الفريق من انجاز التكليفات ، التي تسندها الخطة ، لكل فرد متخصص من أفراد الفسريق ، ولا ينبغي أن تكون العودة من الميدان الا بعد الانتهاء من انجاز كل بسرامج العمل الجغرافي الميداني ، وفي هذه الحالة ، ينبغي أن تؤمن الخطة أقامة الفريق ، ووجود واختيار المكان المناسب لهذه الاقامة في موقع أو في أكثر من موقع على صحيد الأرض في أنجاء المساحة المعنية ،

وعندما يقع الاختيار ويتم الاتفاق على الوجود غير المستمر ، ومباشرة الذماب والعودة بعد الانتهاء من تكليفات كل يوم من أيام العمل ، يتعين وضع مجموعة من الخطط ، وينبغى أن تكون على المنحو الذي يناسب تنفيذ العمل الجغرافي الميداني على التوالى ، بل قل لا محل أبدا لانجاز العمل الجغرافي في هذه المالة على التوازى ، كما ينبغى أن يراعى في وضع هذه

الخطط ، أن تتكامل حسب دواعى تكرار الذهاب في بداية اليوم والعودة في نهايته من المساحة المعنية ، ومع هيذا التكرار ، يتسبني اجراء بسرامج العبل الجغرافي الميداني ، عن أنماط استخدام الأرض ، على دفعات متعاقبة أو على مراحل متوالية ، ومع ذلك فالعودة في نهساية اليوم ينبغي آن يسبقها الاطمئنان على تنفيذ الوجبة اليومية من العمل الجغرافي حسب الخطة الموضوعة ،

هذا ، و لا يكون هذا الاختيار أو هذه المفاضلة ، عشوائية أو اعتباطية وكانه يتأتى دون مبررات منطقية تستوجبها الأوضاع والأحوال السائدة على صعيد السياحة المعنية • بل قل هناك بالقطع دواعى وموجبات ومبررات كثيرة ومتنوعة ، ينبغى أن توجه هيذا الاختيار ، أو هذه المفاضلة ، بين استمرار ووضع خطة عمل واحدة تخدم وتنظم هذا العمل الجغرافي الميداني المستمر أحيانا ، أو عدم الاستمرار وتفضيل الذهاب اليومى والعودة ، ومجنوعة خطط عمل في خدمة العمل الجغرافي الميداني المتوالى ، حتى ينتهي ويتكامل أحيانا أخرى • وتقف وراء هذا الاختيار هذه العوامل التي نذكر منها :

١ _ مبلغ قدرة واستعداد أعضاء الفريق على التفرغ دون موانع أو مناعب لانجاز العمل الجغرافي في الميدان • بمعنى أن لا يشعلهم شاغل آخر عن هذه المهمة ، على المدى الزمنى الذي يتعين حسن تقديره •

٢ - مبلغ الاطمئنان الى توفر امكانيات الاقامة المستمرة على صحيد.
 المساحة المعنية ، حتى يتسنى انجاز العمل الميدانى دون ارماق أو مشقة تؤثر على جودة الانجاز أو تطعن فى جدواه .

ويبقى بعد ذلك كله ، العامل الموضوعى الذى تعلن عنه حاجة العمل الجغراق الميدانى نفسه ، على صبعيد المساحة المعنية ، بمعنى أن نتبين مبلغ استعداد العمل الجغرافي الميداني عن استخدام الأرض ، لأن يتجزأ ، أو لأنه

ينم الانجاز على مراحل متباعدة ، دون أن يتضرر اجراء العمل وتنفيد البرامع الموضوعة ، أو دون أن يتعذر جمع الحصاد وحصر الرصيد المطلوب من البيانات عن أنماط استخدام الأرض ، بمعنى أن يجيب الفريق المتعاون وهو على بيئة بالعمل الجغرافي الميدائي الرتقب ، وعلى بصيرة بالأوضاع التي تواجه هذا العمل ، على استفسار يسأل عن الاختيار الأفضل لانجاز المهمة على صعيد الأرض ، في المساحة المبنية ،

واحتواء خطة العمل الجغرافي الميداني ، البسرامج المرحلية العملية اللازمة لا نجاز المهام المتعددة والمتنوعة عن استخدامات الأرض في المساحة المعنية ، على دفعة واحدة ، أثناء الاقامة المستمرة في الميدان هو التوجه الاعتيادي الذي لا يحتاج الى تعليق ، ومع ذلك يستحق التجهيز لهذا التوجه شميئا كثيرا من العناية والتدقيق في اصطحاب الأدوات والأجهزة والمعدات المناسبة لتغطية حاجة المعمل الميداني ، وانجازه دون توقف ، كما يستحق هذا التجهيز أيضا أن يحسب حساب راحة أعضاء الفريق ماديا ومعنويا ، حتى يحافظ على مستوى الحماس المطلوب لانجاز العمل الميدافي الميداني ، على صعيد المساحة المعنية .

أما توزيع العمل الجغرافي العملي الميداني ، على عدد من المراحل ، حتى يتسمنى انجازه على دفعات متوالية ، فانه هو الذي يستوجب شيئا كثيرا من الاهتمام الجغرافي ، ويشمل هذا الاهتمام التحقيق في مسألة التنسيق وضبط ايقاعات العمل الجغرافي الميداني بين مجموعة الخطط التي توضيع بعناية شديدة ، وينبغي أن يتكامل بها انجاز العمل الجغرافي العمل كله ، عن استخدامات الأرض في نهاية المطاف ، بمعنى أن توضيع الخطط للعمل الميداني ، في الشكل ، وفي المضمون ، وفي الترابط الموضوعي ، لكي تتكامل تكاملا جيدا ، وعندند يكون الاطمئنان الى أن انجاز العمل المجغرافي الميداني في مرحلة ، يؤدي بالضرورة الى حسن متابعة الانجاز العمل الميداني في مرحلة ، يؤدي بالضرورة الى حسن متابعة الانجاز الميداني في مرحلة تالية .

وق مثل هذه الحالة الاستثنائية ، التي تستوجب الذهاب والعودة من والى المساجة المعنية مرات كثيرة ، يكون من الضرورى تأمين الحبكة المتئ ضبطنع اطارا حاكما لمجموعة خطط العمل الجغرافي الميداني و وتكفل هذه الحبكة حسن سير العمل ، وانضباط وتنظيم ايقاعات العمل الجغرافي العمل الميداني و وقل تحتاج همذه الجبكة العملية ، شيئا من المهسارة والتأني في تقسيم وتصنيف ، في اطار تركيب العمل الجغرافي الميداني وعندتذ، يتسنى الحفاظ على نسق مناسب في الترتيب أو في التعاقب من ناحية ، وحصر عدد المرات التي يتكرر فيها الذهاب والعودة الى المساحة المعنية من ناحية أخرى ،

ورغم الفرق الكبير بين الاستعدادات والتجهيزات بين انجاز العمل الجغرافي العملي الجغرافي العملي البغرافي العملي المبداتي على دفعة واحدة ، وانجاز العمل الجغرافي العملي الميداتي على دفعات متعاقبة ، فلا ينبغي أن يكون هناك أي فرق بين حصاد الغمل في هاتين الحالتين ، بمعنى أن يتحرى الاجتهاد الجغرافي التدقيق في جمع المادة الحام عن استخدام الأرض ، وتغطية أهداف العمل الميداني دون تفريط في أي شيء ، أو دون الحروج عن الموضوعية ،

وعن قضية الاهتمام الجغرافي بالعمل الميداني ، الذي ينبغي أن يغطى كل أنماط استخدامات الأرض المتنوعة على صعيد المسماحة المعنية ، نذكر مسألة ضنبط وتنظيم هملة العمل ، وتأمين خطوات الانجلاز على درب الصواب وقل أن خطة العمل التي توضع قبل الخروج في رحلة العمل ، أو في رحلات العمل الميداني ، هي المسئولة عن همذا الضبط والتنظيم ويتحرى شيئا مناسبا من العناية وينبغي أن يشمل هذا الضبط والتنظيم ويتحرى شيئا مناسبا من العناية بالمسح الجغرافي لأنماط استخدام الأرض على صعيد المساحة المعنية ، ويستوجب همذا المسح الجغرافي اهتماما بتوزيع أنماط الاستخدامات المتنوعة ، على صعيد الأرض حما يستوجب أيضا العناية بتعليل همذا

التوزيع الجغرافي ، أو حدا الأنتشنار الأفقى ، ثم يلتنسس سعدا المسح قدرا مهما من العناية ، باستشعار الصلة ، أو بالتكامل أو بالربط الموضوعي بين مسارات التنوع في استخدامات الأرض من ناحية ، وباستشعار دواعي وأصول التداخل والتكامل من خلال هذا التكامل بينها من ناحية آخرى ، ويكون هذا المسح الجغرافي لأنباط استخدام الأرض ، وكأنه يحسد التقاط الصورة التي تتحدث عن هده الأنماط ، ومع ذلك يضيف العمل الجغرافي بالتعليق تارة وبالتعقيب تارة أخرى شيئا مفيدا عن أهم ما تعلن عنه هذه الصورة عن استخدامات الأرض ، على صعيد المساحة المعنية

ويغطى الاهتمان وهو يسأل الأوض ، والأرض وهلى تجاوب الانسان ، ويستوى في ذلك أن يكون السوال الموجها للأرض في طلب الانسان ، ويستوى في ذلك أن يكون السوال الموجها للأرض في طلب الانتساخ ، أو موجها للأرض في طلب الانتساخ ، أو موجها للأرض في طلب المدمات ، أو موجها للأرض في طلب المدمات ، ويكون هذا التغلغل ، سبيلا من سبل الاقدام الجغراف أعلى تقويم جغرافي خيد ، أعن أنباط استخدام الأرض وينبغي أن يسلك الاجتهاد الجغراف في اجرأ اللاراسة الميدانية ، السبل التي يبتني عليها حساب جدوى العمل البشرى الذي يعمل من أجل بلوغ الغاية من أي نمط من أنماط استخدام الارض و بل قل يسعف التغلغل حساب الجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتمادية ، واستشعار سبل تحسين مستوى هذه الجدوى و

ومن خلال هذا الاهتمام الجغراق ، ووضع خطة العمل الجغراف الميدائي ينبغى أن يفضى الاجتهاد الجغراف بعد انجاز الدراسة الميدانية الى :

١ ـ حسن بيان أنماط استخدام الأرض ، ووضوح رؤية نوزيعها الجغرافي على صعيد المساحة المعنية • ويسعف العمل الجغرافي الميداني ، توقيع هذا التوزيع الجغرافي على الحرائط ، والتوصيف الدقيق الذي يغطى انماط استخدام الأرض ، في المساحة المعنية

٢ ـ حسن اجراء حسابات التقويم الجغرافى ، لأنماط استخدام الأرض ، وحسن ابداء الرأى الجغرافى عن مستويات الاستخدام ، وتحديد مسئولية الانسان الذى يطوع الأرض ، ومسئولية الأرض التى تطاوع الانسان .

هذا ، وينبغى أن توضع خطة العمل الميدانى ، وهى تتضمن برامج العمل الجغرافي العملى الميدانى ، لكى تبدو وكانها مسئولة عن حسن تحليل أو تفكيك أوصال المنظور الجغرافي السائلة لانماط استخدامات الارض ، أو كانها مسئولة عن حسن التماس خيوط العنصاصر الجغرافية الطبيعية والبشرية ، المتحداخلة في نسيج الرؤية الجغرافية لانماط الاستخدامات السائلة ، على صعيد المساحة المعنية ، بمعنى أن يكون العمل الجغرافي الميدانى ، على النحو السنى يكفل الاستدلال الجيد ، على مكونات المنظور المجفرافى ، وهو يصور العلاقة بين الانسان والأرض ، حتى يتسمنى ترسيخ كل نمط من أنباط استخدام الأرض ، وهذا الاستدلال الجغرافي هو السنى يسعف البحث والتحرى الجغرافي ، عن خصائص هسذه العناصر المشتركة في صميم هسذه العسلاقة ، وصولا الى صياغة أنماط استخدام الأرض ، وهو السنى يسعف البحث والتحرى الجغرافي ، عن حسن تقصويم أنماط وهو السنى يسعف البحث والتحرى الجغرافي ، عن حسن تقصويم أنماط استخدام الأرض ،

ومن ثم لا يكون التشاور والحوار بين أعضاء الفريق المتعاون ، حوله هذه الفضية مفيدا ، لضبط وحسن تنظيم الاهتمامات الجغرافية ، التي تلتمس حسن بيان أنماط الاستخدامات السائدة في أنحاء المساحة المعنية فقط ، بل يكون هذا الحوار والتشاور أكثر جدوى وفاعلية ، في تحديد توجهات العمل الجغرافي العملي عن هذه الاستخدامات وبرمجته ، بل قل أنه يبدو أكثر جدوى في مباشرة حسن توزيع التكليفات العملية ، التي تعهد لكل عضو في الفريق بنصيب مناسب ومتفق عليه ، من العمل الجغرافي العمل الحوار المعلى المهداني ، وفي ظل الاتفاق الذي ينتهي اليه هدذا الحوار

والتشاور ، يلتزم العضو بانجاز هذا العمل الذي يسند اليه ، في تناغم سجيد وحسن تنسيق عمل ميداني ، بن انجازات الأعضاء مع مضى أو مع تقدم معدلات التنفيذ العمل في المساحة المعنية ، من مرحلة عمل ميداني ، الله مرحلة عمل ميداني أخرى . •

ويدرك الاجتهاد الجغرافي المعاصر ، قيمة أو جدوى هـــذا التشاور والحوار الموضوعي ، في وضع الحطة والاتفاق على تفاصيلها ، حتى لا توضع على غير هدى ، في غيبة الفريق المتعاون وقل أن غياب هذا التشاور والحوار الموضوعي ، أو اهماله والتفريط قيه ، لا يعنى غير التنكر لمنطق وفلسهة وروح الفريق ، ووضع خطة العمل على غير بصيرة · كما يعنى هذا الغياب عليضا ، حرمان الخطة ، من الانتفاع بخبرات المشاركين في عضوية الفريق المتعاون ، وهم مسئولون أولا وأخيرا ، مسئولية فردية وجماعية ، عن انجاز العمل الجغرافي العملي عن استخدامات الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، بل قل أن هذا الاشتراك الذي يجمع شمل الفريق ، ويشركهم بالمسئولية الجماعية ، عن حسن انجاز العمل الجغرافي العملي ، يستوجب بالضرورة الاشتراك الحقيقي أو الفعلي ، في مسألة التخطيط الموضوعي من أجل حسن تنفيذ الدراسة الميدانية ، ويحول هذا الاشتراك في المسئولية الجماعية ، دون النهرب من هذا الحوار والتشاور بأى شكل ، لأن هذا التهرب يطعن خي دواعي وموجبات الجدية في تحمل مسئولية الانجاز المناسب للدراسة الميدانية عن موضوع استخدام الأرض "

وفي اطار هذا التشاور والحوار الموضوعي الجماعي ، حيث لا يغيب طرف من الأطراف المعنية ، بدراسة ميدانية جيدة ، يدرك الاجتهداد الجغرافي المعساصر ، أن وضع برامج العمل الجغرافي العملي الميداني ، عن الستخدامات الأرض ، ووضع الاطار الحاكم الذي يحتوى هدذه التفاصيل الكثيرة ، ويكفل الحبكة وحسن السدياق ، في المكان والزمان ، يختلف المختلاف كبيرا باختلاف المساحة المعنية من مكان الى مكان آخر ، ومن عصر

الى عصر آخر ، بمعنى أن لا خطط عمل جغرافي ميدانى تحتويها قوالب بامدة ، ولا ينبغى أن تكون أبدا ، وهذا معناه أنه لا اتفاق أبدا ، يقبل به الفريق على خطة عمل جغرافي نموذجية جامدة ، لا تتغير ولا تتبدل ، ويتكرر تطبيقها والعمل بها ، وكأنها القالب الجامد في كل مكان ، وفي كل زمان ، ومعناه أيضا ، أنه ينبغى تجهيز الخطة الميدانية المناسبة للموضوع ، الذي يغطى أنماط استخدام الأرض المتنوعة ، ويتحدث عنها الواقع على صعيد المساحة المعنية ، في المكان والزمان ،

وعن قضية التزود بالأدوات والأجهزة اللازمة لاجراء الدراسة الميدانية منقول انها تشغل الفريق المتعاون قبيل الخروج في رحلة العمل الجغرافي العملي الميداني ، على صعيد المساحة المعنية ، وينبغي أن يدور الحوار ويجرى التشاور الموضوعي الجيد ، بين أعضاء الفريق وزملاء العمل الجغرافي الميداني عن استخدام الأرض ، لسكى يتأتى الاتفاق على ما ينبغي الترود به من الأدوات والأجهزة ، لانجاز العمل الميداني ، وقل صحيح أن من حق كل عضو أن يلتمس ما يخصه من أدوات وأجهزة تسعف انجاز العمل المسند اليه ولسكن الصحيح بعسد ذلك أن يكون من حق الفيريق وهو شريك في المسئولية الجماعية ، أن يدلى برأيه أو أن يعلم على الأقل بقائمة الأدوات والأجهزة المطلوبة لانجاز العمل في صحبة الفريق .

وينبغى أن يسبق هسذا الحوار والتشاور ، تكليف كل عضو من أعضاء الفريق ، باعداد قائمة بما يطلبه من الأدوات والأجهزة لانجاز تكليفات العمل الميدانى المنشود ، كما يحق لكل عضو أن يعسد قائمة بالأدوات والأغراض التى تغطى حاجته الحاصة ، وهو يباشر العمل والاقامة في الميدان وفي جاسة الحوار أو التشاور الموضوعي بين أعضاء الفريق ، تعرض هذم القوائم ، وتطرح على بساط البحث ، حتى يتأتى الاتفاق على القائمة الموحدة التى تسجل كل الأدوات والأجهسزة والمعدات اللازمة لانجاز الدراسسة

الميدانية ، عن استخدامات الأرض على صعيد المساحة المعنية ، واضافة الى ما يرد في هسنده القائمة المستركة ، هنساك حاجة الى ضم بعض الأدوات والمعدات والأجهزة التي تيسر الرحلة الجغرافية الميدانية ، والاقامة اثنساك المفترة الزمنية المناسبة لانجاز العمل الجغرافي الميداني(١) .

(١) لا يتجاوز محتوى القائمة التي ترد على سفحاتهـــا الادوات والأجهزة ، الوارد في القائمة التالية :

أولا - أدوات المعيضة في مسكر العمل الميدائي أو في محل الاقامة في المستوطنة المنتخبة!

١ - خيام اقامة مؤقتة ، بواقع خيمة واحدة لكل أربعة أفراد من أعضاء الفريق ،

٢ - أسرة نوم مناسبة بعدد أفراد اللريق ، ٣ - خيمة مكتب وعقد جلسات عمل واجتماعات ميدائية ، ٤ - خيمة خدمات خاصة وحمام ، ٥ - خيمة مطبخ وأخرى كبيرة لتقديم وجبات الطمام اليومي ، ١ - عدد مناسب من المقاعد والمناضد والمكاتب وفرش الأرضية ، ٧ - أدوات اعداد الطمام وتشميفيل المطبخ وأدوات مائدة واعاشية ، ٨ - أنواز اضاءة وموتور مولد كبربائي ، وأدوات اسعاف ورعاية طبية أولية ، وأدوات اطفاء الحريق ، ٩ - جهاز استقبال (داديو - تليفزيون) وجهاز ارسال واتصالات لاسلكية ، وجهاز كومبيوتر ، ١٠ - سيارات وكوب معالون صنفيرة مجهزة بفتيس غرز ، ١١ - سيارة تقل كبيرة ، ١٢ - طائرة عمودية في ركوب معالون المناصة ، لمباشرة الدراسة الميدائية على الصحيد الصحراوي أو في المساحات غير بعض الاحوال الحاصة ، لمباشرة الدراسة الميدائية على الصحيد الصحراوي أو في المساحات غير الماحولة بالسكان ،

ثانياً _ أدوات ومعدات وأجهزة العمل الجغرافي العملي في الميدان •

۱ - تیودلیت مناسب ۲۰ - میزان ۳۰ - بلانشیطة وحامل ۶۰ - بوصلة منشوریة ۰ میروسلات عصادیة لأفراد الفریق ۲۰ - البداد ۷۰ - مساطر رسیم عادیة ومساطر حرف آ ۲۰ ۸ - میزان ابنی ۱۰ ۹ - شواخص وشوك وأشرطة قیاس مساحیة باطوال متفاوتة ۱۰۰ - شاكوش عینات جیولوجیة ۱۱۰ - جاروف وفاس عینات تربة ۱۲۰ - اكیاس جمع عینات صخور و تربة ۱۲۰ - احماض تحالیل میدانیة سریعة ۱۱۰ - وحدة تحالیل تربة (تحلیل کیماوی و تحلیل میکانیکی) ۱۵۰ - قامات قیاس مساحیة ۱۲۰ - آلة کاتبة و تله طباعة رونیو ، وآلة تصویر طباعة ۱۲۰ - کامبرا عادیة ، وکامیرا تصویر تلیفزیونی ، وکامیرا تصویر جوی ۱۸۰ - مناظر مکبر ۱۹۰ - میکروفون ، وجهاز عرض سینمائی ، وجهاز فیدیو ۲۰ - لفات من الحبال ۰

ثالثا .. أدوات رسم الخرائط والرسوم البيانية :

۱ _ ورق کتابة مساحات متنوعــة ، وورق رسم فبریانو ، وورق رسم مربعـات ، ۲ _ مساطر تهشیر ، ۳ _ مساطر رسم منحنیات ، اقـــلام تحبیر ، ومجموعة من المثلــات المتنوعة ، ٤ _ اقلام رصاص درجات متبایئة ، واقلام تجبیر ، واقلام فلوماستر واقلام الوائد متمددة ، ٥ _ مجموعة استونجات رسم کبیرة ، _ لوحات رسم کبیرة مقاسات متفاوتة ، ۷ _ دبابیس تثبیت لأوراق الرسم ، ۸ _ ادوات رسم کثیرة اخری معاولة ،

وفي اطار وضع وتجهيز خطة العمل الجغرافي العملي الميداني الأنسب، التي تتعقب ملامح أنساط استخدام الأرض ، وفي اطار التشاور والحوار طلوضوعي بين أعضاء الفريق المتعاون ، لحصر قوائم الأجهزة والمعدات والأدوات اللازمة لانجاز العمل الجغرافي العملي ، على صعيد المساحة المعنية ، تكون العناية بتجهيز أو اعداد الاستبيان وقل أن هذا الاستبيان يمثل جزءا لا يتجزأ من اعهداد أدوات العمسل الميداني و ذلك أنه يسبجل الاستفسارات عن العلاقة بين الانسان والأرض ومباشرة استخدام الأرض ، ويتحرى حصر وتسجيل الاجابات والردود على هذه الاستفسارات ،

ويستحق اعداد الاستبيان شيئا كثيرا من العناية الجغرافية ، حتى تخرج الرحلة الجغرافية الميدانية وهى تملك وسيلة من أهم وسائل العمل لانجاز الدراسة الميدانية عن أنماط استخدام الأرض ، وتشمل هيده العناية الجغرافية ، حسن صياغة الأسئلة والاستفسارات ، التى تجاوب تنفيذ البرامج العملية في الميان ، وتجد في المقابل اجابات سيديدة وصادقة ، كما تشمل هذه العناية الجغرافية أيضا ، حسن تبويب وتصنيف الاسئلة والاستفسارات ، تبويبا موضوعيا ، حتى ينساب سياق الاجابات السيابا منسقا ومفيدا ، وهي تتحدث عن توزيع أو عن تعليل أو عن الربط ، بين أنماط استخدام الأرض ، وانتفاع حركة الحياة بها ، وتحديد الجدوى الاجتماعية أو الجدوى الاقتصادية لهذه الاستخدامات .

وهكذا ، لا يجب أن يستقل عضو في الفريق برأيه ، في مجال اعداد الأسئلة والاستفسارات ، أو في تصميم الاستبيان ، وترتيب ورود هذه

رابعا ساخرائط ورسوم ومنوو جوية :

۱ ـ خرائط تفصیلیة عن المساحة المعنیة (طبوغرافیة ـ تضادیسیة جیوالوجیة ـ مناخةی
- حیویة ـ سکانیة ـ اقتصادیة ، وای خرائط آخری متاحة) ۲۰ ـ صور جویة من الاقمار
المسناعیة ۳۰ ـ رسوم بیانیة وقطاعات متنوعة ۴۰ ـ مجموعات من افرائط الصماء بمقاییس
سسم مانسبة ، لتفریخ المعلموات علیها فی المیدان ۴۰

الأسئلة ، حتى لا تفتقد الدراسة الميدانية شيئا من جدوى عمل الفسريق. في حسن التدقيق ، وانضباط ايقاعات الردود ، عند حصر الاجابات التي يسفر عنها تنفيذ العمل الميداني ، عن استخدام الأرض على صعيد المساحة المعنية ، ومع ذلك يبقى الاهتمام باعسداد الاستبيان وصياغة الأسسئلة الواردة فيه ، أمانة غالية في عنق الاجتهاد الجغرافي ، وهو مسئول عن مراجعة الاستفسارات التي يعدها ويتقدم بها الزملاء العلميين غير الجغرافيين ويستوى في هذه المسئولية ، أن يكون هسذا الاستبيان ، هو الاستبيان الناطق ، الذي يجرى فيه الحوار بصوت مسموع ، يتعامل مع من يستخدم الارض ويسخرها ، فيصفى الى السؤال ويجاوب عليه ، أو وهو الاستبياني الصامت الذي يجرى فيه الحوار دون صوت مسموع ، فيعرف كيف يوظف السؤال الجيد ، الذي ينتزع من صمت الأرض المستخدمة الاجابة الصحيحة اللسؤال الجيد ، الذي ينتزع من صمت الأرض المستخدمة الاجابة الصحيحة ،

وعن الاستبيان النساطق الذي يسال الانسان ، ينبغي أن يدرك الاجتهاد الجغرافي كيف يطلب الاجابة من الانسسان الذي في وسعه قول الصدق أو قول الكلب أو قول المبالغة والتضليل ، وتستحق صياغة هذا الاستبيان شيئا من المهارة في اختيار صيغ الاسئلة ، وشيئا من المهارة في ترتيب الأسسئلة ، حتى تفوت الفرصة على الكذب أو التضليل أو المبسالغة ، بل قل ينبغي أن يوضع الاستبيان ، لكي يخهم المستجار المبنول اللازم لبيان توزيع أنماط استخدام الأرض ، واستشعار دواعي المتعليل التي تفسر هذا التوزيع الجغرافي ، ثم لكي يخهم التقويم الجغرافي الصادق عن مستوى استخدام الأرض ، وجدوى الانتفاع بها اقتصاديا أو اجتماعيا ، على صعيد المساحة المعنية ، وقد يضيف الاجتهاد الجغرافي بعض الأسئلة التي تلتمس مبلغ استعداد الانسان لتحسين مستوى تعامله مع الأرض ، ومبلغ استعداد الأرض للاستجابة لتطوير أساليب الانسان من أجل استخدام أفضل ، ولا ينسي الاستبيان الأسئلة والاستفسارات من أجل استخدام أفضل ، ولا ينسي الاستبيان الأسئلة والاستفسارات من أجل استخدام أفضل ، ولا ينسي الاستبيان الاستخدام من ناحية والمحافظة

على البيئة و تجنب الطعن في قابلية الأرض للاستخدام ، و تجنب تلسوث البيئة ، من ناحية أحرى ·

وستأل بعض الأسئلة في هذا الاستبيان عن رأى الناس في أنماط استخدام الأرض ، سواء أعلن هسذا الرأى عن الثخفظ أو عن الاعتراض وظلب التعديل • كما تتنال بعض الأسئلة عن مبلغ الحاح الناس في طلب أنماط مستجدة من استخدام الأرض • ويورد الاجتهاد الجنرافي بعض الأسئلة التي تعجم عود الضبط البشرى حتى تتكشف قوة فعله ومبلغ تأثيره على الأرض والسيطرة عليها وتطويعها • ويظل من حق الراحث الذي يسأل ، ويتلقى الاجابات ، أن يضيف بعض الأسئلة ، التي يستوجبها الموقف ، أثناء اجراء العمل الميداني • ومع ذلك لا يحق له أن يحذف أو عسيفة السؤال في الاستبيان ، الا بعد ألرجوع ، والتشاور مع الفريق ، بمعنى أن الاضافة جائزة ، وأن الحذف أو التعديل غير جائز ، دون الرجوع الى الفريق ،

وعن الإستبيان الصامت ، الذي يسبال الأرض ، يعتمد الباحث في الميدان على الأجهزة والمعدات أحيانا وعلى التجربة أحيانا أحرى ، في القاء السؤال وتلقى الاجابة ، ولأن الأرض لا تعرف الكذب ولا تعرف المبالغة ولا تتعمد التضليل أو اخفاء شيء ، يطمئن الاجتهاد الجغراف ولا يتخوف من سؤال الأرض ، ومع ذلك يجب الاهتمام بوضع السؤال في الصيغة التي تؤمن حسن استجابة الأرض والرد ردا مناسبا عليه ، وقل لا ينبغي أن يضم هذا الاستبيان سؤالا ، الا اذا أن في وسع الاجتهاد الجنرافي ، آن يمتلك الوسيلة ، التي تحسن القاء السؤال على مسامع الأرض ، وتحسن تلقى الاجابة الفورية عليه ،

وتسبق المهارة في القاء السؤال على الأرض ، وتاقى الاجابة أو الرد ، المهارة في اختيار صبيغ الأسئلة المناسبة ، والمهارة في حسن ترتيب هذه

الأسئلة ، والمهارة في حسن تنسيق الأسئلة تنسيقا موضوعيا · وتسأل سعده الأسئلة عن خواص الأرض ، وهي تتعمد حسن التمعن في المنظور الجنرافي الطبيعي ، والتماس التدقيق في كل عنصر من العناصر المتداخلة في تركيب هذا المنظور · كما تسأل هذه الأسئلة عن الضوابط الطبيعية اللتي تعان عنها هذه الخواص ، وهي تملك قوة الفعل في مواجهة الانسان · ويعقب على هذه الأسئلة والاستفسارات التي تسأل عن خواص الأرض ، وعن ضوابطها ، أسملة واسفسارات مهمة ، تسأل عن مبلغ استعداد الأرض ، لمواجهة الانسان والانضباط بالضوابط البشرية في اطار تطويع الأرض ، بل قل ينبغي أن يعجم السؤال طبيعة الأرض ، حتى تتبين له مستوى مسلخ استعداد الأرض ، ومبلغ استعداد الأرض للاستجابة لوسائل الانسان التي توثر على مستوى ، ببتغي تحسين مستوى استخدام الأرض ، ومبلغ استعداد الأرض المنتجابة لوسائل الانسان التي ، تبتغي تحسين مستوى استخدام الأرض ، ومبلغ استخدام الأرب المرب المر

هذا ، وفي الوقت الماى تبصر فيه رحلة الزيارة الجغرافية التفقدية على صعيد الأرض ، في المساحة المعنية ، وضع خطة العمل الجغرافي العلمي الميداني لدراسة أنماط استخدامات الأرض ، وتجهيز أو اعداد الاستبيان ، تبصر الدراسة الجغرافية المكتبية والوثائقية ، والتشاور الموضوعي بين أعضاء الفريق هذا الاعداد الجيد للعمل الجغرافي في المرحلة التالية . ومع وتستوجبها دواعي اعادة النظر ، في بعض تفاصيل البحرامج العملية في المؤلف ، أو من أجل الحذف أحيانا ، أو من أجل التعديل ، أو من أجل الاضافة أحيانا أخرى ، بمعني أن الحطة ينبغي أن تتجرد من دواعي المحمود ، وأن تتحلى بالمرونة ، وتصبح هذه المرونة وسيلة مشروعة ، لكي تواجه احتياجات البحث الجغرافي العملي ، عن أنماط استخدام الأرض ، نفي المكان والزمان ،

وحيث تكون المرونة متاحة في وضع خطة العمسال الجغرافي العملي ،

وفي الاستبيان الذي يسال الأرض أو الانسان ، أو حتى يتسنى الحذف. أو التعديل أو الاضافة ، أثناء اجراء العمل في المساحة المعنية ، بكون التشاور أكثر من واجب بين أعضاء الفريق المتعاون ، ويكون هذا التشاور الموضوعي ، الوسيلة التي تتدارك الموقف ، وترشد التعديل بالحذف. أو بالاضافة ، بمعنى أن الحذف جائز ، وأن التعديل مباح ، وأن الاضافة ، متوقعة ، ولكن لا ينبغي أن ينفرد عضو من أعضاء الفريق وحده ، بسرأي في شأن استحداث هذا التغيير في محتواها ،

وعندما ينتهى الاجتهاد الجغرافي المعاصر ، من تشكيل الفريق المتعاون ،. ومن وضع خطة العمل الجغرافي ، ومن تجهيز الأدوات والمعدات ، ومن صياغة الاستبيانات المناسبة ، تنهيأ كل الأوضاع المناسبة لبداية المرحلة التالية . وقل ينبغى أن تبدأ رحلة الخروج الجغرافي ، الى المساحة المعنية ، واجسراء أو مباشرة وتنفيذ بسرامج العمل الجغرافي الميداني عن موضى و استخدام الأرض .

* * *

خروج رحلة العمل الجغرافي ، وتقصى انماط استخدام الارض :

يجسد خروج هذه الرحلة الجغرافية الميدانية ، معنى التوجه الجغرافي على درب الصواب ، لاجراء الدراسة الميدانية عن أنماط استخدام الارض ، في المساحة المعنية ، وقل أن هذه الرحلة الجغرافية تخرج الى الميدان لسكى تتقصى الحقائق الجغرافية ، ولكى تحصل على المادة الخام ، حتى تنال وضوح الرؤية ، وهي تحملق في المنظور الجغرافي ، وتملك القسدرة على التأمل في أنماط استخدام الأرض ، على صحيد المساحة المعنية ، بل قل انها الرحلة الجغرافية الميدانية ، التي تباشر جولات التعامل الجغرافي العمل ، مع المنظور الجغرافي الطبيعي الذي يتحدث عن خواص الأرض ، ومع المنظور الجغرافي اللبيري يتحدث عن قدرات الانسيان ، حتى تفلح في تعقب

عناصر ومكونات التعامل بين الانسان والأرض ، وكيف يسفر عن أنماط الستخدام الأرض السائدة في المساحة المعنية .

وفى مواجهة هذا المنظور الجغرافي الطبيعى ، يجيد الاجتهاد الجغرافي التمعن في طبيعة الارض • وتى مواجهة المنظور الجغرافي البشرى ، يجيد الاجتهاد الجغرافي التمعن في قدرات الانسان • وتلك بداية واقتراب مناسب لمواجهة المنظور الجغرافي الكلي ، اللذي يتحدث ويعلن ويعبر عن مواصفات وملامح أنهاط استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية • وينبغى أن يتحلى الباحث الجغرافي قائد الفريق ، وأن يتحلى معه أعضاء الفريق المتعاون ، يتحلى الباحث الجغرافي قائد الفريق ، وأن يتحلى معه أعضاء الفريق المتعاون ، وحصافة التفكير الجغرافي ، حتى يلتمس وضوح وحسن ادراك جدوى الانتفاع باستخدام الأرض اقتصاديا واجتماعيا •

هذا ، وقل أن الحاجة في الميدان وقت اجراء الدراسة الميدانية ، الى ذكاء الحس اللماح ، وسلامة الادراك الواعي ، وتفتح التفكير الجغرافي المتنور ، هي الذي تبصر أو ترشد العمل الجغرافي العملي ، عندما يواجه أي عضو من أعضاء الفريق أنماط استخدام الأرض ، وفي هيذه المواجهة يتعامل معها الباحث تعامل من يطلب منها في رفق ، أن تبوح له ولا تسكت ، أو تعلن على أسماعه ولا تتكتم الحقيقة الجغرافية ، عن العلاقة بين الانسان وهو يطلب ، والأرض وهي تجاوب ، بل قل أن المتخصص الجغرافي وفي صحبته شريكه في العمل غير المتخصص الذي يخرج معه ، ويتعاون في خدمة العمل الجغراف ألعمل ، على صعيد المساحة المعنية ، ينبغي أن يعرف ، أو أن يجيد ويتقن العملى ، على صعيد المساحة المعنية ، ينبغي أن يعرف ، أو أن يجيد ويتقن التمعن في المنظور الجغرافي الذي يجمع بين أرض صالحة للاستخدام وقابلة المتخدام هذه الأرض ، في جانب ، وحركة حياة تملك مهارات استخدام هذه الأرض ، في جانب آخر ، بعين جغرافية ثاقبة ومتمرسة ، المتنبغي أن يجيد الباحث في الميدان ، تذوق طعم الحقيقة الجغرافية ،

١ ـ مبلغ استجابة الأرض ومواردها المتساحة وخواصها في اطارر المتغيرات الطبيعية والضوابط الحاكمة لها ، لاجتهاد الانسان ، وهي تطاوع وسائله وتجاوب تكنولوجيته ،

٢ ــ مبلغ مهارة وسائل حركة الحياة ، في اطار المتغيرات البشرية.
 والضوابط الحاكمة لها ، التي تلتمس تطويع الأرض والائتفاع بها في الساحة.
 المعنية •

والعمل الجغرافي العملى الميداني ، على صعيد المساحة المعنية ، السذى يتحرى ويدقق في دراسة أنماط استخدام الأرض ، سواء تفرغ له الجغرافي المتخصص في الفريق ، أو قام به الشريك العلمي غير الجغرافي أو عهد به الى الفنى الماهر في صحبة الفريق ، هو الهدف الموضوعي ، أو هو الأساس المتين ، في تقصى الحقائق الجغرافية التي تحدث عن أنصاط استخدام الأرض ، وقد تغطى هذ الحقائق الموضوعية التي تلملم أوصالها الدراسة الميدانية من المساحة المعنية ، شكل الاستخدام ، أو مضمونه ونتائجه ، أو كنه العلاقة المتبادلة بين أرض قابلة للاستخدام وكأنها تعرض نفسها على حركة الحياة ، وانسان يطلب استخدام الأرض والانتفاع بها ، كما تغطى هذه الحقائق الجغرافية ، محصلة هسذا الاستخدام ، وتكشف عن مستوى العلاقة المتبادلة ، في اطار فهم جيد لمعنى الضبط والانضباط المتبادل ، بين خواص الأرض واستعداداتها للاستجابة في جانب ، وقدرات الانسان ومهارته ودرجة الحاحه في الطلب في جانب ، وقدرات الانسان

ويجسد هذا العمل الجغراف العملى ، على صعيد الأرض فى الساحة المعنية ، معنى المواجهة الجغرافية الصريحة والمباشرة ، مع المنظور الجغراف الطبيعي مرة ، ومع المنظور الجغراف البشرى مرة أخرى ، ولا تكون هنده المواجهة مقصودة لذاتها ، بل انها تقدم لمباشرة التعامل الميدائي المناسب ، مع المنظور الجغراف الذي يتحدث بصدق وموضوعية عن أنماط استخدام

الأرض في المساحة المعنية ، ولا تخفى عن العين الجغرانية شيئا • وتستحق مده المواجهة ، ومباشرة التعامل الجغرافي التحليلي ، واجراء العمل الجغرافي العملي الميداني ، عن أنماط استخدام الأرض ، حسب جدولة مراحل التنفيذ في الخطة المعمول بها ، ما يلي :

* * *

دراسة وعمل الفريق المقيم:

على صعيد المساحة المعنية ، تكون اقامة الفريق المتعاون فى دراسة النماط استخدام الأرض ، دراسة ميدانية متأنية ، فى مستوطنة حضرية أو فى مستوطنة ريفية مناسبة ، ويقع الاختيار على هاده الستوطنة فى الغالب أثناء رحلة الزيارة التفقدية ، وقد يستوجب اتساع المساحة المعنية ، الاقامة فى أكثر من مستوطنة منتخبة ، تصلح لماشرة العمل المعنية ، البائرة المعاون ، وتكاد ترجب بحضور واقامة فريق العمل المتعاون ،

ويستوجب هذا الاختيار كسب ود الناس ، واستيعاب الدور الوظيفى للفريق على صعيد الساحة المعنية ، والحصول على اذن السلطات المحلية ، وكسب الود والحصول على اذن السلطات ، هو الذى يبيح مباشرة العمل الجنرافي العملى الميدانى ، بل قل تخيم على اقامة الفريق كل دواعى الاطمئنان والأمان المتبادل بين من يكدح ويعمل ويسئل عن حقائق استخدام الأرض وتسخيرها في جانب ، ومن يرد ويجاوب على الأسبائلة والاستفسارات ويعمل وينتفع بانماط استخدام الأرض ، في المساحة المعنية في جانب آخر ،

ومن هذا الموقع المنتخب لاقامة الفريق ، يباشى أعضاء الفريق ، كل فيما يخصه أو يسسند اليه العمل الجغرافي العمل الميداني بعناية المتأنى والوائق على صححيد المساحة المعنية ، ومن همذا الموقع على المستوطنة المنتخبة ، تخرج رحلات العمل الجغرافي اليومية ، لاجراء العمل ، وتنفيذ البحرامج العملية ، وجمع وتسمحيل الردود والاجابات على صفحات

الاستبيان · وقد فتفسرق السبل ، وينهمك كل فرد من أعضاء الفريق في انجاز ما ينبغي أن يشغله · وقل أن لا عودة الا بعد تمام الانتهاء من الشغل الميداني الذي كان يشغله ، وهو وجبة عمل جغرافي يومية ·

هذا ، ويكون هـ ذا الانتشار والتحرك في أنحاء المساحة المعنية منضبطا ، وقل أنه يكون ملتزما بالخطة الموضوعة ، والمتفق عليها بين سائر أعضاء الفريق ، واذا ما انتهت الوجبة اليومية من وجبات العمل ، تبدأ العودة من الميدان الى محل اقامة الفريق ، وعودة أعضاء الفريق بعـ عمل يوم كامل ، وتجمعهم ، يكون أمرا مهما ومتفقا عليــ ه ، وفي اجتمـاع أو في جلسة عمل ، تخيم عليها روح الفريق ، مساء كل يوم ، تتسنى مراجعة رصيد العمل اليومي ، كما يتاح للفريق أن يتشاور في معـدلات تقدم العمل الجغرافي اليومي ، وفي تصويب ما يستحق اعادة النظر فيه مرة أخرى ، ويدور الحوار بين أعضاء الفريق على المحاور البحثية الموضوعية ، وعرض الاقتراحات أخرى ، ويدور ما كان ، قد تم انجازه من العمل الجغرافي العملي في يوم العمل النعل النعي وما ينبغي انجازه من العمل الجغرافي في يوم العمل العمل الذي انتهى ، وما ينبغي انجازه من العمل الجغرافي في يوم العمل النالى ، على صعيد المساحة المعنية ،

* * *

دراسة وعمل الفريق غير المقيم:

على صعيد المساحة المعنية ، يحضر الفريق الى الميدان ، بقصد اجراء الدراسة الميدانية ، عن أنماط استخدام الأرض ويبدأ يعمل العمل الجغراف اليومى بجد ونشاط ويتولى كل عضو من أعضاء الفريق انجاز التكليف الذي تسنده خطة العمل اليه ، وهناك بالضرورة نقطة بداية متفق عليها ، منها يتفرق أعضاء الفريق كل في الوجهة التي تيسر له العمل الجغراف اليومى ، وهذه النقطة هي بعينها نقطة التجمع عندما يفرغ كل فرد من أفراد الفريق من انجاز الوجبة الجغرافية العملية اليومية ،

واختيار هذه النقطة في الموقع المناسب ، التي يكون وصول الرحلة المغراسية البدانية اليها ، وسون منها انتلاقة كل فرد الى الرجهة المحددة لانجاز العمل الجغرافي اليومي ، ويكون عندها التجمع بعد اتمام هذا العمل توطئة لرجوع الفريق ، يجسد المعنى الحقيقي ، لمباشرة الدراسة الميدانية دون حاجة الى اختيسار محل اقامة ثابت على صحيد المساحة المعنية ، وفي الوقت المدى تيسر نيه وسائل المواصلات تحرك الرحلة الجغرافية الميدانية ، وانتقال اعضاء الفريق يوميا من والى الميدان على صعيد المساحة المنية ، ينبغي أن تكون جلسة اتفاق على الوجية اليومية من وجبات المنل المغرافي الميداني ، قبل الذهاب الى الميسادن ، وأن تعقد جلسسة مراجعة المغرافي الميداني ، قبل الذهاب الى الميسادن ، وأن تعقد جلسسة مراجعة المغرافي الميداني ، قبل الذهاب الى الميسادان ، وأن تعقد جلسسة مراجعة المغرافي الميداني ، العمل ومعسدلات تقيدم العمل بعدد العودة في نهاية يوم العمل المغرافي الميداني الميداني ،

وقل أن هذا الذهاب اليومى ، والعودة بعد كل نهاية يوم من أيام العمدل ، يستوجب حسن العندية بوضع خطة تناسب العمل الجغراف اليومى ، كما تستوجب شيئا من العندية بتقسيم العمدل وحسن توزيع التكليفات اليومية على أفراد الفريق ، بل قل أنها وجبة العمل اليومى التي يباشرها الفريق كل فيما يخصه على صعيد المساحة المعنية ، دون ضغوط تدعر الى شيء من التعجل في أنهاء يوم العمل ، أو التعجل في طلب العودة من الميدان ، ويدرك الاجتهاد الجغرافي جدوى هذا التمهل ، حتى لا تقع الدراسة الميدانية عن أنهاط استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، في عواقب وأخطاء الانجار العملي الجغرافي المتعجل .

ولا ينبغى أن تفتر همة الفريق فى الذهاب أو فى العودة ، مع تكرار الوصول اليومى ، الوصول اليومى ، الميدان ، بل يجب أن يتكرر هذا الوصول اليومى ، فى خفة ونشاط ودون تعجل ، لانجاز العمل الجغرافي الميدانى المناسب تماما لتغطية موضوع دراسة أنماط استخدام الأرض ، ومداولات أعضاء الفريق فى نهاية كل يوم عمل ميدانى هى التى تحدد وجبات العمل فى كل يوم ،

وتحدد دواعى تكرار الذهاب الى الميدان ، حتى يمضى العمسل الجغرافي على درب الصواب • ولا ينبغى أن يتوقف تكرار رحلة العمل الجغرافية اليومية أبدا ، حتى يتيقن الفريق من تمام انتهاء الدراسة الميدانية المتأنية من جمع المادة المطلوبة عن موضوع استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية •

, *****, ***** *

ومن غبر تمييز حقيقى ، بن شكل وأسلوب عمل وجدوى حضور الفريق المتعاون المستمر ضمن معسكر العمل الخاص ، أو فى أحضان مستوطنة منتخبة ومناسبة ، والاقامة لفترة زمنية متفق عليها لانجاز العمل أحيانا ، وشكل وأسلوب عمل وجدوى ذهاب وعودة الفريق اليومية الى الميدان على صعيد المساحة المعنية ، على المدى الزمنى المناسب ، يكون التفرغ الميدان على صعيد المساحة المعنية ، على المدى الزمنى المناسب ، يكون التفرغ هي شغل الفريق الوحيد الذي يشغله ، ومعناه أن تكون المدراسة الميدانية أي هموم تهمه أو تؤثر على حسن أداء العمل الميداني ، وانجاز المدراسة الميدانية عن أنماط استخدام الأرض ، ويبدو هذا التفرغ الذي نعنيه ، وهو طوع أمر الخطة الموضوعة ، التي يوكل اليها الفريق مسألة ضبط وتعظيم وتنسيق المفى المنفيذي على درب الصواب ، وتوجه مسيرة العمل وتعظيم وتنسيق المفى المناحة المعنية ، من يوم الى يوم آخر ،

وينبغى أن تطاوع الرحلة الجغرافية الميدانية ، ارادة الفريق ، وهو يباشر العمل الميدانى المنظم ، على صعيد الساحة المعنية ، بل قل انها تطاوع ارادة الانتقال المنضبط ، والتحرك السايم ، والبحث الواعى ، والتحرى الدقيق عن المادة اللازمة ، لتجسيد صور استخدام الأرض ، والتعقيب على جاوى هاذا الاستخدام ومستوى استجابته اقتصاديا واجتماعيا ، ويجب أن تسعف الرحلة الجغرافية الميدانية ، وتجاوب جولات المضاء الفريق المنضبطة ، وهم يفترقون أو ينتشرون ، انتشارا مناسبا ،

حسب توعيسة التكليفات العملية الميندانية المنوطة بكل واحد منهم • كما نجاوب هذه الرحلة ارادة الفريق ، وهم يعودون ويتجمعون بعد انجاز العمل الجغرافي المنشود في أنحساء متفرقة من المساحة المعنية • وتصبح الوجبة اليومية من هذه الرحلة الجغرافية الميدانية ، مسئولة يوميسا عن الانتشسار الواعي وجمع المادة الجغرافية الخام في بداية كل يوم ، وعن التجمع وتفريغ هذه المادة في الجعبة الجغرافية في نهاية كل يوم من أيام العمل • وهذا معناه اضافة الجديد كل يوم الى الرصيد الجغرافي ، عن انماط استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية •

ويحتاج هـذا العمل الجغرافي العملى الميداني ، الـذى ينبغى أن يتقن أساليب التحرى ، والقاء السؤال ، ومباشرة الاستفسار عن أنماط استخدام الأرض ، شيئا من التدقيق ، كما يحتاج تلقى الاجابات وحسن الاستماع للردود التى تجاوب عن الاستفسارات ، الى شيء كثير من الحصافة والتأنى الشـديد ، وفي جميع الأحوال ، يستوجب التدقيق والحصافة والتأني الشديد في اجراء العمل الجغرافي الميداني ، حسن الانتفاع بمهارة العين الجغرافية في المعايشة وتقصى الحقيقة ، حتى تـكون النتائج الصحيحة والأجوبة السديدة ، كما يحتاج العمل الجغرافي الميداني بعـد ذلك كله الى شيء كثير من الصبر والجلد ، في مواجهة تكرار العمل أو تـكرار القـاء السؤال في مواقع متفرقة أو متعددة ، هذا بالاضافة الى شيء مناسب من حسن الانتفاع بالتذرق الجغرافي ، لنتـائج العمل والاجابات التي ترد على الاستفسارات والأسئلة ، حتى يتسنى التيقن من صدق وموضوعية وجدوي الحصول على النتـائج الجغرافية ، من مصـادرها البكر على صعيد الأرض في المساحة المعنية ،

ويحتاج هذا الصبر وتلك الحصافة ، من خلال دهارة العين الجغرافية المدربة ، وحسن تذوق نتائج العمل الجغرافي العملي الميداني ، عن استخدام الأرض في المساحة المعنية ، إلى وقفات انتظار وتأمل دقيق ، حتى يتحقق

التمعن الجغرافي العميق ويونر هذا التمعن حسن التدبر والتفكير الجغرافي العقلاني الهسادي، ني موقف الانسسان وهو يطاوع الأرض لبساشرة الاستخدام ، وفي موقف الأرض وهي تطاوع ارادة الاستخدام ، بل قل يوفر هذا التمعن حسن التحليل الجغرافي لأي صورة من صسور استخدام الأرض ، وحسن التقويم الجغرافي لأي مستوى من مستويات استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ،

وفى كل الأحوال ، وعلى صعيد أى مساحة معنية ، لا ينبغى أن ينفض أى عضو من أعضاء الفريق المتعاون يديه من العمل الجغرافي الميداني أبدا ، قبل أن يلتمس الجدوى الفعلية من انجازات هذا العمل الميداني وقد يعتمد التماس هذ الجدوى ، على المهارة الذاتية الخاصة والمتخصصة أحيانا ، ولكن جلسات الاجتماع العلمي ، التي تضم أعضاء الفريق المتعاون ، بعد اتمام العمل الميداني ، تكون الأفضل في التماس هذه الجدوى ، بل قل يكون الحوار في هذه الجلسات التي تسجل التمعن المسترك في انجازات العمل الميداني ، سبيلا للتيقن من قيمة هذا العمل الميداني عن استخدام الأرض ، او من مضى هذا العمل على درب الصواب ، في أنحاء المساحة المعنية ،

ويمضى العمل الجغرافى العملى عن أنماط استخدام الأرض ، من يوم الى يوم آخر ، فى انفسسباط حقيقى على درب الصسواب ، حسب الخطة الموضوعة والمعمول بها · وقل لا استثناء أبدا ، الا ما قد يستجد أثناء جلسات التشاور بين أعضاء الفريق ، فيضيف ما يستحق الاضافة ، أو يحذف ما يستوجب الحذف · ويتأتى هذا العمل الجغرافي الميداني ، عن استخدام الأرض فى المساحة المعنية ، على وجهين متكاملين ، لا تنقطع الصلة الواجبة بينهما أبدا ·

وعلى الوجه الأول ، يكون العمل الجغرافي الميداني ، من الاختصاص الجغرافي البحت ، وهو مسئول عن انجازه ، ولا سبيل للمنافسة معه على مسئول عن مطالعة المنظور الجغرافي الطبيعي ، وكأنه

يلتمس خواص الارض ، وكيف تطاوع الانسان فلا تخذله · وهو المسئول عن مطالعة المنظور الجغرافي البشرى ، وكأنه يلتمس قدرات الانسان وكيف يطوع الأرض التي تجاوبه ·

وتستوجب هذه المسئولية ، على صعيد المساحة المعنية ، خبرة الجغراف في النحليل والتركيب التي يجيدها أكثر مما يجيدها غيره ، وقل أن هذا الشق العملى الجغرافي المياداني ، هو الذي يمهد ويسعف الاقتراب من أنماط استخدام الأرض ، وهو الدي يتقصى ويتدارس أوضاع ويتحرى مستويات استخدام الأرض في الانتاج أو في السكن أو في الحدمات، ومن أجل هذا الهدف يعمل الاجتهاد الجغرافي ، ويباشر الدراسة الميانية ، ولا يكاد يصلح لانجاز هذا الهدف في نهاية المطاف ، غير الجغرافي المتخصص ولا يكاد يصلح لانجاز هذا الهدف في نهاية المطاف ، غير الجغرافي المتخصص ولا يكاد يصلح لانجاز هذا الهدف في نهاية المطاف ، غير الجغرافي المتخصص ولا يكاد يصلح لانجاز هذا الهدف في نهاية المطاف ، غير الجغرافي المتخصص ولا يكاد يصلح لانجاز هذا الهدف في نهاية المطاف ، غير الجغرافي المتخصص ولا يكاد يصلح لانجاز هذا الهدف في نهاية المطاف ، غير الجغرافي المتخصص ولا يكاد يصلح لانجاز هذا الهدف في نهاية المطاف ، غير الجغرافي المتخصص ولا يكاد يصلح لانجاز هذا الهدف في نهاية المطاف ، غير الجغرافي المتحديد ولا يكاد يصلح لانجاز هذا الهدف في المتحديد ولا يكان يصلح المتحديد ولا يكان يصلح لانجاز هذا الهدف في نهاية الملون المتحديد ولا يكان يصلح لانجاز هذا الهدف في المتحديد ولا يكان يتقلون المتحديد ولا يكان يصلح لانجاز هذا الهدف في نهاية الملون في المتحديد ولا يكان يتحديد ولا يكان يصلح لانجاز هذا الهدف في نهاية المحديد ولا يكان يصلح المتحديد ولا يكان يصلح المتحديد ولا يكان يصلح المتحديد ولا يكان يصلح المتحديد وليساند ولا يكان يكان يصلح المتحديد ولهديد وليساند وليكان وليتحديد وليناند وليكاند وليكاند

وعلى الوجه الآخر ، يكون العمل الميدانى ، لحساب الهدف الجغرافى من التصهدى لدراسة استخدام الأرض ، من الاختصاص العلمى المتعساون فى صفرف الفريق ، ويلتمس الاجتهاد الجغرافى من العلمى المتخصص ، خبرته انتى تسعف التهدقيق والتغلغل فى تفاصيل المنظور الجنسرافى الطبيعى ، أو فى تفاصيل المنظور الجغرافى البشرى ، وقل يستوجب العمل الجغرافى الميدانى ذات العلاقة المباشرة بالهدف الجغرافى عن أنماط استخدام الأرض ، طاب خبرة ومهارات المتخصص العلمى فى العسلوم الطبيعية أو فى العلوم الانسانية ، الذى يعاون ويشارك فى العمل ، ولا يبخل أبدا ، فى انجاز حصته التى تعمق الفهم الجغرافى الموضوعى ، لانماط استخدام الأرض ، فى المساحة المعنية ،

وقل أن هذا هو الشبق العملى الميدانى ، على صعيد المساحة المعنية ، الذى يسعف التحليل الجغرافى فى مرحلة ، ويرشيك التقويم الجغرافى ، ولا يصلح له غير المتخصص العلمى عضو الفريق المتعاون ، بل قل ان هذا هو العمل الجغرافى الميدانى غير المباشر ، الذى ينجزه غير المتخصص الجغرافى حتى يشد أزر الدراسة الميدانية ، ويسدد هيذا التعاون العلمى العملى ، توجهات التحليل والتغلغل الجغرافى ، وصولا الى الحكم الجغرافى ، عن جدوى

أى نمتك من أنماط استخدام الأرض ومستوياته لحساب الانسان على صعيد المساحة المعنية ·

وتكنل الخطة الميدانية المعمول بها ، في الساحة المعنية ، لحساب دراسة ميدانية جغرافية جيدة ، عن أنماط استخدام الأرض ، في المكان والزمان ، شيئا كثيرا من حسن التنسيق ، وضبط ايقاعات وتوجهات العمل الميداني المباشر وهو مسئولية المتخصص الجغرافي ، والعمل الجغرافي غير المباشر ، وهو مسئولية المتخصص غير الجغرافي ، وبناء على هذا التنسيق ، يجنى البحث الجغرافي عن استخدام الأرض ، نتائج وثمرات الدراسية الميدانية ، كما تكفل هذه الخطة الميدانية ، حسن توظيف خبرات ومهارات المجزافي المتخصص قائد الفريق ، في حسن استيعاب محصلة العمل الجغرافي الميداني ونتائجه النهائية ، استيعابا ، يطوع النتائج تطويعا مناسباً ، يسهم في :

اولا _ انجاز البحث الجغرافي المناسب عن استخدام الأرض ، في نهاية المطاف ، لكى يغطى المسح حسن توزيع الأنماط السائدة ، ويغطى التقويم حساب الجدوى واحتمالات تحسين مستويات استخدام الأرض .

ثانيا _ رسم الحرائط الجيدة التى تخدم أهداف هذا البحث الجعراف ، من خلال حسن بيان التوزيع الجعراف ، لأنماط استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعتبة ،

ريبرهن الجغيرافي قائد الفيريق ، المتخصص في موضوع استخدام الأرض دائما ، على حسن الاستعداد ، لأن ينتمع برصيد الدراسة الميدانية ، ومن محصلة هيذا الرصيد العملي ، ومحصلة الدراسة المكتبية والدراسة الموثائقية ، يصطنع نسيجا جغرافيا جيدا ، أو توليفة جغرافية مناسبة ، وتتحدت هذه التوليفة الجغرافية عن أنماط استخدام الأرض وتوزيعها الجغرافي على صحيد المساحة المعنية ، كما تتحدث هذه التوليفة أيضا ، عن

حمستوى هذا الاستخدام لحساب الانسان · ويختم هذه التوليفة الجغرافية ، يبعرض موضعوعي هادف ، يكاد يلمس منطلق التغيير واحتمالاته المكنة ، من أجل تحسين مستريات هذا الاستخدام ، وتحسين أوضاعه السائدة على معيد الساحة المعنية ·

والدراسة الميدانية على صعيد المساحة المعنية ، التي يكون في وسعها أن تجسد الحكم على توزيع أنماط استخدام الأرض ، وهي تميز بين حسن التوزيع وسوء التوزيع ، توفر رأيا سديدا ، ويمتدح هذا الرأى الجغراف حسن التوزيع الذي ينسق بين من يباشر استخدام الأرض في جانب ، ومن ينتفع بمحصلة هسخا الاستخدام ، في جانب آخر ، ويكشف هذا الرأى الجغرافي أحيسانا أخرى سوء التوزيع الذي يفتقد التنسيق بين من يباشر استخدام الأرض ، ومن يلتمس الانتفاع بمحصلة هذا الاستخدام ، ومعني «ذلك أن يمسك الاجتهاد الجغرافي بزمام الخطأ في مجال التوزيع الجغرافي برنام الخطأ في مجال التوزيع الجغرافي الأنماط استخدام الأرض ، وتأسيسا على ذلك يكون في وسع الرأى الجغرافي ، وتأسيسا على ذلك يكون في وسع الرأى الجغرافي ، والتحول من الخطأ الى الصواب ، من أجل الانتفاع الأفضل ،

والدراسة الميدانية على صعيد المساحة المعنية ، التى يكون فى وسعها أن تجسد الحكم على مستوى استخدام الأرض ، وهى تميز بين الاستخدام الجائر ، والاستخدام المتقليدى ، والاستخدام المتطور ، توفر رأيا جغرافيا سمديدا ، ويضع هذا الرأى الجغرافي فى اعتباره حساب الجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية ، على صعيد المساحة المعنية ، وقل يكون فى وسع هذا الرأى الجغرافي أن يمتدح الاستخدام المتطور ، ويسجل دواعى التحسين التى تجاوب قوة تأثير المتغيرات ، دون خروج أو تمرد على الضوابط التى تحرس العلاقة بين الانسان والأرض ، كما يكون فى وسع الرأى الجغرافي المنصب الاستخدام الجائر ويعيب عليه الطعن فى الأرض ، أن يشمحب الاستخدام الجائر ويعيب عليه الطعن فى الأرض ،

والاعراض عن المستجدات والقبول بمستوى الحد الآدني من الجسدوي

وهكذا نتبين كيف يمسك الاجتهاد الجغرافي من خلال الدراسة الميدانية ، بزمام الخطأ في استخدام الأرض ، أو بزمام الصواب في أنماط استخدام الأرض ، وترشده الدراسة الميدانية وهو يحدد مسئولية الانسان وهو يقترف الخطا ، أو وهو يتعمد الصواب ، في التعامل مع الأرض وتسخيرها ، وتحسين مستويات استخدامها ، وترشده هذه الدراسة الميدانية أيضا ، وهو يحدد مسئولية الأرض وهي تكاد تتمرد ولا تجاوب أساليب تحسين مستويات الاستخدام ، بل قل يكون في وسع الدراسة الميدانية بعد ذلك كله ، أن تلهم الاجتهاد الجغرافي ،، وهو يصدر الرأي الجنوافي السديد الذي يبتني على التوجه التطبيقي ، فياتمس العلاج ويكبح بماح الخطأ في استخدام الأرض ، ويعيده الى الصواب "

وحسن سير العمل الميدانى ، وتقسيم معدلات الانجاز العملى ، فى الشق الجغرافى البحت ، أو فى الشق العلمى ، غير الجغرافى ، وحسن التنسيق بين النتائج والانجازات المرحلية المتكاملة فى هذين الشقين ، تستوجب شيئا كثيرا ومهما من الحصافة الجغرافية فى التركيب وصياغة التوليفة ، وقد تعنى هذه الحصافة الجغرافية شيئا من الهارة والخبرة وحسن التعامل واستيعاب تفاصيل المدركات الجغرافية ، التى تصور أو التى تعبر عن أنماط استخدام الأرض فى المساحة المعنية ، وقد تعنى هده الحصافة الجغرافية ، شيئا مفيدا من الانتفاع المناسب ينتائج الاستبيان الجيد ، الذى يتحرى ويدقق فى تفاصيل العلاقة بين الانسان والأرض ، حتى تفضى الى تجسيد صور وأنماط ومستويات استخدام الأرض ، لحساب الانتساج ، تجسيد صور وأنماط ومستويات استخدام الأرض ، لمساب الانتساج ، أو لحساب الدينة ،

وقل أن هـذه العناية الجغرافية التي تيتني في البـداية على اشراك المتخصصين العلميين ، وتعتمد عليهم في مياشرة الشيء المناسب من التدقيق

فى التفاصيل ، تستوجب حسن تمسك الاجتهاد الجغرافي وهو يباشر الدراسة الميدانية على صعيد الساحة المعنية ، بأمرين جوهريين ، وهذان الآمران الجوهريان هما :

أولا - المحافظة على روح الفريق التى تخيم على العمل واجراء الدراسة الميدانية ، الى الحد الذى يحول دون انفراد أى عضو فى انجاز الحمل الجغرافي الميداني .

ثانيا _ المواطبة الجماعية على حضور جلسات الفريق الدورية ، المتشاور أو لمراجعة معدلات تقدم العمل الجغرافي العملي الميداني ، الى الحد الذي يحول دون تكتم أي عضو على ما قد أنجزه في الميدان .

وينبغى أن يتق فريق العمل المتعاون فى جدوى عمله الميدائى ، عن الستخدام الأرض فى المساحة المعنية وتبتنى هذه الثقة على الاقتناع الموضوعى معهارة الجغرافي فى متابعة العلم العلمية بين الانسان والأرض متابعة تكفل أن يبوح كل منهما باسرار كثيرة عن استخدام الأرض ومستواه وقل أن هذا الاقتناع يكون على أساس تعميق المعرفة الجغرافية بالأرض ، وفي وسعها أن تكشيف عن خراص الأرض ، وعن التحميديات التى تعلن عنها الأرض ، فى مواجهة الانسان ، وكأنها لا تريد أن تستسلم له وتطاوعه ، كما يكون الاقتناع أيضا على أساس أن تعميق المعرفة الجغرافية بالانسان ، فى وسعها أن تكشيف عن استعداد الانسيان لقبول التحدى ، وعن مهارة الوسيلة الحضارية التي يتوسل بها ، لتطويع الأرض حتى تطاوعه .

ومن خلال الدراسة الميدائية ، ومباشرة العمل الجغرافي الميدائي على صعيد المساحة المعنية ، يتمادى اقتناع الفريق بجدوى المعرفة الجغرافية وحسن التمعن في كنه وماهية ما تتحسدت عنه الرؤية الجغرافية و ويجد الفريق في اجراء الدراسة الميدانية ، حتى يكون في وسعه أن يتبين أبعاد العلاقة بين الانسان والأرض ، أو أن تتكشف له حقيقة المصالحة بينهما ،

لكى تبدو الأرض قابلة للاستخدام أحيانا ، أو غير قابلة للاستخدام أحياناة أخرى ، كما يكون فى وسع المعسرفة الجغرافية ، أن تسعف الفريق حتى تبين له المتغيرات الطبيعية ، ومبلغ تأثيرها على خواص الأرض واستعداداتها للاستجابة للانسان ، أو حتى تتبين له المتغيرات البشرية ومبلغ تأثيرها على قدرات ومهارات الانسان واستعداداته لتسخير الأرض ، بل قل فى وسعى المعرفة الجغرافية التى تلملم أوصالها الدراسة الميدانية ، أو تكشف قوة فعل المتغيرات ، وكيف يستوجب هذا التغيير جولة مصارعة بين الانسنان والأرض ، تتغير بموجبها بنود الاتفاق وحد المصالحة بينهما ، الدى يحدد أبعاد استخدام الأرض ، لحساب الانسان وعلى حسلب الأرض أحيانا ،

وهكذا نفهم جيدا قيمة اسهام العمل الجغرافي العملي الميداني ، الذي ينجزه الجغرافي المتخصص ، عن خواص الأرض ومتغيراتها في المساحة المعنية . كما تدرك جدوى اسهام العمل الجغرافي العملي الميداني ، المسلمي ينجزه المتخصص العلمي غيير الجغرافي ، وهو يعمق المعسرفة الجغرافية الطبيعية بالأرض ، خواصها ومتغيراتها على المدى القصير ، أو على المدى الطويل ، وهسلما هو عين ما ينتهى الى حسن التمييز بين الأرض الثني تلين وتبسدى الاستعداد وتشهد تطوير أنهاط استخدام الأرض في جانب ، والأرض التي لا تلين ولا تعلن عن الاستعداد الذي يجاوب ارادة الاستخدام في جانب آخر ، بل قل هذا هو ما يبين مبلغ استعداد الأرض لأن تلبي طلب الانسان ، وتجاوب الوسيلة التي يتوسل بها لاستخدام الأرض وتستخيرها في الانتاج ، أو في السكن أو في توفير الحدمات ، وكان هسدا العمل الجنسرافي العملي الميداني على صعيد المساحة المعنية ، عن خواص الأرض ومتغيراتها المنتظمة أو غير المنتظمة ، يتأتي تحت شعار : ينبغي التعرف على الأزض لكي يعرف الاستخدام كيف يسيطر عليها ، فتجاوبه وتعطيه ما يستحقة في المقابل .

كما نفهم جيدا مرة أخرى ، قيمة اسهام العمل الجعراف العملي الميداني

الذي ينجزه الجغرافي المتخصص ، عن خواص الأوضاع ومتغيراتها التي يعيشها الانسان ، في المساحة المعنية ، كما ندرك أيضا ، جدوى اسهام العمل الجغرافي العملي غير المياشر ، السدى ينجزه المتخصص العلمي غير الجغرافي ، وهو يعمق المعرفة الجغرافية البشرية بالانسان ، وجوده بالكم وقدراته بالكيف ومتغيراتها على المدى القصير أو على المدى الطويل : وهذا هو عين ما يبين مبلغ استعداد الانسسان والحاحه في التعامل مع الأرض في اطار الضبط والانضباط المتبادل ، حتى يبلغ الحد المناسب لتطويعها ، وهذا هو مرة أخرى عين ما يعلن عن جدية وجدوى الوسيلة التي يتوسل بها الانسان لمباشرة استخدام الأرض في الانتساح أو في السكن أو في وقدراته ومتغيراتها ، يتأتى تحت شعار : تعرف على الانسان جيدا ، لكي يتبين لك كيف يسيطر على الأرض ، وكيف يصارعها في طلب تطويعها ، يتبين لك كيف يسيطر على الأرض ، وكيف يصارعها في طلب تطويعها ، حتى تجاوبه وتعطيه ما يستحقه في القابل ؛ على صعيد الساحة المعنية ،

ومهما يكن من أمر فان تكليف الدراسة الميدانية بالعمل على صعيد. المساحة المعنية ، وتعقب خواص ضوابطها ومتغيراتها ، وتعقب خصور الانسان وجس نبض قدراته وضوابطه ومتغيراتها ، يمثل ضرورة جغرافية ، وتلتمس هذه الضرورة الجغرافية ، الموضوعية والصدق ، في دراسة وتقصى العلاقة بكل أبعادها الايجابية والسلبية ، على صعيد المساحة المعنية ، بين الانسان والأرض ، وما يمكن أن تفضى اليه في مجالات استخدام الأرض ، بل قل ان هذ الضرورة الجغرافية هي التي تسعف رصد التوزيع الجغراف لانماط استخدام الأرض في ظل الانتشار البشرى ، على صعيد المساحة المعنية ،

 والأرض ومن خلال هذا التحليل الجغرافي الذي تفضي اليه الدراسة الميدانية تتكشف نتائج هذا التغلغل والتدقيق في صور وأنماط استخدام الأرض وتكون وكأنها تبوح للاجتهاد الجغرافي بأوضاع استخدام الأرض مرة ، وبجدوى هذا الاستخدام مرة أخرى و بل قل انها هي التي لا تسكت أبدا حتى تبوح للاجتهاد الجغرافي أثناء اجراء الدراسة الميدانية :

أولا م بأسرار التحديات التي تعلن عنهما خواص الأرض ، وتواجه بها الانسان ، وهو يقبل على مباشرة أنماط استخدام الأرض .

تانيا - باسرار الوسائل الحضارية والمكتسبات والخبرات والتكنولوجيا التى يتوسل بها الانسان للتعامل مع التحديات المعلنة وتطويعها وابطال الشيء المناسب من مفعولها ، حتى يتسنى مباشرة أنماط استخدام الأرض.

ومع تقدم العمل الجغرافي على صعيد المساحة المعنية ، ومراعاة هسذا التغلغل في كنه وماهية العلاقة بين الانسان والأرض ، يتبلور الرأى الجغرافي عن أنماط استخدام الأرض ، ويكون هذا الرأى الجغرافي موضوعيا ، في ظل دراسة ميدانية متوازنة ، لا تنحاز الى صف الأرض وخواص الطبيعة على حساب الانسان ، ولا تنحاز الى صف الانسان وقدرات فعله على حساب الطبيعة ، وبناء على هذه الموضوعية ، تتجلى الحقائق التي تبصر الانسان في مجالات تحسين الوسائل التي تشد أزر الاقدام المتطور على استخدام الأرض ورفع كفاءته ، في ربوع المساحة المعنية ،

ولا ينهى الفريق المتعاون حضوره المتكرر ، أو اقامته المستمرة فى المساحة المعنية ، والعمل لحساب الدراسة الميدانية عن أنماط استخدام الأرض ، الا بعد أن يفرغ تماما ، أو بعد الانتهاء فعلا ، من اجراء وتنفيل برامج العمل الجغراف العملية ، الواردة فى صاب الخطة المعمول بها وقل ينبغى أن يتأكد أعضاء الفريق من جدوى هذا العمل ، وحسن جمع الرصيد الجغرافي عن استخدام الأرض ، بل قل ينبغى أن يتأكد أعضاء ا

الفريق من صدق وموضوعية الوصول بهذا الرصيد الجغرافي المتاح ، الى. الهدف الجغرافي عن استخدام الأرض ، ومن ثم يكون الاتفاق الجماعي ، الذي يجمع به أعضاء الفسريق ، على عودة الرحلة الجغرافية الميدانية من محل اقامتها في الميدان ، أو على توقف الرحلة الجغرافية الميدانية عن الذهاب المتكرر الى الميدان ،



الانجاز الجغرافي العملي الميداني عن استخدام الأرض

يلتمس الانجاز الجغراف العملى فى الميدان ، اتباع سبيل التوزيع والتعليل والربط ، وصولا الى الهدف الجغراف من دراسة وتحرى موضوعية البحث الجغرافي عن استخدام الأرض ، وقل يتحرى هذا الانجاز الميداني الذي يشارك فيه الجغرافي وغير الجغرافي في فريق متعاون ، الالتزام الكامل بالهدف الجغرافي ، ويتاتى هاذا الالتزام والاجتهاد الجغرافي ، يطل بعين الفريق على رؤية جغرافية شاملة ، تجسد أنماط استخدام الأرض على صعيد المساحة المعنية ، حتى يبلغ حد التدقيق والتمعن والتغلغل فى التفاصيل الدقيقة ، ويتاتى هذا الالتزام مرة أخرى ، والاجتهاد الجغرافي يدقق ويحسب بعين الفريق ، ويقوم الرؤية الجغرافية لأنماط استخدام الأرض فى المكان والزمان ، على صعيد المساحة المعنية ،

ومعاينة وتحليل التفاصيل والتغلغل فى أوضاع تعلن عنها الرؤية المغرافية لأنماط استخدام الأرض ، وتحرى التمعن والتدقيق وحسن حساب الجدوى الاجتماعية والجدوى الاقتصادية ، التى تتحدث عنها هاده الرؤية التحليلية لأنماط استخدام الأرض فى المكان والزمان ، هى مهمة الدراسة الميدانية ، ومسئولية الفريق الذى يباشر هذه الدراسة على صعيد المساحة المعنية ، ومباشرة هذه الدراسة الميدانية وتحرى الهدف الجغرافى تضع الاجتهاد الجغرافى فى وضع يهتم بكل ما وراء أنماط استخدام الأرض ، حتى الاجتهاد الجغرافى فى وضع يهتم بكل ما وراء أنماط استخدام الأرض ، حتى

تتكشف له مسئولية الانسان وهو يسأل ، ومسئولية الأرض وهي تجاوب بل قل يصبح الاجتهاد الجغرافي وني وسعه أن يدلي بالرأى الجغرافي السديد عن أنماط استخدام الأرض ، وأن يكون وكأنه المستشار الذي يرشد العلاقة بين الانسان والأرض ، والذي يبصر تطوير فعل المتغيرات دون الحروج عن قواعد الضبط والانضباط المتبادل بينهما ، من أجل استخدام أفضل كما وكيفا ، يطوع الأرض وتجاوب الانسان ، على صديد الساحة المعنية .

ومن يمتنع عن مباشرة هسذا العمل الجغرافي العملى ، على صعيد السياحة المعنية ، لكى يتبين ويتغلغل في كنه وماهية استخدام الأرض في الانتاج أو في السكن ، أو في توفير الخدمات ، لحساب حركة الحياة ، يكون وكأنه يغمض عينيه فلا يرى ، أو يسد أذنيه فلا يسمع ، حنى يفقد أطراف كل الخيوط التي يصطنع منها نسيج بحثه الجغرافي الهادف . وقل بثقة أن موضوعية الدراسة الجغرافية ، التي تاتمس الدور الوظيفي والهدف الجغرافي التطبيقي ، عن موضوع استخدام الأرض ، في أي مساحة والهدف الجغرافي الترب الصحيح ، الا من خيلال الدراسة الميدانية المناسبة في المكان والزمان .

وبناء على هـــذا التوجه الجغرافي العمــلى التطبيقي الى حقل الدراسة الميدانية ، لا تبدأ دراسة أنماط استخدام الأرض من فــراغ أبدا ، وقل كيف تكون البداية من فراغ ، وهي دراسة معنية بالواقع ، تعايش التجربة على صعيد الأرض ، بمهارة جغرافية تتحلى بالقدرة على التحليل والتغلغل في ابعاد كل نمط من أنماط استخدام الأرض ، في المكان والــزمان ، بل قل أيضا أن هذه البداية الموضوعية ، التي توجه الاهتمام الجغرافي الى معاينة الواقع ، وتكفل حسن التعامل مع صور وأنماط استخدام الأرض ، في المساحة المعنية ، حتى لا تبـدأ من فراغ ، تعنى المضي بدراسة هـــذه في المساحة المعنية ، حتى لا تبـدأ من فراغ ، تعنى المضي بدراسة هــذه الأنماط على درب الصواب ، وتحلياها وتقويمها والحكم عليها ، وصولا الى الغاية الجغرافية التطبيقية المنشودة .

وقيمة أو جدوى مباشرة الدراسة الميدانية ، وما تفضى به من تقدم الإجتهاد الجغرافي المعاصر ، على درب الصواب الى الغاية أو الهدف الجغرافي التطبيقي المنشود ، في مجال استخدام الأرض ، تبدو أهم من قيمة أو من جدوى الدراسة الكتبية والاطلاع على الكتب والمراجع ، والدراسة الوثائقية والاطلاع على الصادر والوثائق ، وفي الاعتقاد الجغرافي التطبيقي ، أن مكان الدراسة الميدانية ومكانتها في دراسة أنماط استخدام الأرض ، تسبق أو تتقدم على مكان الدراسة المكتبية ، لنفس هذا الغرض الجغرافي المنشود ، ومن ثم قل يستحق هدذا الغرض الجغرافي التطبيقي المنشدود ، تكليف الدراسة الميدانية ، بالتحرى والعناية بالعمل الجغرافي العملي ، على صعيد المساحة المعنية ، ومن خلال عين جغرافية واعية ، لا تغفل عن أي وجه من الدراسة الميدانية ، لتغطية أهداف هذه المهمة التطبيقية ،

وعلى الوجه الأولى من هذه الوجوه المتعددة ، يكون التعامل الجغرافي مع الأرض ، وخواصها وطبيعتها وفعل المتغيرات الطبيعية التي تهيمن عليها ، محل عناية جغرانية مركزة ، على صعيد المساحة المعنية ، وتدقق هذه العناية الجغرافية المركزة مرتين : مرة في المنظور الطبيعي الكلي ، ومرة أخرى في العناصر المتداخلة في تكوين المنظور الطبيعي الكلي ، ويستشرف هذا التدقيق أو التغلغل في طبيعة الأرض ، مبلغ استعداد هذه الأرض ، بكل أبعادها المؤلفة من اليابس والماء والهواء ، للاستجابة لفعل الانسان ، وبذل العطاء في المقابل ، كلما يلتمس هذا التدقيق أو التغلغل في طبيعة الأرض ، مبلغ استعدادها ، لأن تطاوع فعل المتغيرات الطبيعية ، حيث الأرض ، مبلغ استعدادها ، لأن تطاوع فعل المتغيرات الطبيعية ، حيث يتناقص العطاء أحيانا أو يزداد العطاء أحيانا أخرى .

وتعقيبا على نتائج الدراسة الميدانية ، على هسدا الوجه الأول ، على صعيد المساحة المعنية ، يلتمس الاجتهاد الجغرافي الاجابة على ثلاثة أسئلة أو استفسارات هامة ، ويكون السؤال :

الأول _ وهو الذي يسال بالحاح عن دواعي كم وكيف العطاء الحقيقي الأي نمط من أنماط استخدام الأرض ·

الثانى ـ وهو الذى يسسأل بالحاح عن دواعى الاستجابة للمتغيرات الطبيعية أو للمتغيرات البشرية ، فى تغير كم وكيف العطاء بالزيادة أو بالنقصان •

الثالث - وهو الذي يسمال بالحاح عن الأرض البكر التي يكون, في وسعها أن تجاوب نبط الاستخدام المعنى أدوائه ووسائله •

وعلى الوجه الثانى من هذه الوجوه المتعددة ، يكون التعامل الجغرافي مع الناس وقدراتهم ومهاراتهم ، وفعل المتغيرات البشرية التى يمكن أن يفرضها الانسان ويحسن اسستيعابها وتوظيفها فى صفه ، محل عنساية جغرافية مركزة ، على صعيد المساحة المعنية ، وتدقق هذه العناية الجغرافية المركزة مرتين ، مرة وهى تحملق فى المنظور الجغرافي البشرى الكلى ، ومرة أخرى وهى تحلل العناصر المتداخلة فى تكوين هذا المنظور ، ويستشرف هذا المتدقيق أو التغلغل فى قدرات الانسان ، مبلغ استعداد هذا الانسان لاستخدام الأرض ، ومبلغ القدرة على تطويعها ، فى طلب الحاجة من الأرض كما يلتمس هذا التدقيق أو التغليل ألفيرات ومهارات الانسان ، مبلغ استعداده لأن يطوع فعل المتغيرات الطبيعية أو المتغيرات البشرية ، التى تحول دون تمرد الأرض أحيانا ، أو التى تطور وتنمى استجابة الأرض تحول دون تمرد الأرض أحيانا ، أو التى تطور وتنمى استجابة الأرض

وتعقيباً على نتائج الدراسة الميدانية ، على هــــذا الوجه الثانى ، على صعيد الساحة المعنية ، يلتمس الاجتهاد الجغرافي ، الاجابة على ثلاثة أسئلة أو استفسارات هامة • ويكون السؤال :

الأول _ وهو الذي يسال عن وسائل الانسان ، وعن مهارات. توظيفها في استخدام الأرض وطلب الانتفاع بها ·

الثانى ـ وهو الـذى يسأل عن مبـلغ استيعاب واكتسـاب مهارات أفضل ، ومباشرة توظيف تكنولوجيا متطورة ، فى طلب تحسـين مستوى استخدام الأرض .

الثانث _ وهو الـذى يسال عن الكيفية التى يتسنى بها انعاش وتطوير وشيحد مهارات الانسان ، حتى يكون فى وسعه أن يمارس أو يباشر استخدام أفضل للأرض فى المكان والزمان ، على صعيد المساحة المعنية •

وعلى الرحم الثالث من هذه الوجوه المتعددة ، يقوم الاهتمام الجغرافى ، من خلال الدراسة الميدانية الجدوى الحضارية والجدوى الاجتماعية والجدوى الاقتصادية لأنماط استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، وعلى هامش حساب هذه الجدوى ، يتعقب الاجتهاد الجغرافي سلبيات وايجابيات استخدام الأرض في الانتاج أو في السكن أو في الحدمات ، ويعاون في هذا التقويم وحساب الجدوى ، اسهام المساركين في الفريق ، من المتخصصين في العلوم الانسانية ، وهم على بينة بأوضاع حركة الحياة على صعيد الأرض ، اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا ،

هذا وينبغى أن تنفتح العين الجغرافية على كنه وماهية السلبيات والايجابيات التي تعلن عنها صور وأنماط استخدام الأرض ، حتى تتحرى وتسأل عن عواقبها على صعيد المساحة المعنية ، ويكون السؤال :

الأول - وهو السذى يسأل عن تفسير صحيح يفضح نتائج هذه السلبيات ، التى تتضرر بموجبها مصلحة الانسان فى استخدام الأرض ، أو التى تعلن عن شىء أشبه بالتمرد وعصيان الأرض ، وعجز الوسيلة عن انهاء هذا التمرد والسيطرة عليها وامتلاك حق تطويعها .

الثانى ـ وهو الذى يسلل عن الايجابيات التى تعلن عن مهارات الانسان وحسن تعامله مع الأرض ، حتى يكاد يلتمس امكانيات تطوير هذه الايجابيات تطويرا جادا ، تنتفع به مصالح الانسان فى استخدام الأرض .

الثالث وهو الذي ينبغي أن يستفسر في الحاح عن الدوافع التي في وسعها أن تفجر في الانسان ، طاقات أفضل ، حتى يصبح في وسعه مباشرة التغيير واستيعاب تكنولوجيا أفضل ، تشد أزر الاستخدام الأفضل في المكان والزمان ، على صعيد المساحة المعنية •

ومن أجل حسن انجاز العمل الجغرافي العملي ، عن كل وجه من هذه الوجوه الثلاثة ، لدراسة استخدام الأرض ، في المساحة المعنية ، يطرح أعضاء الفريق المتعساون ، كل فيما يخصه ، ويستند اليه الأستئلة والاستفسارات على الأرض أو على الناس الذين يستخدمون الأرض في المكانم والزمان ، وينبغي أن يتحلى هذا الطرح الموضوعي ، بشيء كثير من الحصافة والمهارة والتدقيق ، لكي تبوح الأرض بالإجابات الصحيحة عن الأستئلة المطروحة ، أو لكي يبوح الانسان بالإجابات الصحية عن الأسئلة المطروحة كما يتبغي أن يحسن صاحب السيؤال الاستماع الى الاجابات ، والتحن في مبلغ صدقها وموضوعيتها ،

وينبغى أن تكون هذه الأسئلة والاستفسارات مرتبة ومتفق عليها وعلى طرحها فى الوقت المناسب ويفضل نى طرح هذه الأسسئلة والاستفسارات ، الوضوح الذى يتجنب الاثارة أو المباغتة ، والوضوعية التى تتجنب الخروج عن الهدف وقل يفضل أن يغلف هدفه الأسئلة والاستفسارات المطروحة على الناس بصفة خاصة ، شيئا من الود والتودد الذى يعرف كيف يلتمس الصدق فى الاجابات المتوقعة ويتوقع تل عضو من أعضاء الفريق فى المقابل حسن الاستماع الى الأسئلة والاستفسارات ، وحسن الرد والاجابة عليها ، بل قل ينبغى أن يتحلى الباحث بمهارة الاصدغاء واستيعاب الاجابات والردود عن الأسسئلة المطروحة على الأرض أو على الناس ، على صعيد المساحة المعنية ،

ومن خلال حوار مستمر لا يسكت أبدا ، وهو بصوت مسموع يخاطب المنظور الجغراف البشرى ، أو هو بأسلوب صامت يسسأل المنظور الجغراف

الطبيعى ، توفر الاجابات والردود على الأسئلة المطروحة ؛ التحليل الحسن أو المسادة الخام المناسبة ، ويستخدم هسندا الرصيد الجغرافي ، في تصويسر جغراي جيد يعبر عن أنعاط استخدام الارض السائدة ، في أنحاء المساحة المعنية ، كما توفر هذه الاجابات والردود أيضا شيئا مفيدا ، يعبر ويكشف بموضوعية وصدق عن مبسلغ استجابة الارض للتغيير أو لفعل المتغيرات الطبيعية والبشرية في جانب ، أو عن استجابة الانسسان للتغيير أو لفعل المتغيرات المبيعية والبشرية التي تؤثر سلبا وايجابا على المواجهة بين هذه المتغيرات الطبيعية والبشرية التي تؤثر سلبا وايجابا على الساليب وتوجهات أنماط استخدام الأرض ، والضوابط الطبيعية والبشرية التي تلتمس التاثير الايجابي وتجمد فعل التأثير السلبي على أنماط استخدام الأرض ،

وقل أن هسله الحوار الحيوى الذى يباشره أعضاء الفريق كل فيما يخصه ، هو جزء أصيل من برامج العمل التى تلتمسها الدراسة الميدانية عن أنهاط استخدام الأرض ، فى المساحة المساحة المعنية ، بل قل أنه حوار موضوعى جاد ، يوفر خطوة أساسية مباشرة ، يخطو بهنا العمل الجغراف الميدانى ، فى الانجاء الصحيح ، حتى يصبح فى وسعه أن يحسب حساب الجدوى الاجتماعية والجدوى الاقتصادية لكل نمط من أنماط استخدام الأرض ، ومن ثم يتسنى ابداء الرأى الجغرافي فى الشكل الذى يلبى حاجة التوجه الجغرافي التطبيقى ، لتقديم المسورة أو التوصية ، فى شأن تحسين مستويات استخدام الأرض ، فى المساحة المعنية ،

وتخدم هذ الأسسئلة والاستفسارات ، تطلع الجغرافي المبساشر ، وهو يجرى الحواد ، الى معرفة تعان عنها الاجابات والردود ، وتشمل هذه المعرفة حصرا دقيقا ، لانماط استخدام الأرض في المساحة المعنية ، كما تشمل هذه المعرفة أيضا عناية تدقق في توزيع وانتشسار أنماط استخدام الأرض ، توزيعا جغرافيا على صعيد هذه المسساحة ، وعندئذ ، تسلل

الدراسة الميدانية في مهازة ، حتى تتكشف بوضوح وموضوعية الضوابط الحاكمة لهذا التوزيع الأنماط استخدام الأرض ، بل قل يتسنى للدراسة الميدانية فرز وتحديد مسئولية الضوابط الطبيعية ، ومسئولية الفسوابط البشرية ، عن توطين استخدامات الأرض المتنوعة وتوزيعها الجغرافي في المكان والزمان ،

منواذا كان في يوسع الخبيرة الجغرانية المكتسبة ، أن تعد الأسيشلة والاستفسارات المناسبة ، وأن تلقى بها بمهارة على مسامع المنظور الجغرافي لأنساط استخدام الأرض ، وأن تتلقى الاجابات والردود عليها ، تبقى الجاجة ملحة إلى شيء مناسب من تعاون الخبرة العلمية المتخصصة في العلوم الطبيعية أو في العلوم الانسانية ، مع الخبرة الجغرافية البحتة ، في صياغة الأسمئلة والاستفسارات ، وفي حسن توجيهها المباشر وغير المباشر ، وفي تحليل الاجابات والردود عليها • ويسعف هـذا التعاون ، التماس الفريق العمق والوضوح والموضوعية في التفسير أو في التحليل ، ١١. تحري الدقة والصهدق والموضوعية ، في تعقب العسلاقات ودواعي الربط بين التفاصيل الجغرافية الطبيعية في مواصفات وخواص الأرض في جانب ، والتفاصيل الجغرافية البشرية عن قوة فعل الانسان الذي يستخدم الأرض في جانب آخر ٠ كما يسعف هذا التعاون العلمي بين الشركاء في الفريق ، التماس المتغيرات الطبيعية والضوابط الطبيعية ، أو المتغيرات البشرية والضوابط البشرية ، وقوة الفعل المتبادل بينهما ، ومبلغ تأثيره المباشر أو غير المباشر سلبا وايجابا على أنماط استخدام الأرض على صعيد المساحة. المعنية ٠

وهناك بالضرورة ، أسلوب عمل جغرافي ميداني خاص ومتخصص ، يحقق أهداف الدراسة الميدانية ، ويلتمس هنذا الأسلوب جمع البيانات أو تجميع أوصال المادة العلمية الخام ، التي يحسن الاستماع اليها أعضاء الفريق ، عندما ينطق بها أو يعبر عنها المنظور الجغرافي لأنماط استخدام

الأرض في ربوع المساحة المعنية ، ويعتمد هذا الأسلوب أصلا على حسن التمييز الأولى ، بين أنماط استخدام الأرض في الانتاج ، وأنماط استخدام الأرض في الاستيطان والسكن ، وأنمساط استخدام الأرض في توفير وتوزيع الحدمات ، ويلتمس أسلوب الدراسة الميدانية محاور الاتجاء الحاص المناسب لدراسة كل نمط من أنماط استخدام الأرض ،

وتتحرى الدراسة الميدانية أن يكشف كل محور من هذه المحاور ، عن رؤية الجغرافي البينة ، لكل نبط خاص من أنساط استخدام الأرض المتنوعة وقل أنها تعلن عن مبلغ حرص الجغرافي على تعقب أهم العناصر الجغرافية الطبيعية وما يحيط بها من ضوابط ومتغيرات طبيعية ، وأهم العناصر الجغرافية البشرية ، وما يحيط بها من ضوابط ومتغيرات بشرية وتحرى الكيفية التى تتداخل بها في صلياغة النبط المتميز من أنساط استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ومن خلال هذا الأسلوب الخاص الذي يباشر به الفريق الدراسة الميدانية ، تكون خصوصية التكليفات العملية الميدانية ، التى تحملق في صورة كل نبط من أنساط استخدام الأرض ومن خلال هذ التكليفات يتعقب كل عضو من أعضاء الفريق كل خيما يخصه رؤية كل نبط من أنماط استخدام الميدانية في تركيب فيما ينحصه رؤية كل نبط من أنماط استخدام الأرض ومن خلال هذا الميداني ، تداخل العناصر الجغرافية في تركيب وصياغة النبط السائد من أنماط استخدام الأرض ، وتتحرى مستوى هذا الاستخدام وما يسفر عنه من عطاء لمساب حركة الحياة في المساحة المعنية المعنية الميداني عنه من عطاء لمساب حركة الحياة في المساحة المعنية المعنية الميداني عنه من عطاء لمساب حركة الحياة في المساحة المعنية المعنية المعنود عنه من عطاء لمساب حركة الحياة في المساحة المعنية المعنية المعنود عنه من عطاء لمساب حركة الحياة في المساحة المعنية المعنية المعنود عنه من عطاء لمساب حركة الحياة في المساحة المعنية المعنية المعنود عنه من عطاء لمساب حركة الحياة في المساحة المعنية المعنية المعنية المعنود عنه من عطاء لمساب حركة الحياة في المساحة المعنية المعنود علية المعنود ا

ويصير توزيع هذ التكليفات العملية الميدانية الحاصة ، واستادها الى العضو المتخصص في الفريق المتعاون ، حجر الزاوية في حسن انجاز العمل الجغرافي الميداني ، وفي تحقيق الهدف النهائي للدراسة الميدانية عن موضوع المستخدام الأرض ، ومن غير ارغام ، يقبل كل عضو التكليف الذي يضع

الجزء المناسب من العمل الجغرافي الميسداني أمانة بين يديه أو في عنقه م وينبغي أن يستشعر قدراته على تحمل هسذه المسئولية ، وهي جزء من المسئولية الكلية عن الدراسة الميدانية لأنساط استخدام الأرض ، وينبغي أن يجيد قائد الفريق حسن الاتفاق ، مع كل عضو من الاعضاء في صحبته على تفاصيل أو على محتوى التكليف الذي يسند اليه ، وعلى أسلوب التنفيذ الميداني وضرورة حسن الالتزام به ، ومثل هسذا الاتفاق الموضوعي على محتوى التكليف الخاص بكل عضو ، يلقى العمل الميداني وأعباء الانجساز العمل ، على عاتق الشريك المناسب في الفريق المتعاون بالفعل ،

ويبقى بعد ذلك كله ، على قائد الفريق مسئولية ، أن يتابع حسن أداء العمل الميدانى وانجازاته المرحلية ولا يسكت أبدا · كما يبقى عليه أن يتحمل مسئولية حصر النتائج الميدانية التى تتوالى من مرحلة الى مرحلة أخرى مع تقدم العمل الميدانى · وفى الوقت الذى يتيقن فيه من صدق وموضوعية هذه النتاج ، يكون مسئولا عن تحرى اضافتها اضافة مناسبة وسليمة الى الرصيد الجغرافى الميدانى كله ، عن أنماط استخدام الأرض ·

ومسئولية قائد الفريق المتعاون عن اجراء الدراسة الميدانية ، وهو مسئول عن حسن توزيع التكليفات العملية الميدانية ، ومسئول عن متابعة تنفيذ هذه التكليافت العملية في المساحة المعنية ، ومسئول عن استخلاص النتاثج وتنميتها وتصنيفها وضمها الى الصيد الجغرافي عن أنماط استخدام الأرض تجسد أهم هموم الاجتهاد الجغرافي العملي التطبيقي ٠

كما تجسد أيضا معنى الأمانة الغالية في العنق الجغراف • بل قل النها تجسد أيضا ، معنى ومغزى اسناد قيادة الفريق المتعاون في الميدان ، الى صاحب الحبرة الجغرافية ، وكيف أنها تمثل تكليفا اشرافيا صعبا ، لا مكان أو لا محل فيه أبدا للتشريف • ولا يعفى هذا التكليف الاشرافي الجغرافي من أداء العمل الميداني ، الذي يسند اليه ، وهو في صحبة الفريق •



وتتضخم مسئولية قائد الفريق المتعاون تضخما كبيرا ، ومع ذلك يكون أهلا لذلك التضخم ، ويغطى هذا التضخم الاتفاق على التماس الكيفية الأنسب لانجاز العمل الميدانى ، ولا ينشأ هذا الاتفاق بين قائد الفريق وأعوانه أبدا من فراغ ، لأنه يبتنى على النحو الذى يجاوب الهدف من اجراء الدراسة الميدانية عن أنصاط استخدام الأرض ، ولا ينتهى من غير غاية تجسد الوصول الى هذا الهدف ، بمعنى أن قائد الفريق المتعاون فى الميدان على صعيد المساحة المعنية وهو جغرافى بالضرورة ، يعرف جيادا أكثر من أى متخصص آخر ، ماذا يريد من انجاز العمل الجغرافى الميدانى ؟ وبناء على ذلك ، هو الذى يتسنى له تحديد ومباشرة توزيع تكليفات هذا العمل الجغرافى ، وفى وسعه حسن توجيه التنفيذ العمل الميدانى على النحو الذى يجاوب التطلع الجغرافى الى اتقان دراسة أنماط استخدام الأرض السائدة ، في أنحاء المساحة المعنية ،

والتزام الشريك المكلف من الفريق المتعاون بالتكليف العملى الدى يسند اليه ، يؤكد جدوى روح الفريق التى تخيم على انجاز برامج العمل ، على صعيد المساحة المعنية ، واجراء الدراسة الميدانية العملية التى تجاوب هذا التكليف ، معناه التعاون فى جمع المادة التى تغطى أنماط استخدام الأرض ، وينبغى أن يفضى اليها هذا العمل الميدانى ، ولا يجب أن يتهاون الشريك المكلف فى تنفيذ هذا الانجاز العملى الميدانى ، حتى يهمل بعض العمل ، كما لا ينبغى أن يتمادى فى التنفيذ ، حتى يتجاوز الحد الأنسب ، الذى يغطى الالتزام الموضوعى عن أنماط، استخدام الأرض فى المساحة المعنية ،

وقل أن الفريق من خلال الأعضاء ، مطالب بالدقة والتدقيق والتحرى وجمع نتائج الممل الجغرافي المسداني ، فلا نقصان ولا زيادة ولا اهمال ولا تهاون ولا تجاوزات ، تكون مقبولة في انجاز العمل حسب الحطة الوصسوعة ، وإذا كانت الحطة المتفق عليها توجه العمل الميداني وتحدد

المطالب، فان جلسات الاجتماع الدورى ، التى تجمع أفراد الفريق فى نهاية كل يوم عمل ميدانى ، أو فى ختام كل مرحلة عمل ميدانى ، هى وحدها التى تراقب حسن الالتزام والتنفيذ ، وفى اطار المناقشة واجراء هذه المراجعة ، يكون فى وسع الفريق أن يستحدث تعديلا على صلب العمل كله أو على صلب بعض التكايفات ، حتى تكون الاضافة المجددة ، أو حتى يكون الخذف والتعديل المتعمد لصالح الانجاز الميدائى فى نهاية المطاف ،

والتعديل في مهام التكليفات العملية الميدانية ، سواء تأتى بالاضافة مأو تأتى بالخذف جائز ولا ينبغى الاعتراض عليه وقل أنه مهم ولا يجب التفريط فيه ، لصالح العمل الجغرافي الميداني الأفضل أو الأنسب عن أنماط استخدام الأرض في أنحاء المساحة المعنية ومع ذلك فانه يعنى تغيرا جوهريا ، ووقفة جادة تناقش هذا التغيير وبل قل تستوجب هذه الوقفة اعادة النظر في الخطة العامة المتفق عليها ، التي تؤمن مسيرة العمل الجغرافي الميداني وتنفيذ ما يطلبه التعمديل ، في شكله الموضوعي ، أو في جوهره المعدل الجديد و

وقد تكون دواعى التعديل جادة ، ولا يجوز اهمال النظر فيها من أجل اجراء الدراسة الميدانية الأنسب ، ومع ذلك تنهض دواعى الاعتراض البغرافي الشديد على مباشرة التعديل التطوعى ، الذي يباشره الفرد وحده دون علم الفريق والتشاور معه ، من أجل المصادقة عليه ، بل قل أن هذا التعديل يكون واجبا ملحا ولا يجوز اهماله أبدا ، ولكن الاقدام عليه في غيبة المفريق والحصول على المصادقة عليه ، يمثل شكلا من التمرد السذى يطعن في روح الفريق ، أو قد يجسد الخروج من غير حق عن دواعى الالترام نظرورى بروح الفريق في مجال الدراسة الميدانية عن أنماط استخدام الأرض في المساحة المعنية ،

ويبقى بعد ذلك كله ، ما هو أهم لاتمام العمل الجغرافي الميداني ، وحسن العناية بالجوانب والأمور الموضوعية التي تعين وتمهد لمباشرة تقويم

انماط استخدام الأرض ويبتنى هذا التقويم الجغرافي على تحرى مستوى استخدام الأرض ، في جانب ، وعلى حساب الجدوى الاجتماعية والجدوى الاقتصادية للاستخدام في جانب آخر ويضع الاجتهاد الجغرافي في اعتباره الاختلاف الكبير البين والموضوعي ، بين تقويم استخدام الأرض لحساب الانتاج ، وتقويم استخدام الأرض لحساب الاستيطان ، وتقويم استخدام الأرض لحساب الاستيطان ، وتقويم استخدام الأرض لحساب الحدمات العامة أو الحاصة وتأسيسا على هذا الاختلاف ، تتفاوت المعايير التي توظف في اجراء هسذا الحساب ، ومباشرة التقويم ، واستشعار مبلغ التوازن بين انتاج أي نمط من أنماط الاستخدام في كفة ، واستهلاك المعروض من محصلة هذا الاستخدام في كفة اخرى واستهلاك المعروض من محصلة هذا الاستخدام في كفة اخرى واستهلاك المعروض من محصلة هذا الاستخدام في كفة اخرى و

وصحيح أن الاجتهاد الجغرافي يدقق في توظيف هذه المعايير المناسبة لكل نبط من أنباط استخدام الأرض ، حتى يتسنى الحكم على آداء الانسان وهو يسال الأرض ، ويتسنى الحكم على استجابة الأرض وهي تجاوب الانسان ، ومع ذلك يبقى أو يظل هسذا التقويم معنيا بالدرجة الأولى ، بتحرى الموضوعية في :

اولا سه حساب خواص الأرض ، واستعداداتها في صحبة المتغيرات والضوابط الطبيعية ، لكى تطاوع الإنسان وتبيدى الشيء المناسب من الاستجابة للانسان .

ثانيا _ حساب قدرات الانسان واستعدادات وسائله واساليب تكنولوجيته ، لكى يطوع الأرض ، ويبادر بالسوال المناسب للانتفاع بالأرض .

وهذا معناه أن الاجتهاد الجغرافي لا يتهاون في حسن التماس معنى الندية ، بين قوة فعل الانسان وهو يطلب وقوة فعل الأرض ، وهي تجاوب هذا الطلب ، وتبتني هافه الندية على فهم ساليم وموضوعي للضبط والانضباط المتبادل بينهما ، ومعنى أن تعطى الأرض على قدر الفعل الانكي يباشر به الانسان هذا الطلب .

هـذا ، وما من شك فى أن هـذا التقويم الجغراف المناسب الذى تلتمسه الدراسة المسدانية ، وهى تعجم عود الأرض مرة ، وتعجم عود الارسان مرة أخرى ، فى وسعه أن يبصر حركة الحياة بانجازات كل نمط من أنماط استخدام الأرض ، وفى وسعه أيضا أن يرشد حركة الحياة ، عندما تقدم على زيادة كفاءة قوة فعل الانسان ، لكى يباشر تطويعا وسيطرة وتسـخيرا أفضـل للأرض ، دون اتجاوزات تطعن فى امكانيات الأرض أو فى سلامة الأرض ، بل قل أن هـذا التقويم يسعف الانسان ويشد أزره ، فى التماس تغيير أنسب يزحزح حد المصالحة مع الأرض ، لحسابه وعلى حسابها ، من أجل استخدام استخدام أفضل لها فى المساحة المعنية ، فى الانتاج ، أو فى الاستيطان أو فى الحدمات ، على صعيد المساحة المعنية ،

* * *

ويبقى الباب مفتوحا لذهاب الرحلة الجغرافية المسدانية من جديد الى المساحة المعنية ، طالما لم تستنفد الدراسية الميدانية كل أغراضها من العمل الجغرافي العملي ، عن أنماط استخدام الأرض · بمعنى أن يبقى احتمسال

الخاجة ملعة إلى رحلة جغرافية ميدانية ثالثة وأخيرة ، إلى المساحة المعنية وتكون هذه الرحلة في هسنه المرة ، مطلوبة لاستيفاء بعض النقص في المعلومات ولا يكاد يستشعر الباحث الجغرافي أنه قد أنهى العمل الجغرافي العمل عن أنماط استخدام الأرض السائدة ، حتى تبوح له هذه الأنماط يبكل ما ينبغي أن يتوفر من بيسانات صادقة ، عن شكل وماهية وكنه وتوجهات هذا الاستخدام ، الا بعد هذه الرحلة الجغرافية الميدائية الآخيرة والوحهات هذا الاستخدام ، الا بعد هذه الرحلة الجغرافية الميدائية الآخيرة والمحدود بيسانات على الميدائية المي

وهكذا ، نتبين بوضوح وموضوعية ، أن حاجة البحث الجغرافي عن الماط استخدام الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، من الدراسة الميدانية اثناء رحلة تقصى الحقائق الجغرافية ، لم تكتمل تماما · بمعنى أن تتكشف طلباحث الجغرافي أن هناك بقية ينبغى الحصول عليها ، وأن دور الرحاة الجغرافية الميدانية الوظيفي في طلب استيفاء هذه البقية ، يبقى ويتجدد حتى يتسنى له الحصول على هذه البقية · ومثل هبذه العودة الأخيرة الى المساحة المعنية ، لا تعنى أبدا أن العمل الجغرافي العملى ، أثناء تقصى الحقائق الجغرافية عن أنماط استخدام الأرض ، قد تردى في الحظأ أو في الاهمال ، المقائق الجغرافية ، قد تعجلت في العودة أيضا ، أن رحلة تقصى المقائق الجغرافية ، قد تعجلت في العودة ، قبل أن تتمم العمل الجغرافي العمل كله · وقل أن هذه العودة من جديد الى المساحة المعنية تعنى فقط العمل الجغرافي العمل الجغرافي العمل الجغرافي العمل الميداني ، الذي تستجد الحاجة اليه ، بعد شيء من الدراسة المكتيبة والوثائقية ، عن أنماط استخدام الأرض :

ومثل هذه العودة من جديد الى المساحة المعنية ، ومباشرة الدراسة الميدانية التى تتدارك النقص وتتممه ، تكون في حاجة الى قسرار خاص ، ويصدر هذا القرار وهو مسئول عنه ، الباحث الجغرافي ، الذى يباشر المدراسة المكتبية والدراسة الوثائقية ، ويراجع الرصيد النهائي للدراسة الميدانية ، وتتكشف له أوجه النقص وتتبين له الثغرات ، في الرصيد المالوب عن أنماط استخدام الأرض في المساحة المعنية ، وتكون

هذه العودة المتوقعة الى الميدان في الوقت المناسب ، بعد أن يدرك الاحتهاد الجنمان بالضبط :

أولا سلاذا ترجع الرحلة الجغرافية من جديد الى المساحة المعنية ؟ ثانيا سمتى وكيف يكون هذا الرجوع الى المساحة المعنية واجبا برولا يجوز اهماله أو الرجوع عنه ؟

* * *

رحلة جغرافية ميدانية أخيرة واستكمال دراسة استخدام الأرض

هذه رحلة ذهاب جغرافي يتكرر من جديد للبرة الثائثة ، الى نفس، الساحة المعنية ، التى تكون قد شهدت رحلة الريارة الجغرافية التفقدية مرة ، والتى كانت تتعايش وتتعامل على صعيدها رحلة العمل الجغرافي وتقصى بعض الحقائق الموضوعية عن انماط استخدام الأرض مرة أخرى ووقل أنها رحلة ذهاب لا يبدأ من فراغ أبدا ، بل قل انها رحلة ذهاب تجاوب استشعار الباحث الجغرافي بعض النقص بعصد أن يباشر الدراسة المكتبية والدراسة الوثائقية ، بل قل انها رحلة ذهاب الى المساحة المعنية في الوقت المناسب لاستكمال النقص في المعلومات أو للتيقن من صدق. وموضوعية بعض البيانات والمعلومات عن استخدام الأرض .

والحاجة الملحة الى هذه العودة الأخيرة الى المساحة المعنية ، تعنى طلب الاضافة الواجبة والضرورية ، التى تضاف الى ما فى الجعبة الجغرافية عن أنماط استخدام الأرض السائدة • وسواء تكون هذه الاضافات مطلوبة لاستكمال وضروح رؤية أنماط استخدام الأرض وتوزيعها الجغرافي فى المساحة المعنية ، أو تكون هذه الاضافات مطلوبة أو لازمة ، لاستيفاء مقومات تقويم هذا الاستخدام ، من حيث مستوى الاستجابة لوسيلة الانسان ، أو من حيث الاستعداد للعطاء ، يصبح الذهاب الأخير الى المساحة الانسان ، أو من حيث الاستعداد للعطاء ، يصبح الذهاب الأخير الى المساحة

المعنية أمرا ضرورياً وبل لا ينبغى التفريط فى جدوى هذا الذهاب الأخير الله الميدان ، ومباشرة الدراسة الميدانية التكميلية من جديد .

وقل أن هذه الخاجة الملحة التي تتكشف للباحث الجغراني ، هي التي تدعو الاجتهاد الجغراني ، لا تخاذ القرار في الوقت المناسب ، دون حرج أو تكاسل أو دون ابطاء ، وهذا القرار هو الذي يستوجب تنظيم رحلة الحروج الى نفس المساحة المعنية من جديد ، وهو الذي يعيد تشكيل الفريق الذي يبادر بالذهاب الى الميدان ، ويتمم هذا الذهاب الجغرافي الأخير ، الى المساحة المعنية من جديد ، رحلة العمل الجغرافي الميداني عن أنماط استخدام الأرض ، بل قل انه الذهاب الجاد الدي يكفل استيفاء النقص في تفاصيل المقائق الجغرافية ، أو في بعض عناصر المادة الجغرافية الخام ، وهي التي عبدو ألزم ما ينبغي الحصول عليه لانجاز البحث عن موضوع استخدام الأرض ،

وقل مرة أخرى أنها رحلة استيفاء جغرافية واجبة ، قبل اعداد البعث المغرافي وكتابته ، أو رسم وتجهيز خرائط عرض أنماط استخدام الأرض السائدة في المساحة المعنية ، وهي من غير شك مستصوب الخطأ أحيانا أو تتدارك ما يفوته العمل المغزافي الميداني أحيانا أخرى ، عن موضوع استخدام الأرض ، بل قل انها رحلة جغرافية ميدانية ، تتمم العمل المغزافي الميداني ، على صعيد المساحة المعنية ، ويبقى الاحتمال الذي لا يجد فيه الباحث المغزافي حاجة الى الخروج في هسده الرحلة المغزافية الميدانية ، الباحث المغزافي حاجة الى الخروج في هسده الرحلة المغزافية الميدانية ، موهو يستشعر أن لا مبرر لها ، بمعنى أن يكون دائما السؤال الذي يسأل موهو يستشعر أن لا مبرر لها ، بمعنى أن يكون دائما السؤال الذي يسأل موهو لا تخرج ،

واذا تقرر خروج هذه الرحلة الجغرافية الميدانية في هذه المرحلة ، ومبررات كثيرة ومعقولة تؤيد هذا القرار ، يستحق هذا الخروج الاعداد الجيد ، قبل الذهاب من جديد الى المساحة المعنية ، ويستوجب هذا الاعداد الجيد ، خطة عمل جديدة ، لكي يكون هذا الذهاب الأخير ، موفقا في تدارك

النقص أو في تلافي التقصير ، أو في التماس الاضافة الواجبة وسلم التغرات ، من أجل بحث جيله عن أنماط استخدام الأرض في المساحة المعلية ، كما يستوجب هذا الاعداد الجيد أيضا اعادة النظر في تشكيل الفريق ، لكي يستبعد من لا لزوم له ، ويضم من ينبغي ضمه ، لانجاز العمل الجغرافي الميداني لاستيفاء الدراسة الميدانية ، على صعيد المساحة العمل الجغرافي الميداني لاستيفاء الدراسة الميدانية ، على صعيد المساحة العنية ،

هذا ، ولا يكون النقص أو التقصير في تقصى الحقسائق الجغرافية ، عن استخدام الأرض _ في الغالب _ وليد التعجل أو التهاون أو الاهمال ، في اجراء الدراسة الميدانية ، بل ولا يكون أبدا ، نتيجة من نتائج الاستخفاف وعدم تحرى الدقة في انجاز برامج العمل الجغرافي الميداني فقط ، حتى يتأتى الوقوع في الحطأ وتجنب الصواب ، ولكنه يكون دون شك ، وليسد حاجة التغلغل الجغرافي الى :

ا حريد من العمق ، أو من الشمول ، أو من التسدقيق ، أو من الاضافات في مجالات التحرى والبحث الذي تلتمسه الدراسة الميدانية عن أنماط استخدام الأرض أحيانا ، أو عن الخلفية الجغرافية العريضة التي تجدد ملامح هذه الأنماط أو تناقش وتحلل أوضاعها ، على المسرح الجغرافي في أنحاء المساحة المعنية أحيانا أخرى .

٢ - مزيد من الوضوح ، وتحرى الصدق والتدقيق والموضوعية ، الذي يتعقب ويتغلغل في تفاصيل أنماط استخدام الأرض السائدة ، حتى يجاوب الحاجة الى تدارك أو استيفاء النقص وسد الثغرات ، في بنية النسيج الجغرافي الذي يحكى ويتحدث عن أنصاط استخدام الأرض ، حديثا جيدا يقومها ويحدد مستوياتها ويحسب جدواها لحساب حركة الحياة ، في المساحة المعنية .

٣ ـ مزيد من حصر وتقصى قوة فعل المتغيرات الطبيعية والمتغيرات البشرية في مواجهة الضوابط الطبيعية والضوابط البشرية ، وكيف تؤثر

على أنساط استخدام الأرض السائدة في المساحة المهنية ، حتى يتسنى استشعار توجهات التغير الى ما هر أفضل ، وترشيد فعل الانسان ، الذي يصطنع ويجنى ثمرات هذا التغيير عندما يباشره .

ولا يملك الاجتهاد الجغرائى ، أن يتخاذل أو أن يتهرب من ضرورة الحروج الأخير الى المساحة المعنية ، استجابة لحاجة البحث الجغرائى عن أنهاط استخدام الأرض السائدة ، بل قل على الاجتهاد الجغرافي التزام أكيد ، بأن يطاوع كل دواعى هذا الذهاب الأخير الى الميدان ، لاستيفاء النقص واستكمال العمل الميداني ، أو لمواصلة التحرى والعمل الميداني والحصول على الاضافة عن أنهاط استخدام الأرض السائدة ، في ربوع المساحة المعنية ،

واستشعار النقص في الرصيد الجرافي ، الذي تلملمه الدراسة المدانية اثناء رحلة تقصى الحقائق الجغرافية ، ووضوح رؤية الثغرات في سياق العرض الموضوعي ، بعد التمعن في جلسات الدراسة المكتبية ، هي التي تفرض وتوجه هذا الذهاب الأخير الى الميدان ، وقل أيضا أنها هي التي توجه وضع خطة العمل من جديد مرة أخرى ، قبل هذا الذهاب الى المسأحة المعنية ، ومباشرته ، بل قل انها هي التي توجه اختيار الأفراد ، من بين أعضاء الفريق المتعاون ، وتازمهم بهذا الذهاب الاجباري الأخير الى الميدان ، كما توجه اعداد القائمة التي تسجل في ترتيب أهم ما ينبغي أن تباشره الجماعة في المساحة المعنية لاستيفاء النقص في المعلومات والبيانات ،

ويدعو هذا الخروج الأخير والذهاب من جديد الى الميدان ، على صعيد المساحة المعنية ، الى شيء مناسب من الحوار والتشاور بين أعضاء الفرق المتعاون • ويدور هذا الحوار أو هذا التشاور في هدوء ووعى حول هذه العودة وصول الى اجابة مناسبة عن ثلاثة أسبئلة أو استفسارات هامة • ونمثل هذه الأسئلة في :

أولا - ما هو بالضبط العمل الجغرافي العملي الميداني ، الذي ينبغي القيام به ، حتى يتدارك النقص في المعلومات ، أو حتى يتجنب عواقب التقصير الموضوعي ، أو حتى يسه الثغرات التي تشوه السياق ، أو حتى يجنى ثمرات الاضافات التي تحسن مستوى العرض ؟ وهذا هو ما ينبغي أن يلتزم به مجموعة الأفراد المنتخبين ، لتغطية العمل ، في صحبة الجغرافي قائد الفريق عندما يتأتى الذهاب الأخير الى الميدان على صعيد المساحة المعنية ،

كانيا ... من هو الباحث المتخصص الذى ينبغى أن يقع عليه الاختيار ، حتى يخرج وهو ملتزم بحسن أداء المهام المنوطة به ، فى الميدان ؟ ويشارك من يقع عليه الاختيار قائد الفريق فى هذه الرحلة الجغرافية الميدانية الأخيرة حيث يعاود الشركاء من جديد مباشرة العمل الجغرافي العملي ، واجراء الدراسة الميدانية المتكميلية المناسبة فى أنحاء المساحة المعنية .

ثالثاً ما هى خطة العمل المناسبة ، وما هو أسلوب العمل الجغرافي الميدانى التكميلى الأنسب ، المندى يتعين اتباعه والالتزام به فى انجساز التكليفات العملية المستجدة ؟ وينبغى أن يجاوب الأسلوب وتخدم الخطة المقصد الجغرافي عن أنماط استخدام الأرض السائدة فى المساحة المعنية ، أو حتى يلبى الانجاز ارادة هذا التوجه من جديد الى طلب المعلومة الجديدة ، أو حتى يتسنى تصحيح المعلومة التي سبق الحصول عليها من الميدان .

وهكذا يخضع خروج هسذه الرحلة الجغرافية المسدانية الأخيرة الى الميدان ، على صعيد المساحة المعنية ، لضوابط محددة لا ينبغى تجاوزها أبدا ، وهي تحمل طابع الاستيفاء ، أو تدارك النقص أو اسقاط الغموض عن كنه وماهية استخدام الأرض ، ويضع التشاور والحوار الموضوعي ، الذي يدور بين أعضاء الفريق المتعاون ، أيدى الاجتهاد الجغرافي على هذه الضوابط يدور بين أعضاء الفريق المتعاون ، أيدى الاجتهاد الجغرافي على هذه الضوابط التي تحكم الذهاب الأخير الى الميدان ، وانجاز الغمل الجغرافي المسداني ،

كما تكفل هذه الضوابط أيضا العودة النهائية منه ، والجعبة الجعرافية متخمة بما ينبغى أن تعصل عليه ، عن أنساط استخدام الأرض • كما يسعف التشاور والحوار الموضوعى ، وضع خطة العمل الجغرافي الميداني •

ولا ينبغى أن يلتزم بالخروج فى رحاة الذهاب الى المساحة المعنية ،
لاستكمال العمل الجغرافي الميداني عن أنماط استخدام الأرض ، الا من
تستوجب حاجة هذا العمل التحاقه بها ، بل ولا يجوز الاستغناء أبدا عن
هذا الدور الوظيفى لكل متخصص فى معية الفريق ، وقد يكون فى وسع
الجغرافي وحده أن يذهب الى الميدان بمفرده ، ودون أن يصطحب معه أحدا ،
فى هذا الذهاب الأخير ، بل قل أنه يمتلك القدرة ، لانجاز هذه المهمة ،
متفردا ، بالعمل الجغرافي العملي الميداني ، ولكن المؤكد أن شرط الصحبة
فى هذه الرحلة الجغرافية الميدانية الأخيرة ، وفى كل رحلة جغرافية ميدانية
أخرى ، هو شرط حاكم وضرورى ولا ينبغى التهرب منه أبدا أو التفريط
فيسه ،

ومن ثم لا ينبغى تجاوز هـــذا الشرط الحاكم ، عند الذهاب الأخير في رحلة العمل الى المساحة المعنية • وقل أن هذا التجاوز ، يكون بمثابة التهرب ، أو الخروج على موجبات العمل الجغرافي الميداني الجماعي ، أو بمثابة التفريط في جدوى العمل تحت مظلة الفريق ، والتنكر لروح الفريق • بل قل يتعين الالتزام بشرط هــنه الصحبة ، واختيار الرفيق المناسب أو أكثر من رفيق • ويصبح هذا الرفيق حتى لو كان أحد الأفراد الفنيين هو المعاون للجغرافي ، في انجاز العمل الجغرافي المطلوب عن أنماط استخدام الأرض ، في المساحة المعنية ، الذي لا يستغرق أحيانا الى سويعات قليلة •

ومن أجل هذه المهمة الطارئة ، التي تشهد انجاز العمل الجغراف العمل التكميلي ، قد تستوجب الخطة الذهاب الخاطف السريع الى أكثر من موضع معين متفق عليه ، أكثر من مرة ، وفي كل مرة من مرات هذا الذهاب المتكرر ، تنجز الرحلة الجغرافية الخاطفة ، عملا ميدانيا معينا ، لاستيفاء

النقص أو التقصيد ، في التماس وضوح الرؤية الجغرافية عن أنماط استخدام الأرض ، أو في التماس السرأى الجغرافي السحديد عن مستوى وجدوي استخدام الأرض ، ولا ينبغي أن يتزامن هذا الذهاب المتكرر الأخير في اطار الخطة المعمول بها الى كل المواقع المعنية ، لأن الباحث الجغرافي قائد الغريق ، ينبغي أن يحون الشريك الأصلى ، في كل مرة من مرات هدا الغريق ، ينبغي أن يحون الشريك الأصلى ، في كل مرة من مرات هدا المعاب الى كل موضع من مواضع هذا العمل الجغرافي الميداني ، عن موضوع استخدام الأرض ،

وعلى صعيد الساحة المعنية ، وفي كل موقع منتخب يشهد أداء أو انجاز الدراسة الميدانية ، ينبغى أن يتعاون الباحث الجغرافي مع شريكه في الميدان • بل وينبغى أن يكون هذا التعاون تعاونا مستنيرا وحصيفا ، حتى يتسنى انجاز المهمة ، التى تتوجه من أجلها رحلة الذهاب الأخيرة الى الميدان • وخطة العمل والقائمة التى تسبحل رؤوس الموضوعات التى يتعين الاهتمام بها واجراء الدراسة الميدانية التى تعالج هذه الموضوعات تكون مسئولة عن ضبط العمل الجغرافي العملي ، وتأمين حسن انجازه •

ولا يجب أن يكون انجاز هذا العمل الجغرافي ، سواء استوجب انجازه جمع الاجابات عن الأسئلة في استبيان جديد ، أو استوجب اجراء التجربة العملية الميدانية ، متعجلا من أجل عودة سريعة من الميدان ، ولا يجب أن يهبط مستوى الأداء والتمعن والتدقيق في جمع المادة العلمية الخام من الميدان ، أو في حصر الاجابات والردود على الأسمئلة والاستفسارات المطروحة ، عن مستوى الأداء العملي الميداني ، في الرحلة الجغرافية الميدانية السابقة ، بل قل ينبغي أن يعزز همذا الأداء الميداني ، شيئا من التحلي بالصبر والمثابرة ، الى جانب حسن التذوق الجغراف ، في طلب النسائي وحصرها وتصنيفها واستيعاب تعبيرها المؤسسوعي عن أنساط استخدام بالأرض ، في المساحة المعنية ،

وسواء يتكرر هذا الذهاب الأخير الى الميدان ، أو لا يتكرر ، فلا تنقطع

الصلة الحميمة بين الاجتهاد الجغراف ، وهو يعمل عملا جغرافيا ميدانيا مناسبا عن أنماط استخدام الأرض من ناحية ، والمساحة المعنية التي تشبهه وتسيطر عليها هذه الأنماط السائدة على صعيد الأرض من ناحية أخرى • ولا ينبغي أن تكف العين الجغرافية أبدا ، عن حسن التمعن الهاديء والتأمل في صدورة الواقع الجغرافي الذي يتحدث بالصدق عن أنساط استخدام الأرض •

هذا ، وينبغى أن يستشعر نشأة ونمو العلاقة بين الانسان والأرض ، وأن يتبين الكيفية التى تسفر بها هذه العلاقة ، عن انتشار وتوزيع هذه الأنماط السائدة على صعيد المساحة المعنية · بل قل ينبغى أن يمضى هذا التمعن الجغرافي في الاتجاه الصحيح ، وهو يميز جيدا بين الفصل من حيث الانتفاع ، عندما يتابع استخدام الأرض في الانتاج والتعامل مع الموارد المتاحة ، واستخدام الأرض في السكن والاستيطان الريفي أو الحضرى ، واستخدام الأرض في توفير الخدمات وتأمين حسن توزيعها ·

ولا يكاد يسبع الجغرافي من معطيات هـــذا التمعن الجغرافي في أنماط استخدام الأرض ، الا وهو يفهم جيدا ، كل شيء عن مستوى العلاقة مع الأرض التي يباشر استخدامها ، وعن مستوى العطاء أو الاستجابة التي يجاوب بها الاستخدام السائد مطالب حركة الحياة ، بل قل أن هذا التمعين الجغرافي على صعيد المساحة المعنية ، يلتمس شيئا من العناية بالتواذن الحقيقي الذي ينبغي أن يكون بين استخدام الأرض وهي تجاوب الانسان في جانب ، والمحافظة على الأرض حتى لا تكف عن الاستجابة لحساب الانسان في جانب آخر ، بمعنى أن يفضيح سوء استخدام الأرض ومضى التعامل معها على درب الحطأ الذي يسيء أو الذي يفسد في الأرض ويطعن في قدراتها على مواصلة العطاء ،

وفور الانتهاء من هذه الدراسة المدانية ، في هذه المرحلة الأخيرة ، تستكمل الرحلة الجغرافية الميدانية مهمتها العلى ضعيد المساحة المعنية الم

وقل يكتمل على امتداد المراحل الثلاثة ، جمع الرصيد الجغرافي المناسب ، عن أنماط استخدام الأرض وفي صحبة هذا الجمع ، يتحقق استيعاب هذا الرصيد الجغرافي وتعبيره المباشر وغير المباشر ، عن مستوى هذا الاستخدام على صديد الأرض ، وعن مبلغ استعداد الأرض لكى تجاوب تحسين مستوى الاستخدام ، وعن مبلغ استعداد الانسان لمباشرة الأساليب الأفضل لتحسين مستوى التحول من الاستخدام الجائر أو الاستخدام التقسليدي أو الى

ومن ثم يصبح في وسع الجغرافي بعد ذلك كله ، أن يباشر مهارته وخبرته في التحليل والتركيب ، لكي يصطنع من حسن توظيف المادة المعلمية الخام ، التي يحصل عليها من الميدان ، مع المادة الجغرافية المنتخبة من المراجع ومن المصادر والرثائق ، البحث المناسب ، عن أنماط استخدام الأرض وحسن التعبير الجغرافي عن أنماط استخدام الأرض السائدة ، وتوزيعها الجغرافي وحسن تقويم مستواها ، وهي مسئولية حركة الحياة من ناحية أخرى ، ناحية ، أو وهي مورد عطاء يلبي حاجات حركة الحياة من ناحية أخرى ، يفتح أبواب البحث الجغرافي انفتاحا من غير حدود ، لكي يطل الجغرافي ويتمعن حتى يلتمس النتائج الجغرافية ذات الطابع التطبيقي (١) ، ومشل هذا الوصول الجغرافي الى النتائج ذات الطابع التطبيقي ، يخدم حركة الحياة في المسلحة المعنية ، بل قل ائه يبصر التغيير ، وتوجهات التحسين في الأساليب التي يرتفع بموجبها مستوى استخدام الأرض ، أو في مباشرة ألعمل الذي يصون الأرض لكي تواصل العطاء ، في المكان والزمان ،

⁽١) يجسد فتح هذا الباب ، هيلغ اهتمام الاجتهاد الجغرافي التطبيقي بالتنمية (راجع الملحق عن موضوع الجغرافية وعملية التنمية) .

خاتمية خاتمية الاجتهاد الجغرافي المطبيقية



خاتهــــة استخدام الأرض وتوجهات الاجتهاد الجغرافي التطبيقية

بعد هذا العرض الموضوعى عن استخدام الأرض ، على صعيد الساخة المعنية ، فى المكان والزمان ، ينبغى أن ندرك كيف تستوجب هذه الموضوعية ضرورة التحلى بمهارات كثيرة فى المسح والتدقيق ، وفى التقويم وحساب الجدوى الاقتصادية والجدوى الاجتماعية • كما ينبغى أن ندرك أيضا ، كيف تستوجب هذه الدراسة الجغرافية الموضوعية عن استخدام الأرض :

أولا - مباشرة العمل الجغرافي في فريق ، يضم نخبة من الباحثين العلميين ، لكى يتحرى الجغرافي التمعن في الجزء الدقيق السدى يخطنه ، وهو يطل على الانسسان ، ولكى يسعف العملمي المتخصص في العلوم الطبيعية أو في العلوم الانسانية ، التغلغل والتدقيق والتقويم الجغرافي لكل ما تعلن عنه الأرض ، أو لتكل ما يفعله الانسسان مم الأرض .

ثانيا - مباشرة العمل الجغرافي الذي ينجزه الفريق ، مباشرة ميدانية وتحرى الدراسة التي تطل يعين جغرافية تتحلى بالقسدرة على التحليل وهي تتمعن في المنظور الجغسرافي الكلى الجامع الأنماط استخدام الأرض ، وتتحلى بالقدرة على التركيب وهي تتمعن في الأجزاء التي تجسد أنماط فاستخدام الأرض ، وتتابع تداخل هسذه الأجزاء في صياغة المنظون السكلى الجامم لها ،

وتلتمس موضوعية هـــذه الدراسة والتحرى الميدانى ، أبعـاد الحق المكتسب الذي أقام العلاقة بين الانسان وهو يطلب ، والأرض وهى تجاوب هذا الطلب ، بل قل تتحرى هـــذه الموضوعية ، الضبط الذي تعلن عنه

خواص الأرض في موجهة الانسان ، والانضباط السنتي يبشر بتطويعها محمد تتحرى هذ الموضوعية أيضا ، الضبط الذي يباشره الانسان ويقدر عليه في مواجهة الأرض ، والانضباط الذي يبديه في سبيل تطويعها ومن ثم يكون التحرى السنى تتبين بموجبه مباشرة هسندا الحق المكتسب في استخدام الأرض ، وتأمين الحد المناسب للانتفاع بها في أنجاء المساحة المعنية ،

وعلى صعيد المساحة المعنية الماهولة ، التي تفيض بالحياة وحضور حركة الحياة ، تكون مهمة التحرى ودراسة أنماط استخدام الأزض ، سهلة وميسرة عندما يباشر الجغراف حصر انتشدار وتويزيم هده الأنماط ، أو عندما يباشر الإجتهاد الجغراف المسح الدخي ينتهى الى عرض المنظور المغراف الكلى الجامع لأنماط استخدام الأرض ، ثم تكون المواجهة الصعبة ، عندما يتحرى الاجتهاد الجغراف التمعن والتدقيق والتغلغل في كنه وماهية أنماط استخدام الأرض وتقصى مبلغ الحاح الانسيان في الطلب وهو حق مكتسب ، وتقصى مبلغ الحاح الانسيان في الطلب وهو حق وهو التسزام يجاوب الحق المكتسب ، وأصعب ما يتعرض له الاجتهاد المغراف ، هو التماس تقويم مستوى أداء وفعل الإنسيان الدنسان في مجالات. الأرض الأرض لأداء الانسيان الذي يستخدم المتخدام الأرض ، والتماس تقويم مستوى استجابة الأرض لأداء الانسيان في مجالات.

ويكون هـــذا التقويم بداية مناسبة على دربي الصواب وصولا الى الهدف التطبيقى وعلى الاجتهاد الجغراف أن يسال الأرض عن مبلغ استعدادها لتحسين مستوى الاستجابة للمتغيرات أو لتغير قدرات الانسان الفاعلة ، وأن يسأل الانسان عن مبلغ استعداداته لتحسين مستوى العمل والأداء الفاعل في تطوير أو تنمية استخدام الأرض ولا يتكاد ينتهى هـذا التقويم الجغراف الى شيء أهم من تحل الخبرة الجغرافية بالمهارة والمؤهلات التي تيسر له اسداء النصيحة أو اعلان التوصية التي تبشر بالخير وترشهد

الى تحسيق مستويات استخدام الأرض أحيانا ، أو تقليم أظافر الاستخدام الجائر الذي يفسد في الأرض أحيانا أخرى •

وأصعب ما يواجه الاجتهاد الجغرافي في مجال دراسة استخدام الأرض ، يكون وهو حريص على الأصالة التي عاشت على صعيد الأرض ، خي المساحة المعنية ، وينبغى المحافظة عليها في جانب ، وهو حريص على المعاصرة التي تلتمس وترسخ التحسين على صعيد الأرض في المساحة المعنية ، وينبغي استشرافها في جانب آخر ، بمعنى أن يتحلى الاجتهاد الجغرائي بالقدرة على ابداء النصيحة أو تقديم المسورة لمباشرة التغيير أو التحسين في أنماط استخدام الأرض ، في اطار أكبر قدر من التوازن وحسن التنسيق بين الأصالة والمحافظة عليها ، والتماس المعاصرة واستشراف سبل الانتفاع الأفضل بالأرض ، وبمعنى أن يجتنب الأخذ بروح وأسلوب المناصرة في تحسين أنماط استخدام الأرض ، الطعن في جذور الأصالة التي ابتنيت أو تأسست عليها هـــذه الأنهاط في المساحة المعنية على صعيد الأرض ، وهسنذا هو عين ما يوفر به الاجتهاد الجغرافي التطبيقي ، الشيء المناسب من التنمية الرأسية ، على صعيد الأرض المستخدمة .

وعلى صعيد الساحة المعنية غير الاهولة ، التى تلتمس حركة الحيساة غزوها ومباشرة استخدام الأرض فيها ، تكون مهمة التحرى الجغرافي صعبة ، وهي تسأل عن مبلغ استعداد الأرض لاستقبال حركة الحياة ، وتأمين أنماط الاستخدام التي تؤمن حضور حركة الحياة ، بمعنى أن يلتمس هذا التحرى الجغرافي الكشيف عن خواص الأرض ، ومباغ استعداداتها لأن تضبط التعامل معها ، ولأن تنضبط بقوة فعل هذا التعامل ، كما يلتمس هذا التحرى الكشف عن امكانيات استجابة الأرض لأنماط الاستخدام المرتقبة في الانتاج ، وفي السكن والاستيطان ، وفي توفير الخدمات ، وينبغي أن عيفضي هذا التحرى الجغرافي للي دأى مناسب ، في بحال تجهيز واعداد وحسن

انتشار وتوزيع الحدمات العامة التي تجسيد مفهوم البنية الأسياسية سالمناها المناسبة لمسن استقبال حضور حركة الحياة ، ووضع بداية أصولية لأنماظ. استخدام الأرض •

وبقدر الخاجة الى هذا التحرى الجغرافي عن الأرض ، تكون الحاجة الى التحرى الجغرافي عن الانسسان الذي يلتمس غرو وتعمير وانستخدام الأرض في هذه المساحة المعنية ، ويدقق هذا التحرى الجغرافي في الكم ، ويحسب حساب العدد المناسب من الناس الذي في وسيح الأرض آن تستوعبه ، بل قل يبلغ هذا التدقيق حد التماس معدلات الترزيح على المستوى الأفقى في أنحاء المساحة المعنية ، وحسن استجابة هاذا التوزيع لمباشرة أنماط استخدام الأرض في توازن اقتصادي وتوازن اجتماعي جيد ، وفي اطار هذا التحري عن الكم ، يكون التماس الأنسب عن قدوم هذا الغزو في مجال هجرة حرة تمارس حق الاختيار ، أو في مجال تهجير جبري لا يملك حرية الاختيار ،

ويدقق هذا التحرى الجغرافي عن الانسسان ، في الكيف ، ويحسب حساب النوعيات المناسبة ، التي في وسعها أن تباشر العمل في أنماط استخدام الأرض المتاحة في أنحاء المساحة المعنية ، بل قل يبلغ هيانا التدقيق حد التوصية بتأهيل وتدريب واكساب هاده النوعيات المهارات والخبرات التي تؤهلها للتعامل مع أنهاط استخدام الأرض ، ويرشيد هذا التحرى الجغرافي والتدقيق ، اختيار العناصر الأنسب في مجال التهجير الجبري ، وتوطين المهجرين في أنحاء المساحة المعنية ، كما يرشد هاذا التحرى الجغرافي والتدقيق ، وضع الضوابط التي تنظم وتضبط تحركات الهجرة التي تنوجه باختيارها الحرافي غزو الأرض في هذه المساحة المعنية ،

والتخرى الجغراف عن الأرض المطلوب، غزوها ،، وعن الانسسان الـذيد يبتغى مباشرة هذا الغزو ، هو جزء من مشوار الاجتهاد الجغراف على صعيد

الساحة المعنية غير الماهولة ويتم في هذا المشوار الجغرافي التماس كيفية قيام وتوثيق العلاقة بين الانسان وهيو يسأل الأرض ومباشرة التعامل معها والأرض وهي تجاوب الانسان ولا تخذله أبدا حسب مستوى الضبط والانضاط المتبادل وفي ظل استعداد الأرض لأن تضبط وتنضبط واستعداد الانسان لأن يضبط وينضبط وفي ظل توثيق العلاقة بين الانسان والأرض بيسعف الاجتهاد الجغرافي حسن التنسيق مرة وحسن التوزيع مرة أخرى بين أنماط استخدام الأرض المتنوعة على صعيد الساحة المعنية وهذا بهو عين ما يجسد دور الاجتهاد الجغرافي التطبيقي ، في الشيء المناسب من التنمية الأفقية ، على صيعيد الأرض البكر .

وعلم الجغرافية بفلسفاته المعاصرة وتوجهاته التطبيقية ، وهو فى وضعه البينى الصحيح بين العلوم الطبيعية فى جانب ، والعلوم الانسسانية فى جانب ، والعلوم الانسسانية فى جانب آخر ، يخوض التجسربة التطبيقية الهادفة ، لدراسة موضوع استخدام الأرض ، وفى مجال العمل التطبيقى ، يتولى الجغرافي أو يحتل مكان القيادة لكى يباشر الدراسة والبحث عن أنهاط استخدام الأرض ، ومن خلال التقويم الجغرافي لأنماط استخدام الأرض ، يحتل الجغرافي وظيفة المستشار ، لكى يباشر ترشسيد التوجهات التى تلتمس تحسين مستوى استخدام الأرض ، أو التى تلتمس غزو الأرض البكر وبداية مرحلة تنبض بالنشاط وتوطين أنماط مستجدة من استخدام الأرض .

وعلم الجغرافية بفلسفاته المعاصرة ، وتوجهاته التطبيقية ، وهو في شغله الشاغل في الدراسة الميدانية عن أنساط استخدام الأرض ، في أي مساحة معنية ، يعلن عن مسئولية الانسيان الكاملة عن تسخير الأرض ، وقل أنه يضع في عنقه الأمانة الغالية ، وهو مسئول عن :

، أولا م أختيار الأرض بعله التعرف على خواصها ، حتى يتسنى له

حسن التمييز بين الأرض التي تبشر بالاستجابة ، والأرض التي لا تبشر بالاستجابة له •

ثانيا - اختبار خواص الأرض التي تبشر بالاستجابة ، والتعرف على قوة فعل المتغيرات والضوابط ، حتى يتأهل بقوة الفعل المناسب ، ومباشرة الاجتهاد وصولا إلى حد الاتفاق ، في ظل الضبط والانضباط المتبادل .

ثالثا مصن استثمار حد الاتفاق ، للتمييز الجيد بين الأرض التى تستخدم فى الانتاج ، والأرض التى تستخدم فى السكن واقامة المستوطنات . والأرض التى تستخدم فى توطين وتوزيع الحدمات .

وابعا مباشرة التعامل مع الأرض بأسلوب وأداء ومستوى يقدر عليه ، حتى تجاوبه الأرض بالقدر الذي يناسب هذا المستوى ، في المكان والزمان •

خامسا - الاستجابة المتوازنة للمتغيرات الطبيعية والمتغيرات البشرية التى تحرسها وترشدها الضوابط ، حتى يتسنى له أن يغير حد الاتفاق مع الأرض دون خروج عن قواعد الضبط والانضباط المتبادل ، لكى يطسور أساليب استخدام الأرض ويحسن مستويات استجابتها .

سادسا - المحافظة على التوازن الحميد بين استخدام الأرض وتسخيرها ومباشرة أقصى مستويات الانتفاع بها في جانب ، وصيانة الأرض وحمايتها من الضغوط التي ترهقها ، ومن عوامل الافساد التي تطعن في قدراتها في جانب آخر •

واستشعار جسامة المسئولية التي تقع على عاتق الانسان ، يضع علم الجغرافية المعاصرة نفسه في خدمة حركة الحياة ، وهو يصطنع المرآة التي يرى فيها الانسان نفسه ، وهو يباشر العلاقة مع الأرض ، أو وهو يطور هذه العلاقة مع الأرض حتى تظل تجاوبه أو وهو يسىء ويطعن في هذه العلاقة مع الأرض حتى تخذله وتكف عن الاستجابة ، ويثنى علم الجرافية على ذلك

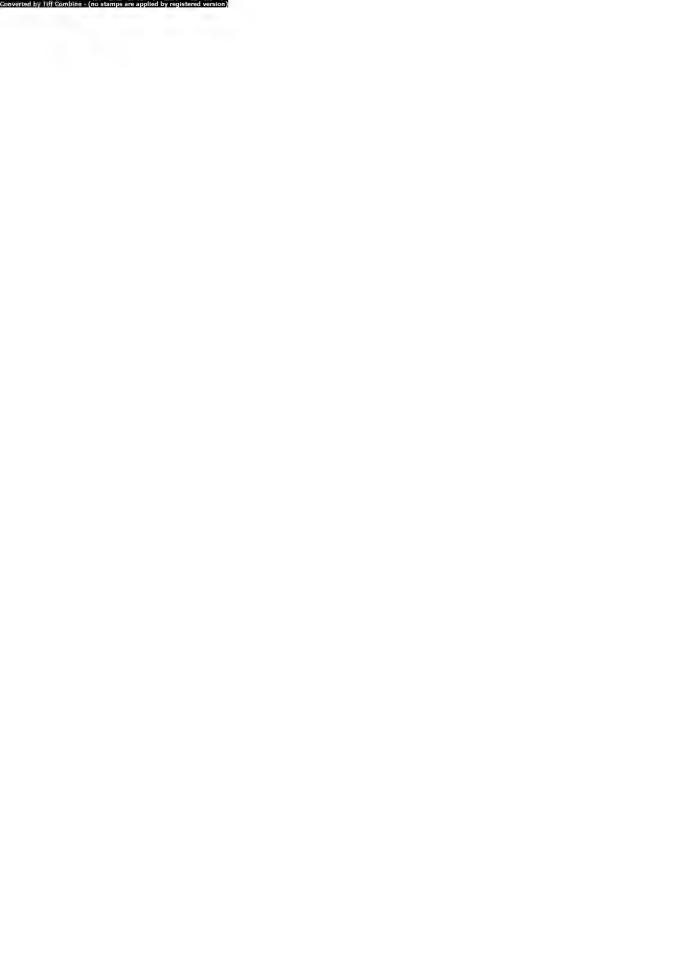
بالرأى الجغرافي الذي يرشد الانسان لكي يحافظ على العلاقة مع الأرض. أو لكي يطورها تطويرا مناسبا دون تجاوزات تطعن طعنا مفسدا يطعن. بشدة ، حتى تتفسخ هذه العلاقة مع الأرض ، ولا سيادة للانسسان على الأرض ، الا من خلال هذه القدرة التي يباشر بها الانسان ، وهو مسئوله تطويع الأرض و تأمين استخدامها ، ولا مكان أبدا للانسان على صسعيد أي أرض ، ليس في وسعه أن يباشر معها هذه العلاقة ،



ملحق

الجعلفية وعملية التنهية

- طلب المعرفة الجغرافية ، كانت بداية
 - علم الجغرافية ١٠ المنهج والهدف
- علم الجغرافية ٠٠ المنهج والهدف التطبيقى
 - الجغرافية التطبيقية وقضية التنمية
 - موقف علم الجغرافية من عمليات التنمية
 - الاقدام الجغراف على عملية التنمية
- التخطيط الاقليمي ٠٠ أروع ما يقدمه علم الجغرافية للتنمية
 - الوظيفة الجغرافية في التخطيط الاقليمي



الجغرافية ٠٠ وعمسلية التنميسة

يلتمس هـــذا العرض ، متابعة توجه الاجتهاد الجغرافي والعملي ، توجها مناسبا ، وهو على بصيرة ، الى الاسهام أو المساركة التى تشد أزر عمليات التنمية ، في المكان والزمان لحساب الانسان ، ولا يعني هــنا الاسهام الجغرافي البديل ، في عمليات التنمية شيئا ، أهم من نجـاح الاجتهاد الجغرافي ، نجاحا منهجيا في التحول الحقيقي ، الذي يخرج الهدف الجغرافي ، من حمود النظرية البحتة ، الى مرونة التطبيق العلمي ، بل قل ان هذا التحول ، هو عين ما يعني ، تطوير الهدف الجغرافي تطويرا مناسبا وموفقا ، لحساب حركة الحياة ،

وهذا التطوير في تصميم الهدف الجغراف ، هو الذي يفتح الباب ، ويضع الحبرة الجغرافية ، وما تملكه من مكتسبات ومهارات علمية وعملية ، في صف واحد ، وهو مسئول مسئولية الشريك مع أعضاء الفريق العامل ، في حقل العمل التنموي ، ومن غير مباشرة هذا التحول الذي طور الهدف الجغرافي ، وأضاف اليه البعد التطبيقي العملي ، لا يكون في وسع الخبرة الجغرافية أبدا ، أن تتجاوز بالبحث الجغرافي ، حد تسجيد الرؤية الجغرافية وصولا الى منطق حسن عرض وتقديم الرأى الجغرافي الرشيد ، تعقيبا . أو تعليقا ، على ما تعبر عنه هذه الرؤية الجغرافية ، في الكان والزمان .

وسواء كان هذا الرأى الجغرافي ، في شكل نصيحة ، أو مشورة أو تحفظ ، يعقب على حضور الانسان وقوة فعله على صعيد الأرض ، فانه يهمس به في أذن حركة الحياة ويبصرها • ويرشد هذا الهمس ، الذي لا ينشأ من في أذن حركة الحياة ، تعامل الانسان مع الأرض في المكان فراغ ، ولا يكون من غير غاية ، تعامل الانسان مع الأرض في المكان والزمان ، وهو يطلب الاستيطان ، أو وهو يطلب

وما أحوج حركة الحياة ، في المكان والزمان ، الى حسن الاستماع الى هسندا السرأى الجغرافي والأخذ بما ينصبح به ، أو بما يوصى به ، لسكى يحيط الانسسان الفرد أو المجتمع ، علما بخواص الأرض وضوابطها وقوة فعله من ناحية ، وعلما بمستوى قدراته ومهارات قوة فعله من ناحية أخرى ، من أجل حسن مباشرة التعامل الايجابي مع الأرض على بصيرة ، وهو يلتمس المضى الرشسيد به ، على درب التغيير الى ما هو أفضل ، اجتماعيا واقتصاديا في المكان ، من عصر الى عصر آخر ،

طلب العرفة الجرافية كانت بداية

هذا ، وإذا كان علينا أن نبعن النظر حتى نتبين الكيفية التى تأتى بموجبها هذا التحول الحميد ، الذى أخرج الهدف الجغرافي أو قل العمل الجغرافي من جمود النظرية البحتة الى مرونة التطبيق العمل المناسب ، أن نتفق أولا على أن مسيرة الاجتهاد الجغرافي قد قطعت شوطا طويلا من المشبوار المستمر ، وهو لا يكاد يلتمس شيئا ، أهم وأجدى من طلب الانسان المعرفة بصبورة الأرض تحت قدمية ، وأمام عينيه في المكان والرمان . ثم كان أول تطور عندما التمس الاجتهاد الجغرافي في وقت لاحق التمعن في صورة الأرض ، طلب معرفة صورة حركة الحياة ، وهي تحيا وتفعل وتفلم في طلب ما تريد من الأرض ، على صعيد الأرض ، في المكان والزمان .

في اعتقادى الصريح ، أن الاقدام على طلب المعسوفة بصدورة الأرض قد تأتى مع ميلاد الانسان على الأرض ، لكى يعرف كيف يتعايش مع طبيعة الأرض في المكان والزمان ، ولقد بنأ اجتهاد الانسان الجغرافي بالتماس المدركات الجغرافية ومعاينتها ، والاطلاع عليها ومعرفتها ، وكأنه يعجم عودها وهو يقترب منها ، أو وهو يهد يديه اليها ويتعامل معها ، وقل أن التماس هذه المعرفة والانسان يحملق في المنظور الجغرافي على صعيد الأرض ، كانت تستنفر العقل وتستوجب التفكير في كل هذا المنظور ، أو في الأجزاء التي

يتألف منها هذا المنظور الجغراف · بل ان هسدا الوضع ، الذي استوجب على الانسان أن يواجه صورة الأرض ، هو الذي مهد دائما لمباشرة التمعن والتفكير الجغرافي ، وتوظيف العقل في قضية التعامل بين الانسان والأرض توطئة للتعايش مع الواقع الجغرافي ، في المكان والزمان على صعيد الارض .

وقضية طلبها المعرفة الجرافية ، ومعاينة المنظور الجغرافي ، والتفكير في كنه وماهية المدركات الجغرافية على صعيد هذا المنظور ، هي التي يسرت للانسان أن يتعامل مع الأرض في المكان والزمان • كما أتاحت للانسان أن يتعامل بقوة الفعل الايجابي المناسب ، لكي يعرف كيف يتعامل تعاملا مع قوة الطبيعة وهي من وراء خواص الأرض • بل قل ان مسيرة حركة المياة في المكان لم يكن في وسعها أن تنجع في التعايش ومباشرة هسذا التعامل الايجابي مع الأرض حتى تطوعها وهي تطلب الانتاج أو وهي تطلب السكن أو وهي تطلب المنتاج أو وهي تطلب في كن أي وسع حركة الحياة أن تفلح في تعديل أو في تطوير مستوى هذا التعامل مع الأرض من عصر آخر في المكان ، لكي تتيسر للانسان الحياة الأفضل في غيبة المعرفة الجغرافية ، ودون مباشرة التفكير العقلاني المناسب في كنه وماهية المدركات الجغرافية ، ودون مباشرة التفكير العقلاني المناسب في كنه وماهية المدركات الجغرافية ، ودون مباشرة التفكير العقلاني المناسب في كنه والزمان •

ولقد مضى هذا المشوار الجغرافي الطويل ، وحركة الحياة تتأبط ذراع المعسرفة الجغرافية ، وتباشر التفسكير الجغرافي وهي لا تعسرف الكتابة ، ولا تدون شيئا من هذا الرصيد الجغرافي ، ومع ذلك فأنها انتصرت به ، وهو في صحبتها ، عندما أقدم الانسان على التعامل مع الأرض في المكان ، وباشرت التعايش بالشكل المناسب في اطار المنظور الجغيرافي الطبيعي ، بل قل انتصرت به حركة المياة أيضا ، عندما اضطن الانسسان الى فسنخ بل قل انتصرت به حركة المياة أيضا ، عندما اضطن الانسسان الى فسنخ

العلاقة بينه وبين الأرض ، وهى تقتر عليه احيانا ، حتى غادر الكان وطلب الحضور ومباشرة العسلاقة مع الأرض من جديد فى مكان آخر ، وكانت المعرفة الجغرافية هى التى تبصره فى الحسل والترحال ، وهى التى ترشد وتسدد قوة فعل الانسان ، وتطوره النشيط على صعيد الأرض .

وفي مرحلة طويلة أخرى تالية ، تأبطت حركة الحياة ذراع المعسرفة الجغرافية ، لكى تواصل مسيرة الحضور والانتصار على الأرض ، وكانت حركة الحياة في هذه المرحلة تعرف الكتابة ، وتدون الرصيد الجغرافي ، ولا تكف عن التفكير الجغرافي في المدركات الجغرافية ، وهي تعاين صورة الأرض في المسكان ، أو في الأماكن الأخسري ، أو وهي تعساين وتتمعن في الأرض في اطار الكون الفسيح ، ورشد هذا الرصيد الجغرافي انتشسار الانسان من مكان الى مكان آخر ، على صعيد الأرض وبصر اقامة أو توثيق العلاقة بين الانسان والأرض على صعيد أي مسساحة من الأرض ، ومهد ويسر تعامل الانسان مع الأرض ، وهو ينتج ، أو وهو يشسيد ويبني ، أو وهو يرسنخ الجدمة ، على صعيد الأرض في المكان والزمان ،

وبصرف النظر عما كان من أمر أولئك الذين وجهوا العناية الجغرافية الى صورة الأرض ومطالعة المنظور الجغرافي الطبيعي ، وتمعنوا كشيرا في المدركات الجغرافية ، في مرحلة طويلة ، وما كان من أمر الاضافة التي وجهت العناية الى حضور حركة الحياة على صعيد الأرض ، وطالعت المنظور الجغرافي البشرى ، وتمعنوا في العلاقة بين الانسان والأرض ، في مرحلة أخرى فقد أحسنوا توجيه مسيرة الاهتمامات الجغرافية ، على درب الصواب في الاتجاه الصحيح .

وانتهى الاجتهاد الجغراف وفلسفته المتطورة فى نهاية المطاف ، الى ولادة علم الجغرافية فى القرن التاسع عشر الميلادى · وجاءت هذه الولادة بالفعل طبيعية وصبحية ، من رحم ، هسذا التفكير الجغراف العقلى الرزين فى كنه

وماهية المدركات الجغرافية ، وفي التماسضوابطها ، وفي متابعة متغيراتها ، في المكان والزمان •

* * *

علم الجغرافية ٠٠ المنهج والهدف

كان من الطبيعى أن يتـولى علم الجغرافيـة ، وهدو يملك المنهج ، ويلتمس الهدف ، الاهتمام بدراسة الأرض ، وقل تقصى هذا العلم خواص العناصر الطبيعية المتداخلة ، في صلب المنظور الجغرافي الطبيعى ، على صعيد الأرض في المكان والزمان ، بل قل تعمد البحث الجغرافي ، التسلل الى ما وراء صورة الأرض ، لكى تتكشف له السنن الحاكمة ، ولكى يفسر أو يعلل ما تحدث به ، أو ما تعبر ، عنه صورة الأرض .

كما تحرى علم الجغرافية ، وهو يمك المنهج ، ويلتمس الهدف ، الاهتمام بدراسة الانسان ، وقل تقصى هـــذا العلم خواص ، العناصر البشرية المتداخلة ، في طلب المنظور الجغرافي البشرى ، على صعيد الأرض في المكان والزمان ، بل قل تعمد البحث الجغرافي ، التسلل الى ما وراء حضور حركة الحياة ، لكى تتكشف السنن الحاكمة ، ولكى يفسر أو يعلل ما تحدث به ، أو ما تعبر ، عنه نبضات حركة الحياة على صعيد الأرض ،

ومن خلال التمعن والتدقيق في المنظور الجغرافي الطبيعي والتمعن والتدقيق في المنظور الجغرافي ، انطلاقة والتدقيق في المنظور الجغرافي البشرى ، انطلق الاجتهاد الجغرافي ، انطلاقة من يلتمس حقيقة وكنه وماهية وتوجهات العلماقة الوظيفية ، في اطار المتعامل بين الانسان والأرض ، في المكان والزمان ، بمعنى أن علم الجغرافية قد جبل على :

اولا - دراسة الأرض والتدقيق في كل المنظور الجغرافي الطبيعي ، أو في الأجزاء والعناصر المتداخلة ، في تركيب هذا الكل لحساب الانسان ،

ثانياً م دراسة الانسان ، والتسدقيق في المنظور الجغراف البشري أو في الأجزاء والعنساصر المتداخلة ، في تركيب هسدا الكل على صعيد الأرض .

ثالثا مدراسة التعامل بين الانسسان والأرض ، والتدقيق في فحوى العلاقة بينهما ، وجدوى أو محصلة استخدام الانسان للأرض ، في المكان والزمان •

وأحاد الاجتهاد الجغرافي العلمي والعملي دائما ، وهو يملك القدرة على التحليل تارة ، والقدرة على التركيب تارة أخرى ، ثم وهو يجيد الدراسة الميدانية ، ويتقصى الحقيقة الجغرافية ، عن دراسة الأرض ، وكان في وسعه ، أن يلتمس بمهارة ، المنظور الجغرافي الطبيعي ، وأن يتدارس كل عنصر من عناصره ، على صعيد الأرض ، كما كان في وسعه أيضا ، أن يتبين بعناية ، متغيرات تغير في طبيعة وماهية وكنه هذا المنظور الجغرافي الطبيعي ، تغيرا طفيفا أحيانا ، أو تغيرا مبالغا فيه أحيانا أخرى ، ويتأتى هـــذا التغير على المدى القصير أو على المدى الطويل ، أو على المدى الجيولوجي ، دون تفريط في رؤية الأرض ، وهي مسرح لحركة الحياة ،

وأجاد الاجتهاد الجغرافي العلمي والعملي دائماً، وهو يملك نفس القدرة على التحليل تازة ، والقدرة على التركيب قارة أخرى ، ثم وهو يجيد اجراء الدراسة الميدانية وتقصى الحقيقة الجغرافية ، عن الانسان وحضوره ونبضه على صعيد الأرض ، وكان في وسعه ، أن يلتمس بمهارة المنظور الجغرافي البشرى ، وأن يتدارس كل عنصر من عناصر هذا المنظور ، وأن يتمادي في التمييز بين دراسة الانسان ذاته ، وهو يحياة على الأرض ، ودراسة الانسان قوة فعل تتعامل مع الأرض ، كما كان في وسعه أيضا ، أن يتبين بعناية أيضا ، متغيرات كثيرة ، تغير في طبيعة وكنه وماهية هذا المنظور الجغرافي البشرى أو في عناصره ، تغيرا طفيفا أحيانا ، أو تغيرا مبالغا فيه

أحيانا أخرى ، ويتأتى هذا التغير ، على المدى القصير ، أو على المدى الطويل ، أو على المدى الحيولوجى ، ودون تفريط أو اهمال فى جدوى حضور الانسان ومضى حركة الحياة ، على صعيد الأرض .

والتماس المنظور الجغرافي الطبيعي ، وفهم واستيعاب أبعاده وعناصره والوقوف على متغيراته ، من مكان الى مكان آخر ، أو من عصر الى عصر أخرى ، والتماس المنظور الجغرافي البشرى ، وفهم واستيعاب أبعداده وعناصره ، والوقوف على متغيراته من مكان ، الى مكان آخر ، أو من عصر الى عصر آخر ، كان من شأنه أن يمهد بموضوعية وصدق ، للاقدام الجغرافي على تقصى حقيقة وجدوى تعامل الانسان والأرض ، في المكان والزمان ، وهذا هو الموضوع الجغرافي الجوهرى ، الذي أصبح الشغل الشاغل دائما ، للاجتهاد الجغرافي حريصا ، على تحرى أو تقصى المواجهة الايجابية ، بين قوة فعل الطبيعة ، والضوابط الطبيعية في جانب ، وقوة فعل الانسان ، والمهارة والخبرة والوسائل الحضارية المتاحة له ، والضوابط البشرية في جانب آخر ،

وعلى محاور البحث الجغرافي العلمى الثلاثة : وهى تعكف على دراسة الأرض ، وعلى دراسة الانسان ، وعلى دراسة التعامل بين الانسان والأرض ، يتجلى التزام الاجتهاد الجغرافي العلمي ، التزاما حقيقيا ، بانهاء مرحلة العناية بالوصف الجغرافي أو التوصيف ، لكى تباشر العناية الجغرافية بتجسيد الروية الجغرافية ، في مرحلة جديدة ، وتحري الاجتهاد الجغرافي في هذه المرحلة ، حسن توصيف التوزيع والتعليل والربط ، من أجال تجسيد المنظور الجغرافي ، أو تجسيد الروية الجغرافية الطبيعية أو البشرية وكان هذا التجسيد ، تجسيدا يجمع بين الوصف وتصوير الانتشار ، وتقصى وتفسير دواعي هذا الانتشار أو التوزيع على المستوى الأفقى ، وتقصى العلاقة بين الجزء والكل ، في الكان والزمان .

وتجسيد الرؤية الجغرافية على أى من الوجهين الطبيعى أو البشرى ، سواء كانت رؤية جزئية بسيطة ، من خلال التوزيع والتعليل والربط ، يكون من شأنه أن يجاوب الهدف الجغرافي وكان هدف الجغرافي ، هو عين ما تتطلع اليه البحوث الجغرافية ، حيث يستوجب :

أولا _ متابعة الانتشار الأفقى الجغراف ، أو التوزيع الجغراف على صعيد المساحة المعنية ، في ربوع الأرض ·

ثانيا - التماس دواعى أو موجبات هـذا الانتشار الأفقى الجغرافي على صعيد الأرض ، في المكان والزمان ·

ثالثا .. تعقب العسلاقة بين العناصر الطبيعية أو العناصر البشرية المتداخلة في صلب الرؤية الجغرافية الكلية ، في المكان والزمان ، وحصر وتحرى التاثر المتبادل بينهما ، في المساحة المعنية على صعيد الأرض .

وصعيح أن الاجتهاد الجنسانية المناسبة ، وهو يعالج الموضوع المجنرافي ، وأجرى الدراسة الميسدانية المناسبة ، وهو يعالج الموضوع أو الظاهرة الجغرافية الطبيعية أحيانا ، أو وهو يعالج الموضوع أو الظاهرة الجغرافية البشرية أحيانا آخرى ، في ظل مناهج متنوعة ، وصحيح أيضا أن هذه المناهج قد حافظت بعناية على حسن التوجه الجاد الى الهدف الجغرافي ، الذي يتحرى حسن وصدق بيان أو تعبير الرؤية الجغرافية وتجسيدها ، ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، هو تحرى انجاز البحث وتجسيدها ، ولكن الصحيح بعد ذلك كله ، هو تحرى انجاز البحث الجغرافي ، الذي يجسد الرؤية الجغرافية الطبيعية أو البشرية ويتغلغل فيها همقا ، الى حد التحليل الموضوعي ، الدني يكشف عن كل العوامل أو العناصر التي تتداخل تدخلا سويا أو سليما ، في تركيب أو في صياغة

الرؤية الجغرافية ، وتوثق المعرفة بتركيبها في المكان والزمان ، على صعيف الرض .

واعتبارا من بداية مشوار علم الجغرافية ، في القرن التاسع عشر الميادي ، كان من شان الاجتهاد الجغرافي أن يعكف على دراسة صور وآشكال التعامل الايجابي بين الانسان والأرض ، وهو يلتمس بكل الموضوعية والصدق ، تجسيد الرؤية الجغرافية ، التي تتعقب ، توجهات هذا التعامل ، على صعيد الأرض ، في المساحة المعنية ، وكان من الضروري أن تفضي هذه الدراسة الجغرافية الجادة ، الى شيء مثير من الجدل والحوار واختلاف وجهات النظر الجغرافية ، عن ماهية التعامل بين الانسان وهو يطلب ويعمل لحساب هاذا الطلب ، والأرض وهي تجاوبه وتعطيه ، أو وهي لا تجاوبه ولا تعطيه ،

وقل ينجلي هـ أ الجدل الجغرافي الموضوعي عن هدفين متضادين للاجتهاد الجغرافي العلمي ، وهو يباشر تجسيد رؤية أبعاد هـ أ التعامل بين الانسان والأرض ، وصولا الى طلب الانتاج ، أو وصولا الى طلب السكن ، أو وصولا الى طلب الخدمة من الأرض ، بل قل لقد أوقع هـ أ الجدل الجغرافي ، الاجتهاد الجغرافي في الخطأ ، لأنه في كل موقف من هذين الموقفين المتضادين ، أطل على التعامل بين الانسان والأرض ، أو على طرفي العلاقة في هذا التعامل ، بعين تتحيز ولا تكاد تعرف كيف تكون منصفة ،

وفي موقف من هذين الموقفين المتضادين سار الاجتهاد الجغرافي على درب الخطأ وكان في نظرته أو في بحثه عن العلاقة بين الانسان والأرض منحازا الى جانب الطبيعة ، وكانه يستخف بالانسان و ومن ثم كان من شانه ، أن يرى التعامل بين الانسان والأرض محكوما بقوة قعل الطبيعة ومتغيراتها ، في المكان والزمان ، بل قل كان من شانه ، أن يرى الانسان وهـو محكوم ، أو وهـو غارق ومستسلم ، في قبضة التبعية لقـوة فعل

الطبيعة ، أو وهو ، ملتسرم بما تمايه الضوابط الطبيعية ، في المكان والزمان • بمعنى أن تبسدو الطبيعة على صعيد الأرض ، وكأنها تأمر ، والانسان وهو يصدع لما يؤمر به ، وهذا هر عين ما يعنى الاستخفاف به ، وبكل ما يملكه من مهازات ، وخبرات وقوة نعل مباشر ، تباشر التعامل مع الأرض واستخداماتها •

وفي موقف من هذين الموقفين المتضادين ، سار الاجتهاد الجغرافي اليضا ، على درب الخطأ ، وكان في نظرته أو في بحثه عن العلاقة بين الانسان والأرض ، منحازا الى صف الانسان ، وكانه يستخف بالطبيعة ، ومن ثم كان من شأنه ، أن يرى التعامل بين الانسان والأرض محكوما بقوة فعل الانسان ومتغيراتها في المكان والزمان ، بل قل كان من شانه ، أن يرى الطبيعة وهي محكوهة وتستسلم ، للانسان ، أو وهي أسيرة في قبضة التبعية لقوة فعل الانسان ، أو وهي ملتزمة ، يطوعها الانسان فتطاوعه الأرض ، ولا تعصى له أمرا ، في المكان والزمان ، بمعنى أن يبدو الانسان ، في صحيعه الأرض ، وكأنه يأمر والطبيعة تصدع لما تؤمر به ، وهسذا على صحيعه الأرض ، وكأنه يأمر والطبيعة تصدع لما تؤمر به ، وهسذا هو عين ما يعنى ، الاستخفاف بالطبيعة ، وكل ما يتوفر لعناصرها ، المتنوعة من قوة فعل ، تجاوب أو لا تجاوب التعامل مع الانسان ،

ولقد جمد موقف الاجتهاد الجغرافي العلمي ، المنحساز الى جانب الطبيعة ، أو المنحاز الى صف الانسسان ، توجهاته البحث الجغرافي عن المتعامل بين الانسان والأرض ، وهو مستغرق في الخطأ عند حد تجسيد الرؤية الجغرافية فقط ، وكان من شأن هذا التجسيد ، أن يصور مبلغ انتفاع الانسسان بالأرض ، وهو محكوم وملتزم في تصور فريق من الجغرافيين ، او وهو حاكم ومتحرر في تصور فريق آخر من الجغرافيين ، ويقع كل فريق منهما في الخطأ ، سواء تحسس لانتصار الانسسان ، أو تحسس لانتصار الانسان والأرض ،

حو انتصار لهما معا لأن لا قيمة للأرض من غير الانسان البدى يفجر الخير فيها ، ولا قيمة للانسان من غير الأرض التي توفر له هذا الخير ، كما آن فيمل التعامل وتفسيخ العلاقة بين الانسان والأرض ، هو فشل لهما معا ما

وقل لم يكن في وسع الاجتهاد الجنسراني العامى ، في هذا الوضع المتعنت ، أن يتصدور حقيقة ، التعامل بين الانسان والأرض ، تصدورا متوازنا ، بل قل لم يكن في وسعه ، أن يرى العلاقة بين الانسان والأرض ، وهي في شكل من أشكل المواجهة بين ندين ، هما قوة فعل الطبيعة ، وهي متغيرة وتتحل بالمرونة ، وقوة فعل الانسان وهي متغيرة وتتحل بالمرونة ، يل قل أيضا ، أنه لم يكن في وسع الاجتهاد الجغرافي المنحاز ، والمنظر للعلاقة بين الانسان والأرض نظرة متوازنة أبدا ، ولا يتجاوز بحثه مسالة توسيد ، الرؤية الجغرافية ، السنى من شأنه أن يجاوب الهدف الجغرافي ، وهو لا يعبا أو لا يكاد يكترث بالتردى في خطيئة الانحياز – غير المنصف سالى صف الانسان على حساب الأرض ، أو الى جانب الأرض على حساب الانسان ،

وفي زحمة هذا التناقض أو التنافس بين هذين الموقفين ، وهما على درب الخطأ ، جاء التكليف الرسمى ، السلى أسنة للخبرة الجغرافية البريطانية ، مهمة النظر وتقصى حقيقة أوضاع التعامل بين الانسان والأرض ، على الصعيد البريطاني ، وكان هسذا التكليف باجزاء البحث الجدرافي ، لحساب الغير ، مسئولية تستوجب الأمانة ، يل قل كان هذا التكليف ، وكانه تسسليم الأمانة ، أو وضع المسئولية في الأيدي التي في وسمها ، أن تقضى في الأمر ، وأن تقدم الرأى الجغرافي المناسب ، عن حمد التعامل بين الانسان والأرض ، وعن مستوام المقيقي .

وكان المطلوب بمكل تأكيد ، تعسيرى عواعى أو موجبات العجسز الواقعي ، الذي تأتى وبات ملموسا أثناء الطرب العالمية الأولى ، وأثر على

جدوى التعامل بين الانسان والأرض ، وعلى جدوى استجابة الأرض م لمركة المياة البريطانية ، وكان المطلوب ، التماس هواعي انخفاض مستوى استجابة الأرض للانسان ، وهو يستخدمها ، بل قل أصبح من شباند الاجتهاد الجغرافي أن يطرح السؤال على الأرض ، لكى يسال عن أوضاعها ، وعن خواصها وعن ضوابطها ، وهي من وراء انخفاض مستوى الاستجابة ، كما كان من شانه أيضا أن يطرح السؤال على الانسان ، لكي يسأل عن مهارته ، وعن خبرته ، وعن وسيلته ، وهي من وراء انخفاض مستوى الاستجابة ،

* * *

علم الغرافية ٠٠٠ المنهج والهدف التطبيقي

وهكذا وضع التكليف الذي بدأ به أهتمام الاجتهاد الجغرافي بدراسة استخدام الأرض ، نقطة التحول الجوهرى ، التي يتسوجه بموجبها علم الجغرافية ، الى مشارف الهدف التطبيقى • واستوجب هذا التوجيه الجديد وهو عين ما يعنى تطوير حيوى في صياغة الهدف الجنرافي - ضرورة الانتقال الذكى ، ، من مساشرة الاجتهاد الجغرافي لحساب تجسيد الرؤية الجغرافية ، لموضوع التعامل الحيوى بين الانسسان والأرض ، واستخدامها وتوظيفها في المكان والزمان ، الى مباشرة الاجتهاد الجغرافي ، لحساب هبله التعامل بين الانسان والأرض وتجسيد الرؤية الجغرافية المدققة في جدوى التعامل بين الانسان والأرض وتجسيد الرؤية الجغرافية المدققة في جدوى التعامل بين الانسان والأرض وتجسيد الرؤية الجغرافية المدققة في جدوى التعامل بين الانسان والأرض والبزمان • ثم يتاتى تأسيسا على هناه التدفيق ، التعقيب الماسب لكي يباشر الاجتهاد الجغرافي التقويم ، واصعاد المكم على جدوى هذه الاستخدامات ، والتعليق ، على مبلغ استجابة الأرض م

ت والتصدى الجغراف، من خلال بحث مكتبى رؤين ، ودراسة ميدانية متانية ، والتنسيق بينهما ، حتى يتسنى ، اصدار الحكم الجغراف ، بعدم

حسين تجسيد الرؤية الإنسان والارض ، ومن تصور التعامل الحيوى والبناء ، بين الانسان والارض ، في ربوع الساحة المعنية ، يعني بالضرورة بداية مشوار جديد ، للاجتهاد الجغراف ، على درب من دروب الصواب ولا يبتغي الاجتهاد الجغراف ، وهو على هذا الدرب شيئا ، أهم من التماس الرأى الجغراف الصحيح والصريح ، وفي اعتقادي أن الانتقال من جغرافية الرؤية ، إلى جغرافية ابداء الرأى ، هو السني يضنع أهم العلامات على الطريق الجغراف ، وصولا الى الهدف التطبيقي ، والمنهب المناسب الذي يجاوب هذا الهدف الجغراف الجنواف الجديد ،

واذا كان من شان الرؤية الجغرافية ، أن تجيد ، أو أن تحسن عرض صور الاستخدام ، وهو محصلة هذا التعامل بين الانسان والأرض ، فأن طاراى الجغراف ، هو الذى يعبر عن موضوعية وصدق وحسن بيان مستوى مدا الاشتخدام ، في المكان والزمان ، وليس ثمة أهم من تحديد هسدا المستوى ، في ظل الحساب الجيد للجدوى اقتصاديا واجتماعيا ، ولذكر في هذه المناسبة ، أن مستويات استخدام الأرض تتراوح بين ، الاستخدام المبائر ، والاستخدام الردى ، والاستخدام التقسليدى ، والاستخدام المبائر ، والاستخدام المباور »

هذا ، ومن الطبيعي أن يجسد هذا الرأى الجغرافي ، الاجابة الصحيحة الوسادقة ، عن السموال الذي يوجهه الاجتهاد الجغرافي الى الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، ويسأل هذا السوال ، عن مبلغ استجابة الأرض للانسان ، وهو يتعامل معها فيجور عليها ، أو وهو يسىء اليها ، أو يثبت بالجمود ويعرض عن التجديد ، أو عن التجويد ، أو وهو يتحلى بكل دواعي تطوير وتجويد ، التعامل المباشر أو غير المباشر مع الأرض ، في ربوع المساحة المعنية ، واستماع الاجتهاد الجغرافي الى الاجابة عن السؤال ، يحقق خطوة موفقة في الاتجاه الصحيح ، نحو تقويم الاستخدام ، تقويها اقتصاديا واجتماعيا ،

ومن الطبيعى أيضا ، أن يجسد هذا الرأى الجغراف ، الاجابة الصحيحة الو الصادقة عن السؤال ، الذي يوجهه الاجتهاد الجغراف الى الانسان ، غلى صعيد المساحة المعنية ، ويسأل هذا السؤال عن مهارات وقدرات ووسائل الانسان ، وهو يتعامل معها ، فتجاوبه على أكثر من مستوى ، أو وهي لا تواصل الاستجابة اله ، أو لا تجاوبه : ويسأل السؤال أيضا الانسان عن الاساءة الى الأرض ، أو عن التشبث بالجمود والاعراض عن المتجديد والتغيير ، أو عن التشبث بالجمود والاعراض عن المتجديد والتغيير ، أو عن التسان المسؤال المحديد ، واستماع الاجتهاد أو عن التبديد وتحرى وسائل التجويد ، واستماع الاجتهاد الجنساني ، الى الاجابة عن هذا السؤال ، يحقق خطوة موفقة ، أخرى في الاتجاء الصحيح ، نحو تقويم الاستخدام تقويما متوازنا ، وعينه لا تغفل عن آداء الانسان ، وعينه الأخرى لا تغفل عن مصلحة الانسان ،

وتجميع هذه الإجابات يسعف الاجتهاد الجغراف ، وهو يعلن عن الرأى الجغراف ، الذي يقوم علاقة الانسان بالأرض ، وأسلوب ومستوى تعامله مع الأرض ، ومبلغ استجابة الأرض لوسيلته ، ويقهم الاجتهاد الجغراف ، في نهاية المطاف ، الرأى الجغراف ، وهو توصية أو وهو تصيحة ، أو وهو تحفظ ، تعقيبا على الرؤية الجغرافية ، لأى نمط نمط من أنساط استخدام الأرض ، وحسن الوصول الى هذا الرأى الجغراف ، وهو يوصى ، أو وهو يتحفظ ، ووضعه موضع التنفيسة ، هو السنى يبصر أو هو الذي يدعو إلى تحسين ، أو تجويد مستوى التعامل بين الانسان والأرض ، ومن ثم يتسنى التحول من مستوى الاستخدام الجائر ، أو من المستخدام الجائر ، أو المناهم المستوى الاستخدام الجائر ، أو من المستوى الاستخدام الجائر ، أو من المستوى الاستخدام المائد ، الى مستوى الاستخدام الاقتصادي

صدا ، واذا كان من شان الاجتهاد الجغرافى ، أن يعتمد فى البحث الجغرافى على التوزيع والتعليل والربط ، من أجل تجسيد الرؤية الجغرافية ، وتقصى حسن التعبير عما يفضى اليه التعامل الايجابى ، بين الانسان والأرض فى المكان والزمان ، فأنه يضيف الى ذلك كله ، شيئا مهما من

التقويم الجغراف ويكون هذا ، التقويم الجغراف ، من أجل حساب جدوى هذا التعامل بين الانسان والأرض ، والحكم على مستواه • كما يكون أيضا ، من وراء التماس السلبيات والايجابيات ، التي يفضى اليها هذا التعامل ، ومبلغ تأثيرها على هسنده الجدوى • ومبساشرة التقويم يؤهل الاجتهاد الجغراف ، لحسن صياغة الرأى الجغراف السديد ، وهو تصيخة ، أو وهو توصية ، أو وهو تحفظ ، أو وهو تحذير • ويتأتى الانتفاع بهذا السرأى الجغراف عندما ، يهمس به في أذن حركة الحياة ، لكي يرشد أو يبصن التعامل مع الأرض واستخدامها • وهذا هو عين ما يعنى ، التحول الجغراف بمهارة ، الى التماس الهدف الجغراف التطبيقي •

وتبنى الهدف الجغراف التطبيقى ، يلزم الاجتهاد الجغرافي ، وهو يباشر البحث الجغرافي ، بالعمل مع الفريق ، وهو الذى ينتخب أعضاء الفريق ، ويضم اليه بعض المتخصصين العلميين ، فى العلوم الطبيعية ، وفى العلوم الانسانية ، ونزول الجغرافي مع الفريق الجغرافي العامى المشترك الى الميدان على صعيد الأرض ، فى المساحة المعنية ، يكون مطلوبا لانجاز العمل اللذى تظلله روح الفريق ، ومن ثم يكون توزيع تكليفات العمل الميداني ، ويكون السعى العملى ، فى طلب رؤية التعامل القائم ، بين الانسان والأرض ، ويكون وكانه يعجم عود أنماط استخدام الأرض ، ويحسب حساب مستوى كل نمط من هذه الأنماط ،

ويصور هذا السعى الجغراف العلمى العبلى ، شيئا مهما عن التماس كل العناصر الجغرافية الطبيعية ، والجغرافية البشرية ، فى اطار هذا التعامل على صعيد الأرض • كما يصور هذا السعى أيضا شيئا أكثر أهمية ، عن المواجهة بين الانسان وفى صفه ، المهارات والحبرات والوسائل فى جانب ، والأرض وفى صفها المتغيرات الطبيعية والضوابط الطبيعية ، فى جانب آخر • ويكفل هذا السعى وضوح الرؤية فى الميدان ، وحسن بيان التعامل بين الانسان والأرض ، على صعيد المساحة المعنية • ويبتنى على هذا الوضوح

الميدانى ، الرأى الجغرافي المناسب ، عن هذا التعامل • ويتحدث هذا الرآى الجغرافي ، عن مستوى التعامل وعن قيمته أو جدواه ، اقتصاديا واجتماعيا • كما يتحدث أيضا ، عن استعدادات الانسان للتغير ومباشرة التعامل الأفضل • كما يتحدث عن مبلغ استجابة الأرض لهذا التغير •

* * *

الجغرافية التطبيقية وقضية التنمية

تاسيسا على ما كان من أمر ، توجه الاجتهاد الجغراف التوجه الرشيد ، الذي يجاوب الهدف الجغراف التطبيقي ، تأتى الاقدام الجغراف بكل الثقة ، على وضع نتائج العمل الجغرافي في خدمة حركة الحياة ، وقل أصبح الرأى الجغراف السديد ، في بؤورة اهتمام حركة الحياة ، وهي تنتفع به ، ويبلغ هذا الانتفاع حده الأمثل عندما يباشر الاجتهاد الجغراف ، اهتمامه الجاد بقضية التنمية ومباشرة ترشبيد العمل التنموي ، على صعيد المساحة المعنية ، في المكان والزمان .

وقد استوجب هذا التعامل الجغرافي العسلمي العملي الرشيد ، مع قضية التنمية ، مطالعة ومراجعة وتقويم التوجهات التنموية المعمول بها ، والتي يتولى التخطيط مسئولية صياغة وتجهيز المشاريع الانمائية ، ووضع البرامج الزمنية المناسبة ، لتنفيذها التنفيذ الأنسب ، على صعيد المساحة المعنية ، في المكان والزمان ، وقل كان من الضروري أن يقوم الاجتهاد الجغرافي بعناية مبلغ نجاح ، أو مبلغ تخبط التجارب التنموية المخططة ، العنموية المخططة ، التحارب البرة الجغرافية ، أو في غياب الرأى الجغرافي ، عن المسرح التعارب التنموية ، شمولية أو جزئية ، ويجرى تنفيذها في اطار التخطيط التجارب التنموية ، شمولية أو جزئية ، ويجرى تنفيذها في اطار التخطيط القومي الشامل ،

وفى غياب الجبرة الجغرافية ، والراى الجغرافي الرشيد ، توضع الخطة المعنية ، وتحتوى المساريع الانمائية ، التي يتسنى تنفيذها بالفعل على صعيد المساحة المعنية ، في كل أو في جزء من الدولة · ويعلن الانجاب أو التنفيذ ، عن شيء من النجاب الشكلي ، في المهمة التنموية · ومع ذلك تتبين حركة الحياة في نهاية المطاف ، أن هسندا النجاب محفوف يالخطر ، وسلبيات الآثار الجانبية ، وأن التوجه التنموي يمضى من غير وعي ، على درب الخطا اقتصاديا واجتماعيا ·

وقل أن عملية التخطيط التنموى لحساب حركة الحياة ، وهي تلهث من أجل نجاح الانجاز التنموى على صعيد المساحة المعنية ، تقع في الحطا الحقيقي مرتين ويكون الحطأ مرة ، لأنها تتجاهل أهمية الرؤية الجغرافية ، على صعيد الأرض في المساحة المعنية ، وتبدو وكانها تتجاهل ، استطلاع خواص الأرض ، والعناصر التي تتداخل في صياغة هذه ، الخواص وتتجاهل استطلاع أوضاع وأحوال الناس ، والأبعاد التي تتداخل في صياغة حضور حركة الحياة ونبضها ، ويتأتى الخطا الفادح مرة أخسرى ، لأنها تتجاهل أو تهمل ، أو لأنها لا تحسن الاستماع الى صوت السرأى الجغراف ، وحسن معطياته ، وهو يوصى أو وهر ينصح ، أو ، وهو يحذر العمل التنموى ، في المكان والزمان ،

ومن غير معطيات الرؤية الجغرافية ، التي تدقق في خواص الأرض و وتدقق في قدرات ومطالب الناس ، ومن غير مهارة السرأى الجغرافي المذي يعقب على هذه المعطيات الواقعية ، يفتقد وضع المساريع الانمائية ، وتنسيقها في اطار الخطة ، الخلفية السليمة والأساس الراسخ ، الذي يرتكز عليه الانجاز أو التنفيذ التنموي ، وقل لا يتأتى المضى السليم بالتنفيذ التنموي ، على درب الصواب الاجتماعي والاقتصادي ، بل ان اهمال ، أو تجاهل معطيات الرؤية الجغرافية ، يمثل تفريطا في الأساس المتين للعمل التنموي ، كما أن الإعراض عن نصيحة أو عن تحذير ، أو عن تحفظات الرأى الجغرافي ، الذي يعقب ، أو الذي يعلق ، على تعامل الانسان مع الأرض ، الرأى الجغرافي ، الذي يعقب ، أو الذي يعلق ، على تعامل الانسان مع الأرض ،

وهو يباشر تحسين مستوى استخدامها أو توظيفها ، في طلب الانتساج ، أو طلب السكن ، أو في طلب الخدمات ، يوقع العمل التنموي أو الانجساز التنموي ، في خسران مبين .

* * *

موقف علم الجغرافية من عمليات التنمية

هكذا تفهم ضرورة أن يتخذ علم الجغرافية موقف حاسما من عملية التنمية • وقد تأسس هذا الموقف الجغرافى ، على أساس أن يكون العمل الجغرافى ، شريكا أصيلا فى العمل التنموى • بمعنى أن يكون لعلم الجغرافية حضورا يقظا ، على مسرح العمل التنموى ، فلا ينبغى أن يغيب • ولا يجب أن يستبعد ، أو أن يحرم ، من أداء دوره الوظيفى ، فى هذا المجال التطبيقى الحيوى •

ويتعمد الاجتهال البخرافي الرشيد ، وهو حريص تماما ، على ان ينزل الى ميدان العمل التطبيقي ، لحساب حركة الحياة ، الاعتراض على تتجاهل ، أو استبعاد الحبارة الجغرافية ، من صفوف العمل ، في الحقل التنموي ، ذلك أن التجاهل أو الاستبعاد ، هو تفريط بقصد ، أو من غير قصد ، في دور الحبير الجغرافي الوظيفي الفعال ، في صحبة الفريق العلمي المسئول ، الذي يخطط لعملية التنمية ، والتفريط بقصد يعني أن حركة الحياة تعرف قيمة أو أهمية الدور الجغرافي الوظيفي ، وتعمد اهماله أو تجاهله ، والتفريط من غير قصد يعني أن حركة الحياة لا تعرف قيمة أو جدوى ، أو أهمية الدور الجغرافي الوظيفي ، ويؤدى الجهل به ، الى هذا التجاهل ،

وفي صحبة هـــذا الاعتراض ، يطعن الاجتهاد الجغرافي في جدوى التخطيط التنموى ، الـــذى يحرم عمليات التنمية ، من الدور الجغرافي

التطبيقى الوظيفى و ولا يعنى هذا الطعن الجغرافي شيئا من الهدم ، أو هن التجريح ، أو هن التشكيك ، ولا يتعمد أبدا اغراق العمال التنموى ، فى بحور من الاحباط وخيبة الأمل ، بل يقادم الاجتهاد الجغرافي فى معية الاعتراض ، البديل الأفضل ، من أجدل تصحيح مسار عملية التنمية ، بل قل انه يعلن كيف يكون فى وسع الجبرة الجغرافية ، أن تبصر ، وأن تكفل انجدال النمو ، على صعيد المساحة المعنية ، فى اطار أحسن حبكة فى المكان ، وأحسن استجابة لحاجة العصر ، وهو على بصيرة .

ويوجه هذا الطعن الجغراف البناء ، أول ما يوجه الى وضع الخطة التنموية ، لتنمية قطاع معين من بين مجموعة القطاعات الاجتماعية والاقتصادية المتنوعة على صعيد الدولة ، وما من شك في أن تنفيذ المشاريخ الانمائية ، حسب البرنامج الزمني ، يحرز نجاحا في تنمية القطاع المعنى ، ويكفل بالضرورة تغيرا ، إلى ما هو أفضل ، ولكن الذي لا شك فيه ، أن نمو قطاع بعينه ، واهمال القطاعات الأخرى ، يجسد شكلا من أشكال التحيز التنموى ، ويفضى هذا التحيز التنموى ، إلى شيء من السلبيات ، أو الحلل ، وعدم التوازن في البنية الاقتصادية ، أو في البنية الاجتماعية ، ومن ثم تتضرد مصالح حركة الحياة ، بعواقب أو بعضاعفات هذا الحلل .

وسلبيات التنمية القطاعية ، على صعيد الدولة ، تتأتى تأسيسا على انعدام التوافق ، وفقدان شيء مهم من التواذن ، بين نمو قطاعات أخرى ، وعدم وتحديثه وتطويره والاضافة اليه في جانب ، وجمود قطاعات أخرى ، وعدم تحديثها أو الاضافة اليها في ، جانب آخر ، وهال نشك أو نتشكك في سلبيات الجمع والتعايش بين النمو والجمود ، أو بين التجديد والتقليد ، أو بين التعديد والتقليد ،

هذا ، وفى الاعتقاد الجغرافي الراسخ ، على صعيد الانجاز التنموى ، أن الجمود في صحبة التغيير ، وأن التجديد في معية التقليد ، وأن النمو وهو يتأبط ذراع الجمود ، يعرقل مسيرة النمو ، في الدولة ، وقل أن هذا

وضيع غير سليم ، أو مناخ غير صحى ، يلقى بظلاله الكثيبة ، على مسرة ، التغيير والنمو والتجديد ، حتى تتضرر حركة الحياة بسلبيات هذا النمو غير المتوازن ، ومن ثم تكون النصيحة الجغرافية ، التى توصى بالشمول التنموى على صعيد الدولة ، السذى يتحرى النمو المتوازن والمتوازى والمتزامن ، نصيحة غالية ، لا ينبغى التفريط فيها ،

وبنفس القدر من الموضوعية ، يغند الاجتهاد الجغرافي سلبيات التنمية الشاملة ، التي توقع النمو في نمطية القوالب التنموية ، وصحيح أن هذا يأشمول التنموي ، يلتمس التغيير والتحديث والاضيافة ، وكان الحطة التنموية لا تفيرط في شيء ، وهي غارقة في نمطية القوالب التنموية ، ولكن الصحيح أيضا ، أن هذا الشمول التنموي ، يتجاهل التباين بين أجزاء الدولة ، من حيث خواص الأرض ، ومن حيث حضور ما يخص كل جزء من حركة الحياة ، وهل نشك أو نتشكك في أن هذا التباين الطبيعي والتباين البشري ، يطعن في جدوى القوالب التنموية ، لانجاز الشمول التنموي ، على صعيد الدولة ؟

هذا ، وفى الاعتقاد الجغرافي الراسخ على صعيد الانجاز التنموى ، أن الجزء من الدولة المتفرد طبيعيا وبشريا ، يستحق من المساريع الانمائية ما يناسب هذا التفرد ، دون انقطاع الصلات التنموية ، بل الجزء والكل ، على صعيد الدولة ، ومن ثم تكون النصيحة الجغرافية ، التى توصى بالشمول التنموى ، فى المساحة المتميزة الأنسب على صعيد الدولة ، التى تتحرى النمسو المتوازى والمتوازن ، والمتزامن ، نصيحة غالبة أخرى ، لا ينبغى التفريط فيها ،

* * *

الاقدام الجغرافي على عملية التنمية

هذا ، وما أن أمسك الاجتهاد الجغرافي ، بزمام الموقف الجغرافي من قضية التنمية ، حتى تأتى الاقدام دون ابطاء · وتأهلت الخبرة الجغرافية ،

للاسهام في عملية التنمية • وفي معية هسذا الاقدام ، تتمادى النصيحة الجغرافية في عطائها الحسن ، لحساب الانجاز التنموى • وتوصى الحبرة الجغرافية ، أول ما توصى ، بترتيب وتنسيق والتماس أولويات التسوجه التنموى ، في مجال الاعداد والتجهيز والتمهيد ، ووضع الحطة الانسب ، وبرمجة المساريع الانمائية ، على المدى الزمنى المناسب ، لمباشرة العمل التنموى الشامل •

وتعطى هذه النصيحة الجغرافية ، الأولوية قبل كل شيء آخر للاهتمام بالانسان ، ويكون هذا الاهتمام بالانسان ، ايمانا راسخا بأن عملية التنمية ، التي تكون لحساب الانسان الفرد والمجتمع ، لا يتسنى تنفية برامجها ، التنفيذ الناجح بالفعل ، الا من خلال الانسان ، بمعنى أن يكون الاهتمام بالانسان ، وهو قوة فعل من أجل التنفيذ التنموى السليم ، أسبق من الاهتمام بالانسان ، وهو صاحب مصلحة وحقوق في ثمرات التنفيذ التنموى السليم ، وهل في وسع الانسان ، الغارق في بحود الاحباط والاحساس بخيبة الأمل ، أن يتحمس لانجاز العمل التنموى ؟ وهل في وسع الانوعى ، والفاقد للمهارة ، أن يحسن أداء وتنفيذ العمل التنموى ؟

ويكون الاهتمام بالانسان ، على النحو المناسب ، الذى يبث فيه ، ويحفز الاستعداد المعنوى ، وقد تستوجب هذه العناية انتشاله من حضيض الاحباط ، واخراجه من بين دواعى الاحساس بخيبة الأمل ، وقد تستوجب هذه العناية بمعنويات الانسان ، نقله من انغلاق اللاوعى ، الى انفتال الوعى ، والأهم من ذلك كله ، أن تكون شحنات الحماس والاحساس بالمستولية ، من أجل تفجير طاقاته ، وحسن الاقبال على مباشرة التكليفات ، لحساب الانجاز التنموى ، كما ينبغى أن يحسن الاستماع الى صيحات توقظ منه الهمة ، وتجرده من دواعى الجهود والاستغراق فيه ، ومن بعله

هذه المناية بمعنويات هذا الانسان ، يتأمل نفسيا لمباشرة التغيير ، الذى يستوجبه التنفيذ التنموى ، بل قل انه يكون في وسعه ، استيعاب قوة فعل التغيير والمتغير والتنمية ، على صعيد المساحة المعنية ،

ويكون الأهتمام بالانسان ، على النحو المناسب مرة أخرى ، لكى يغرس فيه ، ويطور الاستعداد المادى • ويزود هذا الاهتمام الرشتيد الانسان ، بشيء مناسب ومفيد من الخبرات والمهارات والمكتسبات ، التى تسعف اشتراكه بشكل أو بآخر ، في انجهاز التكليفات العملية ، التي تجداري تكنولوجيا العصر ، وتشد أزر التنفيذ التنموى للمشاريع الانمائية ، في المكان والزمان • وكم يكون الانسان ، في حاجة الى التدريب واكتساب في المكان والزمان • وكم يكون الانسان ، في حاجة الى التدريب واكتساب المهارات في اطار دورات التهدريب ، التي يمكن أن تتكرر على مستويات صاعدة • وكم يكون الابداع مطلوبا ، لكي يصل الانسان بمهارته ووسائله الى صياغة التكنولوجية المتطورة ، وحتى تصبح بديلا أفضل عن استيراد التكنولوجيا الأجنبية •

وقل ينبغى بعد ذلك كله ، أن يحسب العمل التنموى ، فى زحمة الاهتمام بالانسان واعداده ماديا ومعنويا ، حسباب ذلك الفريق المتمرد من الناس ، وهو يتمرد - فى الغسالب - لأنه جامد ، ولا نظنه يكاد يملك الاستعداد لقبول أو استيعاب التغيير ، بل قل أنه زبما يكون هذا الانسان غارق فى حضيض الجبن ، والتخوف من التغيير ، ايجابياته وسلبياته ، وقد يعترض هذا الانسان الخائف مسيرة التغيير ، حتى يتمرد ، ويدفعه التمرد أحيانا ، الى نسف وتدمير وتخريب هذا ، التغيير ، ومن ثم يستحق غذا الانسان عناية خاصة ، تترفق به وهى تطوعه ، أو وهى تنتشله من حضن الخوف(١) ، وفى وسع من يترفق بهذا الانسان ، أن يؤمنه فى النداية ،

^{&#}x27;(١) يخاف هذا الفريق على القيم والتقاليد أكثر من أي شيء آخر •

بل وأن يحوله من موقف الاعتراض والرفض على موقف الديديان الميقظ، الأمن ، الى موقف الديديان الميقظ، الأمن ، السندى يخرس منسيرة التغيير والتحديث والنجو ، والاخسسافة والتجديد والتجديد والتجديد والتجديد والتجديد والتجديد والتجديد والتجديد والتحديد وال

وفي الاعتقاد الجغرافي الصريح ، أن حسن العناية بالانسان ، وهو قوة فعل ، وخسئول عن العمل التنموى ، واغداده و ترويده ، بالشيء المناسب من الوعى ، وبالشيء المناسب من الخبرة ، وبالشيء المناسب من القهرة على استيغاب النغيير ، وبالشيء المناسب من حسن التجاوب مع قوة فعل و تأثير المتغيرات ، دون التخوف من عواقب التغيير ، هو خير ما يضع الانسان، في وضع الاستعداد ، ويؤهله التأهيل المناسب ، لانجاز المعمل التنموي الشامل ، في المكان والزمان ، بل قل ان هذا هو التأهيل الموفق ، الذي يقدم به الانسان الاقدام الواثق ، أو المطمئن والفعنال ، على أداء الواجيب لانجاز ، وانجاح عملية التنمية ، ومن ثم يكون الانسان المؤهل على يقين الأنباذ ، وانجاح عملية التنمية ، ومن ثم يكون الانسان المؤهل على يقين الأنباذ ماحب الحق ، أو يأنه صاحب الصلحة ، وهو مستول عن ثمرات الانجاز التنموى ، من أجل حياة أفضل ،

* * *

التخطيط الاقليمي اروع ما يقدمه علم الجغرافية للتنمية

من بعد تقديم هذه التوصية الجغرافية ، التي تبث في الانسان، حب؛ العمل التنموى ، وتفيح طاقاته المبدعة الحلاقة ، لحساب الانجاز التنموى ، يكون الاقدام الجغرافي الرشيد ، على الترويج لفكرة التخطيط الاقليمي ، وهو الأنسب من وقل أن الاجتهاد الجغرافي ، يزكى التخطيط الاقليمي ، وهو الأنسب من أي نوع آخر ، من حيث انجاز النمو ، أو الشمول التنموي ، على صعيد الدولة لحساب حركة الحياة .

ويبتنى هذا الترويج أو التفضيل ، على اعتبار أن التخطيط الاقليمي ، مو الذي يكفل الحيكة في ترسيخ النمو ، يكل ما يعنية الشمول من معانى ،

دون الاخلال ، بالتوازى والتوازن والتزامن ، على صبيعيه السياحة ، التو يغطيها الاقليم التخطيطى ، وكانه الوعاء الانسبب لعملية التنمية ، ويستوجب وضع المشاريع الانمائية ، وبرمجتها لحسباب المتنمية ، في اطار التخطيط. الاقليمي :

اولا - تأكيد الشمول التنموى ، من غير اضراط فى العمل ، أو فى الانجاز التنموى ، لحساب قطاع بعينه ، ودون تضريط فى نصيبه أو فى حصة أى قطاع من القطاعات المتنوعة ، على صعيد الاقليم التخطيطى من رقل ينبغى أن تمضى عمليات التنمية ، وتنفيان الشياريع الانمائية: رهى متاوازنة ومتوازية ومتزامنة ، حتى يتحقق النمو أو الاضافة ، أو التغيير الى ما هو أفضل ، دون تعشر أو اختناق ، أو دون تخبط وتردد ، بين ومضات التحديد والتجويد ، واضافة الجديد من ناحية ، وعتمة الجمود والتخلف ، والاستغراق فى التقليد من ناحية أخرى ،

ثانيا - تجريد الشمول التنموى ، في اطار التخطيط الاقليمي ، من خطيئة الانغلاق ، الذي يقيم من حول النمو الشامل ، في الاقليم التخطيطي مدا ، لا يجوز اختراقه أو تجاوزه ، بل ينبغي أن يلتمس الشمول الثنموى في الاقليم التخطيطي ، مهارة الانفتاح والمرونة والتفتح الخميد ، السني ينستي في شيء من تكامل تنموى بديع ، بين مجموعة الخطط الاقليمية ، في كل الاقاليم التخطيطية ، على صعيد الدولة .

وعلى صحيد الاقليم التخطيطى حرور يشيخل مساحة متبيزة من الأرض حريتاتى شيئا مهما من التجانس مرالذى يكشف عنه الواقع الطبيعى. القائم ، وينبىء به الواقع البشرى السائله ، في وقت والحد ، ومن شان خواص الأرض ، التى يفضى اليها تداخل عناصر الموقع والبنية والتضاريس والتربة والمناخ والنبات ونبض الحياة ، على صعيد المساحة المعنية ، أن تتميسن الأرض في الاقسايم التخطيطي ، عن الأرض في سسائر الاقاليم

التخطيطية الأخرى ومن شأن حضور الناس الذي يفضى الى حركة حياة ، عنداخل فيها عوامل اجتماعية وعوامل اقتصادية ، وعوامل حضارية ، أن تتميز حركة الحياة ، وتوجهاتها العملية ، في الاقليم التخطيطي ، عن حركة الحياة وتوجهاتها العملية ، في الأقاليم التخطيطية الأخرى .

هذا وليس أنسب من أن يكون هذا الوضع ، الذي يميز الأرض طبيعيا ، ويميز حركة الحياة على صعيد هذه الأرض بشريا ، في اطار الاقليم التخطيطي ، قاعدة لها صفة المصوصية والتفرد ، الذي يبتني عليها وضع المشاريع التنموية المناسبة ، في أفضل حبكة ، وقل أن ارتكاز الشمول التنموي ، إلى هذه القاعدة المناسبة ، يعنى تأمين الحبكة في المكان ، وتأمين الحد الأنسب من استجابة النمو والتغيير لقدرات وامكانيات وتطلعات مركة الحياة ، في المكان والزمان ، بل قل ان هستا هو أساس الارتكاز السوى الأنسب ، الذي يجنب المساريع الانمائية ، والاقدام على تنفيذها ، عواقب التعسارض أو سلبيسات التناقض ، مع ما يمليه الواقع الطبيعي ومتغيراته على المدى القصير ، أو مع ما يكون في وسع الواقع البشرى ، ومتغيراته على المدى القصير ، أو مع ما يكون في وسع الواقع البشرى ، ومتغيراته على المدى القصير ، أو مع ما يكون في وسع الواقع البشرى ، ومتغيراته على المدى القصير ، أو مع ما يكون في وسع الواقع البشرى ، ومتغيراته على المدى القصير ، في ربوع الأرض في الاقليم التخطيطي

وفي جميع الأوضاع والأحوال ، التي يتولى فيها ، الجغرافي مع الفريق العلمي مسئولية التخطيط ، لحساب العمل التنموى الشامل ، في الاقليم التخطيطي ، بداية من وضع واعداد المساريع الانمائية ، ووصولا الى تجهيز البرامج الزمنية ، للتنفيذ التنموى في المكان والرزمان ، تتجلى الحاجة الى المسيح الجغرافي الطبيعي ، والمسيح الجغرافي البشرى ، ويصبح هذا المسيح الجغرافي ، وهو مسئولية جغرافية ، خالصة ، وكأنة المقدمة الضرورية ، الجغرافي مرابع المسئولية على بصيرة ، فلا يتخبط .

روحسن بيان خواص الأرض ، ومتغيراتها في المكان والزمان على صعيد

الاقليم التخطيطي عن يحبره قوق فعل همام الخواص وضوابطها وضغوطها مروض تواجه قوة فعل الانسان ومهارة وسيلته معما معما مروضوعها حتى تتجاوبه و

وحسن بيان أوضاع وأحوال حركة النياة ومتغيراتها في المكان والزمان ، يكشف عن المكانيات الانسيان ، وتطلعاته وتوجهات قدراته الفاغلة ومتغيراتها ، وهي تدعمه ، أو وهي تغل يديه ، في مجالات تعامله مع الأرض ، وتطويعها في طلب الانتاج ، أو في طلب السكن أو في طلب المدن أو في طلب المدن .

وقل ينبغى أن نفطن إلى أن حسن بيسان خواص الأرض ، ومبسلغ الستعدادة الله الستعدادة الله وحسن بيان أوضاع حركة الحياة واستعداداتها ، للتعامل مع الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، هو الذي يرشسه وضع واعداد وتنفيذ البرامج التتموية ، بمعنى أن تكون هذه البرامج التنموية ، هي الأنسب على الأرض ، وهي تطاوع حركة الحياة ، بكل ما في وسعها أن تعمل ، وتنجز المساريع التنموية ، ويكل ما في وسعها من استعدادات ، لباشرة التغيير اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا ، ومن ثم يتاتي الوصول لباشرة التغيير اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا ، ومن ثم يتاتي الوصول المعنية ، بين الطلب التنموي من ناحية ، والانجساز التنموي من ناحية المحري ،

هذا وليس في وسع من يخطط ، ويعد الشاويع التنموية ، أن يغمل وينجز هذه المهمة ، وهو يتجاهل حركة الحياة ، وقل ينبغي أن يعرف جيدا ماذا تريد حركة الحياة من عملية التنمية ، كما ينبغي أن يعرف أيضا ، ماذا في وسع حركة الحيناة أن تعمل ، من أجل ما تريد من الانجاز التنموى في كل اقليم من الاقاليم التخطيطية ،

وليس في وسع من يخطط ويعد المشاريع الانمائية أن يفعل وينجز عده المهمة ، وهو يتجساهل الأرض ، طبيعتها وخواصها وضوابطها وقل ينبغي أن يعرف جيدا شيئا واضحا ، ومناسبا ، عن مبلغ استعداد عده الأرض ، للاستجابة الفورية لقوة فعل حركة الحياة · كما ينبغي أن يعرف أيضا ، الحد الأقصى لتطويع الأرض ، التطويع المناسب لمباشرة العمل التنموي في كل اقليم من الأقاليم التخطيطية ·

هكذا نقهم قيمة أو جدوى المسح الجغرافي الطبيعي والبشرى على معيد المساحة المعنية وينبغي أن يسبق هذا المسح الجغرافي وأن يجهز قبل أى بداية أو أى مبادرة ، لوضع المساريع الانمائية وورمجتها في صلب الخطة التنموية ومثل هذا التجهيز ، هو الذي يصطنع القاعدة السليمة ، ويوفر الأساس المتين للعمل أو للانجاز التنموى الشامل بمعنى أن المسح الجغرافي على صعيد المساحة المعنية ، يقدم الرؤية الجغرافية في الشكل الانسب ، ثم يضيف الرأى الجغرافي في الصيغة المفيدة ، التيم تبصر وترشد ، حتى لا يضل فريق المخططين ، ولا يبادأ عملهم التنموي المخطط ، من فراغ ،

ومن الجائز أحيانا أن يغيب الجغرافي، ويرفض مشاركة الفريق. وهو يباشر التخطيط ، لحساب العمل التنموى الجزئي ، لتنمية قطاع معين ، لأنه يعترض على هذا التوجه التنموى ومن الجائز أيضا أن يغيب الجغرافي ، لأنه يرفض تحمل مسئولية ، الخطأ ، الذي يفضى اليه مباشرة العمل التنموى الشمول ، في اطار خطة قومية ، لا تحسب حساب التباين بين اقاليم الدولة ، ولكن ليس من الجائز أبدا ، أن يغيب الجغراف ، ويغيب معه المسح الجغراف ، ولكن ليس من الجائز أبدا ، أن يغيب الجغراف ، ويغيب الحوال ، وكيف يغيب هذا المسح الجغراف ، وهو يجسد ما هو كائن بالفعل ، على صعيد المساحة المعنية ، وينبغي معرفته جيدا ، قبل الشروع بالفعل ، على صعيد المساحة المعنية ، وينبغي معرفته جيدا ، قبل الشروع

قى تطويره وتنميته ، حتى يتأتى ما ينبغى أن يتغير ، ويكون ما تتطلع اليه الخطة ، ويكون التغيير بالفعل .

* * *

الوظيفة الجغرافية ف التخطيط الاقليمي

قى الوضع السدى تلتمس فيه حركة الحياة ، مضى العمل التنموى السامل ، على درب الصواب ، تصبح عملية التنمية أمانة في عنسق التخطيط الاقليمي ، ويسكون ذلك كله على اعتبار أن الاقليم التخطيطي ، هو الوعاء ، أو هو الذي يكفل الحبكة المثلى ، في المسكان والزمان ، ويقبل الجغرافي عن طيب خاطر على الاسهام في انجاز هسذه المهمة التنموية ، ولا يمتنع عن الاشستراك الفعل ، في مباشرة العمل التنموي مع فريق المخططين »

واشتراك الحبيرة الجغرافية مع فريق المخططين ، معناه أن تهيمن عليهم جميعا روح الفريق ويؤدى كل واحد من أعضياء الفيريق دوره الوظيفى المناسب ، لحساب العميل التنموى الشمول ، ويبكون الجغرافي مسئولا عن الاعداد والتجهيز ، ومباشرة المسح الجغرافي ، على صعيد كل اقليم من الأقاليم التخطيطية ، بل قل أن هذه المسئولية تبيا ، بتحديد الأقاليم التخطيطية ، على صعيد الدولة ، ويبقى الباحث الجغرافي مسئولا ، ولا شيء يعفيه من هذه المسئولية ، عندما يبصر ويقدم النصيحة أو التوصية أو التحدير ، لترشيد الانجاز التنموى والتنسيق الشمولي ، على صعيد الاقليم التخطيطي ومجموعة الأقاليم التخطيطية ، على صعيد الدولة .

ويبادر الجغرافي ، وهو شريك مع فريق المخططين ، لكى يبدا العمل الجغرافي المكتبى والميداني ، لحساب التجهيز والاعداد الضروري لعملية التنمية ، وقل أنه يسبق غيره من أعضاء الفريق ، حيث يبدأ دوره اللوظيفي ، قبل أن يبدأ دور أي من الشركاء معه في الفريق ، وتتجه هذه المبادرة الجغرافية ، في الاتجاه العلمي والعملي الضحيح ، ويكون الجغرافي ،

بناء على حده المبادرة ، مسئولا عن تحديد ووضع الاطار الصحيح ، الذي يحتوى الاقليم التخطيطية الرئيسية ، على صحيد الدولة •

ويجيد الجغرافي ، التماس التجانس على الوجه الطبيعي ، والتماس الشجانس على الوجه البشرى ، وهو يلملم شمل المساحات والأجزاء ، التي يتالف منها الاقليم التخطيطي ، وكل اقليم من الأقاليم التخطيطية ، كما يجيد الجغرافي أيضا ، التماس علم التجانس على الوجه الطبيعي ، وعسلم التجانس على الوجه البشرى وهو يضع الحسدود ، ويثبت الفواصل التي تفصل ، بين الاقليم التخطيطي والأقاليم التخطيطية الأخرى ، وتستوجب مسنده المهمة الجغرافية التي تتحرى وضع كل اقليم تخطيطي ، في اطاره الصحيح ، عملا جغرافيا مكتبيا ، وعملا جغرافيا ميدانيا ، ويلتمس العمل الجغرافي الميداني ، الزيارة التفقدية ، ثم مباشرة الدراسة الميدانية وتقصى الجفرافية الطبيعية والبشرية ، التي يجريها فريق العمل الجغرافي ، على صعيد كل اقليم من الأقاليم التخطيطية ،

والانتها، من هذه المهمة الأولية ، التي تحدد بوضوح جغرافي شديد ، الاقاليم التخطيطية على صحيد الدولة ، لا ينهى المبادرة الجغرافية ، ويظل الاجتهاد الجغرافي مسئولا ، عن انجاز مهمة جغرافية أخرى ، وتجسد هذه المهمة الجغرافية ، مسئولية الاجتهاد الجغرافي ، وهو يباشر المسمح الجغرافي الطبيعي والبشرى ، على صحيد كل اقليم من مجموعة الاقاليم التخطيطية ، كما تجسد مسئوليته أيضا ، وهو يلتمس الرأى الجغرافي السديد ، تعقيبا ، على ما تكشيف عنه الرؤية الجغرافية ، في كل اقليم من الاقاليم التخطيطية ،

وصنحيح أن هذا المسح الجغرافي ، يغطى المنظور الجغرافي الطبيعي على صنعيد الأرض ، ويغطى المنظور الجغرافي البشرى على صنعيد حركة الحياة ،

ومبحيح أيضا ، أنه يتتقل من اقليم تخطيطى الى سائر الأقاليم التخطيطية وصبحيح أيضا ، أنه يتتقل من اقليم تخطيطى الى سائر الأقاليم التخطيطية الأخرى ، لكى يجرى المسح الجغرافي ويلملم أوصال الرؤية الجغرافية ، على صعيد كل اقليم تخطيطى ، ولكن الصحيح ايضا ، أن الجغرافي لا ينفرد بانخاز أهذا العمل الجغرافي ، لأنه يتق في جدوى الالفتاح ويلتمس التفتح ، ومن ثم يعمل الجغرافي ، وينجز مهمة المسج الجغرافي ، أي صبحبة فريق عمل موسخ ، ويتحرى الجغرافي انضمام بعض المتخصصين العلميين في العلوم الطبيعية ، وبعض المتخصصين في العلوم الانسانية ، الى همذا الفريق الطبيعية ، وبعض المتخصصين في العلوم الانسانية ، الى همذا الفريق الطبيعية ، وبعض المتخصصين العلمين في العلوم الطبيعية ، العلمي المتحاصين في العلوم الانسانية ، الى همذا الفريق الطبيعية العلمي المتعاون ،

وتوسيع الفريق الجغرافي العلمى المتعاون ، والعمل بروح الفريق ، ومراعاة حسن توزيع تكليفات العمل الميداني ، على أعضاء الفريق ، يكفل حسن انجاز المهمة الجغرافية ، وقل انه يعنى حسن انجاز العمل الجغرافي ، على صعيد كل اقليم من الأقاليم التخطيطية ، في الدولة ، من خلال تنسيق بديع ، وتعاون علمى موضوعى ، بين الدراسة الميدانية والدراسة التجريبية ، وفي وسع الجبرة الجغرافية ، أن تحسن التنسيق المناسب ، بين محصلة الدراسة المكتبية ، وحصياد الدراسة الميدانية ، والدراسة التجريبية ، وصولا الى العرض الجيد ، الذي تتحقق به أهداف المسح الجغرافي ، وتحديد وصولا الى العرض الجيد ، الذي تتحقق به أهداف المسح الجغرافي ، وتحديد التخطيطية ، التخطيطية .

وتلتمس الخبرة الجغرافية ، مع المسح الجغرافي ، على صعيد الاقليم التخطيطي ، أن تتحرى حسن الصحبة ، بين الرؤية الجغرافية وتجسيد أبعادها الجغرافية الطبيعية والبشرية ، وهي تعبر عن أو وهي تصور الواقع الجغرافي ، ونبض حركة الحياة في ربوعه ، على صعيد المكان والزمان ، ويسد هذا الوضوح الجغرافي ، أزر الباحث الجغرافي ، وهو يلتمس الراي

الجغراق و يكون هذا الرأى الجغراف سديدا ، وله يعقب ، أو وهو يعلق أن أو وهو يعلق أن أو وهو يعلق أن أو وهو يحكم ، على فرص التغيير وتوجهاتها الصحية ، الى أهداف التنمية كما يكون هسندا الرأى الجغرافي مفيدا ، وهو يرسبخ القساعدة أو الخلفية المناسبة ، التي يبتني عليها التنفيذ التنموي الأنسب ، وحتى يتجقق النمو الشمولي ، في الاقليم التخطيطي ، وفي كل الاقاليم التخطيطية ، على صعيد الدولة .

وانجاز هذه المهام الجغرافية ، سواء والجغرافي يلتمس تحديد الأقاليم التخطيطية ، أو والجغرافي يباشر في صحبة الفريق الجغرافي المتعاون ، المسمح الجغرافي ، وينتقل من جغرافية الرؤية الى جغزافية السرأى ، يعنى بالضرورة حسن الاعداد والتجهيز المناسب ، لمباشرة العمل التنموى الشمولي ، ويفضى هذا الانجاز الجغرافي ، على صعيد كل اقليم من الأقاليم التخطيطية ، الى :

أولا - كشيف وتجسيد وتعليق مناسب ، عن الضوابط التى يفرضها الواقع الطبيعى وعناصره ، وقوة فعلها ، أو تأثيرها المباشر أو غير المباشر ، وعن الضوابط التى يفرضها الواقع البشرى وأبعاده وقوة فعلها ، أو تأثيرها المباشر أو غير المباشر ، وهى تواجه الانسان ، على أوضاع وأحوال وأداء حركة إلحياة ، وتعاملها مع الأرض ، على صعيد المساحة المعنية ، في الاقليم التخطيطي

ثانيا _ كشف وتجسيد وتعليق مناسب ، عن قدرات وخبرات ومهارات الانسان ، التى يتعامل بها مع هاده الفدوابط الطبيعية أو الضوابط البشرية ، فى الاقليم التخطيطى ، على مستوى الالتزام بها والاستجابة لقوة فعلها ، أو على مستوى التحايل عليها وتطويعها وتخفيض معدلات ضغوطها ، أو على مستوى ابطال مفعولها وتجميد ضغوطها ،

والتحرر من حتمية الاستجابة لها ، في المكان والزمان على صعيد الاقليم التخطيطي .

على ثالثا _ يُشف وتجسله وتعليق مناسب ، عن مسلغ الحاح الانسسانه في طلب النمو والتغيير الى ما هو أفضل ، ومبلغ استيعاب الانسان ، وهو يطلب ، أو وهو يعمسل ، أو وهو يجنى ثمرات المسساريع الانمائية ، في صحبة فعل وتأثير وضغوط المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والحضارية والسياسية ، والتصدى للانجاز أو للتنفيذ التنموى المنضبط ، وصولا الى أهداف الشمول التنموى الطموح ، في الاقليم التخطيطي .

بهذا المنطق الموضوعي الرشيد ، يكون دور الخبرة الجغرافية المدربة ، وهي تعمل لحسباب التخطيط الاقليمي ، قبل أن تبسدا أعمال فريقر المخططين ، دورا فعالا لا ينبغي التفريط فيه ، أو تجاهله أبدا ، وقل انها الحبرة ، التي تضع الأساس ، وترسخ القاعدة لمباشرة العمل التنموي ، وأنها هي التي تبصر وترشيد وتكفل حسن صياغة البرامج والمساريع الانمائية ، في اطار الخطة الاقليمية ، بل قل انها هي الخبرة ، التي تؤمن السمول التنموي ، دون تفريط ، في المني التنموي ، المتوازي والمتوازن والمتوازن والمتزامن ، على درب الصواب الاقتصادي والاجتماعي ، والتنبوع البين والمتزامن ، على درب الصواب الاقتصادي والاجتماعي ، والتنبوع البين ليكون أحوج ما يكون الى حسن الانتفاع بدور الخبرة الجغرافية ، وهي تعمل يكون أحوج ما يكون الى حسن الانتفاع بدور الخبرة الجغرافية ، وهي تعمل على درب الصواب ، ويمهد هذا الدور الجغرافي تمهيدا جيدا ، لمني فريق المخططين وهو في صحبتهم ، لكي يكون العمل التنموي الشامل في مرحلة المخطيط ، وفي مرحلة التنفيذ ، على بصيرة ،

ومن أجل انتفاع حركة الحياة ، بالسرأى الجغرافي ، في حسن توجيه الشمول التنموى ، على صعيد الاقليم التخطيطي ، يكون انضمام الجغرافي الى فريق المخططين ، انضماما ضروريا ، لا ينبغى التفريط فيه ، ويهمس

الجغرافي بكل الصدق والموضوعية ، في أذن فريق المخططين ، وهو معهم ، أو وهو شريك في المسئولية ، بالرأى الجغرافي السليم ، المدى يبتني على حسن العناية الجغرافية ، بالتقويم الجغرافي للواقع ، على الوجهين الطبيعي والبشرى في المكان والزمان ، وهذا السرأى الجغرافي هو السدى ينصح ، وهو الذي يوصى ، أو هو الذي يتحفظ ، أو هو الذي يبصر ، وضع وتصميم المساريع الانمائية ، حتى لا تقع العملية التنموية الشساملة ، في خطسايا المبالغة ، أو في عواقب التقصير ،

هـــذا ومن شان من يسكون في وسعه ، أن يوصى أو ينصبح أو أن يحذر ، أو أن يرشد ، يفلح في تسديد خطوات المضى الموفق ، على درب الصواب التنموى • وقل يكون ذلك ، من وراء الابداع المفيد الذي يسعف التحايل على الضـــوابط الطبيعية أو على الضــوابط البشرية ، في بعض الأحيان أو ابطال مفعولها المؤثر على أداء الانسان ، فيكفل التغيير الى ما هو أفضل ، وهو غاية ما تصبو اليه ، عمــلية التنمية الشـاملة ، في المكان والزمان •

وليس من قبيل المبالغة ، أن يكون من شأن من يملك القدوة على ترشيد العمل التنموى ، فى اطار التخطيط الاقليمى ، أن يصبح مسئولا مسئولية مستركة ، مع فريق المخططين ، وقل ليس من قبيل المبالغة أيضا ، أن تستوجب هذه المسئولية فى المجال التطبيقى وضع الجغراف فى المكان المناسب ، ضمن تشكيل الريق ، ومن هذا الموقع ، يقود الجغراف ويوجه ويرشد ويقدم التوجهات التنموية ، حتى يغطى أهداف الشمول التنموي ، على صعيد الأرض ، فى اطار التخطيط الاقليمى ،

ودون أن نهتم بعرض تكنيك العمل الجغرافي ، الله يضع الجغرافي في مدا المكان ، لكى يرشد العمال التنموى ، نود أن نبين معنى ومغارى الترشيد الجغرافي للتنمية على صبيعيد الاقليم التخطيطي • والترشيد

الجغراف يستوجب أن يتأبط الجغراف ، وهو خبير بالرأى الجغراف السديد ، ذراع العمل التنموى الشامل ، فيبصره بدواعى التنمية ، لماذا وكيف تكون .؟ وبمسارات وتوجهات الانجاز التنموى ، ولماذا وكيف تمضى ؟ في الاتجام الصحيح ، في الاقليم التخطيطي .

ويكون الجغرافي مع فريق المخططين مسئولا ، وهو ينصح بما يجب أن يتأتى ، وينبغى الأخذ به ، لتغيير قوة فعل الانسان ، وشحذ وتطوير وسيلته ، التى تسعف مواجهته وتعامله مع الأرض ، لتحسين مستوى استجابة الأرض • كما يكون الجغرافي مع فريق المخططين ، مسئولا ، وهو يوصى بما يجب أن يتأتى ، من عمل فنى ، لتطويع قوة فعل السنن الحاكمة لطبيعة الأرض ، وتنشيط وتنمية معدلات استجابتها ، وهى تمتثل لوسيلة الانسان وخبراته ، وهو يوظفها ، أو وهو يسخرها ، لحساب حركة الحياة .

وفى وسع الخبرة الجغرافية ، وهى تباشر الترشيد ، أن تدرس التعامل الايجابى ، بين الانسان والأرض ، ويكون ذلك على النحو المذى تبتغيه الشماديع الانمائية ، حتى تتجنب عملية التنمية الشمالة ، الوقوع من غير قصد أحيانا ، فى خطيئة التعامل الجائر الذى يجهد الأرض أو يستنزف الخدمات ، أو يفشل فى تطويعها وتأمين استجابتها المثلى ، بل قل فى وسع الخبرة الجغرافية ، فى صحبة فريق المخططين ، أن تحسرس النمو الأفقى ، والنمو الرأسى ، أو أى توجه تنموى آخر ، وتعرف كيف تحرس وتسيط على دواعى التنسيق ، بين هذه الاتجاهات التنموية المتمددة ، فى المكان والزمان ، على صعيد الأرض ، فى الاقليم التخطيطى .

وفى نهاية المطاف أقول أن غياب الترشيد الجغرافي عن صف فريق المخططين ، أو عن عملية التنمية الشاملة في اطار التخطيط الاقليمي . قد لا يعنى وقف ، أو تجميد مسيرة النمو ، ولكنه يعنى بكل تأكيد ، أن

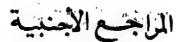
تمضى هذه المسيرة التنموية ، على غير بصيرة · وقد تتخبط هذه المسيرة التنموية ، وهى تخرج عن درب الصواب ، أو هى تسير عى درب الخطسا اقتصاديا واجتماعيا ، أو وهى لا تغطى كل أبعاد الهدف التنموى الشمولى ، فى الاقليم التخطيطى ·

وفي وسع فريق المخططين والجغرافي غائب عن صفة ، أن يجد ، أو أن يلتمس هـذا الترشيد الجغرافي ، في بحوث ودراسات جيدة ، فتبصرهم وينتفعوا بها ، في الانجاز التنموي ، ومع ذلك ، فان انضمام الخبرة الجغرافية ، الى صف الفريق ، وفي صحبته كل المهارات والخبرات ونتيائج المستح الجغرافي ، التي يتأتى بموجبها الترشيد الجغرافي ، يكون هو الأفضل ، بل قل يكون حضور الجغرافي واشتراكه في المسئولية التنموية ، مع فريق المخططين ، هو الأجدى لكي لا تضل ، ولا تتخبط ، مسيرة التنمية الشاملة ، أو لكي تلتزم بالتوازن والتوازي والتزامن ، في التنفيذ التنموي ، في اطار التخطيط الاقليمي ،



المرجع العربية

- ٢ ـ حمدان ، جمال : جغرافية المدن ـ القاهرة
- ٢ ـ الشامى صلاحالدين : الموارد ، دراسة فى الجغرافية الاقتصادية _ الاسكندرية بصنة ١٩٨٦
- ٣ ـ الشامى صلاحالدين : الجغرافية دعامة التخطيط ـ الاسكندرية سنة ١٩٨٠
- ٤ ــ الشامى ، صلاحالدين : الفكر الجغرافي سيرة ومسيرة ــ الاسكندرية سيئة ١٩٨٦
- الشامى ، صلاحالدين : الدراسية الميدانية في العمل الجغرافي الاستدرية ١٩٧٨
- ٦ الشامى صلاح الدين : التقويم الجغراف ، انطلاق التجديد والتجويد
 فى الفكر الجغراف المعاصر (مجلة كلية الآداب) ـ صنعاء ١٩٨٣
- ٧ ـ الشامى صلاح الدين: الندية بين الطبيعة والانسان ، منشورات قسم المغرافية جامعة الكويت سنة ١٩٨٥ .
- ٨ _ الشامى صلاح الدين : الجغرافية المعاصرة _ الاسكندرية سنة ١٩٨٧
- ٩ _ بشارة عايدة : المدخل في التخطيط الاقليمي _ القاهرة سنة ١٩٦٦
 - ١٠ _ الصقار فؤاد : التخطيط الاقليمي _ الاسكندرية سنة ١٩٧٠
- ۱۱ ـ غلاب محمد السيد : الأرض والتطور البشرى (ترجمة ـ الألف كتاب رقم ١٤٦)
- ١٢ _ عبدالحكيم ، محمد صبحى : دراسات فى الجغرافية العامة _ القاهرة .
- ١٣ _ نصر ، السيد نصر : قواعد الجغرافية الاقتصادية القاهرة ١٩٥٧
- ١٤ ــ أبوالحجاج ، يوسنف : الجغــرافية مغــزاها ومرماها ــ (ترجمــة ـــ الألف كتاب رقم ١٨٧)



- 1. Abercombie, P.: Town and Country Planning, London 1951.
- 2. Chapin, F.S.: Urban Landuse Planning. London 1957.
- 3. Chisholm, M: Rural Settlement and hand use. London 1962.
- 4. Collins, B.J.: Development Plans Explained. London 1952.
- 5. Freeman, T.W.: Geography and Planning. London 1958.
- 6. Burton, I. and Kates R.W.: Reading in Resource Management and Conservation 1965.
- 7. Highsmith, R.M.: World Economic Chicago Activities, New York. 1963.
- 8. Hoyt, L.B.: Man and the Earth. New Gersey 1962.
- 9. Skinner, B.I.: Earth Resources New Jersey 1969.
- 10. Stamp L.D.: Applied Geography. London 1960.

عة	سأن	•		
		٥	اهـــــها	_
١.		٧	تصــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	-
		1	بداية واقتراب	
			علم الجغرافية وموضوع استخدام الأرض	
			تمهيب	
			التوجه الصحيح الى دراسة استخدام الأرض	_
		و کیف ۴	لماذا الاقدام المغرافي على دراسة استخدام الأرض ؟	_
			مدخل التدقيق الجغرافي في أنماط استخدام الأرض	-
٥۵	•	من ۱۱		
			الغصل الأول	
			الأرض والإنسان ، فيٰ المكان والزمان	
		لأرض	خواص ومتغيرات وضوابط حاكمة لاستخدام ا	
			الأرض في عيون جغرافية	-
			الضوابط الطبيعية واستخدام الأزض	_
			الموقع الجغرافي والضابط المكانى	_
			التركيب والضابط الجيولوجي	
			شكل السطح والضابط التضاريسي	_
			المناخ والضابط المناخى	
Α٩		من ۷ه	الوجود الحيوى والضابط الحيوى	_
			الفصل الثاثي	
*1 48 +1494 + 4 4 4 4				

الانسان والأرض ، في المكان والزمان

قدرات ومتغيرات وضوابط حاكمة لأنماط استخدام الأرض

- ــ الانسان في عيون جغرافية ــ المجتمع والضابط الاجتماعي

منفحة

السكان والضابط الديموجرافي

ـ الاقتصاد والضابط الاقتصادي

_ الابداع والضابط المضارى

من ۹۱ - ۱۳۵

الفصل الثالث

الاجتهاد الخغرافي ودراسة أنماط استخدام الأرض

مفهوم استخدام الأرض في عيون جغرافية

استخدام الأرض في الانتاج

_ استخدام الأرض في توطين الصناعة

استخدام الأرض في السكن واقامة المستوطنات

من. ۱۳۷ ـ ۱۹۸

... استخدام الأرض في توفين وتوزيم الحدمات

القصل الرابع الدراسة المدانية لاستخدام الأرض

علم الجغرافية ومباشرة الدراسة الميدانية

الدراسة الميدانية عن استخدام الأرض

الرحلة الجغرافية الميدائية ودراشة استخدام الأرض

توطيف الرُخُلَةُ الْجِغْرَافِيَّة واجراءَ الدراسة الله اليَّةَ

لاستخدام الأرض

الرحلة الجغرافية الميدانية والزيارة التفقدية

_ تشكيل الفريق وتكليفات العمل عن أنماط استجدام الارض

_ وضيع خطة العمل الجغرافي الميداني عن استخدام الأدف

_ خروج رحلة العمل الجغرافي ، وتقصى أنباط استخدام الأرض.

_ دراسة وعمل الفريق غير المقيم في المساحة المعنية .

ـ ، الانجاز المغرافي العملي الميدائي عن استخدام الأرض

رحلة جغرافية ميدانية أخيرة واستكمال دراسة ميدانية من ۱۹۹ ـ ۲۹۸

عن استخدام الأرض

خاتم___ة

استخدام الأرض وتوجهات الاجتهاد الجغرافي التطبيقي المن : ٢٩٩١ ــ ٧٠٧

صفحة

ملحـــق الجغرافية وعملية التنمية

- طلب المعرفة الجغرافية ، كانت بداية
 - -- علم الجغرافية المنهج والهدف
- عام الجغرافية المنهج والهدف التطبيقي
 - الجغرافية التطبيقية وقضية التنمية
- موقف علم الجغرافية من عمليات التنمية
 - الاقدام الجغرافي على عملية التنمية
- التخطيط الاقليمي أروع ما يقدمه علم الجغرافية للتنمية
 - الوطيفة الجغرافية في التخطيط الاقليمي

من ۳۰۹ _ ۲۶۸

رقم الايداع ۱۹۹۰/۷۰۰۱ I.S.B.N. 977 - 03 - 0022 - 5

مطبعة أطلس

۱۱ ، ۱۳ شارع سوق التوفيقية تليفون: ٧٤٧٧٩٧ ـ القاهرة





